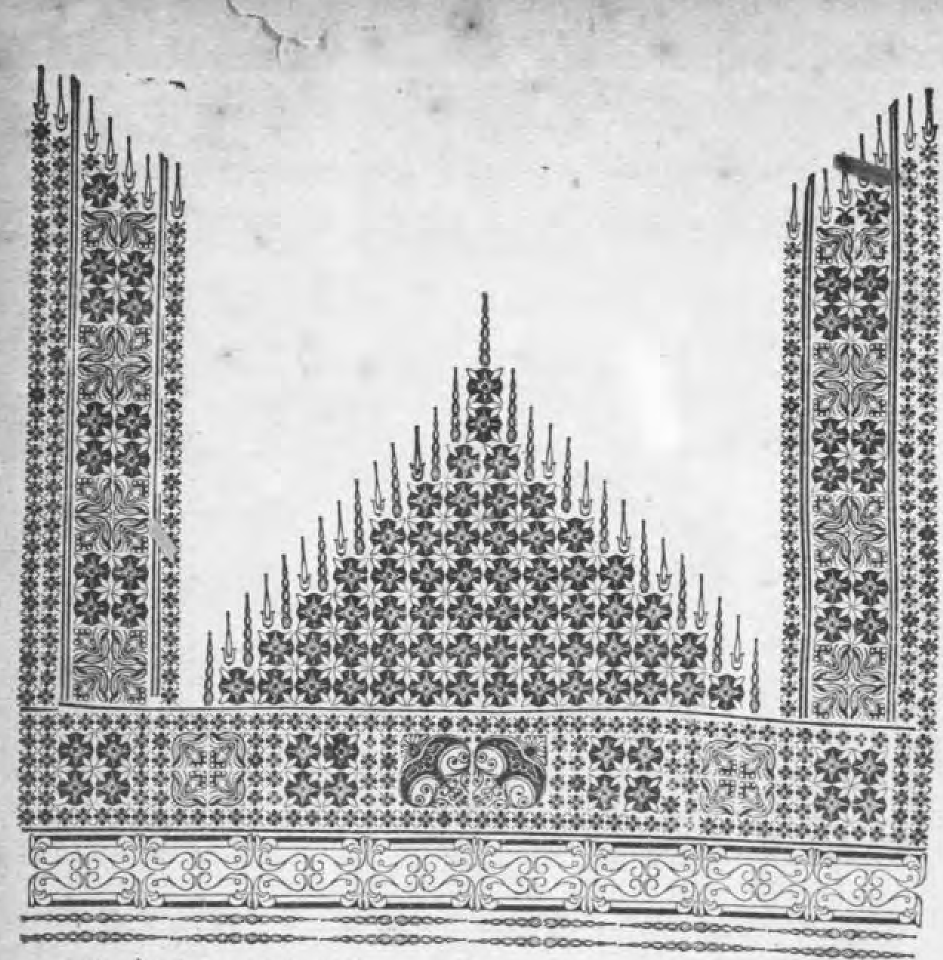
†

الجزء الثانى
من كتاب تفسير بشارة الفاضل
متى رسول يسوع المسيح
من قول المغبوط
يوحنا ذهبى
الفم

طبع بمطبعة الوطن سنة ١٦٠١ للشهداء

الموافق سنة ١٨٨٤ افرنجيه



(بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد)

المقالة الحادية والاربعون

واذ عرف يسوع أفكارهم قال كل مملكة
تتحزب على ذاتها تحصل مقفرة وكل بيت
أو مدينة تتجزاء على ذاتها لن تثبت ولئن كان
الشيطان يخرج شيطانا فقد تجزأ على ذاته فكيف
تثبت مملكته مت ١٢ : ٢٥ و ٢٦

قد

قد ثلبوه فيما سلف بهذا الثلب أنه ببعلزبول يخرج الشياطين الا أنه في
ذلك الحين ما زجرهم مخولا اياهم أن يعرفوا اقدرته من كثرة اناته وان
يتحققوا عظمته من سمو تعليمه فلما لبثوا قائلين تلك الاقوال باعيانها
زجرهم فيما بعد أولا مورياً اياهم بهذا القول قوة لاهوته عند ابرازه الى
وسط البيان أفكارهم التي لم ينطقوا بها وثانيا باخراجه الشياطين بايسر
مرام على أن ثلبهم اياه كان أوقح الثلب جدا لانه على ما سبقت فقلت ان
الحسد ليس هو أن نطلب ما نقوله لكنه يلتمس أن يقول فقط الا أن المسيح
مع ذلك ولا على هذه الطريقة تهاون بهم لكنه اعتذر بالدعة اللائقة به لكي
يعلمنا أن نكون ودعاء لاعدائنا ولو قالوا أقوالا ما نعرفها نحن ولا نحتج
احتجاجا ولو يسيرا ولا نرتجف ولا نقلق لكن نرد الاجوبة عنها اليهم بكافة
التمهل وطول الاناة وهذا العمل عمله هو موضحا ايضاحا عظيما أن
ما قالوه كان كذبا لانه لا يصح لمجنون أن يظهر دعة هذا المبلغ مبلغها ولا يسوغ
لمجنون أن يعرف الاوهام التي لم ينطق بها ولعمري أن هذا التوهم كان توهما
وقحا جدا ولاجل خيفتهم من الناس الكثيرين الحاضرين ما تجاسروا
أن يشهروا جرائمهم هذه لكنهم كانوا يرددونها في سريرتهم الا أنه هو أراهم
انه قد عرف أفكارهم تلك المستورة فما أذاع ثلبهم اياه ولا اظهر خبثهم
أو رد حل قولهم مستبقيا لمن يعرف بقوله توبيخا له لان الغرض
المحروص عليه عنده كان صنفا واحدا بعينه وهو أن ينفع من يخطئ اليه
ولا يشهره على أنه لو كان أراد أن يسهب في كلامه ويطيله ويجعلهم مضحوكا
عليهم ويطالبهم مع ذلك بمقابلة عدلة في غايتها لما كان يمنعه مانع لكنه مع ذلك
أهمل هذه الاصناف كلها ونظر الى غرض واحد وهو الا يجعلهم أشد نفورا بل
يصيرهم أوفر وداعة ويجعلهم بلطيف خطابه مستعدين للاصلاح وان قلت
فكيف اعتذر لهم أجبتك بما ذكر افظا من الكتب لانهم لم يصغوا الى

ذلك لكنهم كانوا قد أذاعوا ترجمة ما يقوله لكنه خاطبهم حسب العادة الشائعة لانه قال كل مملكة تجزاءه على ذاتها لا تثبت والبيت والمدينة اذا تجزأت تتشتت وبيان ذلك أن الحروب التى من خارج ما تفسد افسادا هذا تاثيره كاصحاب الحروب الناشئة من أصحاب القبيلة لان هذا الحادث يحدث فى أجسامنا ويتكون فى كافة أحوالنا الا أنه أوردا الامثلة عاجلا من الاصناف التى هى أعرف من غيرها مع انه ماذا يكون فى الارض أقوى من المملكة لا شيئا الا أنها مع ذلك اذا تجزأت هلكت فان تكن المملكة تجعل جسامة أحوالها علة لثباتها واذا تجزأت فى ذاتها تهلك فماذا نقول فى مدينة وماذا نقول فى بيت ان كان صغيرا وان كان كبيرا متى خالف ذاته خلفا يسيرا أو عظيما يهلك فلئن كنت أنا بى شيطان أخرج به الشياطين فسيوجد ما بين الشياطين خلف وحرب وينتصب بعضهم على بعض ومتى ثار أحدهم على الآخر فقد بادت قوته وانفسدت لان الشيطان ان كان يخرج شيطانا ما قال ان كان يخرج شياطين موضحا موافقة أحدهم الآخر انها كثيرة فقد تجزاء فى ذاته وان تجزاء فقد صار أضعف مما كان وهلك ومتى هلك فكيف يقدر أن يخرج غيره اعرفت كيف مقدار الضحك على ثلبهم اياه وكم مقدار حربهم وعلى هذا لم يمكنهم أن يقولوا أنه قد توقف عند ألفاظ واحدة باعيانها وان يخرج الشياطين وان يقولوا أن لهذا المعنى وقف عندها فكذلك كان واجبا أن يحل هذا المعنى فهذا هو حله الاول وحله الثانى بعد ذلك الحل الاول هو الذى فى ذكر تلاميذه لانه يحل معانداتهم ليس من جهة واحدة فقط لكنه يحلها مع ذلك على جهة ثانية وثالثة مريدا ان يسكتهم ويفحمهم وقد عمل هذا العمل فى معنى السبت اذا ورد الى كلامه داود والكهنة والشهادة القائلة أشاء رحمة واست اشاء ضحية وعلة السبت التى لاجلها صار

لانه

لانه قال أن السبت انما صار لاجل الانسان   فهذا العمل يعمله ههنا
لانه بعد الحل الاول يجى الى الحل الثانى وهو أبين من الاول لانه قال ان
كنت أنا اخرج الشياطين ببعل زبول فابناؤكم بمن يخرجون واما صرفى
هذا الموضع دعته لانه ماقال تلاميذى ولا رسلى لكنه قال فابناؤكم حتى
ان ارادوا ان يعودوا الى شرف الحسب   ذاك الذى كان لهم يأخذون
الحجة كثيرة من ذلك الوجه   وان غدروا وثبتوا فى عزائمهم باءيانها لايتجه لهم
بعد ذلك ان يذكروا احتجاجا وقحا والذى يقولونه فهذا هو معناه فرسلى
بمن يخرجون الشياطين لانهم ما كانوا قد اخرجوا شياطين لاجل
اخذهم منه سلطانا وماشكوهم لانهم حاربوا ابليس افعاله لكنهم حاربوا
وجهه   فلايثاره ان يوضح ان الاقوال التى قالوها له كانت من حسدهم اياه
اقتاد رسله الى وسط احتجاجه   كانه قال ان كنت انا على هذه الطريقة
اخرج الشياطين   فأولى واليق ان يخرجها اولئك على هذه الجهة اذ قد
اخذوا السلطان منى   الا انه مع ذلك ماقال لهم قولا هذا لفظه   فانا العلة
لاولئك فيما يكون منهم كيف قد شكوتمونى بهذه الاقوال   فاطلقتم
أولئك من تبعات شكواكم ففعلكم هذا ليس يعتقكم من التعذيب
لكنه يحكم به عليكم لانهم اذا كانوا منكم قد تدربوا بهذه الاقوال وخضعوا
الى طائعين فمن البين انهم يستوجبون القضاء عليكم الذين يقولون
ويفعلون اضدادها وان كنت بروح الله اخرج الشياطين   فقد وصلت
اذا ملكوت الله اليكم فان سألته وماهى ملكوت الله اجابك هى مجيئى
وابصره كيف يجتذبهم ايضا ويشفيهم ويستميلهم ايضا الى معرفته ويريهم انهم
انما يحاربون الحظوظ الصالحة التى تناسبهم ويخاصمون خصومة تنعكس
عليهم كانه قال قد كان واجبا ان يفرحوا ويسروا بانه قد جاء واهبا لهم
تلك الحظوظ الجسيمة التى لاتوصف   التى اذاعها الانبياء قديما وقد

حضر وادرنت أقبالكم فانتم قد علمتم بخلاف ذلك فليس انكم ماقبلتم
الخيرات فقط لكنكم مع ذلك تثبتونها وتحتجون بأقوال باطلة ولعمري
متى قد قال ان كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين الآن لوقاقدقال وان
كنت أنا باصبع الله أخرج الشياطين موضحا ان اخراج الشياطين هو فعل
لقوة عظيمة وليس فعلا لنعمة حقيرة وأراد أن ينظم لهم من هذه
الاقوال قياسا ويقول فان كان يوجد هذا فابن الله اذا قد جاء لكنه
ليس يقول هذا القول جهرا ويقوله بمعنى محجوب بل لو كان
قال هذا كان مستثقلا عندهم ويومي الى هذا بمعنى غامض قائلا فقد وصلت
اذا اليكم ملكوت الله أعرفت كثرة حكمته انه بالاقوال التي شكوه بها
أوضح الملكوت على بسيط ذات وضوحها لكنه قال وصلت اليكم فالخيرات
قد وردت اليكم فلم تكرهون الحظوظ الجيدة التي لكم لم قد رفضتم
خلاصكم هذا هو ذاك الوقت الذي تقدمت الانبياء فوصفته وهذه علامة
الحضور الذي أذاعوه هذه الآيات الجزيل تقديرها تصير بقوة الالهية
والدليل على أنها قد صارت قد عرفتموه أنتم والدليل على أنها قد صارت
بقوة الالهية فواضح لانه لا يمكن أن يكون الانسان شيطانا قوي
البأس لكنه بلازم الضرورة كلها يكون ضعيفا والضعيف لا يمكنه أن
يخرج شيطانا قويا كانه قوي وهذه الاقوال قالها موضحا قوة حبه
مبينا ضعف خلقهم وخصومتهم وكذلك يوصي تلاميذه في أعلى تعليمه وفي
أسفله بوصية متصلة في اتخاذ الحب و يقول أن ابليس المحتال يعمل في
تبطيل الحب كلما يمكنه فلما ذكر المثل الاول والثاني أورد المثل الثالث
على هذا المثال قائلا كيف يقدر أحد أن يدخل الى بيت القوي ويختلس
آلاته اذا لم يربط أولا وبعد ذلك يختلس الآته ولعمري أن البرهان على
أنه لا يمكن شيطان أن يخرج شيطانا فواضح مما قد قيل والبيان على أنه
لا يمكن

لايمكن اخراجه على جهة أخرى ان لم ينقهر أولا فهذا هو عند كل الناس
معترف به وان سألت وما الذى ينتظم من هذه الاقوال أجبتك ينتظم منها ما
قيل قبل هذا القول باكثر زيادة فى تأكيده كأنه قال اننى ابتعد أبعد
البعد من اتخاذ ابليس المحتال منجدا لاننى أحاربه وأربطه فاختلاس
الآنية دليل على وانظر كيف يبرهن ضد ما حاول أولئك فعله لان اولئك
أرادوا أن يثبتوا أنه يخرج الشيطان ليس باقتداره فيبين هو أنه لا يربط
الشياطين وحدهم بل يمتلك رئيسهم بعينه مكتوفا بسلطان كثير
وانه قد ضبط ذاك قبلهم بقدرته وذلك واضح من أفعاله الكائنة لان
ان كان ذاك رئيسا وهؤلاء تحت يده فلو لم يقهر رئيسهم ويوضع تحت
العجز كيف اختلس هؤلاء وعلى حسب ظنى ان ما قيل ههنا هو نبوة لان
ليس الشياطين وحدهم آلات لابليس المحتال بل الناس أيضا العاملين
اعماله هم الآنية فقال هذه الاقوال موضحا أنه ليس يخرج الشياطين
وحدهم لكنه يطرد معهم ضلالة كافة المسكونة كلها وينقض حيله
وأسحاره ويجعل أعماله كلها باطلة قد زال انتفاعه منها وما قال يختلس
الآنية لكنه قال سيلبها موضحا فعله الكائن بسلطان سام قوى ليس
لان هذا المحال حاله فى طبيعته لا كان ذلك لكنه بين اغتصابه فيما سلف
الكائن من ونيتنا من ليس هو معى فهو على ومن لا يجمع معى فهو يبدد
وهذا أيضا حل رابع فلو كانوا استخبروه فالذى تريد لاجابهم ان الذى
أريده أنا هو أن أقدمكم الى الله وان اعلمكم الفضيلة وأبشركم بالملكوت
والذى يريده ابليس المحتال وشياطنة هو اضداد هذه المشيئات التى أريدها
أنا وكيف من لم يجمع معى ولا يكون معى يتوقع أن يساعدنى وما
معنى قولى أنه يساعدنى من شأنه بخلاف ذلك أن يبدد شهواتى بذاته فمن
ليس يكون مساعدا ويكون مبددا كيف يوضح ائتلافه بى وكيف حتى

يخرج الشياطين معى وهذا القول لا يقال من أجل ابليس المحتال فقط لكنه يستشعر على جهة الواجب من أجل ربنا من طريق أنه ساقط على المحتال مبددا مزاعمه وان سألت ما معنى قوله من ليس معى فهو على أجبتك أنه قال هذا بمعنى ان من لا يجمع معى يوجد على فان كان هذا المعنى صدقا فأولى وأوجب أن من هو عليه يبدد ارادته لان انه كان لا يساعده فهو عدوه فاليق وأوجب بمن هو محارب أن يكون عدوا وهذه الاقوال كلها يقولها ليبين عداوته لابليس المحتال كثيرا وانه يمتنع وصفها وأنا استخبرك ياسامعى فقل لى ان احتجت أن تحارب أحدا الناس فمن لا يشاء أن ينجدك على ذلك بعينه أفما يكون عليك ولئن كان قد قال فى موضع آخر من ليس هو عليكم فهو من أجلكم فليس ذلك القول ضدا لهذا لانه أوضح ههنا من كان عليهم وهنالك بين من كان عليهم وهنالك بين من كان كونا جزويا معهم لان يوحنا قال له انهم باسمك يخرجون الشياطين وعلى حسب ظنى انه ههنا يومى الى اليهود اذ وقفهم مع ابليس المحتال لان هؤلاء اليهود كانوا عليه وقد بددوا ما جمعه والبرهان على أنه أومى اليهم بمعنى غامض فقد بينه على هذا النحو بقوله لهذا السبب أقول لكم ان كل خطية وتجديف يغفر للناس عنها لانه لما احتج وحل معاقدتهم وأظهرهم متوقحين توقحا باطلا يرعبهم الان لان هذا الغرض ليس هو جزءا يسيرا من المشورة والتلافى وهو انه لا يحتج ويحقق قوله فقط بل يعتمد أيضا ان يهول ويتوعد وهو يعمل هذا العمل فى جهات كثيرة عند اشتراعه فى مشورته وقد يظن القول الذى قاله يحوى استبحاما كثيرا اذا أصغينا الى اشتراعه ومشورته وتصفحناه نجد حله سهلا متيسرا فاولا يلزمنا اضطرارا ان نطبع ألفاظه باعيانها فقد قال كل خطيئة وتجديف يسمح به للناس وأما التجديف على الروح فما يسمح لهم به ومن يقول قولا على ابن الانسان يقضى له عنه ومن يقول قولا على الروح

القدس

القدس فلن يقضى له عنه لا فى هذا الدهر ولا فى الدهر المؤتنف كونه فان
سألت وماهو معنى القول الذى قاله أجبتك انه قال قد قلتم على أقوالا كثيرة
انى مضل وانى ضد الله فهذه الاقوال أقضى لكم عنها اذا تندمتم ورجعتم
عنها ولست أطالبكم بواجبات عقوبتها أما التجديف على الروح
فلا يقضى للتائبين عنه وكيف يحوى هذا القول احتجاجا لان هذا التجديف
قد أقضى عنه للتائبين لان كثيرين من القائلين هذه الاقوال آمنوا بنا
أخيرا وأقضى لهم عن جرائمهم كلها فان قلت فما هو هذا القول الذى قد
قاله أجبتك ان هذه الخطية أكثر من كل الخطايا وهى تفوق القياس وتفوته
فان قلت فما معنى ذلك قلت انهم استجهلوه كائنا من كان وقد اختبروا الروح
خبرة كافية وذلك ان الانبياء تنبأوا به وكافة الذين فى العهد العتيق
امتلكوا من أجله افتكارا عظيما فالذى يقوله هذا معناه قد أخطأتم
على وان كنتم بالنسبة للجسم الموضوع لديكم تجهلوننى أفهل يتجه لكم ان
تقولوا فى الروح اننا نجهله فلهذا السبب يكون تجديفكم لا تسامحون
عليه وستقابلون ههنا وهنالك عنه مقابلة عدلة لان اناسا كثيرين
عوقبوا ههنا فقط مثل ذلك الذى زنى ومثل الذين اشتركوا فى أسرار القربان
عند أهل قورنثيه بدون استحقاق وستعاقبون ههنا وهنالك فمهما
افتريتم به على قبل صلبى أقضى لكم عنه ومن أجل مجرد انكاركم
لا يوجب الحكم عليكم لانهم لم يمكنهم قبل صلبه ان يؤمنوا ايمانا
متكاملا وفى مواضع كثيرة قد وصى قبل تألمه الا يجعلوه واضحا عند أحد
الناس وفى حين صلبه قد ذكر هذا انه يقضى لهم عن هذه الخطية وأما ما قد
قلتموه فى الروح القدس فلا يغفر ولكى يدل انه قال هذا القول من
أجل الاقوال التى اعتمدوها قبل صلبه استثنى بقوله من يقول قولا على
ابن الانسان يقضى له عنه ومن يقول قولا على الروح القدس ليس يقضي

له عنه ولو سألوه لم ذلك لاجاب لان هذا الروح هو معروف عندكم وقد توقحتم نحو الحوادث الواضحة لانكم ان قلتم انكم تجهلون ذلك لان اخراج الشياطين واجتراح العجائب هو فعل الروح القدس فما قد افتريتم على فقط لكنكم قد افتريتم أيضا على الروح القدس فكذلك العقوبة لكم قد زال الاعفاء عنها ههنا وهنالك وفيهم من يعاقب هنالك فقط وفيهم من لا يعاقبون لا ههنا ولا هنالك فالذين يعاقبون ههنا وهنالك مثل هؤلاء باعيانهم لانهم قد قوبلوا ههنا مقابلة عدلة حين قاسوا آفات مدينتهم ههنا المفضلة وسيقاسون هنالك عقوبة أعظم من تلك كثيرا على حذو ما أصاب أهل سدوم وغيرهم كثيرين والذين يعاقبون هنالك فقط مثل الغنى المتقلى وما كان مالكا قطرة ماء والذين يعاقبون ههنا مثل الذى زنى فى مدينة قورنثية والذين لا يعاقبون ههنا ولا هنالك مثل الرسل بمنزلة الانبياء مثل أيوب السعيد لان الذى نالهم ههنا ما كان تعذيبا لكنه كان عوارض جهادات وصراعات

العظة الحادية والاربعون

يجب علينا اذا ان نجتهد لنصير من قسم هؤلاء الرسل وان لم نصر من قسمهم بان نصير من قسم الذين لم يتركوا خطاياهم فمجلس القضاء ذلك رهيب تعذيبه قد عدم الاعفاء وعقوبته لا تطاق وان شئت الا ترى ههنا طائلة فذاكم ذاتك وطالبها بما يجب عليها من العقوبة واسمع بولس الرسول القائل اننا لو حاكمنا أنفسنا لما كنا نحاكم اذا عملت هذا العمل فعند مسيرك فى هذه الطريقة تصل الى الاكليل ولعلك تقول فكيف نطالب ذواتنا بطائلة فاقول لك نح وتحسر تحسرا مرا ذلل ذاتك وأشقها تذكر خطاياك نوعا نوعا فليس هذا العمل تعذيبا لنفسك ان كان

احدكم

احدكم قد حصل فى خشوع فذاك قد عرف ان نفسه يعاقبها بذكر خطاياها أكثر من العقوبات كلها من يتذكر خطاياه قد عرف الوجع من هذه الجهة ولهذا السبب وضع الله لمثل هذا التوبة جائزة العدل بقوله قل أنت أولا خطاياك كلها حتى تصير عدلا لانه اذا جمع أحدنا خطاياه كلها وردد فى فكره صنفا صنفا بمداومة وأكثر التفكر فيها ليس هو فعلا لتقويمه واصطلاحه فقط بل من يعمل هذا العمل يتخشع على هذا القياس تخشعا يوصله الى أن يظن بذاته أنه ليس هو مؤهلا لان يحيي ومن يظن هذا الظن يكون ألين من كل شمع فاتر ولاتذكر لى الزنا فقط ولا الفسق ولا هذه الخطايا الواضحة المعترف بها عند كثيرين لكن تذكر اغتيالاتك الكائنة سرا مثالبك وقيعاتك نميماتك اغتيابك الردى لفظها مغاوى عجبك وحسدك وأجمع هذا ونظائرها الان هذا من أين تجتلب عذابا يسيرا وبيان ذلك أن الشتوم يسقط الى جهنم والسكير لا شركة بينه وبين الملكوت ومن لا يحب قريبه فيعاند الله على هذا المثال الذى يوصله الى عدم الانتفاع ولا اذا استشهد ومن يتوانى فى أهله فقد جحد الامانة ومن يتغافل عن الفقراء يرسل الى النار فلا تظن ان هذه خطايا صغارا لكن أجمعها كلها واكتبها فى مصحف فانك اذا كتبتها أنت فالله يمحوها فانك اذا لم تكتبها أنت يكتبها الله ويطالبك بالمجازاة العادلة عنها فالافضل كثيرا والانفع لنا ان نكتبها نحن لكى نتذكرها وتمحى عنا أفضل من ان ننساها نحن بخلاف ذلك ويقدمها الله لدى الحاظنا فى ذلك اليوم فلكيلا يصيبنا هذا المصاب فلنكرر افتكارنا فى هذه الخطايا كلها بأبلغ استقصائنا فسنجدنا ذواتنا مطالبين بجنايات كثيرة لان من منا نقيا من استكثار القنية ولاتذكر لى المقدار الكافى لكن أعرف اننا فى الشئ الصغير سنكون تحت تلك الطائلة بعينها فاذا فهمت هذا فتب عنه وتندم ومن منا قد تخلص من السب والشتم وهذا الداء يزج صاحبه الى جهنم فمن منا لم

يغتاب قريبه سرا بالفاظ قبيحة ومن منا لم يتجبر ومن هو كذلك فهو أنجس من كل الناس ومن منا ما بصر بالحاظ فاسقة وهذا فسق كامل ومن منا ما اغتاظ على أخيه باطلا وهذا مطالب بجنايات المجمع ومن منا ما حلف وهذا الحلف من الخبيث ومن منا ما تعبد لغصب المال وهذا فقد خاب من التعبد الخالص للمسيح وقد يتجه لي ان أقول زلات أخرى أكثر من هذه لكن هذه تجزي وتكفي وفيها كفاية ان تستميل الى الخشوع من ليس هو مجربا ولا زائلا حسه جدا لانه ان كان صنفا صنفا من هذا يلقي في جهنم فاذا التأمت كلها اما الذي ما نعمله مما يستعاذ منه ولعلك تقول فكيف يتجه لنا ان نتخلص فأقول لك نتخلص اذا وضعنا على أسقامنا هذه الردية الادوية التي تعادلها وهي الصدقة والصلوات والخشوع والتوبة وتذلل القلب وانسحاقه الاعراض عن الموجودات لان الله قد قطع طرقا للخلاص جزيلا عددها اذا شئنا ان نحترس ونتيقظ لانفسنا فينبغي ان نتيقظ لانفسنا وننظف جراحاتنا اذا عملنا صدقة واذا أهملنا الغيظ على الذين يغمونا واذا شكرنا الله من أجل العوارض كلها واذا صمنا بحسب طاقتنا وصلينا باخلاص سريرتنا واصطنعنا لنا أصدقاء من مال الظلم فاننا على هذه الطريقة نقدر ان نحظى بالعفو عن الهفوات التي اجترمناها وننال الحظوظ الصالحة الموعود بها التي ستكون لنا كلنا بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعزالي أباد الدهور كلها آمين

المقاله

المقـــــــالة الثانية والاربعون

فى قوله أما تجعلوا الشجرة جيدة وثمرتها جيدة وأما تجعلوا الشجرة ردية وثمرتها ردية لان الشجرة من ثمرتها تعرف مت ١٢: ٣٣

ههنا هو يحزنهم أيضا على جهة أخرى ولم يكتف بالتوبيخات الاول ويعمل هذا العمل ليس مستخلصا ذاته من ضروب تجنيهم لان تجزيه الخطاب الاول لكنه يعمل ذلك قاصدا ان يصلح شأنهم فالذى يقوله هذا معناه ليس ولا واحدا منكم ذم الذين شفوا على انهم ماشفيوا ولا قال ان التحذير من الشيطان الخبيث لانهم وان كانوا قد توقحوا توقحا شديدا فما استطاعوا ان يقولوا هذا القول فاذ كانوا لم يتصفحوا أعماله وقد ثلبوا عاملها أظهر هو تقولهم المكروه من الافكار المشاعة ومن نظام أفعاله انه من وقاحة زائدة لانهم ليسوا يتخابثون لكنهم مع تخابثهم ينظمون هذه المثالب التى هى بخلاف الاوهام الشائعة وأبصر اختباره لانه ما قال اجعلوا الشجرة جيدة اذ ثمرتها جيدة لكنه أصمتهم بزيادة فى تأكيد الاحتجاج موضحا الدعة الى تناسبه والوقاحة التى تناسب أولئك وقال ان شئتم ان تنكثوا أعمالى فلست أمنعكم ولكن لا تجنوا بانها خائبة من الاتفاق والنظام لانهم على هذه الجهة توقعوا ان يقتنصوه بتوقحهم فى الافعال الظاهرة جدا حتى انه قال تخابثتم تخابثا باطلا وقلتم ما لا ينتظم لكم لان تمييز الشجرة انما يستبين من ثمرتها وما نستبين الثمرة من شجرتها فأنتم عملتم بخلاف القياس فان كانت الشجرة علة لثمرتها فالثمرة لا تعرف بشجرتها

وقد كان لائقاً اما ان تثبتوا أعمالنا وتجعلونا نحن عاملها واما ان تقدحوا أعمالنا وتخاصمونا نحن عاملها من مثالكم هذه فالان قد عملتم بخلاف ذلك لانه ما يتجه لكم ان تعيبوا أعمالنا عيبا وهذه هي ثمرتنا وقد أوردتم قضية ضدية من أجل الشجرة اذ دعوتموني مجنونا وهذا فهو خبث في غايته لان ماقاله فيما سلف ها هو الان يصلحه وهو ان ما تستطيع شجرة صالحة ان تعمل أثمارا خبيثة ولا ضدها أيضا فيجب من ذلك ان معارضتهم بخلاف كل نظام طبيعة ثم اذ كان قد جعل الكلام ليس من أجله لكن من أجل الروح القدس يستعمل تعريفهم بأفصح مجاهرة بقوله يا أولاد الافاعي كيف تستطيعون ان تقولوا أقوالا صالحة وأنتم خبثاء فهذا هو قول مقرع اياهم مختزا منهم برهان ما يقوله كانه قال ها أنتم قد صرتم أشجارا خبيثة ماقد أمكنكم ان تجيبوا اثمارا صالحا فلست أستعجب انكم قد قلتم هذه الاقوال لانكم قد نربتم تربية ردية وأنتم من اجداد خبثا وقد استقنيتم تمييزا خبيثا وأبصر كيف قد وضع معارضاته بأبلغ الاستقصاء وخلوا من كل نكتة لانه ماقال كيف تقدرون ان تقولوا أقوالا صالحة وأنتم أولاد افاعي لان هذا القول باضافته الى ذلك ليس صوابا لكنه قال كيف تقدرون ان تقولوا أقوالا صالحة وأنتم خبثا ووصفهم بانهم أولاد افاعي لانهم اذ فاخروا باجدادهم أراهم ان الربح لهم من هذه الجهة ليس شيئا واذ اخرجهم من مجانسة ابراهيم أعطاهم اجدادا يوافقون اخلاقهم وجردهم من شرف تلك المناسبة الطاهرة لان الفم انما يتكلم من فضلة القلب في هذا الموضع أظهر لاهوته عارفا الاوهام التي لا يمكن التكلم بها وأوضح أنهم يقابلون مقابلة عدلة ليس على أقوالهم فقط بل على أوهامهم الخبيثة أيضا وأنه قد عرفها لانه الله ويقول أيضا أن هذه الاوهام ممكن عند الناس أن يعرفوها لان هذا المساق مساق طبيعتنا اذا فاض الخبث في باطنها يعرض أن تندفق بالفم الى

خارجها

خارجها فمن هذه الجهة اذا سمعت انسانا متكلما أقوالا خبيثة فلا تظن أن الخبث موضوع فى فمه بهذا المقدار بمقدار ما تستبين الفاظه لكن أعرف أن عين الخبث موجودة فيه أكثر مما يبرز منها بالكلام بكثير لان القول الذى يقال من خارج انما هو فضلة من الخبث الباطن أعرفت كيف لذعهم لذعا شديدا لانه ان كان القول الذى قالوه خبثا على هذا النحو وهو من عزمة المحتال بعينها فتفطن فى أصل هذه الاقوال وينبوعها ماهو ومقدار عظمه وقد يعرض هذا على جهة الواجب لان اللسان ربما يستحى ومايفيض الخبث سريعا والقلب ليس يحوى أحدا الناس شاهدا فيولد مهما شاء من الافكار الردية خلوا من خوف يريعه لان خوف الله ليس همه به عنده كثيرا واذ كان ما يقال يحضر الى الفحص عنه ويتنضد لدى كل من يسمعه وقلبنا فهو محجوب لهذا السبب تكون أقوال فمنا أنقص وأقوال قلبنا أكثر واذا صارت كثرة الاقوال فى باطننا عظيمة برزت الالفاظ المستورة حينئذ بصوت كثيرا علانه وكما أن الذين يقذفون فيهم يتكلفون فى ابتداء اغتيابهم أن يضبطوا فى باطنهم الاخلاط عند اندفاعها واذا انقهروا يقذفون قياء كريه الرائحة كثيرا فكذلك الذين قد استقنوا العزائم الخبيثة والثالبون رفقاءهم باقوال قبيحة يتكلفون فى ابتداء غيظهم أن يضبطوا المثالب فى باطنهم واذا انقهروا باختيارهم يبرزون شتائم كريهة جدا والانسان الصالح من ذخيرته الصالحة يبرز الاقوال الصالحة والانسان الخبيث من ذخيرة قلبه الخبيثة يبرز الاقوال الخبيثة كانه قال لا تتوهم أن هذا المعنى يتكون من الخبث فقط لان هذا المعنى قد يعرض فى الصلاح أيضا وذلك أن الفضيلة فى باطن الصالح أكثر من أقواله الظاهرة فتبين من الفريقين أنه ينبغى أن نظن أولئك الخبثاء لقد استبانوا أوفر خبثا من أقوالهم واظهر هذا الصالح أجزل صلاحا مما يقوله ولما أوضح الكثرة من الفريقين سماها

ذخيرة وبعد ذلك مكن خوفه كثيرا لانه قال لاتظنوا ان هذا الفعل
ينتهى الى هذا التهجين والى ذم الكثيرين وذلك أن جميع الذين يتحاشون
بهذه الاقوال وأمثالها يقابلون مقابلة عدلة فى غايتها وماقال أنتم تقابلون
فجمع فى ذلك غرضين أن يعلم جنس الناس المشاع وان يجعل كلامه خاليامن
أن يكون مستثقلا وأقول لكم أن كل لفظة بطالة يتكلمها الناس
سيعطون عنها جوابا فى يوم القضاء واللفظة البطالة التى ماتكون
موضوعة لغرض محمود واللفظة الكاذبة التى تحوى قرفا وقد قال قائلون
أنه يتوخى الكلمة الخادعة كقولك التى تشير ضحكا خاليا من ترتيب والتى
هى قبيحة خائبة من أن تكون حرة لانك من أقوالك تحقق عدلك ومن
أقوالك يوجب الحكم عليك أرأيت كيف مجلس حكم قد عدم أن يكون
مستثقلا وكيف عقوباته أنيسة رفيقة لانه قال أن القاضى ليس يبرز القضايا
عليك مما قد قاله غيرك فيك لكنه يوجبها عليك مما تقوله أنت وهذا
هو أكثر القضايا كلها عدلا لانك أنت مالك أن تتكلم وان لا تتكلم فماينبغى
اذا أن يرتاع المثلوبون باقوال قبيحة ويرتعدوا لكن الثالبون بالفاظ
لذاعة سبيلهم أن يرتاعوا ويرتعدوا لان أولئك المثلوبين مايلزم بان
يحتجوا بما سمعوه مكروها لكن هؤلاء الثالبون ملزمون بالاحتجاج عما قالوه
لقريبهم مكروها والخطر كله متشبث بهؤلاء الثالبين فيجب من ذلك أن
يكون السامعون ثلبا مكروها فاقدين الاهتمام لانهم مايلزمهم عقوبات عما
قاله غيرهم فيهم مكروها مضادا وسبيل القائلين الثلب المكروه أن يرتاعوا
ويرتعدوا لانهم متوقعون أن يسحبوا الى مجلس القضاء من أجل أقوالهم هذه
اللذاعة لان هذا القلب فخ شيطانى وخطية مايحوز من اللذة صنفا فانما
يفيد ضررا فقط لان من هذه الطريقة طريقته قد وضع فى نفسه ذخيرة
خبيثة ولئن كان قد حصل خاطا خبيثا هو يقتطف السقم أولا فمن قد

خزن

تخون في ذاته الخبث لاشد مرارة من كل مرة أليق به وأوجب أن يقاسي العقوبات في أقصى غاياتها اذ جمع له سقماردا يا وذلك واضح مما يبرزه من فمه لانه ان كان يغم الناس الاخرين هذا الغم الشديد فأولى به وأليق أن يغم النفس التي تولده وبيان ذلك ان من يقتال انما يقتل ذاته اولا لان من يضرم نارا انما يحرق ذاته ومن يضرب حجر الماس انما يهشم ذاته ومن يرفص الاسنة انما يخضب رجليه بالدماء

العظـــــــــــــــــــــــــــــــــــة

ولعمري ان من قد عرف ان يتألم بفرض الاحتمال وان يصبر بأوفر شهامة فهو حجر الماس واسنة ونار ومن قد الف ان يظلم فهو اضعف من كل طين فليس فعلا رديا ان تكون مظلوما لكن الفعل المذموم ان تكون ظالما ولا تعرف ان تحتمل اذا ظلمت كم دفعة ظلم داود النبي وكم دفعة ظلمه شاول فمن منهما صار اقوى باسا واسعد حظا ومن منهما صار اشقى حالا واحوج ان يرثى له اليس هو الظالم منهما وتأمل هذا المعنى وعد شاول داود ان احتاج الغريب من شعبهم ان يتخذه ختنه ويعطيه ابنته بنعمة فاحتاج داود ذلك الغريب وخالف شاول مواثيقه وليس انه ما اعطاه ما وعده به فقط لكنه مع ذلك اراد ان يقتله فمن منهما صار ابهى شرفا اليس شاول اختنقه اغتمامه وهو شيطان خبيث واشرق داود أفضل من الشمس في غلباته وفي نصحه لله وأيضا في صنف النسوة المترنمات أليس شاول اختنق بحسده وداود فباحتماله كافة العوارض وبصمته غلب جماعة أعدائه واستحوذ عليهم ولما كان قد حصل شاول في يديه شفق عليه فمن منهما كان سعيدا ومن منهما كان شقيا ومن منهما صار أضعف ركنا ومن منهما أقوى بأسا اليس هو هذا الذي ما كان يطارد ذلك مرتاعا وذلك على جهة الواجب جدا لان شاول استصحب اجنادا متدرعين

سلاحا وداود استرفق العدل الاقوى من جيوش كثيرة منجدا له ومعينا
فلهذا السبب لما اغتيل عليه على جهة الظلم ما استجاز ان يقتل عدوه على جهة
العدل لانه عرف مما سلف فى الزمان ان الناس انما يجعلهم أقوى بأسا من
غيرهم ليس افتعالهم بغيرهم مكروها لكن مقاساتهم هم المكروه من غيرهم
وهذا العارض يعرض فى الاجسام وفى الاشجار وما قولك فى يعقوب ألم
يظلمه لابان حموه وقاسى مكروها فمن منهما صار أقوى بأسا هل لابان الذى
حصل يعقوب فى يديه وما تجراء ان يمسه بمكروه لكنه لبث مرتاعا مرتعدا
وليس هو هذا الصائر عند ذلك أرهب حالا خلوا من جموع وجيوش وملوك
كثيرين ولكن أفيدكم لما أقوله برهانا آخر أعظم من هذا البرهان بيانا
ينبغى ان نروض قولنا فى داود بعينه أيضا بخلاف ذلك القول وذلك ان داود
هذا ظلم فتأيد وظلم هو أخيرا فصار أضعف مما كان أولا حينئذ ظلم أوريا
فانتقل الترتيب ووصل الضعف الى الظالم وعبر الاقتدار الى المظلوم لان
أوريا كان ميتا فاستباح منزل داود وداود فكان ملكا وحيا فما اقتدر
اقتدارا ذاك كان جنديا وذبح فجعل أحواله ظالمة فوق وأسفل ترغبون
ان أجعل ما أقوله أبين وضوحا من جهة أخرى ينبغى ان نستفحص الذين قوبلوا
على جهة العدل لان الظالمين حالهم فى كل مكان هو واضح وعند كل أحد
انهم أحقر الناس كلهم اذ يحاربون نفسهم وان سألت من هو الذى انتصر على
جهة العدل فأضرم بلايا كثيرة وسلح ذاته فى نوائب كثيرة وأوجاع شديدة
أجيبك هو قائد داود لان هذا القائد جمع حربا عظيمة صعبة وقاسى بلايا
جزيلا عددها ولو كان عرف ان يحتمل و يتفلسف لما كان حصل ولا فى
صنف من تلك البلايا فسبيلنا ان نهرب من تلك الخطيئة ولا نظلمن قريبنا
لا بأقوالنا ولا بأفعالنا لانه ما قال اذا ثلبت بقول مكروه ونصبت مجلس قضاء
لكنه قال اذا تكلمت على بسيط ذات التكلم باغتياب مكروه فى ذاتك أى

تتكلم به فى ذاتك سرا فعلى هذه الجهة ترى مقابلة عدلة ولو كان ما تقوله
من الاغتياب صدقا وتكلمت به أنت ولم توقن بصحته ستعاقب على هذه
الجهة لان الله أوجب القضية ليس بما عمله ذاك لكنه أوردها عليك
بما ذللته لانه قال من أقوالك يوجب الحكم عليك ألم تسمع ان ذاك
الفريسى تكلم بما كان صدقا ووصف ما كان عند كل من يعرفه واضحا
وما أعلاه ما كان مستورا الا انه مع ذلك أذى مقابلة فى غايتها فان كان
ما يجب ان تثلب الافعال المتعارفة فأوجب وأليق الا تثلب الاوهام المشكوك
فيها وذلك ان المذنب قد استقنى قاضيا فلا تستجلس أنت رتبة الوحيد لذاك
وحده قد جاء مجلس وكرسى القضاء لكن ان كنت تشاء ان تحكم فقد
يوجد لك مجلس قضاء يحوى ربحا عظيما وما يوجب عليك جناية جليس فى
فطنتك الفكر القاضى وأحضر الى الوسط كلما اجترمته واعرض خطايا
نفسك وطالبها بواجبات مقابلتها بابلغ الاستقصاء وقل لها لما اجترات على
كذا وكذا فان تفلتت من جرائمها وبحثت عن ذنوب غيرها فقل لها لست
أحاكمك من أجل هذه الذنوب وليس من أجل هذه الذنوب دخلت محتجة
عن ذنوب غيرك ماذا عليك اذا كان فلان خبيثا لم اجترمت أنت كذا
وكذا اعتذرى وتتقولى على غيرك تصفحى زلاتك ليس زلات غيرك
واقتسرها فى هذا الجهاد اقتسارا متصلا ثم اذا لم تملك احتجاجا تقوله بل
تختفى مستترة فاضربها بسياط التوبيخ والتقريع كما تضرب العبدة
الزانية الطماحة وجلس كل يوم مجلس القضاء هذا وصور لهن النار
والدود النافث سمه وباقى مراكز العذاب ولا تتركها تقترن فيما بعد
بابليس المحتال ولا تقنع لها أن تقول ألفاظا وقحة قد زال الاستحياء منها
ان ذاك يجى الى وهو يحتال على وهو يمتحنى لكن قل لها اذا لم تريدى
أنت فتلك كلها فضلة زائدة فان قالت أيضا اننى مقترنة بجسدى لابسة

جسمى ساكنة فى الدنيا سالكة فى الارض فقل لها أن هذه كلها حجج ومدافعات
وبيان ذلك أن فلانا مشتمل جسمه وفلانا ساكنا فى الدنيا مقيما فى الارض
وقد وفق وتهذب وأنت اذا عملت عملا محمودا تعملينه مشتملة جسمك فان
توجعت اذا سمعت هذه الاقوال فلا ترفعن يدك عن ضربها فانها اما تموت
أن ضربتها بسياط التوبيخ وتنقذها من الموت وان سألت أيضا ان فلانا أغاظنى
فقل لها الا أنك قد كان يمكنك الا تغتاظى لانك قد ضبطت غيظك فى أوقات
كثيرة وان قالت ان حسن فلانة أزعجنى فقل لها لكنك قد كنت قادرة
أن تضبطى هواك وأحضر لها القاهرين هذه الشهوة وأورد لها المرأة
الاولى القائلة أن الحية طغتنى وما تخلصت من الجناية فاذا استفحصتها بهذه
الاصناف فلا يكون أحد الناس حاضرا ولا يزعجنك مزعج لكن كما يكون
القضاة الجلوس يحكمن من وراء ستر فكذلك كن أنت أطلب بدلا من المستور
وقت هدو ومكانة واذا تعشيت ونهضت واعتزمت أن تضطجع حينئذ
اقض هذه القضايا فهذا الوقت ملائم لك والمكان فهو سريرك
وخزانتك وهذا العمل قد أمرنا داود النبى أن نعمله بقوله ما قلتموه فى
قلوبكم تخشعوا له فى مضاجعكم وطالبها عن الزلات الصغار بعقوبات عظيمة
حتى لا تصير ولا فى وقت من الاوقات قريبة من الزلات العظيمة ان
عملت هذا العمل كل يوم ستقف بدالة لدى ذلك الموقف الرهيب وعلى
هذه الطريقة صار بولس الرسول نقيا ولذلك قال لاننا لوحا كمنا ذواتنا
لما حوكمنا وعلى هذه الجهة طهر أيوب أولاده لانه كان يقدم عن زلاتهم
الغامضة ضحايا فالحرى به كثيرا ان يطالبهم بعقوبات عن جرائمهم الواضحة
الا اننا نحن ما نعمل هذا العمل لكننا نعمل ضده كله لاننا مع ما نضطجع نكرر
أفكارنا فى الهموم العالمية كلها وجماعة منا يولجون الى قلوبهم أفكارا نجسة
وطبقة منا يسة وردون الى قلوبهم فروضا باسمات ومهمات فانية واذا امتلكنا

ابنة

ابنة بتولا نصونها أبلغ صيانة   ونفسنا التى هى أكرم عندنا من ابنتنا نهملها يزنى بها وتدنس اذ نولج اليها أفكارا خبيثة عديدة   وان شاء ان يدخل اليها عشق تكاثر القنية أو حب النعيم الزائل أو عشق الاجسام البهية الحسنة   أو فكر الغضب أو فكر غير هذا كنا نفتح له أبواب قلبنا ونستجذبه ونستدعيه ونجعله ان يخالط نفسنا بمهلة وطمأنينة وما الذى يكون أكثر عجمة منه   وهوان نتغافل عن نفسنا أكرم الاملاك كلها يهينها فساق هذا مبلغ كثرتهم يخالطونها مخالطة ينتهى تقديرها الى ان يشبع أولئك منها   وهذا الشبع فليس يعرض ان يكون فى وقت من الزمان وكذلك اذا دهم النوم حينئذ يتنزحون عنها فقط   وأليق ما يقال انهم ولا فى ذلك الحين ينصرفون وذلك ان المنامات والخيالات يوردون فيها هذه الاصناف باعيانها   ومن هذه الجهة اذ جاز الصباح تتصور نفسنا هذه الخيالات وأمثالها   وربما سقطت فى افتعال تلك الخيالات   وأنت فلم تدع ان يدخل فى حدقة عينك   ولا غبار يسير   افتغفل عن نفسك مسجونة فى نجاسة زبل فواحش جزيلا مبلغها   ومتى يمكننا ان ننشف هذا الزبل الذى نعبيه كل يوم فى نفسنا   متى نحصد هذا الشوك   متى نلقى الزروع فيها أما قد عرفت ان قد حان وقت حصادنا   ونحن لم نفلح ولا حقولنا   فاذا جاء الفلاح وشكانا بما الذى نقول له وما الذى نجاوبه به   أفنقول ان البزور ما أعطانا ها معطى وها هى هذه البزور تطرح لنا كل يوم   أفنقول له ان الشوك ما حصده حاصد فها نحن كل يوم نرهف من أجلنا   أفنقول ان الاعمال العالمية اجتذبتنا وشدائد الدنيا فما بالك ما صابت ذاتك عند الدنيا   لان ان كان الذى سلم ما سلم اليه فقط دعى خبيثا اذ لم يضاعفه   فمن قد أفسد ما دفع اليه ماذا يسمع ان يكن ذلك ربط وأخرج الى موضع صرير الاسنان   فنحن ماذا يصيبنا   اذا كان الذين يجذبوننا الى الفضيلة جزيلا عددهم فنتباطى ونتكاسل   لان من ليس

فيه كفاية ان يعطفك أما تبصر حقارة عيشنا وغموم حياتنا وتعبنا فى الاعمال الحاضرة وعرقنا العلى يؤخذ افتعال الفضيلة بتعب و يؤخذ افتعال الرذيلة بغير تعب فان يكن ههنا وهنا لك تعب فلم لا نختار هذه الفضيلة الحاوية فائدة جزيلة وأولى ما يقال انه قد يوجد صنوفا من الفضيلة لا تحوى تعبا الان أى تعب فى الاتتلب ولا تكذب ولا تحلف ولا تطاق على قريبك غضبك بل افتعال ضد هذه الافعال متعب يحتاب اهتماما كثيرا ماهو الاحتجاج لنا وأى عفو ننال اذ لم نحكم هذه المحامد المتيسرة لنا لانه قد اشتمل من هذا اننا انما نهرب من هذه المحامد الا تعب من هذا من كسلنا وعجزنا فاذا تفهمنا هذه المعانى كلها سبيلنا ان نهرب من الرذيلة ونختار الفضيلة لنحظى بالنعم الصالحة الحاضرة والمستأنفة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذى له المجد الى أباد الدهور آمين

المقالة الثالثة والاربعون

فى قوله حينئذ أجابه أناس من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد إن نرى منك أية فأجابهم وقال الجيل الخبيث الفاسق يلتمس أية ولا يعطى أية الا علامة يونان النبى مت ١٢ : ٣٨ و٣٩

ترى من صار فى الدنيا أعدم فهما وأكثر الحادا من هؤلاء الذين بعد آيات هذا مبلغ كثرتها قالوا قول من لم يبصر ولا آية واحدة كائنة منه نريد أن نرى منك

منك آية   وان سألته ولم قالوا هذا القول أجبتك لصادوه لانه اذ كان قد
أصمتهم من ألفاظه دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة   وأمسك لسانهم الفاقد
الخجل اقبلوا أيضا الى أعماله   وهذا المعنى اذا استعجبه البشير قال حينئذ
أجابه أناس من الكتبة طالبين منه آية   وان قلت فمن كان حينئذ قلت
لك حين وجب أن يخشوا حين لاق بهم أن يستعجبوه   حين وجب أن يدهشوا
منه ويفرحوا به   حينئذ لم ينتزحوا عن خبثهم   وأبصر ألفاظهم موعبة
مخاتلة وتهجينا   لانهم أملوا أن يختطفوه باقوالهم هذه   فكانوا يسبونه
أحيانا ويتهمونه أحيانا   وحينا يسمرنه متشيطنا   وحينا يدعونه معلما
وكان الصنفان من كلامهم كلاما من عزم خبيث   وان كانت الاقوال التى
قالوها اضدادا   ولهذا السبب بالذعهم لذعا شديدا   فكان اذا سبوه
وسألوه بلفظ خشن خاطبهم بوداعة   وكان اذا خاتلوه له خاطبهم خطاب السب
بصرامة كثيرة موريا أنه أعلى من هذين السقمين كليهما   وأنه لم يخرج
حينئذ الى الغيظ عليهم أى مسبته اياهم   ولا أرخاه الان تخاضعهم وحيلهم
وأبصر مسبتهم أنها ما كانت شتيمة على بسيط ذاتها   لكنها كانت حاوية
البرهان بخبثهم   وتأمل ما هو القول الذى قاله لهم أى مسبته اياهم   قال
الجيل الخبيث الفاسق يبتغى آية   فانه يقوله هذا هو معناه   ماذا يكون
مستعجبا ان عملتم هذا العمل بى المجهول الان عندكم   اذ كنتم قد علمتم
بابى الذى قد خبرتموه خبرة جزيلة مبلغها هذا العمل بعينه   اذ تركتموه
وعديتم الى الشياطين   واستجذبتم عشقا خبيثا   وهذا الفعل قد عيرهم به
جزقيال تعييرا متصلا   هذه الاقوال قالها مظهرا ذاته متفقا مع أبيه   موضحا
اياهم عاملين ليس عملا مستغربا معلنا خفايا نياتهم المستحيل تكلمهم بها
وانهم انما سألوه سؤال أعدائه بمرآة   لهذا السبب سماهم جيلا خبيثا
لانهم كانوا غادرين بالذين احسنوا اليهم دائما   لانهم اذا احسن اليهم صاروا

أشر مما كانوا وهذا هو من خبث فى غايته ودعاهم جيلا فاسقا دالا بذلك على كفرهم الاول والحاضر وزوال ايمانهم وتصديقهم ومن هذه الجهة أظهر ذاته أيضا عديلا لابيه اذ يجعل جيلهم الذى لم يؤمن به فاسقا واسمع ماذا قال لهم بعد ان شتمهم وليس يعطى أية الا أية يونان النبى وها هو يقدم الى اسماعهم الكلام فى انبعاثه من بين الموتى ويحققه من المثال والقائل ان يقول فما رأيك فهل أعطا جيلهم أية انبعاثه فأقول لك ما أعطيها اذ سأل فيها لان ربنا ما اجترح آياته حتى يقتادهم اليه لانه قد عرف تعنتهم لكنه اجترحها حتى يتلافى آخرين غيرهم فأما يوجد المعنى بان يقال هذا القول وأما بان يقال لهم انهم يأخذون آية هذا المحل محلها مثل تلك الآية لان ربنا صار لهم آية حين عرفوا بعقوبتهم قدرته فكلامه فى هذا الموضع متوعدا مشيرا الى هذا المعنى بعينه كأنه قال هذا القول قد أظهرت فيكم احسانات كثيرة فما اجتذبكم صنف منها ولا شئتم ان تمجدوا مقدرتى فستعرفون اذا باضدادها مقدرتى اذا أبصرتم ابنية مدينتكم طريحة على الارض واذا رأيتم أسوارها منتزعة واذا أبصرتم هيكلكم ربحة واقعة واذا خبتم من حريتكم الاولى ومن مذهبكم وجلتم فى كل مكان هاربين خائبين من منازلكم لان هذه الحوادث كلها حدثت عليهم بعد صلبه فهذه الايات ستكون لكم بدلا من آيات عظيمة لان آية عظيمة جدا هى ان تبقى نوائبهم واتية عليهم فاقدة تحركها وان يكونوا اذا قصدوا مقاصد كثيرة لا يمكنهم ان يتلافوا النقمة المجلوبة دفعة واحدة عليهم الا انه ما ذكر لهم هذه النوائب بل تركها ان تصير واضحة لهم فى الزمان الاتى وفيما بعد وكشف لهم الان الكلام فى انبعاثه الذى أزمعوا ان يعرفوه بالافات التى أزمعوا ان يقاسوها فيما بعد لانه قال مثل ما كان يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة أيام وثلاثة ليال لانه ما قال قولا ظاهرا انه سيقام

والا

والا فكانوا قد تضاحكوا عليه وذكر ذلك على هذه الجهة غامضا على انه قد
تقدم فعرف ان أولئك سيوقنون بانه قد قام لان الدليل على انهم قد عرفوا
انه قد قام قولهم لبيلاطس قد كان ذلك المضل قال حين كان حيا سأقوم
بعد ثلاثة أيام على ان تلاميذه كانوا قد جهلوا هذا القول لانهم كانوا فيما سلف
أعدم منهم فهما فكذلك صار هؤلاء اليهود حاكمين على ذواتهم وانظر
كيف وضع هذا القول حين رمزه بابلغ الاستقصاء لانه ما قال يكون فى الارض
لكنه قال يكون فى قلب الارض ليدل بذلك على قبره ولا يتوهم متوهم ظنا
فيه ولهذا الغرض أطلق ان تبقى ثلاثة أيام ليصدق انه مات لانه ما حقق ذلك
بصليبه فقط وبنظر كافة الحاضرين اليه لكنه حقق ذلك بزمان ثلاثة أيام
لان الزمان كله الكائن فيما بعد أزمع ان يشهد بانبعاثه وصليبه فلو لم يكن
قد امتلك حينئذ الدلائل الشاهدة به كثيرا لكان قد أنكر وجحد ولكان
انبعاثه قد أنكر اذا أنكر صليبه ولهذا الغرض يدعوه علامة فلو لم يصلب
ولما كان أعطيت هذه العلامة لهذا الغرض يوردا الى وسط كلامه الرسم والمثال
ليصدق الحق وقال أيها المعارض هل كان يونان فى جوف الحوت خيالا
الا انك ما يتجه لك ان تقول هذا القول فاذا ولا المسيح كان فى قلب الارض خيالا
لان ليس من الواضح ان يكون الرسم حقا ويكون فى الحق خيالا ولهذا السبب
يذيع فى كل مكان موته فى أسرار القربان وفى المعمودية وفى أفعالنا الاخرى
كلها ولهذا الغرض يهتف بولس الرسول بنغمة بهية لا كان لى أنا ان افتخر الا
بصليب سيدنا يسوع المسيح فمن هذه الجهة يستبين واضحا ان السقماء
باعتقادات مركين هم أولاد ابليس المحتال اذ يجحدون ويعفون هذه الحوادث
التى عمل المسيح أعمالا جزيلا عددها حتى لا يمحى ولا يزول ذكرها وقد
اجتهد ابليس المحتال واخترع أفعالا كثيرة حتى يخفيها او يبيدها وهذه
الحوادث هى صليب ربنا والامه ولهذا الغرض قال فى موضع آخر من كلامه

حلوا هذا الهيكل وأنا أقيمه فى ثلاثة أيام وستكون أيام اذا رفع الختن منهم وقال
ههنا ليس يعطى هذا الجيل آية الا آية يونان النبى موضحا انه يحتمل هذه
الحوادث من أجلهم وانهم ما يستفيدون من ذلك ربحا لانه قد أوضح هذا
المعنى بعد ذلك الا انه مع ذلك مات بعد علمه بهذه الحوادث عليه وكان اهتمامه
بهم بهذا المقدار جزيلا ثم لكيلا يتوهم ان الحوادث الحادثة فيما بعد على
اليهود تكون بهذه الصورة بصورة الحوادث الحادثة قديما على أهل نينوى
وأنهم يرجعون وانه على حذو ما ثبت لاولئك مدينتهم بعد اهتزازها
واسترجع الجم اليه فكذلك هؤلاء يرجعون بعد انبعاثه أسمعه كيف يبين
ضد ذلك كله والدليل على انهم ما يستثمرون من هذه الجهة من احسانه صنفا
لكنهم سيقاسون آفات معضلة فقد أوضح ذلك فيما بعد بمثاله المناسب الشيطان
وهو الان يحتج عما أزمعوا ان يقاسوه من البلايا فيما بعد مورياً انهم يقاسونها
باوجب العدل لانه قد بين مصائبهم وأقفارهم من ذلك المثال والان فقد أوضح
انهم يقاسون هذه البلايا كلها باوجب العدل وهذا العمل فقد فعله فى عهده
العتيق لانه لما عزم ان يحاجج مدن سدوم احتج عند ابراهيم اذ اوضح أولا
اقفار الفضيلة وقلتها عندهم حتى ان تلك المدن الجزيل مبلغ أهلها ما صودف
فيها عشرة رجال مؤثرين ان يعيشوا عيشة العفاف ونظير ذلك لما أوضح
عند لوط مقتهم الغرباء وطاغى عشقهم الشنيعة حينئذ أنزل النار عليهم
وقد عمل هذا العمل بعينه فى حين الطوفان واحتج لنوح باعمال جيله مذمومة
واحتج لحزقيال بشبه ذلك عند مقامه فى بلد بابل وجعله ان يعاين السيات
الكائنة فى أورشليم وقد احتج لارميا النبى أيضا حين قال له لا تبتهل عنهم
وذكر له فى احتجاجه أرما تبصر ما يعمله هؤلاء وفى كل مكان يعمل هذا
العدل بعينه الذى قد عمله ههنا وتأمل ما قاله ان رجال نينوى يقومون
فيوجبون الحكم على هذا الجيل لانهم تابوا بانذار يونان وههنا أكثر من

يونان

يونان فضلا لان ذاك يونان عبد وأنا سيد وذاك خرج من الحوت وأنا قمت
من الموت وذاك انذر بانقلاب مدينة وأنا جئت مبشرا بمملكة وأولئك
القوم صدقوا يونان بدون آية اجترحها وانا فقد اريتكم آيات كثيرة
وأولئك فما سمعوا قولا أكثر من تلك الالفاظ وانا فقد حركت من الفلسفة
صورتها كلها وذاك جاء الى أولئك مستخدما وأنا سيد البرايا كلها وربما
جئت ليس متوعدا بجنايات او مطالبا لكنني جئت اليهم حاملا مغفرة وصفحا
وأولئك فكانوا عجما وهؤلاء فقد أنصرفوا مع أنبياء كثيرين وما تقدم أحد
فقال لاولئك قولا في وصف يونان وقد تقدم الانبياء كلهم فأخبروا هؤلاء
بوروديى وقد وافقت اعمالي لاقوال الانبياء و يونان هرب اذا زمع ان
يذهب الى أولئك لاجل ألا يضحك عليه وأنا جئت الى هؤلاء عالما انني
سأصلب متوقعا ان يضحك على وذاك فما احتمل ان يعير من أجل الذين
استخلصوا وانا فتكبدت موتا شنيعا وأرسل اليهم بعد هذه الحوادث رسلا
آخرين أيضا و يونان كان غريبا من أولئك غير معروف عندهم وانا
فمجانس لهؤلاء بذات جسمي واجدادي اجدادهم باعيانهم وقد يجمع
جامع ودلايل غير هذه كثيرة اذا ابتغى احتجاجا كثيرا عليهم ولعمري انه
ما وقف كلامه في هذه الالفاظ لكنه أضاف اليها مثالا آخر بقوله ان ملكة
الجنوب ستقوم في الحكم مع هذا الجيل فتوجب الحكم عليهم لانها جاءت من
اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان وههنا أعظم من سليمان فضلا هذا القول
كان أكثر من القول الاول احتجاجا لان يونان ذهب الى أولئك العجم وأما
ملكة الجنوب فما انتظرت سليمان يجيء الى عندها لكنها جاءت اليه وكانت
امرأة أعجمية وأتت من مسافة هذا مبلغ بعدها وما وضع لها ثوابا ولا
خشيت موتا لكنها جاءت لعشقها ألفاظه الحكيمة فقط لكن ههنا أكثر
فضلا من سليمان لان هنالك المرأة جاءت وههنا أنا جئت وتلك نهضت من

أقاصي الارض وانا فاجول مدن هؤلاء وضياعهم وذلك مخاطب سامعيه في
وصف أشجار واعواد أقوالا لا تنفع التي جاءت اليه نفعا عظيما وأنا
نخاطبتهم في ذكر افعال يحتجز التكلم بها وفي اسرار ارهب من غيرها فلما
أوجب الحكم عليهم و بين كثرة الكفر الحاصل فيهم انهم قد أخطأوا
خطايا لا تغفر وأوضح ان معصيتهم هي من غدرهم وقلة محافظتهم
وليست من ضعف المعلم و بين هذا من وجوه كثيرة اخرى ومن أهل
نينوى ومن ملكة الجنوب وحينئذ وصف العقوبة التي تشملهم على جهة
الرمز الا انه مع ذلك قد وصفها ونسج في وسطها خوفا عظيما لانه قال اذا
خرج الروح النجس من الانسان يسلك في مواضع ليس فيها ماء طالبا راحة
له فاذا لم يجدها يقول لارجعن الى البيت الذي خرجت منه فاذا جائت
وجدته فارغا مكنوسا حينئذ يذهب و يسترفق معه سبعة أرواح آخر أخبث
منه فيدخلون و يسكنون هنالك وتكون أواخر ذلك الانسان أشر من أوائله
هذا الحادث يحدث على هذا الجيل فقد بين ههنا انهم ما يتكبدون العقوبات
في الدهر المستأنف كونه وحده لكنهم يقاسون مع ذلك ههنا أصعب الافات
وأشدها لانه اذ قال ان رجال نينوى سيقومون في القضاء و يوجبون الحكم
على هذا الجيل فلكيلا يتهاونوا بسبب تأخير الزمان و يصيروا أكثر متوانين
مما كانوا أوقفهم ههنا الشدائد والبلايا وهذا الغرض فقد توعدهم به
هوشع النبي وقال انهم سيكونون بصورة الانسان النبي الباهت خارج
بصيرته المتلبس الروح وهذا هو ان يكونوا بصورة الانبياء الكاذبين
المجانين الذين توسوسهم الارواح الخبيثة لانه انما ذكر ههنا نبيا باهتا خارج
بصيرته هو النبي الكاذب مثل الحاسدين الهاذرين الهام الشيطان وهذا
المعنى قد اوضحه المسيح الهنا قال انهم يقاسون البلايا في غاية شدتها أعرفت
كيف يدفعهم من كل جهة الى تصفح ما يقوله من الحوادث الحاضرة ومن النوائب
المامولة

المأمولة من الموفقين أعنى من أهل نينوى ومن ملكة الجنوب ومن الذين
صادموا الله أهل صور وأهل سدوم وهذا العمل فقد عمله الانبياء لما أوردوا
بنى ريحانين والعروس التى لم تنس بنتها وحليها وقلادة صورتها والثور
العارف مقتنيه والحمار العارف مذوده فكذلك بين ههنا من المقايسة زوال
حفاظهم وذكر بعد ذلك عقوبتهم واسائل ان يسأل فما هو معنى ماقاله
فنقول له انه قال كما ان المتشيطنين اذا تخلصوا من تلك العلة متى توانوا صاروا
أكثر ونيسة وتفجيعا سيجلبون عليهم الخبال أصعب مما كان هذا الحادث
يحدث عليكم لانكم فيما سلف استقنيتم شيطانا وتمسكتم به حين سجدتم
للاصنام وذبحتم للشياطين أبناءكم وأظهرتم جنونكم كثيرا الا انى مع ذلك
ما أهملتكم لكننى أخرجت ذاك الشيطان بانبياءى وبذاتى أيضا لما جئت
مريدا ان أطهركم منه أبلغ التطهير وأكثره فاذ لم تريدوا ان تصغوا الى
لكنكم قد جمحتم الى خبث أكثر لان ذبحكم اياى هو أعظم من قتلكم الانبياء
بكثير وأصعب اجتراما فلهذا السبب تقاسون بلايا وشدائد أصعب من
الشدائد الاولى التى قاسيتموها فى بابل وفى مصر وفى عصر انطيوخس الاول
لان الشدائد التى عرضت لهم فى عصر يوسباسيانوس وطيطس أصعب
من تلك الشدائد كثيرا وكذلك قال عز قوله ستكون ضيقة عظيمة
ما حدث فى وقت من الاوقات مثلها وان يحدث وهذا المثال لا يدل على هذا
المعنى فقط لكنه يدل مع ذلك على انهم سيكونون مقفرين من الفضيلة كلها اقفارا
كليا ويكونون اسرع قبولا لفعل الشياطين اكثر مما هم فى ذلك الحين لانهم
وان كانوا قد اخطأوا حينئذ الا ان الذين يتلافونهم كانوا مع ذلك فيما بينهم
وعناية الله كانت حاضرة ونعمة الروح كانت مهتمة بهم متلافية
خطاياهم متممة الافعال المتولدة منها كلها فالان سيقفرون من هذا الاهتمام
بالكلية حتى ان قلة فضيلتهم الان تكون سديا وزيادة مصيبتهم وفعل

الشياطين يكونوا اكثر اغتصابا وقد عرفتم ماجرى فى جيلنا حتى جميع يوليانوس القاهر بالحاده كل الناس فى غيه وجنونه كيف رتبوا انفسهم مع الوثانيين كيف استعدوا اعمال اولئك فمن هذه الجهة ان ارتأوا الان ان يرتدعوا ارتداعا قليلا فانما يهدؤن سا كنين تخيفتهم من الملوك ولو لم يكن هذا يحجزهم لتجاسروا على اعمال اشر من اعمالهم الاولى واصعب كثيرا لانهم باعمالهم الاخرى الخبيثة قد قهروا اسحارهم السالفة وحياهم وفسوقهم واظهروا هذه القبايح بافراط كثير فيها وفى اعمالهم الاخرى على انهم كانوا مضبوطين بلجام هذا مبلغ كبحه قد اقتنوا فى اوقات وثار واعلى الملوك فتورطوا فى مهلمات تمادت بهم الى اقصى غايتها

العظة

فاين هم الذين يطلبون الايات الان فليسمعوا ان الحاجة ماسة الى عزم حسن الوفاء فان لم يحضر هذا العزم فلا يستفاد من هذه الايات نفع لان اهل نينوى قد آمنوا بدون آيات وهؤلاء اليهود فبعد آيات هذا مبلغ كثرتها صاروا اشر مما كانوا وجعلوا انفسهم مسكنا للشياطين يحجزوصفهم وتجديدهم واجتذبوا اليهم مصائب جزيلا عددها وذلك على جهة الواجب جدا لان احد الناس اذا انعتق فى دفعة واحدة من البلايا ولم يرتدع فسيقاسى بلايا أصعب من الاولى كثيرا الان ربنا لهذا المعنى قال عن الروح النجس ولم يصادف راحة ليبين أن من هذا حاله يتسلمه على كل حال بلازم الاضطرار اغتيال الشياطين لانه قد وجب عليه من هذين الصنفين أن يرتدع عما قاساه أولا ومن خلاصه الآتى وأليق ما يقال أن قد يوجد معهما ثالث هو التهويل بان يصيبه أشر مما اصابه الا انهم مع ذلك ولا لصنف من هذه الاصناف صاروا أفضل مما كانوا فهذه الاقوال ما قيلت لاولئك اليهود وحدهم

لكنها

لكنها قد ملكت وقبتاو جب أنها قد قيلت لنا أيضا اذا أنارتنا المعمودية
وقد استخلصتنا من سيآتنا الاولى ثم امتلكنا أيضا خبثنا بعينه لان عقوبة
ما نجترمه من الخطايا بعد المعمودية تكون أصعب تعذيبا ولهذا المعنى قال
المسيح الهنا للمخلع ها أنت قد صرت معافى فلا تخطئ أيضا لئلا يصيبك مصاب
أشر من هذا وهذه الاقوال قالها للانسان الذى قد لبث فى سقمه ثمانية
وثلاثين سنة ولقائل يقول وما هو المصاب الذى ازمع أن يصيبه أشر من هذه
البلايا فأقول له ذلك أشر من هذا وأصعب كثيرا فلا غرض لنا أن نقاسى بلايا
تكون بمقدار ما نقدر أن نقاسيه لان الله ما تغرب عليه العقوبات لان نظير
كثرة رحمته فكذلك سخطه وهذا العارض اذ عرض لاورشليم شكوه بلسان
حزقيال النبي لانه قال أبصرتك منغمسا بدمك فغسلتك ودهنتك وصار لك
اسم بحسنك فزنيت بجيرانك فكذلك أتوعدك اذا أخطأت باصعب النوائب
ولا تفكرن ههنا فى العقوبة فقط لكن فكر فى فعل الله المحتجز ادراكه
لاننا كم دفعة قد مارسنا سيآتنا باعيانها فيتمهل علينا أيضا لكن لا ينبغي لنا
ان نثق بل سبيلنا ان نرهب مرتاعين لان فرعون لو كان تائب من الضربة
الاولى لما كان نال الضربات التى بعدها الاخيرة ولا كان بعد ذلك غرق
هو مع عسكره هذه الاقوال أقولها لانى أعرف أناسا كثيرين نظير فرعون
يقولون الان لست أعرف الله ويورطون غرماءهم فى الطين وفى عمل اللبن
كم اناسا بعدا بعاذ الله اليهم باهمال عن تهوينهم على غرمائهم ما يحتملون
أن يزيلوا التعب عنهم ولكنك تقول لا يوجد الان لنا بحر أحمر نعبره
أجيبك الا أنه توجد لجة نار يلزمنا أن نعبرها وهذه اللجة ليست صورتها بصورة
هذه اللجة ولا مقدارها على مقدارها لكنها أعظم من هذه اللجة كثيرا
وأشد وحشية وتغرا حاوية من النار أمواجها نار من ذات غريبة مريعة
هنالك يوجد عمق من اللهيب عظيم أصعب المريعات كلها لان الباصر يتحبه

له أن يبصر نارا محاضرة الى كل مكان شبيه بوحش من الوحوش الوحشية المتنمرة ولئن كانت هذه النار ههنا المحسوسة الهيولانية وثبت من أتون الفتية وثوب الوحش واحرقت الجالسين خارجه فما هو الفعل الذى ما تفعله تلك النار بالواقعين فيها أسمع الانبياء المتكلمين فى وصف ذلك اليوم ان يوم ربنا محزن ممتلئ من غضبه وغيظه لانه لا يكون فيه أحد معينا ولا يوجد أحد منقذا ولا يحضر عند المعاقبين وجه المسيح الانيس الساكن الرحيم أصلا لكن مثلما يدفع العمال فى المعادن الى أناس قاسيين متعسفين وما يبصرون أحدا من أهلهم وأصحابهم سوى الاعوان الوقوف عندهم وحدهم هذه الحال تكون حينئذ حال المعذبين وأليق ما يقال أن ما يكون هذا الحال حالهم لكن يكون أصعب من هذا كثيرا وذلك أن الوصول ههنا الى الملك والتضرع اليه فى اطلاق من قد أوجب القضية عليه ممكن وهنالك فليس ذلك ممكنا الا انه ما يؤثر ذلك لكنهم يلبثون منقلبين ممارسين وجعا تقديره عظيم ولا يمكن وصفه ولئن كان الذين يحترقون ههنا لا يوجد قول من الاقوال أنصف به أوجاعهم اللذاعة المضاضة فأوجب وأليق أن تكون أوجاع الذين يقاسون الاحتراق هنالك لا يمكن لاحد من الناس أن يصف لذعها لان كافة شدة الاحتراق ههنا تصير فى لحظة يسيرة من وقت وهنالك يحترق لعمرى المحروق الا أنه ما يفنى فما الذى نعمل هنالك لاننى انما أقول هذه الاقوال لنفسى ولعل قائلا يقول فان كنت أنت معلمنا تقول عن نفسك هذه الاقوال فلست أهتم أنا فيما بعد بذاتى اهتماما لان ما معنى استجابى مقاساتى العقوبة فأقول له أتضرع اليكم الا يطلبن أحدكم هذه التسلية لان هذه ليست تعزية ولا راحة وقل لى انما كان لابليس المحتال قوة خائبة من جسم أوما هو أفضل من الناس لكنه مع ذلك سقط أفهل يوجد اذا من يستمد سلوا من عذابه مع ذاك المحتال

لا البتة

لاالبتة وما قولك فى الذين كانوا فى مصر كلهم أفا قد عاينوا الحاصلين فى
رياساتهم معاقبين وكل منزل لهم حاو يانوحا أفهل تسلوا من هذه الجهة
وتفرجت كربتهم لاالبتة لم يكن هذا الحال حالهم وبيان ذلك مما فعلوه بعد
ذلك انهم التاموا وقفوا بملكهم وحالهم حال من قد لذعهم لهيب استحوذ
عليهم وألزموه باخراج رهط العبرانيين من بلدهم لان هذا القول بارد جدا
قول من يظن أن تعذيبه مع كل أهل بلاده يجلب له تسلية ويقول وأنا مثلهم كلهم
لان ما حاجتنا أن نذكرجهم تفطن لى فى الذين قد أضناهم وجع النقرس
انهم اذا تطاول بهم وجعه الشديد فلو أريتهم أناسا كثيرين يقاسون أصعب
من أوجاعهم لم يتصور ذلك لان تطاول وجعهم ما يسمح لفكرهم أن يحوى
فراغا للتفكر فى أناس آخرين فيصادف سلوا فلا تقتدين بهذه الامال
البارده لان اقتبال أحدنا سلوا من نوائب قريبة انما يكون فى العوارض
التى لاتتجاوز المقدار وأما داء تفاقم العذاب وحصات الاركان التى داخلنا
موعبة شدة وارتجافا ولم يتجه لنفسنا فيما بعد أن تعرف ذاتها فن أية جهة
نستمد سلوا فيجب من ذلك أن تكون هذه الالفاظ كلها ألفاظ ضحك
وأحاديث صبيان قد زال فهمهم لان هذا القول الذى نقوله يعرض فى غمومنا
ههنا وفى غم معتدل اذا سمعنا أن فلانا قد قاسى هذا العارض من الغم بعينه
وربما لا يعرض فى الغم أيضا فان يكن هذا القول لا يوجد فيه قوة البتة
فأوجب وأليق أن لا نحوز قوة فى الوجع الذى يوجعه صرير الاسنان
وفى الضنك الذى لا يوصف وقد عرفت انى قد ثقلت عليكم وقد أحزنتكم
باقوالى هذه ولكن ماذا ينالنى لانى ما أردت أن أقول هذه الاقوال لكننى
أردت لذاتى ولكم كلكم أن نعرف الفضيلة فاذ قد وقع أكثرنا فى الخطايا
فهل يجوز لى ان أخفى الحقيقة ولا أعلمكم والذع تمييز سامعى قولى فلقد
كنت حينئذ أسكن على هذه الجهة كلامى وأخشى الان ان نتهاون بما قد

قلناه فتصير عقوبة المتضجر من استماع ذلك أعظم تعذيبا و بيان ذلك انه
لو هول سيد من السادة على عبيده تهويلا فتهاون احد عبيده بتهويله بعد
استماعه اياه لما أعقله من قد اغتاظ عليه راجيا من ان يكون معاقبا
و يكون تهاونه قد صار له سببا العقوبة عظيمة فكذلك اتضرع اليكم
ان نخشع انفسنا اذا سمعنا الاقوال فى ذكر جهنم لانه لا يوجد شئ ألذ من
هذه المفاوضة اذ لا يوجد شئ أمر من افعالها ولعل سائلا يسأل و كيف
يكون استماع القول فى وصف جهنم لذيذا فنقول له اذا الوقوع فى جهنم ليس
لذيذا بل مكروها فالاقوال فى وصف جهنم المظنونة أنها ثقيلة تدفع عمن
يخشى الوقوع فيها وقبل هذا الالتذاذ تخترع لنا لذة أخرى لانها تؤول
الى اصلاح نفوسنا وتجعلنا أكثر تورعا وتعلى تمييزنا وتريش فكرنا وتخرج من
شهواتنا خسارة الخبيث لنا وتصير هذا الفعل طبا ومداواة لنا ولهذا المعنى
اسمعوا الى ان أصف مع عقوبتنا خزينا أيضا لانه مثلما يوجب أهل نينوى حينئذ
الحكم على اليهود فكذلك يوجب الان أناس كثيرون من المظنون انهم
أدنى محلا منا الحكم علينا فسبيلنا أن نتأمل مقدار الضحك علينا
ومبلغ الذم فينا فاذا تفطنا فى ذلك فينبغى أن نضع الآن حدا و بابا لتوبتنا
وهذه الاقوال لنفسى اقولها وانبه بها اولادى فلا يغتاظن على
احدكم كانى قد اوجبت اللوم عليه وغارس الطريق الضيقة الى
متى يكون تنعمنا الى متى تكون رفاهيتنا وراحتنا اما قد شبعنا من التوانى
والضحك اليست هذه الموائد باعيانها ايضا تكون موائدنا ونحن غارس
شبعنا و كثرة نفقتنا واموالنا واملاكنا وابنيتنا وما نهاية ذلك هى موتنا وغايتنا
تكون رمادا وغبارا وقبورا ودودا فلنظهرن حياة جديدة ولنجعلن
الارض سماء فمن هذه الجهة نظهر للوثنيين ماهى الحظوظ الجديدة التى قد
عدموها هم لانهم اذا ابصرونا نتصرف تصرفا مشكررا يبصرون

ملك

ملك السموات بنظر العين واذا رأونا ودعاء ونقيين من الغيظ ومن الشهوة الخبيثة ومن الحسد وتكاثر الغنية وقد أحكمنا الفضائل كلها يقولون ان تكن النصارى قد صار واههنا ملائكة فماذا يكونون بعد مغيبهم من ههنا ان كانوا قد أشرقوا هذا الاشراق فى محلة هم فيها غرباء فاذا تسلموا مواطنهم أية صورة تكون صورتهم فعلى هذه الجهة يصير أولئك أفضل مما كانوا ويثبت كلام ديننا الصحيح ساعيا ولا يكون دون ما كان فى زمان رسل ربنا ولئن كان أولئك انما كانوا اثنا عشر استرجعوا مدنا وضياعا جزيلة فان صرنا نحن كلنا معامين باهتمامنا بذات عيشنا فتفطن الى أين ترتفع أفعالنا لان على هذه الصورة لا يجتذب الوثنى مبتا مقاما مثلما يجتذبه انسان محتمل متفلسف لانه لعمرى يحير من ذلك الا انه يربح من هذا فانهاض ذاك الميت كان عبرة وتفلسفا هذا يبقى ويفلح نفس معاينه كل حين فسبيلنا اذا ان نهتم بأنفسنا حتى نربح أولئك الذين يبصرون لانى لست أخاطبكم بكلام ثقيل ولست أقول الا تتزوج ولا أقول أهمل المدن وانتزح عن أعمالها وأشغالها لكننى أقول لك اذا كنت فى هذه الاشغال أظهر فضيلتك لاننى أريد الذين يتصرفون فى أواسط المدن ان يتهذبوا أكثر من الذين قد توجهوا الى الجبال ولو سألت ولم ذلك لاجبت لان ربحهم فى هذا الموضع يكون عظيما لانه لا يوقد أحدنا سراجا ويضعه تحت القفير لهذا الغرض أريد ان توضع السرج كلها فوق منارتها حتى يصير نورها جزيلا فينبغى اذا ان نوقد نوره ونجعل الجالسين فى الظلام ان يتخلصوا من ضلالتهم ولا تقل لى انى لم أمتلك امرأة واستقنى بنين واعتنى بمنزلى وما استطيع ان أحكم هذه الفضائل لانك ان كنت لا تمتلك صنفا من هذه الاصناف كلها وكنت أنت أيضا فى الفضيلة مكينا ستملك الفضيلة أيضا وتحوزها لان المطلوب انما هو صنف واحد وهو اصلاح عزم جليد فلا يستطيع ان يعوقك

لا سنك ولافقرك ولا تر وتك ولامايعرض من أشغالك ولا صنف غيرذلك
و بيان ذلك ان شيوخا من الناس واحداثا ومتزوجين وعائلين أبنائهم
وعاملين صنائعهم وجندا قد أحكموا الوصايا الموعز بها كلها لان دانيال
النبي كان حدثا ويوسف العفيف كان عبدا وأكيلا الرسول قد مارس
صناعته وبياعة القز البنفسجي كانت واقفة في دكانها وآخر من الناس
كان حارسا للحبس وغيره كان رئيسا على مائة مثل فرنيليوس وغير هذا كان
سقيما بمنزلة طيماثاوس وغير هذا كان هاربا بمنزلة أونيسيمس لكن
لم يحصل لاحد من هؤلاء عائق لكنهم كلهم وقفوا وتهذبوا وكانوا رجالا ونساء
وشبانا وشيوخا وعبيدا واحرارا وجندا وعامة فلا فلا نتوانى لكن
فلنتصلحن ونزمننا فاضلا شديدا ولو كنا من الناس فلنستمدن الفضيلة على
كل حال لنحظى بالنعم المأمولة الصالحة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
له المجد الى أباد الدهور آمين

المقـــــــاله الرابعة والاربعون

وإذ كان يخاطب الجموع أيضا اذا بامه واخوته
قد وقفوا خارجا ملتمسين ان يكلموه فقال له
قائــل ها أمك واخوتك قد وقفوا خارجا
طالبين ان يخاطبوك فاجاب وقال له من هي
أمي واخوتي ومد يده الى تلاميذه وقال ها
أمي واخوتي مت ١٢: ٤٦ -- ٥٠

قد استبان مما قلته سالفا اننا اذا فقدنا الفضيلة فافعالنا كلها فضلة زائدة
واوضح

واوضح الان بزيادة وتأكيد كثير لانى أنا قد قلت ان سننا وطبيعتنا وسكننا فى القفر وافعالنا التى هذه صفتها قد زال انتفاعنا بها اذ لم يكن لنا عزم صالح وقد علمنا اليوم علما آخر أكثر نفعا ان ولا الحبل بالمسيح ولا ولادته تلك العجيبة بعد الحبل به تفيد نفعا اذا لم يكن لفضيلة موجودة وهذا المعنى واضح فى هذا الموضع أكثر وضوحا وبيان ذلك ان البشير قال واذ كان بعد يخاطب الجموع قال له قائل ان أمك واخوتك يطلبونك فقال من هى أمى ومن هم اخوتى فقال هذه الاقوال ليس خجلا عند حضور أمه ولا جاحد والدته لانه لو كان أنف منها وخجل لما كان عبر فى احشائها وسكنه لكنه قال لها موضحا انها ما تستفيد من ذلك نفعا ان لم تعمل كلما يجب عليها ان تعمله لان الارادة التى ارادتها كانت من مباهاة زائدة لانها ارادت ان تبين عند ذلك المحفل انها تترأس على ابنها الانها ما تخيلت عنه ولا تخيلا عظيما وذلك انها حضرت حضورا قد فات وقته وانظر الى تعظمها هى وأولئك لانه كان واجبا ان يدخلوا و يسمعوا تعليمه مع الجماعة واذ ما رغبوا ذلك قد كان يجب ان يصبروا الى ان ينتهى كلامه و يتقدموا الى حضرته بعد ذلك لكنهم استدعوه الى خارج وعملوا ذلك بحضرة كافة الجموع مظهرين تباهيا به زائدا وتكريما عنده وأرادوا ان يوضحوا انهم يأمرونه بسلطان جزيل وهذا الغرض فقد أوضحه البشير عاتبا عليهم لانه اذ أوحى الى هذا الغرض بعينه قال هذا القول واذ كان بعد يخاطب الجموع كأنه قال هل ما كانوا وجدوا وقتا آخر هل ما كان أمكنهم ان يخاطبوه على انفراده وما الذى أرادوا ان يقولوه له لانهم ان كانوا أرادوا ان يخاطبوه فى اعتقادات الحق فقد كان سبيلهم ان يجعلوا أقوالهم مشاعة و يقولوها بحضرة كافة الحاضرين حتى يفيدوا الكثيرين نفعا وربحا وان كانوا ارادوا ان يكلموه فى حوايج أخرى تلائمهم فما كان سبيلهم ان يحثوه هكذا لانه ان كان ما أطلق تلميذه ان يدفن أباه لكيلا

ينقطع لحوقه اياه فأولى وأليق انه ما كان ينبغي ان يقطع خطابه الجمع من أجل ما لا يفيد نفعا فمن هذه الجهة استبان واضحا انهم اغتاظوا هذا العمل بعجب وهذا الغرض فقد أوضحه يوحنا وقال ان ولا اخوته كانوا قد آمنوا به ووصف ألفاظه المرعبة من كثرة غباوتهم بقوله انهم اجتذبوه الى أورشليم ليس الغرض آخر الا حتى ينالوا هم شرفا من آياته لانه قال يحكى قولهم ان كنت تعمل هذه الجرايح فأظهر عند العالم ذاتك لانه لا يعمل عامل عملا فى حال مكتوم و يلتمس ان يكون ظاهرا حتى زجرهم هوهنا كناعزهم الجسمانى لان اليهود اذ كانوا عيروه وقالوا أفما هذا ابن النجار الذى نحن نعرف اباه وأمه واما أخوته عندنا وارادوا بذلك أن يدفعوا الاحتقار عن جنسهم واستدعوه الى اظهار جرايحه فلهذا الغرض دفعهم هو مريدا ان يشفى مرضهم ولو كان شاء أن ينكر أمه لكان حينئذ قد أنكرها حين عيره أولئك فقد استبان الآن انه اعتنى بها عناية تبلغ تقديرها الى ان استودعها فى حين صلبه عند أحب تلاميذه كلهم اليه واحترس عليها كثيرا الا انه الآن ليس يعمل هذا العمل مهتما بها وباخوته لانهم اذ نظروا اليه كنظرهم الى انسان ساذج وتشرفوا بذلك انتزع مرضهم ليس شاتما اياهم بل متلافيا ولا تتصفح لى أنت ألفاظه فقط الحاوية زجرا معتدلا لكن تصفح مع ذلك جرأة أخوته التى اجترأوا عليه بها وتأمل زجرهم من كان انه ما كان انسانا ساذجا لكنه ابن الله الوحيد فان قلت ما الذى قصده بزجره اياهم أجبتك انه ما قال ذلك مريدا أن يريعهم لكنه آثر استخلاصهم من مرض أشد امراض الهوى اغتصابا وان يقتادهم قليلا قليلا الى افتكار واجب من أجله ويحقق عندها انه ليس هو ابنها فقط لكن يحقق مع ذلك عندها انه سيدها وأبصر زجره لائق به جدا وموافق لتلك كثيرا حاوية مع هذين الصنفين خلقه الانيس جزيلا لانه ما قال اذهب فقل لامى انها ليست أمى لكن جاوب القائل له قائلا من هى أمى

مخترعا صنفا من المنفعة آخر مع الاصناف المذكورة وهو أن لا يثق أولئك
ولا غيرهم بمجانستهم و يتوانوا فى الفضيلة فان كانت هذه الفاضلة لم
يفدها كونها أمة نفعا وأن لم يكن حالها تلك الحال التى ذكرها فاهل فارغ
ان كان أحد الناس غيرها يتخلص من مجانسته لان الشرف والحسن
يوجدان بفعل ارادة الله فهذه هى المناسبة الشريفة ومحلها أفضل
من تلك المناسبة وأبلغ تحقيقا فاذ قد عرفنا هذه المعانى فلا نفتخر
بتوفيق البنين مفاخرة عظيمة اذا لم يمتلك فضيلتهم ولا باباء نجعان اذ لم
تكن طريقتنا طريقتهم لانه قد يكون من ولدنا غيراب لنا وان من
لم يلدنا يكون أبا لنا ولهذا السبب اذ قالت له فى موضع آخر امرأة من النساء مغبوط
البطن الذى حملك والثديان اللذان رضعتهما ماقال ما حملنى جوف ولا قال
ما رضعت ثديين لكنه قال هذا القول فقط مغبوطون الذين يعملون
مراد أبى أرأيت كيف هو فوق وأشغل ما ينكر مجانسته الطبيعة لكنه
زادها المناسبة فى الفضيلة ويوحنا الصابغ عند قوله يا أولاد الافاعى
الا تقولوا امتلكنا ابراهيم أبانا ما بين هذا المعنى انهم ليسوا من ابراهيم
فى ذات طبيعتهم لكنه بين بذلك ان وجودهم من ابراهيم لا يفيدهم نفعا من
ان لم يكونوا قد حازوا مناسبته من سجاياهم وهذا المعنى قد أوضحه المسيح
وقال لو كنتم أولاد ابراهيم لعملتم أعمال ابراهيم فما أعدمهم المجانسة فى
ذات الجسم لكنه علمهم بذلك أن يبتغوا المناسبة العظمى وأبلغ تحقيقا
هذا الغرض يصلحه فى هذا الموضع لكنه جعله أخف ثقلا وأوفر اهتماما
لان الكلام عنده كان يعتمد أمه لانه ما قال ليس هى أمى ولا أولئك
أخوتى اذ كانوا لا يعملون مرادى ولا حكم وأوجب اللوم عليهم لكنه
جعلهم ايضا متمكنين ارادة ذلك بخطابهم به اياهم بالدعة اللائقة به لانه
قال من يعمل مراد أبى هذا هو أخى وأختى وأمى حتى ان ارادوا ان يكونوا

مناسبيه فليسلكوا هذه الطريق وحين صاحت المرأة قائلة مغبوط
الجوف الذى حملك ما قال ما توجد لى أم لكنه قال ان كانت تشا ان تكون
مغبوطة فلتعمل مرادابى لان من هذا العمل عمله هو أخى وأختى وأمى فيا للعجب
من هذه الكرامة وما أعجب هذه الفضيله الى أية ذروه تصعد من يمارسها
كم نسوة طوبن تلك البتول القديسة وحشاها وتمنين أن يصرنا أمهات هذا
الحظ حظهن ويقدمن كلما يوجد لهن نذرا فما هو المانع من هذا الحظ لانه
قد مهد لنا طريقا واسعة وحصل مطلقا ان يكون فى هذه الرتبة الجليل
قدرها ليس النساء وحدهن لكنه قد أباحها للرجال أيضا وأليق
ما يقال انه أباحها أعظم من ذلك كثيرا لان هذا الفعل يجعلنا أفضل من
أمه بكثير وهو أجل من اتخاض الطلق به تلك الجليله فمن هذه الجهة
كان طلق ولادته مطلوبا تهافتعالى مراد أبيه أجل وأفضل بمقدار ماه وأبلغ
تحقيقا فلا تشتهين هذا الحظ على بسيط ذات اشتهائه لكن أسلك بحرص
كثير الطريق التى توديك الى شهوتك وبعد ان قال هذه الاقوال خرج من
المنزل أرأيت كيف زجرهم وعمل ما آثروه وقد عمل هذا العمل فى عرس
قانا الجليل لانه هنالك زجرها اذ سألته سؤالا قد فات وقته وما عاندها فى ذلك
فبانتهاره الاول تلافى ضعفها ومرضها وباحالته الماء خمرا بين اخلاص وده
لها وفعل هذا الفعل ههنا شافيا مرض العجب وقضى امه الاكرام اللائق
بها على انها قد سألت سؤالا قد فات وقته لان البشير قال فى ذلك اليوم
خرج يسوع من المنزل وجلس عند البحر كأنه قال ان شئتم ان تبصروني
وتسمعوني فها انذا أخرج وأخاطبكم لانه لما اجترح آيات كثيرة وخولهم
أيضا المنفعة من تعليمه وجلس عند البحر مقتنصا متصيدا للناس الذين فى
الارض قال البشير وجلس عند البحر وماذكر البشير جلوسه بعينه على
بسيط ذات الذكر لكنه ذكره ليبين باستقصاء انه جلس هنالك مؤثرا ان

يجمع

يجمع المحفل هنالك وحتى لا يترك واحدا منهم خلف ظهره لكن يحويهم كلهم مقابل وجهه والتأمت الى عنده طوائف كثيرة حتى انه دخل الى السفينة وجلس ووقف المحفل كله على الشاطئ وجلس هنالك وفاوضهم بامثال وذكر انه خاطبهم أقوالا كثيرة بامثال على انه عند جلوسه فى الجبل ما عمل هذا العمل ولا نسج كلامه بامثال هذا مبلغ تقديرها وغرضه فى ذلك حينئذ لان المحفل الذى التام هنالك كان عاما وجماسا ذجا من الدهاء وههنا فكان المجمع كتابا وفريسيين وتأمل انت اى مثل قاله اولا وكيف رتبها منى على نظامها وان سألت واى مثل قاله أولا أجبتك انه المثل الذى سبيله ان يقال أولا الذى يجعل سامعه أوفر احتراسا وأكثر اصغاء لانه اذا عزم ان يفاوضهم مفاوضة غامضة المعنى انهض بالمثل تمييز سامعيه اولا ولهذا الغرض قال بشير آخر انه انتهرهم لانهم لم يفطنوا قائلا كيف ما عرفتم المثل وليس لهذا الغرض فقط يفاوضهم بامثال لكنه يخاطبهم بهذا ليجعل كلامه اوضح ظهورا ويجعل ذكره اكثر تمكنا ويحضر معانيه لدى نظرهم وقد عملت الانبياء هذا العمل والمثل هو قوله ها هو الزارع قد خرج ايزرع فان سألت فمن اين خرج الحاضر فى كل مكان المالى البرايا كلها ام كيف خرج اجبتك بآخذه ذات جسمه جاء الينا وحصل اقرب منا ليس بحال مجيء لكن بوده وسياسته لاننا اذا كنا نحن لم نقتدر ان ندخل اليه لما حجزت خطايانا المدخل اليه لدينا خرج هو الينا وان سألت وما غرضه فى انه خرج هل خرج ليهلك الارض عندا متلائها شوكا ام يعاقب فلاحيها اجبتك لا البتة لكنه خرج ليفلحها ويهتم بها ويزرع كلام تهذب دينه فيها والزرع ههنا اعتمد به تعليمه والحقل عنى بها نفوس الناس والزارع يتوخى به ذاته وللسائل أن يسأل وما الذى حصل من زرعه هذا فنجيبه

ان ثلاثة أقسام منه هلكت والقسم الواحد سلم وفي اثناء زرعه سقط
بعضه على قارعة الطريق فجاءت الطيور فأكلته وما قال انه هو طرحه
لكنه قال أنه سقط وسقط بعضه على الصخرة على موضع ماحوى تربة كبيرة
فطلع في الحين اذ لم يكن له عمق أرض ولما أشرقت الشمس احترق ولانه
ما حاز أصلا يبس وسقط بعضه على الشوك فطلع الشوك وخنقه وسقط
بعضه على الارض الجيدة فانتج ثمرة بعضه مائة وبعضه ستين وبعضه ثلاثين
فمن يملك أذنين للسمع بها فليسمع فالقسم الرابع تخلص وهذا الحادث
فليس هو من اعتدال لكن الفرق ههنا كثير هذه الاقوال قالها
موضحا أنه قد خاطب الجموع كلهم خطابا قد زال البخل منه ومثلما ان
الزارع لا يزرع الحقل الموضوع لديه لكنه يلقي زرعه بدون توزيعها
على بسيط ذات القائها مثل ذلك فعل هو ولم يفرق بين غني أو فقير عاقل
أو جاهل متوان أو حريص شجاع أو جبان لكنه فاوضهم كلهم على بسيط ذات
المفاوضة متمما ما بدا له عن ذاته على أنه قد تقدم فعرف ما سيكون حتى
يسوغ له أن يقول ما الذي كان سبيلي ان اعمله فما عملته واعمري أن الانبياء
خاطبوا المحفل خطابا كانه من أجل كرم لانه قال كان للحبيب كرم ونقل
كرمه من مصر واما هو فخاطب الجموع خطابا كانه من أجل زرع وان
سألت وما المعنى الذي أوضحه بذلك أجبتك انه أوضح ان الطاعة الان
تكون شريعة وأيسر فعلا في الحين تنتج الثمرة واذا سمعت أنه خرج الزارع
ليزرع فلا تظنن هذا اللفظ مكررا لان الزارع يخرج في أوقات الى
عمل غير الزرع أما حتى يفلح وأما حتى يقطع النباتات الخبيثة وأما حتى
يقتلع الشوك وأما ليهتم اهتماما غير ذلك الا أنه هو خرج ليزرع
والسائل أن يسأل فقل لي فمن أية جهة هلك أكثر زرعه فنجيبه لم يهلك
من جهة زارعه لكنه هلك من جهة الارض التي اقتبلته ومعنى ذلك هو أنه

هلاك من جهة النفس التى لم تسمعه   فان سألت ولم قال ان بعضه اقتبله المتوانون وأهلكوه   وبعضه اقتبله المزسرون فخنقوه   وبعضه اقتبله المتواخون فاضاعوه   أجبناه لانه ما أراد أن يقرعهم كثيرا حتى لا يلقيهم الى اليأس   لكنه استبقى لفطنة سامعيه توبيخهم   وهذا العارض لم يعرض للزرع فقط   لكنه قد عرض مع ذلك للشبكة   لان تلك الشبكة قد جمعت اصنافا كثيرة قد زال الانتفاع بها   وقال هذا المثل يضربه تلاميذه ويعلمهم الا يسقطوا فى التضجر   ولوأن الهالكين يكونون أكثر الذين يسمعون كلامهم   لان هذا العارض قد عرض فى زمن تعليم سيدهم الذى قد تقدم فعرف على كل حال أن هذه الحوادث ستحدث   فما انتزح عن أن يزرع تعليمه   ولعل قائلا يقول فكيف يجوز هذا احتجاجا ان يزرع على الشوك وعلى الصخرة وعلى قارعة الطريق فنقول له لعمرى أن هذا العمل فى الزروع والبزور والارض ليس يحوى احتجاجا الا أنه فى نفوسنا وفى تعاليمها يحوز احتجاجا   وهذا الفعل بذلك مديحه كثيرا   لان الفلاح اذا عمل هذا العمل فعلى جهة الواجب يتشكى ويلام   لان الصخرة لا تكون أرضا والطريق المسلوكة لا يمكن الا تكون طريقا   والشوك لن يمتلك الا ان يكون شوكا   وليس يجرى هذا المجرى فى الناس الناطقين   لان ممكنا أن تنتقل الصخرة منهم وتصير أرضا سمينة   وممكنا أن لا تتوطأ الطريق أيضا   ولا تكون مفروشة لكافة الموجودين   لكن يمكن أن تصير حقلا سمينة   وممكنا أن يتعيب الشوك   وان يحول البزور فسحة كثيرة   لان هذا لو لم يكن ممكنا لما كان زرع هو   ولئن كان الانتقال لم يتكون فى كافتهم   فليس ذلك من جهة الزارع لكنه من جهة الذين ما أرادوا ان ينتقلوا   لانه هو قد عمل عمله   فان أضاع أولئك زروعه وأسلموها الى هلاكها فهو برىء من التبعة اذ قد أوضح لهم تعطفه الجزيل تقديره   وتأمل لى أنت ذلك المعنى ان طريق الهلاك ليست

واحدة لكن صنوفا مختلفة تخالف بعضها بعضا وذلك ان الذين يشبهون بالطريق هم الصناع بايديهم والمتوانون المتضجرون والمشبهون بالصخرة هم ضعفاء العزم لانه قال ان الذى زرع على المواضع الصخرية هو الذى يسمع الكلام وفى الحين يقبله بسرور وليس له أصل فى ذاته فاذا حدث من أجل الكلام ضيقة أو اضطهاد يتشكك فى الحين وقال كل من يسمع كلام الصدق ولا يفقهه يجىء اليه الخبيث فيختلس من قلبه الكلام المزروع هذا هو المزروع على قارعة الطريق ولعمرى انه لا يوجد من يضمر التعليم ولم يتعنته متعنت ولا يزعزعه وان يذبل والمحن راتية على سامعه والمتشبهين بالشوك فهو أعدم عفوا من هؤلاء بكثير

العظـــــــة الاربعة والاربعون

فحين لا يعرض لنا عارض من هذه العوارض سبيلنا ان نسبر الاقوال التى قبلت لنا بنشاطنا وبمداومة تذكرنا اياها ولئن كان ابليس المحتال من عادته ان يختلس ما يزرع فينا الا اننا نحن ما نكون الا يختلس متناسيا ولئن كانت البزور تجف فلا يتكون يبسها من جهة الحر لانه ما قال أن النبات جف لاجل الحر لكنه انما قال انه جف لاجل انه لم يمتلك أصلا ولئن كانت الاقوال التى قد قبلت لنا تختنق فليس اختناقها من جهة الشوك لكن اختناقها من تلقاء اطلاقنا للشوك ان يطلع ويرتفع لانه ممكن لك اذا شئت ان تمنع لهذا الايناع الخبيث وان تستعمل الايسار فى واجب استعماله ولهذا الغرض ما قال الدهر لكنه قال اهتمام هذا الدهر ولا ذكر الثروة لكنه قال خدعة الثروة فلا نتعلل اذن بالاشياء لكن يجب ان ننسب العلة الى العزم المنفسد لان قد يحصل ان يغتنى أحدنا ولا ينطفى وان يوجد فى هذا الدهر ولا يختنق بهمومه وبيان ذلك ان الغنى يحوى نقيصتين متضادتين

أحديهما

أحديهما ان يطيل هذا اهتمامنا ويظلم بصيرتنا والاخرى ان يجعل نفسنا
ألين عزماوأرضى فعلا وعلى جهة الصواب قال وخدعة الغنى لان كل
أفعال الغنى خدعة لانها توجد أسما فقط وان توجد فى أعيان أشياء
وبيان ذلك ان اللذة والشرف والتزين وهذه كلها انما هى خيال فريد
وليست أشياء حقيقية ولما ذكر انحاء الهلاك وضع أخيرا الارض الجيدة
وما أمهلك ان تيأس لكنه خولك أمل توبة وارائك انك تقدران تنتقل
من الاصناف المذكورة الى الارض الجيدة ومع ذلك فان كانت الارض
جيدة والزارع واحدا والبزور واحدة باعيانها فلم قدم بعضها مائة
وبعضها ستين وبعضها ثلاثين فالفرق ههنا أيضا هو من جهة طبيعة
الارض لان مهما كانت الارض جيدة فزيادة الثمر فيها كثيرة
أرأيت ان الفلاح ليس هو علة ولا البزور علة ذلك لكن الارض القابلة
الزرع هى علة زيادة الثمر وقلته ليس من جهة غريزتها لكن من جهة
عزمها والتعطف منه فى هذه الاصناف كثير وانه لا يطالب بقسم من الفضيلة
واحد لكنه يقتبل الاولين وما يخرج الثانيين من شكره ويعطى الثالثين
مكانهم هذه الاقوال قالها لئلا يظن الذين لحقوه ان استماعهم يؤهلهم
لخلاصهم ولقائل ان يقول ولاجل أى غرض ما ذكر الاصناف الاخرى
الخبيثة كقولك شهوة أجسام الناس والعجب فنقول له انه بذكره اهتمام
هذا الدهر وخدعة الغنى قد ذكر هذه الرذائل كلها ورتبها
وبيان ذلك ان العجب والرذائل الاخرى هى من هذا الدهر وخلاعة ثروته
كقولك اللذة ونهم البطن والحسد والعجب وما شابه هذه وأمثالها واستثنى
بذكر الطريق والصخرة موضحا انه ما يؤهلنا الزهد فى الاموال فقط لكن
يجب علينا مع ذلك ان نحكم الفضيلة الاخرى لان ما منفعتك اذا كنت حرا من
عبودية الاموال وكنت متراخيا من ان تكون شجاعا وما فائدتك ان

كنت لست فاقدا ان تكون شجاعا وكنت متضجرا من استماع التعليم متوانيا لان ليس يؤهلنا الخلاص نامرة واحدة لكننا نحتاج أولا استماعا بليغا وتذكرا دائما ثم شجاعة واعراضا عن الاموال وتخلصا من الاشغال العالمية كلها لان لهذا السبب وضع هذا الفعل أولا قبل ذاك اذا كانت الحاجة الى هذا الاول ماسة لانه كيف يصدقون تعليما اذا لم يسمعوه كما اننا نحن اذا لم نصغ الى ما يقال انا ما نقتدر ان نعرف ما نحتاج الى اقتناه و بعد ذلك نحتاج الى الشجاعة والى الاعراض عن الاملاك الحاضرة فاذا سمعنا هذه الاقوال فسبيلنا ان نحصن ذواتنا من كل جهة ونصونها ناصتين منتبهين الى ما يقال لنا ونترك أصول ذلك ترسخ في صميم قلبنا وننظف من كافة الهموم العالمية أنفسنا لاننا متى عملنا من الفضائل بعضها وتوانينا في بعضها فان يحصل لنا فائدة أكثر ولو أننا أمانهلك على هذه الجهة لكننا سنهلك على تلك الجهة لان فايدتنا ان ما لم نفسد بثروتنا لكننا نفسد بتوانينا وليس ذلك فقط لكننا نفسد بزوال شجاعتنا اذا الفلاح ينوح على المشابه بحاله اذا أضاع زرعه أما على هذه الجهة وأما على تلك الجهة وما ينبغي لنا ان نرتاح ما لم نهلك في سائر احوالنا لكن سبيلنا ان نتوقع في أي حال منها الهلاك وان نحرق الشوك فانه يخنق كلام الله والموسورون يعرفون ذلك الذين لا ينتفعون بهذه الافعال وحدها لكنهم مع ذلك ليسوا نافعين في افعال غيرها لانهم قد صاروا عبيدا للذاتهم ماسورين بها وهم في أشغال مدينتهم قد زال الانتفاع بهم فان كانوا في تلك الاشغال قد زال الانتفاع بهم فأولى بهم وأليق ان يكونوا في فوائد السموات فاقدين الانتفاع بهم لان الفساد من هذه الجهة يصير لافكارهم مضاعفا من تنعمهم ومن اهتمامهم وكل واحد من هذين الصنفين على انفراده فيه كفاية لتغريق سفينتهم فاذا التام هذان

الصنفان

الصنفان كلاهما فتفطن فى شدة الزوبعة   أية صورة تكون صورتها
ولا تستعجب اذ كان قد سمى التنعم شوكا   لانك أنت تجهل ذلك اسكرك
بمرض هواك   الالان المعافيين يعرفون ان التنعم يجرح أكثر من الشوك
وان التنعم والاهتمام يذيب نفسنا ويحولها أوجاعا أصعب منه لذعا يشتمل
جسمنا ونفسنا   لان ليس يجرح أحدنا اهتمامه على هذا المثال   مثلما
تجرحه امتلاؤه من الطعام   لان اذا استجود على من هذا حاله السهر   وتمدد
اصداغهم وثقل رؤوسهم وأوجاع احشاهم   فتفطن فى هذه الاوجاع
من كم شوك هى أصعب الما   وكما ان الشوك من أية جهة قبض عليه
يدمى الايدى التى تقبض عليه   فكذلك التنعم يفسد أرجلنا وأيدينا
وأعيننا ورأسنا وكافة أعضائنا على بسيط ذاتها   وتوجد يابسة خالية من
ثمر بمنزلة الشوك   ويغمنا أكثر واعظم مما يغمنا بجرح الشوك كثيرا
ويجرحنا فى مقاتلتنا   لانه يستورد شيخوخة قدفاتها وقتها   وينكى
حواسنا ويهشمنا ويظلم فكرنا ويعمى عقلنا   بعد ان كان يبصر بصرا
حادا ويجعل جسمنا رخوا مهزولا   ويجعل وعذابنا أوسع جرما   ويجعل
لافاتنا دنسا كثيرا   وحمل ذنوبنا عظيما   ووقرها زائدا ثقلها جدا
ومن هذه الجهة تكون هفواتنا كثيرة متصلة   ومغارقنا متداركة
متتابعة   قل ما غرضك فى ان تسمن جسمك   أترى ينساغ لنا ان نذبحك
العلك توضع على مايدة   بل على جهة الصواب تسمن الدجاج   والبق
ما يقال ان ولا تسمينك تلك يكون محمودا   لانك اذا سمنتها فقد اعدمتها
ان تكون نافعة فى الغذاء المفيد الصحة   فالتنعم غريزة رديه تبلغ رداءتها
الى ان تظهر فى الاشخاص الفاقدة النطق فسادها   لان البهائم اذا سمنت
وتنعمت تجعلها فاقدة ان تكون نافعة لنا ولذواتها   وذلك فضلات الغذاء
التى يغتاص عن الطبيعة عملها فيها   والعفونة الارطب من غيرها ذلك الشحم

تكون والتى ماتغتذى هذا الاغتذاء الكثير لكنها ترتاض على مايقول قائل بصوم و بغذاء معتدل وتكون متعوبة مهزولة هذه تكون أكثر نفعا الذواتها ولغيرها وللاغتذاء بها وللحوايج الاخرى كلها فالذين يغتذون بهذه الاصناف من الحى المهزولة تصح أجسامهم أكثر والذين يغتذون بتلك الاصناف المتخمة يصيرون مماثلين لها عاجزين مسقومين ويحملون ثقلهم بالحصب أصعب تأثيرا لان على جهة التشبيه ليس شئ مضار بالجسم ناو ضارا مثل التنعم وعلى معنى المقايسة أيضا ليس شئ يغرق بطننا او يثقلها ويفسدها مثل التفريط فى الاكل فكذلك من هذه الجهة ينذهل منذهل من هؤلاء ومن غباوتهم لانهم مايشفقون على جوفهم ولا كما يشفق غيرهم على زقاقهم لان أولئك الذين يبيعون الخمر مايطلقون للمبتاع ان يصب فى الزق أكثر من المقدار الواجب حتى لاينشق فأما هؤلاء فمايؤهلون بطنهم الشقية ولا لهذه العناية لكن يوعبونها ويغرقونها ويملأونها من الخمر الى أدنية الى متحرية الى اعلاء لهاته مخترعين بذلك من هذه الجهة للروح والقوة المدبرة الشخص الحى ضيقة مضعفة أترى لاجل هذا صار الحلق لك حتى تملاه الى فمك فوق من الخمرة الغضة ومن الفساد الاخر ما كونك أيها الانسان لاجل هذا العمل لكنه جعلك لتسبيح الله متقدما بذلك على باقى مخلوقاته وترسل اليه صلوات طاهرة وتقرأ شرائعه الشريفة وتشير على رفيقك بما يوافق فأنت حالك حال من قد امتلك حلقة لاجل هذا الاسراف فما تطلقه ان يخدم و يشتغل فى خدمته ولا حينا يسيرا بل تخدمه وتخضعه طول عمرك لهذه العبودية الخبيثة فمثلك مثل من قد أخذ معرفة حاوية أوتارها ذهبا وتنغيمها منظوم على صواب نظامه فعوض مايبدى منها بضرب به لحنا منظوما فى كافة أقسامه يطمرها بطين وزبل كثير هذا العمل تعمل أنت وما سميت الطعام زبلا لكن

التنعم وذلك الفسق الكثير سميته زبلا لان ما كان أكثر من ما يحتاج
اليه الحاجة فليس هو طعاما لكنه فسادا فقط لان بطننا وحدها خلقت
لاقتبال الاطعمة فقط وفمنا وحلقنا ولساننا انما أبدعت لافعال أخرى
الزم ضرورة من هذا وأولى ما يقال وأليق ان ولا بطننا أبدعت لاجل
اقتبالها الاطعمة على بسيط ذات هذا الفعل لكنها أبدعت لاجل اقتبالها
أطعمة معتدلة المقدار ويوضح هذا المعنى تقوته علينا دفعات كثيرة
اذا عسفناه بهذه الكثرة من الطعام واعنتناه وما يتفوت علينا فقط
لكنه مع ذلك ينتقم لظلمنا اياه ويطالبنا بجناية فى غايتها ويعاقب أولا
أرجلنا التى تحملنا وتسوقنا الى مجالس الشرب تلك الخبيثة ثم يربط أيدينا
التى تخدمه بدلا من تقديمها له أطعمة هذا مبلغ كثرتها وبهذه الصفة لذة
مذاقتها وكثيرون من الناس التوى فمهم ورأسهم واستترت أعينهم
وبصورة العبد اذا أمر بما يزيد على قوته ربما تسكع فى الجهل وشتم من
أمره تكون صورة بطننا اذا غصت بالشبع والامتلاء ربما أهلك دماغنا
بعينه وأفسده مع افساد اعضائنا هذه التى ذكرناها وهذا الفعل دبره الهنا
تدبيرا ممدوحا وهو أن يكون لمن تجاوز الاعتدال فى الاغتذاء ضرر هذا
مقداره عظيم حتى اذا لم تتفلسف طوعا باختيارك تتعلم ولو صار من خيفتك
من فساد مزاج هذا تقديره ان تنقص اعتدالك كارها فاذ قد عرفنا هذه
المعانى ينبغى أن نهرب من التنعم ونهتم بتعديل الغذاء وتقديره حتى
نتمتع بصحة جسمنا ونستخلص نفسنا من كافة أسقامها ونحظى
بكافة الخيرات المأمولة بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذى له معه لابيه والروح القدس
المجد والعز والاكرام الان ودائما
والى أباد الدهور آمين

٧ ت م ني

المقـــاله الخامسة والاربعون

فى قوله وتقـدم الى حضرته تلاميـذه وقالوا له لم تخاطبهم بامثال فاجاب وقال لهم لكم اعطى أن تعرفوا اسرار ملك السموات ولم تعط لاولئك مت ١٣ : ١٠ و ١١

ان تلاميذه أهل لاستحبابهـم كيف اشتهوا أن يعرفوا ذلك وعرفوا متى سبيلهم أن يسألوه لانهم ما عملوا هذا العمل بحضر كافة الحاضرين وهذا المعنى قد اوضحه متى بقوله وتقـدموا الى حضرته والدليل عـلى ان ما قلناه ليس هو حدسا يوضحه مرقس الرسول ابين ايضاحا بقوله انهم تقدموا الى حضرته على انفراد فهذا التوقر قد كان يجب على اولئك اخوته وامه ان يستعملوه ولا يستدعوه الى خارج باظهار المفاخرة به وتأمل أيضا خلوص ودهم كيف قد اهتموا اهتماما جزيلا باقوام غيرهم والتمسوا أولا ان يصلح احوال اولئك وبعـد ذلك ان يصلح أحوالهم لانهم قالوا له لم تخاطبهم بامثال وما قالوا له لم تخاطبنا نحن بامثال لانهـم يستبينون فى غـير هـذا الموضع مخلصين ودهـم مرارا غير مرة لجميع الناس المهتمين بهم مثلما اذا قالوا لربنا اطلق الجموع وانك قد عرفت انهـم قد تشككوا فان سألت عما قال لهـم المسيح أجبتك قال لكم قد أعطى ان تعرفوا أسرار ملك السموات وما أعطى هـذا لاولئك هـذا القول قاله مبينا ان معرفة هذه الاسرار قد اعطوها

اعطوها ضرورة ولانوريانحصهم كائنا على بسيط ذاته وكما اتفق لكنه
قاله موضحا ان اولئك اليهود علل لانفسهم وللافعال الردية كلها ومريدا
أن يبين هذا الفعل انما هو موهبة ومنه معطاة من العلا ولعمرى اذ
هو موهبة فليس يزيل لاجل ذلك الخاصية المتولية على ذاتها وهذا
المعنى فهو واضح من الاقوال التى تتلوها وانظر كيف حتى لا اذا سمع اولئك
ان هذه المعرفة ما اعطيت لهم ييأسون منها ولا اذا سمع هؤلاء انها قد
اعطيت لهم يتوانون فارانا ان مبدأ ذلك موجود عندنا فقال من يمتلك
أصلا يعطى ويفضل ومن ليس يحوى ذلك فسينتزع منه ما يظن أنه
يمتلكه فهذا القول الذى قاله محلوا استعجاما كثيرا الا أنه يبين عدلا
يتجاوز وصفه فالذى يقوله هذا هو معناه قال اذا امتلك أحدنا نشاطا
وحرصا فسوف يعطا مطالبه كلها من الله واذا كان فارغا من النشاط
والحرص ولم يقدم من ذاته ما يجب ان يقدمه فليس يعطى ما يطلبه من
الله لانه قال سينتزع منه ما يمتلكه وليس يقول ان الله ينزعه منه لكن
الله ما يؤهله لمواهبه وهذا العمل نعمله نحن اذا رأينا أحدكم سامعا قولنا
بأوفر ونيته وسألنا كثيرا أن يصغى الينا ولم يقبل منا نصمت بعد ذلك لاننا
ان أطلنا الكلام ودمنا فيه تتزايد عنده أفعال ونيته واذا رأينا حريصا ان
يتعلم نستجذبه وندفق عليه أقوالا كثيرة وعلى جهة الصواب قال وما يظن
أن يمتلكه ينتزع منه لانه ليس يمتلك هذا بعينه ثم جعل ما قاله أبين وضوحا
بقوله ومن الذى ليس يمتلك شيا ينتزع منه ما يملكه أيضا لهذا الغرض قال
أخاطبهم بامثال لانهم لما أبصروا لم يبصروا واذا سمعوا لم يسمعوا ولم يفهموا
ولعلك تقول فقد كان واجبا أن يفتح الحاظهم اذ لم يبصروا فأقول لك لو كانت
عمايتهم من طبيعتهم لقد كان يجب أن يفتح ألحاظهم وانما كانت عمايتهم بايثار
ذاتهم وكذلك ما قال لم يبصروا على بسيط ذات زوال البصر لكنه قال لما

أبصروا ولم يبصروا فوجب من ذلك أن عمايتهم انما كانت من خبثهم لانهم قد أبصروا الشياطين خارجين ممن كانوا فيهم فقالوا انما يخرج الشياطين بيلعزبول رئيس الشياطين وقد سمعوا من اقتادهم الى الله والمظهر انه لائق به كثيرا قالوا أليس هو هذا من الله فاذ قد حققوا اضداد ما أبصروه وما سمعوه لهذا السبب زعم انتزع منهم استماعهم لان ليس يصير لهم من هذه الجهة فائدة أكثر لكن عقوبتهم تكون أكثر لانهم ما أنكروه فقط لكنهم قد انتهروه وتجفوا عليه واغتالوه ولكنه ليس يذكر فعلهم هذا لانه ليس يريد أن يكون مقرعا ثقيلا ولعمري انه في مبدأ تعليمه ما خاطبهم هذه المخاطبة لكنه فاوضهم بايضاح كثير فلما أجنحوا بذواتهم خاطبهم بعد ذلك بامثال ثم حتى لا يظن ظان ان القول الذي قاله يوجد تجنيا شاذجا ولا يقولوا هم أيضا انه انما يثلبنا ويتعلل بهذه الاقوال لانه عدونا أورد قول النبي ليحقق له هذه الاقوال حتى تتم فيهم نبوة اشعيا القائله ستسمعون سمعا وما تفهمونه وتبصرون اذا أبصرتم وما تبصرون لان قد غلظ القلب من هذا الشعب يسمعون باذانهم أثقل استماعا وغمضوا ألحاظهم حتى لا يبصروا باعينهم ويسمعوا باذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرتجعوا فاشفيهم أرأيت النبي ثالبا اياهم بكافة الاستقصاء في ذلك لانه ولا هو قال انكم ما أبصرتم لكنه قال لما أبصرتم ما أبصرتم ولا قال انكم ما سمعتم لكنه قال اذا سمعتم ما فهمتم فمن هذه الجهة هم سلبوا أولا ذواتهم اذ سدوا أذانهم وغمضوا أعينهم وكثفوا قلبهم لانهم لم يسمعوا فقط لكنهم سمعوا أثقل سماعا لانه قال انهم عملوا هذا العمل حتى لا يرجعوا في وقت من أوقاتهم وأشفيهم واصفا بذلك خبثهم المتمادي ورجعتهم باسراع وانما يقول هذا القول مستجذبا اياهم ومستنهضا ويريهم انهم اذا رجعوا اليه يشفيهم وكما يقول قائل ما يريد ذلك ان يبصرني وأنا أعتمد معاينته منه على لانني لو أهلت لذلك

لاهتزمت

لاعتزمت فى الحين ان أرضى عزمى هذا القول يقوله مور باكيف يصالح
فكذلك قال ربنا ههنا لئلا يرجعوا فى وقت من الاوقات فاشفيهم مور يا ان
رجعتهم ممكنة وانه يجب لهم ان يتخلصوا اذا تابوا وانه يعمل كلما يعمله
ليس لتشريفه لكن لتخليصهم لانه لولا انه أرادهم ان يسمعوه و يخلصون
لواجب ان يصمت وما كان أثر ان يخاطبهم بامثال فالان قوله هذا
بعينه حركهم وهو مفاوضته اياهم بالفاظ محجوبة معانيها لان الهنا ما يشاء
موت الخاطىء مثلما يشاء ان يسترجعه و يحييه والدليل على ان الخطأ
ليس لطبيعتهم ولا اضرورة غصب اسمع لايضاحه ما قاله لرسله قال طوبى
لاعينكم لانها تبصر وسعيدة آذانكم لانها تسمع فليس يعنى هذا البصر
ولا هذا السمع لكنه انما يعتمد البصر والسمع الكائنين من تمييزنا لان
تلاميذه هؤلاء قد كانوا يهودا مترببين فى فرائض أولئك باعيانها الا
انهم مع ذلك ما أنضروا من هذه النبوة ضررا اذ كانوا قد امتلكوا اقرمة
الافعال الصالحة راسية فيهم وهى اختيارهم وعزمهم أرأيت ان قوله
لكم أعطى ما كان لضرورة والا فما كانوا طوبوا لو لم تكن أحكام ذلك
لهم فلا تقل لى هذا القول ان قوله قيل بلفظ مستعجم لانه قد كان
أمكنهم ان يقتربوا اليه و يسألوه عنه حذو ما سأله تلاميذه الا انهم ما آثروا
ذلك لانهم كانوا متوانيين طريحين فى عجزهم وما معنى قولى ما آثروا ذلك وقد
عملوا اضداد لانهم ما أنكروه فقط وما انتهوا الا انهم ما سمعوه فقط
لكنهم مع ذلك قد حاربوه وتكرهوا ما كان يقوله جدا ولهذا الفعل
أورد لهم النبى مقرعا اياهم بقوله وسمعوا أثقل سماعا الا ان تلاميذه
ما كانت هذه السجية سجيتهم وكذلك طوبهم وحقق لهم ذلك أيضا من
جهة أخرى بقوله لاننى أقول لكم حقا ان انبياء كثيرين وصديقين
اشتهوا ان يبصروا ما رأيتم فما أبصروه وان يسمعوا ما سمعتم فما سمعوه

كانه قال اشتهوا ان يبصروا حضوري وعجائبي هذه باعيانها وان يسمعوا صوت تعليمي وفي هذا اللفظ أضاف تلاميذه هؤلاء ليس الى هؤلاء اليهود المفسدين لكنه أضافهم الى الافاضل الذين أحكموا الفضائل لانه ذكر ان تلاميذه يوجدون أكثر طوبيا من أولئك ولعلك تقول وما المعنى في ان تلاميذه أبصروا ليس مالم يبصروا هؤلاء اليهود فقط لكنهم أبصروا ما اشتهى أولئك ان يبصروه وما أبصروه أجيبك لان أولئك بامانتهم فقط أبصروه وهؤلاء التلاميذ عاينوه يبصرهم أبين كثيرا وأوضح أعرفت أيضا كيف يوصل العهد العتيق بالجديد في موضع نظامه موضحا أولئك القدماء ليس انهم ماعرفوا فقط الافعال المؤتنف كونها لكنه أوضحهم مشتهيين معاينتها جدا فلو كانت أفعال شخص غريب وضد الله لما كانوا اشتهوا ان يروها وقال لهم اسمعوا أنتم مثل الزارع وترجم لهم ماقيل لهم فيما سلف وهو ماقاله في التواني والحرص وماذكره في الجبانة والشجاعة وماصنفه في الاموال وفي الزهد في القنية مورديا مضرة تلك الطريقة والمنفعة من هذه السجية ثم أورد الفضيلة ضروبا مختلفة لانه لم يزل محبا للناس فما قطع فتح طريقا واحدة ولا قال لم يعمل أحدكم مائة فقد سقط لكنه سيخلص الذي عمل الستين أيضا وما يخلص هذا وحده لكنه يخلص أيضا الذي أتم الثلاثين فعمل هذا العمل جاعلا الخلاص متيسرا

العظـــــة الخامسة والاربعون

فأنت اذا لم يمكنك ان تحكم البتولية فتزوج تزويج العفاف ومتى لم تقدر ان تصير زاهدا في القنية فاعط مما يوجد لك صدقة وان لم تقدر ان تحمل ذلك الحمل فقاسم المسيح مايوجد لك وتمتلكه واذا لم تشاء ان

تسمح له بكاما تمتلكه فاسمح له ولو بالنصف ولوصاران تعطيه الثلث
مما تمتلكه فهوأخوك ووارث معك فاجعله ههنا أيضا وارثا معك
فكل ما تعطيه اياه انما النفسك تعطيه أما تسمع مايقوله النبي لاتتغافل
عن أهلك من زرعك فان كان لايجب أن تعرض عن مجانستك فاوجب
واليق الاتعرض عن سيدك المالك مع سيادته اياك حق مجانسته لك
وله عليك حقوق أخرى أكثر من هذه كثيرا لانه قد جعلك موزعا أمتعته
وما أخذ منك شيأ لكنه صيرك ريسا لهذا الاحسان المحتجز وصفه
فكيف لايكون جهلك فى الغاية القصوى اذا لم تصر بهذه الموهبة متعطفا
جوادا ولا تعطيه مكافاة بدلا من نعمته وتعطيه عوض هباته الجسم محلها
أدنى الصلات وأقلها لانه هو قد جعلك وارثا سمواته فما تعطيه أنت ولا من
أملاكه التى فى أرضه وهو قد صالحك وما أحكمت صلاحا بل قد كنت
عدوا وأنت فما تكافى من لم يزل محبا لك محسنا اليك على أن تحصل لك عنده منة
واجبة من أجل اسعافك اياه هذا بمينه قبل مملكته وقبل نعمه الاخرى كلها
ولعمرى ان العبيد اذا دعوا ساداتهم الى الطعام ما يظنون انهم يهبون لهم
شيأ لكنهم يوهلون أن يأخذوا منهم انعاما وقد حدث ضد ذلك ههنا
لانه ما دعى العبد سيده لكن السيد أولا دعى عبده الى مائدته وأنت
فما تدعوه ولا بعد فعله هذا قد أولجك هو أولا تحت سقفه فانت ما تحوله
تحت سقفك ثانيا قد كنت عريانا فألبسك وأنت ما تضمنه بعد ذلك وقد
صار غريبا وقد سقاك هو أولا كاسه وأنت ما تعطيه ولا ماء باردا
وسقاك روحا قدسا وأنت فما تسكن عطشه الجسمانى سقاك روحه
وقد كنت موهلا لتعذيبه وأنت تتغافل عنه عند عطشه مع انك
معتزم أن تعقل هذه الاحسانات كلها من خيراته وأملاكه أفما تحتسب
حظا عظيما ان تمسك الكاس الذى يزمع المسيح أن يشرب به وان يقدمه الى فمه

فانرى ان الكاهن وحده لا يعطى كاس دمه مطلقا فقد قال لك
أنا لست أصارفك من أجل هذه الافعال لكنى أتناوله ولو أعطيتنيه أنت
وان كنت شعوبيا فلست استعفى من اخذه منك ولست أطالبك بمثل
ما أعطيتك لانى لست أطلب منك دما بل ماء باردا تفهم من هو الذى
تسقيه واجزع تفطن أنت قد صرت كاهن المسيح تناوله بيدك ليس
لحما لكن خبزا ليس دما لكن كاس ماء بارد قد ألبسك ثوب خلاصه
وستر بلك هو بذاته فالبسه أنت ولو بغلامك أنت قد جعلك مجدا فى
سمواته فخلصه أنت من ارتياعه من عريه من شهرته قد جعلك مثل
ملائكته فاعطه أنت ولو سقفا فقط أعطه بيتا ولو مثل ما تعطى لعبدك
فهو يقول لست أرده هذا البيت وهذه أفعالك مع انه فتح لك كافة سمائه
وأراحك من سجن أصعب المسجون ضنكا فهو يقول لست أطالبك بهذا
ولا أقول لك أرحنى من سجنى لكن اذا رأيتنى مربوطا فقط محبوسا فافتقدنى
فيجزينى هذا التعزينى قد كنت ميتا فأقمتك فلست أطالبك أنا بهذا
لكننى أقول لك اذا كنت مريضا فافتقدنى فقط فاذا كانت النعم التى قد
خولناها جسيمة المحل بهذه الصفة والافعال التى تطالب بها خفيفة المراس
جدا ما تحوله هذا مع تيمرها علينا فلكم جهنم ما قد حصلنا مستوجبين
وعلى جهة الواجب نودى الى النار المستعدة لابليس المحتال ولرسله
اذ قد حصلنا أشد وقاحة من الصخر واعدم حسا قل لى من كم زوال
حسن اسنا ازول تمييزا اذ قد تسلمنا منه نعما هذا مبلغ تقديرها وامتلكنا
املاكا هذا المقدار الجزيل مقدارها وقد حصلنا عبيد الامر النا
التى ستميزه نها بعد قليل على كراهة منا وكثيرون قد بذلوا النفس منهم
وأراقوا دمهم وانت فما تجود ولا بما يفضل عنك لاجل ملك السموات
ومن أجل اكاليل جزيل تقديرها فلاى عفو تكون موهلا وما هو
احتجاجك

احتياجك اذا كنت فى زرع الارض تخرج كما عندك فاوفر انت ذاذك
يكون ان تقرض الناس ولا تشفق على شئ يوجد لك وفى اطعامك سيدك
بالمحتاجين قد صرت فاسدا مجردا من الانسانية فاذا تفهمنا هذه الاقوال
كلها وافتكرنا فى المنح التى قد اخذناها وفى النعم التى نؤمل تحصيلها
وفى الافعال التى نطالب بها فسبيلنا ان نظهر حرصنا كله فى الفوائد
الروحية ونصير فى وقت من اوقاتنا انيسين مترفقين متعطفين حتى
لا نستجذب الى ذواتنا المقابلة العادلة الممتنعة اطاقتها لان ما هو احسانات
الله الينا ليست فيه كفاية ان يوجب الحكم علينا قد تمنا بخيراته الجزيل
تقديرها الفائقة فى عظمها عدم استماح هذه الاشياء التى سنتركها ههنا
كارهين عندما نظهر فى اعمال ايدينا مباهاة كثيرة لان كل صنف من
هذه الاصناف على انفراده فيه كفاية لايجاب الحكم علينا فاذا التأمت
كلها فيناما هو امل الخلاص الكائن لنا فلكى نفلت من هذه
المقابلة التى توجب الحكم علينا ينبغى لنا ان نظهر على المحتاجين
تكرما واسعا مندفقا فاننا على هذه الجهة نتمتع بالخيرات
التى ههنا والتى هنالك كلها التى ستكون لنا ونحظى
بها بنعمة ربنا يسوع المسيح
الذى له معه ولابيه وللروح
القدس المجد والعز
والكرامة الان
ودائما والى
آباد الدهور
آمين

٨ ت م ق

المقالة السادسة والاربعون

فى قوله وضرب لهم مثلا آخر قائلا ملكوت السموات تشبه انسانا زرع زرعا جيدا فى حقله فبينما الناس راقدون جاء عدوه فزرع بين الحنطة زوانا وانصرف فلما نبت الكل واثمر عند ذلك ظهر الزوان فدنا عبيد رب البيت وقالوا له أيها السيد ألم تزرع زرعا جيدا فى حقلك فمن أين حصل له زوان فقال لهم انسان عدو صنع هذا فقال له العبيد أفتريد أن نمضى فنضمه فقال لا لئلا عند ضمكم الزوان تستأصلوا معه القمح فتركوهما يتربيا جميعا الى أوان الحصاد مت ١٣: ٢٤-٣٠

ما الفرق بين هذا المثل والذى قبله هناك ذكر الذين لا يصغون اليه البتة لكنهم

لكنهم يمزحون ويزقون والمزد وع يضيعون   فاما من هنا فيذكر جوع
المخالفين وانذر بذلك لئلا يدهش التلاميذ هذا الامر بعد ان علمهم لماذا
يخاطب بامثال فذلك المثل يفسد انهم لم يقبلوا   وهنا فذكر انهم قبلوا
قوما مفسدين وهذا من حيلة الشيطان لانه دائما يدلس على الحق بالخدعة
ويزخرفها بتشبيهات كثيرة ليسرق باهون سعى من كان سريع الانخداع
ولذلك لم يسم حبة أخرى لكن زوانا   وهو شئ يشبه من وجه من الوجوه
للحنطة فى المنظر   ثم انه ذكر جهة الحيلة بقوله بينما الناس راقدون   والزم
للرؤساء من هذا الموضع خطرا ليس بيسير   وهم خاصة الذين اوتمنوا على
حفظ الارض ولم يلزم ذلك الرؤساء وحدهم لكن والمرؤسين   وأبان أيضا
ان الضلالة وألغى ياتيان بعد الحق وبذلك قد يشهد مصدر الامور
وعاقدها لان الانبياء الكذابين بعد الانبياء المحقين   والرسل المبطلين
بعد الرسل   والمسيح الكذاب بعد المسيح اذ كان الشيطان لم يبصر ماذا
يتشبه به   أو على من يحتال فلم يحاول ذلك ولم يعرفه   فالآن اذا لما أبصر
ان البعض قد بلغ مائة   والبعض ستين   والبعض ثلثين   يسلك
طريقا آخر لما لم يمكنه ان يختلس ما قد تأصل   ولا يخنقه ولا يحرقه   فهو
يحتال بخدعة أخرى   ويحشوا ما عنده   والقائل ان يقول ما الفرق بين
الراقدين وبين الذين هم لقارعة الطريق مشبهون   فنقول الفرق بينهما انه
هناك   للوقت اختطف وما تركه ان يفرق وههنا فاحتاج الى حيلة أكثر
وانما يقول المسيح هذا القول مود با لنا الذى تيقظ فى كل حين   ويقول ان
أنت قلت من تلك الافات   كلها فان ههنا مضرة أخرى وكما ان هناك كان
الهلال بقارعة الطريق بالصفات الشكوك هكذا يكون ههنا بالرقاد فالحاجة
اذا الى احتراس متصل وكذلك قال الذى يصبر الى الغاية هو يخلص   ومثل

هذا غرض فى أول الامر لان جماعة من القومة على الامور المهتمين داخلو الكنائس رجالا أشرارا زعما أحزابا وفرق من المخالفين مكتومين فاوجدوا بهذه المكيدة التسهيل الكثير العظيم لان الشيطان اذا غرس أولائك فى الوسط فلا يحتاج الى تعب فان قال قائل كيف يمكن هجر الرقاد فنقول أما الرقاد الطبيعى فغير ممكن وأما رقاد الاختيار فشائع ممكن وكذلك كان بولس يقول تيقظوا أثبتوا فى الامانة ثم انه يوضح ان الامر فضله لا ضار فقط لان هذا يعقب الزرع بعد ان يبذرو تعمل الارض ولا تكون محتاجة الى شئ آخر بمنزلة ما يفعل المخالفون الذين يقذفون سمهم لا لشئ آخر سوى الاعجاب وليس من ههنا الا غير لكن ومما قاله فيما بعد قد يصور صورة تزوانهم باستقصاء لانه لما ثبت الكل واثمر حينئذ ظهر الزوان ومثل هذا قد يفعل وهؤلاء فانهم يسترون نفوسهم فى الاول فاذا حصلت لهم الوجاهة الكثيرة وفاتحهم الانسان الكلام حينئذ يصبون السم (مسالة) ولاى سبب يداخل العبيد قائلين لما جرى جواب لنقول انه لا ينبغى ان يقتلوا ودعاه انسانا عدوا لموضع المضرة الواصلة بالناس لان المكافة علينا وابتداؤها لم يكن من عداوته ايانا لكن من عداوة الشيطان لله فمن ههنا يبين ان الله يودنا أكثر مما نود نحن نفوسنا وانظر من وجه آخر نكد الشيطان وسوفعاله مازرع قبل هذا لما لم يكن ما يهلكه ولكن لما تم كل شئ وليفسد حرص الاكار وتعبه هكذا فعل كما فعله لموضع عداوته اياه وانظر الى مودة العبيد وأشفاقهم لانهم منذ انف منكمشون على قلع الزوان وان كانوا لم يفعلوا ذلك بروية ولا اعمال فكر وهذا مما يدل على اهتماما بالزرع وانهم ما يلتفتون الا الى شئ واحد وهو الايهلك ما بذر لا ان يصلى ذاك بالعقوبة لان ليس هذا هو الذى كان محقرا ضروريا ولهذا الحال انما يفكرون لكى يزيلوا المرض فى أول الامر

وما

وما التمسوا ذلك جزافا لانهم ماردوه الى نفوسهم لكنهم يتوقعون رأى الملك
قائلين أتريد فما اجاب السيد قائلا لئلا تستأصلوا معه الحنطة وانما
قال هذا مانعا من ان تنشوا حروبا ودماوقتلا لانه ما ينبغى ان يقتل مخالف
والأزمع ان يكون فى المسكونة حرب لاصلح معها فهو اذا يصدهم لشيئين
أحدهما الايلحق الحنطة ضرر والآخر بان العقوبة تدركهم لامحالة اذا
كان مرضهم عديم الاشفاء حتى انك ان شئت ان يعاقبوا من غير رزية الحنطة
فانتظر الحين الواجب ومعنى قوله لئلا تستأصلوا معه الحنطة أما ان يكون قوله
هذا ان أزمعتم ان تستعملوا السلاح وتقتلوا المخالفين فان جماعة من القديسين
يسقطون معهم ضرورة أوانه من الزوان نفسه يشبه ان ينتقل كثيرون
ويصير واحنطة فان انتم بادرتم واستأصلتموها أفسدتم ماهو عتيد أن يصير
قمحا وقد كان يمكن أن ينتقلوا فيصير وا أمثل مما كانوا عليه فليس
اذا يمنع من قتل المخالفين وخنقهم وافخاتهم وتبردالتهم وحل مجامعهم
ومناساهم لكن من جمعهم وقتلهم وأنت تأمل دعته كيف مايطلق
الحكم فقط ولا يأمر لكنه يورد على ذلك أسبابا فان قال قائل ان أقام ذلك
الزوان الى النجاز نقول له حينئذ فسأقول للحصادين أجمعوا أولا الزوان
وأربطوه حزما لتحرقوه وهو يذكرهم قول يوحنا وهو القول الذى يداخله
حكم ويقول ماداموا واقفين بالقرب من الحنطة فينبغى التانى عليهم لانه
قد يجوز أن يصير واحنطة فان انصرفوا ولم يربحوا شيأ فعند ذلك تحل بهم
العقوبة ضرورة التى لا يعفوا منها لانه يقول انى أقول للحصادين أجمعوا
أولا الزوان لم قال أولا لئلا يخشاها ولان الحنطة تضاف اليه وتتسابق معه
واربطوه حزما لتحرقوه وضموا الحنطة واوها الى الاهراء وضرب لهم مثلا
آخر قائلا ملكوت السموات مشبهة حبة خردل لما قال أن ثلاثة اجزاء تهلك
من البذار وواحدا يسلم وفى هذا الذى يسلم أيضا قد يحدث هذا المقدار من

من الضرر لئلا يقولوا ومنكم سيكون المؤمنون أزال هذا الخوف بمثل
الخردلة مطرقاً لهم الى الامانة ومبيناً ان الانذار والكرازة لا محالة يستمد ان
وكذلك أحضر الى الوسط صورة هذه البقلة اذ كانت ملائمة جداً للاصل
الموضوع فقال انها أصغر من البزور كلها فاذا نمت فهي أكبر من البقول
وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي فتحل في أغصانها أراد أن يبين علامة
العظم فقال وهكذا يكون الامر في الكرازة لان التلاميذ كانوا أصغر من كل
الناس وأقل من الكافة ولكن لما كانت القوة التي فيهم عظيمة
انبسطت في كل صقع من المسكونة ثم أنه أضاف الخمير الى هذه الصورة قائلا
أن ملكوت الله تشبه خميراً أخذته امرأة فطمرته في ثلاثة أكيال دقيق الى أن
اختمر كله فكما أن هذا الخمير ينقل الدقيق الكثير الى قوته هكذا وأنتم
ستنقلون العالم باسره وأنظر متأملا لانه يحضر أموراً طبيعية موضحاً بذلك أنهم
كما أنه لا يمكن تلك الا تكون وهكذا وهذا الا نقل لي هذا ما لا يمكننا ونحن اثنا
عشر انساناً اذ وقفنا في مثل هذه الكثرة لان هذا نفسه خاصة يجعل قوتكم ان
تتلألأ وهو أنكم تختلطون في الكثرة ولا تهربون كما أن الخمير عند ذلك
يخمر العجنة اذا صار قريباً من الدقيق وليس قريباً على الاطلاق ولكن
هكذا يكون قربه حتى انه يخالط ويمازج لانه لم تضعه وضعاً مطلقاً
لكنها طمرته طمراً هكذا وأنتم اذا التصقتم واتحدتم بالذين يحاربونكم حينئذ
تظهرون عليهم وكما أن الخمير قد يطمر وليس يزيد لكنه يحول و ينقل كل
شيء الى حاله قليلا قليلا فعلى مثل هذا الحال سيعرض وفي الكرازة فلا
تخشوا لموضع قولي ان الكلف تكون كثيرة فانكم على هذه الجهة
ستزهرون وعلى كل أحد تستظهرون وعنى ههنا بثلاثة أكيال
الكثيرة لان من شانه أن يستعمل هذا العدد في الكثرة ولا تعجب أن
كانت مخاطبته بسبب الملكوت فذكر حبة خردل وخميراً لانه كان يفاوض

الخطاب

الخطاب أناساعامة واغماراوجهلاومحتاجين الى التجريب والتطريق من
هـذه المعانى وهكذا كانوا لا يفهمون حتى انهم احتاجوا بعد ذلك الى شرح
وتفسير كثير فأين هم الآن أولاد اليونانيـة فليعلموا قوة المسيح عند نظرهم
حقيقة الامور وليمجـدوا له من الوجهين من أنه نذر بمثل هـذا الامر الجسيم
وتممه لانه هو الذى جعل الفرقة فى الخمير وكذلك خالط الذين يؤمنون به بالجمهور
لينيلوا و يمنح الباقين لينالوا فهـما ولا يتعللن أحد بالقلة أن قوة الكرازة
عظيـمة والذى قد اختمر دفعـة فانه يكون لك الباقى أيضا خميرا وكما أن
الشرارة اذا امسكت بحطب جعلت ما قد احترق زيادة فى اللهب وامتدت هكذا
فى الباقى فمثل هـذا الكرازة أيضا ولكنه ما ذكر نارا لكن خميرا وذلك لان
الحال كلها هنـاك ليست للنـار لكن للحطب المضطرم فاما ههنا فان الخمير
يفعل كل شئ

العظـــــــــــــــــة

فان كان اثنا عشر انسانا خمروا المسكونة كلها باسرها فتأمل مقـدار شرنا
ونحن الجم الفقير فلم يمكنا ان نربى ونتلافى الباقين وقد كان ينبغى لنا أن نجزى
ربوات عوالم ونصير خميرا فيقول قائل الان اولئك كانوا رسلا فنقول وما هو
ألم يكونوا معك أشياء هى هى ألم يدبوا فى المدن ألم يحظوا بما حظيت ألم يعانوا صنائع
يا ترى من السمـاء نزلوا فيقول قائل الأن الآيات كانت لهم فأقول وما
الآيات جعلتهم عجيبين الى متى نستعمل تلك المعجزات ستور الاهمالنا لان
كثيرين قد أخرجوا شـياطين فلما فعلوا الاثم لم يصـيروا عجيبين فأقول أن
التهاون بالمال والاضراب عن الشرف والجد والاقلاع عن الامور الدنياوية
حتى انه لتهاونهـم هـذا بل كانوا اللالام والادواء النفسانيـة عبيدا اذ
أقاموا من الامرات بلا عدد كثيرة مع أنهـم لم يكونوا أعتراشـيا

قد كان ظن بهم انهم غاوون فالسيرة هي هي التي تنيرهكذا في كل مكان
التي تستمد نعمة الروح أية عجوبة صنع يوحنا الصابغ ولا أعجوبة واحدة
وايليا فمن أين صار عجيبا أليس من المواجهة للملك أليس من الحمية والغيرة
التي كانت له في الله أليس من الزهد في القنية أليس لمن أهاب جلد
الشاة الذي كان لابسه والمغارة والجبال لانه بعد هذا كله صنع العجائب
والشيطان فاية أية رأى أيوب صانعا لها فذهل منه أما أية فلا لكن
سيرة زاهرة واظهار صبر وتجلد أشد من الحجر الصلد أية آية أتى بها داود
وهو بعد حدث السن حتى ان الله تعالى ذكره فقال اني وجدت داود بن
يسى رجلا مثل قلبي وابراهيم وأسحق ويعقوب فاي ميت أقاموا
وأي أبرص طهروا أما تعلم ان الآيات طالما صرت متى لم تنتقض على هذا
الوجه ساق جماعة من القورنثيين بعضهم بعضا هكذا طائفة من
الروم طغوا وبغوا هكذا رخص سيمون الساحر هكذا رذل الذي
اشتهى في ذلك الوقت الى ان يلزم السيد المسيح لما سمع ان الثعالب لها
أوجرة وطيور السماء لها أوكار فان كل واحد من هؤلاء انما يسقط ويتوالا
لاشتياقهم بعضهم الى المال وبعضهم الى الشرف الذي يتجه من العجائب
فاما الاهتمام بالسيرة وتقوى الفضيلة فانهم الايولدان مثل هذه الشهوة
فقد يزيلان منهما ما كان موجودا وهو نفسه عندما كان يسن السنن
لتلاميذه ماذا كان يقول اصنعوا عجائب لينظروا الناس كلا لكن
ماذا فليشرق نوركم قدام الناس كي يبصروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا
اباكم الذي في السموات ولبطرس أيضا لم يقل ان كنت تودني أصنع آيات
لكن ارع غنمي وفي كل موضع فقد كان يؤثره على الباقين مع
يعقوب ويوحنا قل لي من أين كان يؤثرهم أمن العجائب الا انهم
كلهم على حالة واحدة قد كانوا يطهرون البرص ويقيمون الاموات وللكل

اعطى

أعطى السلطان على نحو واحد فمن أين لهؤلاء الا كثر من الفضيلة التي في النفس اما ترى ان الحاجة في كل مكان انما هي الى السيرة واظهار الافعال لانه يقول من ثمارهم تعرفونهم وحياتنا اما الذي تظهرها أترى اشهار العجائب أم المبالغة في التصرف الفاضل من المبين انه الثاني والعجائب فمن ههنا يحصل لها الاسباب والى هذه الغاية يقضي لان الذي يتوخى السيرة المحمودة فهو الذي يعترى هذه النعمة والذي يأخذ النعمة فلهذا الحال يأخذها ليصلح سيرة قوم آخرين لان المسيح كذلك صنع تلك العجائب ليظهر من ههنا انه أهل للتصديق به ويستميل الناس الى نفسه فيدخل الفضيلة الى العالم وكذلك يستعمل حرصة وأ كثر انكماشه في هذا المعنى اذ كان لا يقتصر على العجائب وحدها لكن قد يتوعد بجهنم ويعد بالملكوت ويشرع تلك الشرائع البديعة ويلطف في كل شئ لهذا السبب ليصير الناس عديلي الملائكة ومابالي أقول ان المسيح في السبت يفعل كل شئ لو أعطاك أنت معط قل لي الاختيار في ان تقيم باسمه موتى أو تموت من أجل اسمه فاذا كنت تريد ان تختار أليس من الامر الظاهر كان يقع على الامر الثاني الا ان أحدهما آية والاخر عمل ليت شعري لو عرض عليك انسان ان تصنع حشيشا ذهبا أو يمكنك ان تتهاون بالاموال كالتهاون بالحشيش أما كنت تقبل هذا أكثر الا انه لواجب جدا لان هذا هو الذي يستميل الناس خاصة لانهم لو رأوا حشيشا قد صار ذهبا لكانوا يتمنون ان يأخذوا هذه القوة مثل سيمون الساحر وكان هوى المال يتزايد فيهم أما لو رأى الجماعة الذهب كالحشيش متهاونين وعنه صادين لقد كانوا منذ زمان عوفيوا من هذا المرض أرأيت ان السيرة يمكنها ان تنفع أكثر وأعني بالسيرة الآن لا ان صمت ولا ان افترشت مسحا ورمادا لكن ان زهدت في المال كما ينبغي ان يزهد فيه

ان كنت واداان أطعمت الجائع خبزا ان ملكت الغضب والاعجاب
ان أزلت الحسد هكذا والسيد المسيح نفسه علم اذ يقول تعلموا منى فانى
وديع و بالقلب متواضع ماقال انى صمت على انه قدكان له ان يذكر
الاربعين يوما ولكنه مايقول هذا لكن انى وديع ومتضع القلب
وأيضا عند ارساله اياهم لم يقل صوموا لكنه قال اكرزوا وأنتم ذاهبون
ان ملكوت السموات قد اقترب فأما المبالغة من أجل الزهد فى المال
فقد طالب بها شديدا قائلا لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا فى مناطقكم
وما أقول هذا لانى اذم الصوم معاذ الله لكن أمدحه شديدا وانما
أمتعض عند ظنكم بان الصوم كاف للخلاص على ان له من جملة الفضائل
الجزء الحقير وتفريطكم فى الامور الباقية فان اعظم شئ هى
المحبة ولين الجانب والصدقة التى أوفت فى الرمى على البكورية حتى
انك ان شئت ان تكون مساويا للرسل فلا مانع من ذلك يمنعك اذ كان
يقنع ان تسلك هذه الفضيلة وحدها فيحصل لك ليس دون مايحصل
لاولئك فلا يحتجن أحد بالعجائب لان الشيطان قديتوجع اذا طرد من
جسم وأكثر كثيرا اذا ما أبصر نفسنا من الخطية برية لان الخطية
هى قوة ذاك العظيمة والمسيح بسببها مات لكى يهدمها لانها هى
التى أدخلت الموت وبسببها صار ما كان فوق أسفل فان أنت
قتلتها فقد قطعت أعصاب الشيطان وكسرت رأسه وحللت كل
قوته ومزقت جيوشه وفرقته وأظهرت أعجوبة أعظم من سائر العجائب
وليس هذا القول لى لكن لبولس الطوبان لانه لما قال تنافسوا فى
المواهب التى هى أفضل فانا أبين لكم أيضا طريقا على جهة الافراط
لم يردف بعجوبة لكن المحبة التى هى أصل لسائر الخيرات فان نحن تدربنا
بها وبسائر الفلسفة الكائنة عنها فلسنا للعجائب محتاجون كما انالم

تتدرب بها لم تقدر من العجائب شيأ فاذا ما تأملنا هذه الامور كلها
التي منها صار الرسل عظماء فيها يجب ان نتنافس فمن أين صار هؤلاء كبارا
اسمع بطرس قائلاً نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك فماذا ليت شعرى
يكون لنا اسمع السيد المسيح قائلاً لهم انكم ستجلسون على اثنى عشر
كرسيا انه كل من ترك بيتا أو أخوة أو خوات أو أبا أو أما فانه سيأخذ
في هذا العالم مائة ضعف ويرث حياة مخلدة فلنكل نفوسنا الى المسيح اذ
تباعدها من المطامع الدنياوية كلها حتى نكون مساوين للرسل كما
ختم ونتمتع بالحياة المؤبدة التي تكون لنا أجمعين ونفوز بها بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد الذى أعطاه الى أباد الدهور
آمين

المقالة السابعة والاربعون

في قوله بهذا كله خاطب يسوع الجموع بامثال ولم يكن يخاطبهم بشئ خلوا من مثل ليتم ما قيل على لسان النبي القائل سافتح فمي بامثال وأبدى مستورات منذ أنشأ العالم مت ١٣: ٣٤و٣٥

فأما مرقس البشير فيقول انه كان يفاوضهم الكلام بامثال على حسب
ما كانوا يطيقون ان يسمعوا ثم انه أورد النبي منذرا بهذا النحو من التعليم
ليبين انه لم يبتدع بدعة ولا أحدث علما وعلمنا رأى المسيح وانه لا يجهل

لكن ليقودهم الى المسالمة كان يخاطب على هذا النحو أردف قوله بان قال
و بغير مثل لم يقل لهم شيأ على انه قد قال أشياء كثيرة بلا مثل لكن
فى ذلك الوقت لم يقل شيأ ولم يسأله أحد على انهم قد كانوا يسألون الانبياء
دفعات كثيرة مثل حزقيال ومثل آخرين كثيرين فاما هؤلاء فلم
يفعلوا شيأ من هذا على ان ما قيل قد كان فيه كفاية ان يوقعهم فى الذعر
وان ينهضهم للمسالمة لان الامثال كانت تهدد بعقوبة عظيمة غير انهم ولا
هكذا تحركوا وكذلك تركهم وانصرف لانه يقول ان يسوع ترك
الجموع وانصرف الى منزله ولم يتبعه أحد من الكتاب فمن هذا الوجه
يتبين انهم ما تبعوه لشئ آخر سوى ان يتعلقوا عليه بحجة فلما لم يفهموا
ما كان يقال تركهم بعد ذلك فدنى تلاميذه ليسلوه عن مثل الزوان على انه
وربما كانوا يريدون ان يتعلموا فيخشوا ان يسألوا فمن أين حصلت الدالة
ههنا سمعوا انه لكم أعطى ان تعرفوا سرائر ملكوت السموات فوثقوا فلهذه
الحال سألوه على انفراد فى غياب الجماعة مراعاة وحفظا الناموس
السيد لانه قال لم يعط لهؤلاء فان قال قائل فلم تركوا مثل الخمير والخردلة
وسألوا عن هذا أجبناه تركوهما لانهما أوضح وأثروا هذا المثل لان
بينه و بين المثل الذى تقدم ذكره مناسبة وانه دال على أكثر مما دل
أكثر ذلك عليه والا فما كان قال لهم ثانية مثلا واحدا بعينه وهم
الى العلم تائقون لانهم رأوا الوعيد اللايح من هذا أكثر وكذلك لم
يلمهم لكن تمم ما قيل وما أقوله دائما من انه لا يجب ان يشرح الامثال
لفظة لفظة ولا لزم ذلك أشياء كثيرة قبيحة هذا بعينه يفيدنا وهو فى هذا الموضع
و يلخص لنا المثل على هذا النحو لانه لم يذكر من هم العبيد الذين قصدوا
لكنه أظهر انه أخذهم بسبب سياق ما للمثل واطراده ولتحاق الصورة فترك
ذلك الجزء وفسر ما كان محتقرا خاصة وللامر ذاما ولما سببه قيل المثل مظهرا

نفسه انه ديان ورب للكل قال فاجاب وقال لهم ان الذى يزرع الزرع الجيد
هو ابن البشر والحقل هو العالم والزرع الجيد هم هؤلاء أبناء
الملكوت والزوان أبناء الخبيث والعدو الذى يزرعه هو المحتال والحصاد
هو انقضاء العالم وفناؤه والحصادون هم الملائكة وكما ان الزوان يجمع
و يحرق بالنار هكذى سيكون فى فناء هذا العالم يرسل ابن البشر
ملائكته فيجمعون من مملكته سائر الريب وصانعى الاثم و يزجونهم فى
أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان والصديقون يتلالون حينئذ
فى ملك أبيهم كالشمس فاذا كان هو الزارع و يزرع فراخه و يجمع من
مملكته فمن البين ان هذا العالم هوله وتأمل لى لطفه بالبشر الذى
لا يوصف وميله الى الاحسان وانصبابه وتجنبه للعقوبة اذا كان يزرع
بنفسه يزرع واذا عاقب فبقوم آخرين يعاقب أى بالملائكة حينئذ
يزهر الصديقون مثل الشمس فى ملك أبيهم لالانه هكذا لا غير ولكن
لما كنا لا نعرف أزهر من هذا الكوكب كوكبا آخر استعمل المثالات
المعروفة عندنا على انه قد قال فى موضع آخر ان الحصاد قد حضر مثل ما اذا
قال من أجل السمرة ارفعوا عيونكم وانظروا الكور فانها بيض وقد اتى
الحصاد وأيضا ان الحصاد كثير والفعلة قليل وكيف هناك يقول ان
الحصاد قد حضر وههنا قال ان الحصاد يتأخره لى معنى آخر وكيف فى
موضع آخر قال ان الزارع غير الحاصد وفى هذا الموضع قال انه هو نفسه
الزارع وانما هذا مميز للرسل من الانبياء لا منه وفى حال اليهود والسمرة هو
الذى زرع على ايدى الانبياء وربما سمى الحصاد والزرع الشئ الواحد
بعينه مميا له بالاضافة الى معنى ومعنى لانه اذا ذكر استبصار السامعين
وانقيادهم دعى للحال حصادا كانه قد تمم كل شئ واذا طلب ثمرة
الاستماع سمى انقضاء العالم زرعا وحصادا وكيف يقول فى مكان آخر ان

الصديقين يختطفون أولا اذا حضر السيد المسيح وسيسلم هؤلاء الى العقوبة وحينئذ يذهب هؤلاء الى ملكوت السموات لانه لما كان ينبغي لهم أن يكونوا في السماء وهو فيه صير الى ههنا ويدين سائر الناس فاذا أمضا القضية على هؤلاء نهض بمنزلة بعض الملوك مع اخلائه مداخلا لهم الى ذلك المقر الطوبان أرأيت العقوبة مضاعفة من الاحتراق ومن السقوط من ذلك المجد ولكن لاى سبب بعد انصراف هؤلاء يخاطب أولئك بامثال فأقول لانهم صاروا أحكم مما كانوا قبل ذلك الوقت حتى أنهم صاروا يفهمون وكذلك قال لهم بعد ذلك أفهمتم كله قالوا له نعم يارب هكذا أتقن المثل وهذا مع غيره وهو أن جعلهم أحد في نظر العقل وماذا قال أيضا ملكوت السموات تشبه كنزا مدفونا في حقل وجده انسان فطمره ومن فرحه باع كل ماله وابتاع ذلك الحقل وأيضا تشبه ملكوت السموات تاجرا للجواهر النفيسة طالبا فوجد جوهرة واحدة كثيرة الثمن فمضى وباع جميع ماله وابتاعها كما أن هناك حبة خردل والخمير بينهما فرق يسير هكذا وههنا أهاد أن المثالان وهما مثل الكنز ومثل الجوهرة وذلك أنه يشير بكليهما الى هذا المعنى وهو أنه ينبغي أن يختار الكرازة على سائر الاشياء ومثل الخمير والخردلة فان ماعنى بهما قوة الكرازة وانها لامحالة تستظهر على المسكونة وتقهرها وهذان المثالان فيظهران نفاسة هذا الامر وعظم قدره لان الكرازة تمتد وتطول مثل حبة الخردلة وتقهر مثل الخمير وهي نفيسة مثل الجوهرة وتؤخذ وتعطي ثروة لاتحصى كثيرة مثل الكنز وهذا ليس وحده يتعلم وهو أنه ينبغي أن نجرد من باقي الاشياء ونتمسك بالكرازة لكن ينبغي أن نفعل ذلك بسرور واذا أبعد الانسان كل الاشياء الموجودة علم أن الامر فائدة لاخسارة أرأيت كيف الكرازة مستورة في العالم والخيرات في الكرازة وان لم تبع كل شئ

كما

كما قال وان لم تكن لك نفس بهذه الصورة ذات همة مطالبة فليس تجد
فقد يجب أن يكون شيأن موجودين وهما الاضراب عن أمور الدنيا والتيقظ
لانه قال تشبه طالبا جوهرا نفيسا فوجد واحدة كثيرة الثمن فباع كل شئ
وابتاعها لان الحق واحد وليس بكثير الفنون والشعب وكما أن الذى معه
الجوهرة قد يعلم هو أنه غنى وربما لم يكن معروفا عند الباقين لقبضه عليها
فى يده اذ كان لا حجم لها هكذا الامر فى الكرازة أما الذين قد حازوها فيعلمون
أنهم أغنياء وأما الكفار فبما أنهم لا يعرفون هذا الكنز وقد يجهلون ثروتها
ثم حتى لا نثق بالكرازة وحدها ولا نظن أن الامانة وحدها تجزينا للخلاص
أضاف مثلا آخر مرعبا وهو هذا مثل الشبكة فقال تشبه ملكوت
السموات شبكة ألقيت فى البحر فجمعت من كل جنس فلما امتلأت نشلوها
الى الساحل وجلسوا فجمعوا النقاوة الى أوعية وزجوا النفاية الى البحر
فاذن لا تعرف بين هذا المثل ومثل الزوان لان هناك البعض يسلم والبعض
يهلك ولكن هناك بسبب ايثار الاعتقادات الردية وقبل هذا الموضع لانهم
لا يصغون الى ما قال وهؤلاء بسبب خبث السيرة فهم أشقى من كل أحد
لانهم حظيوا بالمعرفة واقتنصوا ما لم يمكنهم ولا على هذا الحال أن يخلصوا على
أنه فى موضع آخر يبين أن الراعى يفرز وههنا يقول أن الملائكة يفعلون ذلك
كمثل ما جرى الامر فى الزوان والسبب فى ذلك أنه يخاطبهم دفعة بما هو خفى
وتارة بما هو أرفع واشق وكذلك فسر هذا المثل من تلقاء نفسه من حيث لم
يسأل وعرف الكل من الجزء وزاد فى الذعر ولئلا اذا سمعت أنهم أخرجوا
النفاية الى خارج تظن أن الهلاك لا خطر فيه ولا عطب أظهر تفسير العقوبة
قائلا أنهم يلقون فى أتون النار وأبان عن صريف الاسنان وان المضض
والوجع شئ لا يلفظ به أما ترى كم طريقا للهلاك الطريق التى بالصفاة
والتى بالشوك والتى بقارعة الطريق والتى بالزوان والتى بالشبكة فليس اذا

بغير واجب كان يقول ان الطريق المؤدية الى الهلاك رحبة واسعة وان الذين يعبرون فيها كثيرون فلما قال هذا وقطع بالقول عند الامر المخوف وأبان أن هذه الاشياء أعظم الا أنه يطنب فيها أكثر أردف بان قال أفهمتم هذا كله فقالوا له نعم يارب ثم لما فهموا مدحهم قائلا كل كاتب اذا تتلمذ فى ملكوت السموات يشبه انسانا رب بيت يخرج من ذخيرته أشياء جديدة وعتيقة وعنى ههنا بالكتاب التلاميذ وكذلك لما سماهم فى موضع آخر قال هكذا أرسل اليكم حكماء وكتبة أرأيت كيف ما يهجوا العتيقة ويبطلها بل يمدحها ويقرظها وعندما كان خاطبا سماها كنزا فيحصل من هذا أن الغير متدربين بالكتب الالهية ليسوا ارباب بيت وهم جماعة الذين ليس لهم ولا يأخذون من غيرهم بل يتغافلون عن نفوسهم وهم هالكون جوعا وليس هؤلاء فقط لكن والمخالفون هم بمعزل عن هذه الطوبى لانهم ما يخرجون أشياء عتيقة وجديدة اذ كان ليس العتيق لهم ولا الجديد كذلك كما ان الذين لا جديد لهم ولا العتيق لهم مالكون لكن قد حرموا الشيئين اذ كان متعلق أحدهما بالاخر وأحدهما مشتبكا بصاحبه

العظـــــة السابعة والاربعون

فلنسمع اذا يا معشر المتهاونون بقراءة الكتب كم مقدار المضرة التى نحتملها كم مقدار الفاقة لانا متى ندرك السيرة بالاعمال ونحن قوم لا نعرف السنن أنفسها التى ينبغى ان نتصرف بحسبها والاغنياء الهائمون بما يملكون فقد ينفضون ثيابهم دائما لئلا تصير للسوس ما كلا وأنت فقد ترى النسيان يفسد نفسك أصعب فسادا من فساد السوس فلا تنظر فى الكتب ولا تزفع العيب ولا تجمل نفسك ولا تتأمل دائما صورة الفضيلة وتتفرس فى أعضائها ورأسها وذاك ان لها رأسا وأوصالا أحسن من كان جسم حسن وسن فيقول

قائل

قائل وما هو رأس الفضيلة فأقول الاتضاع وكذلك ابتداء السيد المسيح منه
قائلا طوبى للمساكين وهذا الرأس له جمة وضفائر لكن له من الجمال
ما في قدرته ان يستميل الله لانه يقول الى من انظر الا الى الوديع والساكت
والمرتعد من كلامي وعيناي على ودعاء الارض والرب قريب من منكسري
القلب هذا الرأس يقرب لله بدلا من الشعر والجمة ذبائح سارة وهو كرم ذهب
ومذبح روحاني لان الروح المنهاضة لله ذبيحة هذا هو أم الحكمة
من اقتنى هذا فسيقتني الباقي أرأيت رأسا لم ترمثله قط أفتشاء ان تنظر
الوجه أيضا بل تتعلمه فاذا أعلم أولا لونه الورد الحسن الزهرة الذي له رونق
كثير وعليه نعمة تعلم من أين يلتئم من الحياء والخجل وكذلك يقول
بعضهم ان الصباحة تذهب امام المستحى هذه تسكب على باقي الاعضاء جمالا
كثيرا ولو خلطت عدة ألوان لم تصنع مثل الحسن والبهاء وان أثرت ان تنظر
العينين فانظرهما بالوقار والعفاف والجمال مكحولين في الغاية وكذلك قد
يبلغان من الجمال وحده النظر الى ان يبصر الرب نفسه لانه يقول طوبى
للانقياء القلوب فان هؤلاء سيعاينون الله فاما فمه ففيه الحكمة والفهم
ومعرفة التسابيح الروحانية وقلبه العظيم والتدرب بالكتب ومراعاتها
والاعتقادات الصالحة وحفظها ومحبة الناس والصلاح وكانه بدون القلب
لا يمكن الحياة هكذا بغير ذلك لا يمكن الخلاص قط لان من هناك تتولد
الصالحات وله أيضا رجلان ويدان وذلك اظهار أفعال الخير وتوجيها وله
نفس وهو حسن الدين والرشاد وله صدر ذهب أقوى من حجر الماس وهي
الشجاعة وقد يجبه باهون سعي الاستيلاء على كل شئ أكثر من تحريق هذا
الصدر وهتكه فأما الروح التي في الدماغ والقلب فهي المحبة أتريد من
الاعمال نفسها ان أريك الصورة تأمل الى هذا الانجيلي نفسه على انه ليس
عندنا كل سيرته مسطورة غير انه قد يمكن من القليل ان نبصر صورته زاهرة

أما الدليل على انه كان متضعا منكسرا فاسمعه مسميا نفسه بعد البشارة عشارا وأما انه كان رحوما فانظر كيف خلع كل شيء ولزم يسوع وأما انه كان حسن الاعتقاد فبذلك بين من آرائه وقد يسهل ان يبصر فهمه من الانجيل الذى صنعه ومحبته أيضا لانه عني بالمسكونة وأما اظهار الافعال الصالحة فبين من الكرسي الذى هو عتيد ان يجلس عليه والشجاعة فظاهرة من عودته مسرورا من حضرة المجلس فتشبه بهذه الفضيلة وبخاصة الاتضاع والرحمة قبل الباقى وهما الامران اللذان بدونهما لا يمكن الخلاص وقد يدل على هذا خمس العذارى ومعهن الفريسي لانه بالرحمة والصدقة ممكن ان نبصر الملكوت وأما بغير رحمة وصدقة فممتنع لان هذه الفضيلة هي من الامور الضرورية التي تحوى كل شيء فلم نسم اذا هذا قلبا للفضيلة بغيروا جب لكن هذا القلب متى لم يوزع على الكل ورحا تزيعامة صلافانه يطفي وكما ان عين الماء اذا احتوت على المياه دائما اخبثت أى تنتنت هكذا والاغنياء اذا كروا على مالديهم يأسون وكذلك قد نقول فى العادة الجارية بيننا ان اقتنا الثروة عند فلان لكثير ومانقول ان الجودة وسعة الصدر ولا الكنز كثير وذلك انه مقرن لا للمقتنيين وحدهم لكن وللمال نفسه لان الثياب اذا قامت خلقت والذهب المصاع يصدى والحنطة تسوس فأما نفس الذى له هذه الاشياء فانها تصدى وتعفن بالهموم اكثر من هذه كلها ولو شئت ان تخرج نفس محب المال الى الوسط لوجدتها منقبة من كل ناحية من الهموم مثل ثوب قد اكله جملة من الدود وليس فيه موضع صحيح فتراها مصدية من الخطايا وليست نفس الفقير هكذا الفقير الطائع لكنها تدق مثل الذهب وتشف مثل اللؤلؤة وتزهر مثل الوردة اذ كان ليس هناك سوسة ولا هناك لص ولا اهتمام دنياوى ولكنها تتصرف كتصرف ملاك أتر يد ان تبصر جمال هذه النفس أتر يد ان تتفطن فى ثروة الفقر هذا

مايام

ما يامرو لا ينتهى رجلا لكن ولا هو واقف بحضرة ملك بل هو واقف
بحضرة الله تعالى ولا هو متجند مع بشر لكنه متجند مع ملائكة ليس له صندوق
واحد واثنان وثلاثة وعشرون لكن له من الثروة بمقدار ما انه يظن العالم
كله كلا شئ ماله كنز لكن له السماء ما يحتاج الى عبيد لا بل له عبيد
وهى أدوية النفس والامة له عبيد الافكار التى تقهر الملوك لان الملك الذى
يامرو ينهى لابس ثوب الارجوان قد تعدد فرائصه من هذا ولا يجسران
يلاحظ فاما الملك الذهب وسائر ماشاكل ذلك فانه يضحك منه كما يضحك
من لعب الصبيان و ينزل هذه الاشياء كلها منزلة ما يتهاون به مثل البكرات
والكعاب والحصا والفصوص والاكر لان لها جمالا لا يستطيع الذين يلعبون
بهذه الاشياء ان يبصروه فماذا ليت شعرى يكون أعظم من هذا الفقر له
السماء بمنزلة الارض فان كانت الارض هكذا فتامل السقف الا انه ماله
خيل ولا مراكب وأية حاجة به الى هذا وهو عتيد ان يركب فوق
السحب و يكون مع المسيح دائما فاذا أعملنا الفكر فى ذلك
يا معشر الرجال والنساء فلنطلب ذلك الغنى واليسار
الذى لا ينهب ولا يستباح لنظفر بملكوت
السموات بنعمة ربنا يسوع
المسيح وسائر رافاته ومودته
للبشر الذى له المجد
والعز الى أباد
الدهور
آمين

المقـــالة الثامنة والاربعون

فى قوله فلما استتم يسوع هذه الامثال آل الامر الى انتقاله عما هنالك مت ١٣ : ٥٣

فان قال قائل لم قال هذه الامثال أجبناه لانه كان مزمعا ان يقول غيرها أيضا فان قال قائل ولم انتقل أجبناه ايثارا منه ان يزرع القول فى كل مكان فلما جاء الى وطنه جعل يعلمهم فى مجمعهم فان قال قائل أى وطن من أوطانه يسمى الان فاجيبه انا انها الناصرة لانه يقول انه لم يصنع هنالك قوى كثيرة فاما فى كفرناحوم فصنع أعاجيب وكذلك قال وأنت يا كفرناحوم التى علوت الى السماء ستهبطين الى الجحيم لان القوى التى كانت فيك لو كانت فى صور وسدوم موجودتين لكانتا الى اليوم فلما جاء الى هنالك قصر من الايات لئلا يضرم فيهم الحسد أكثر اضطراما والئلا يخصمهم أعظم أخصاما اذا تفاقمت وزادت قلة أمانتهم وأبدأ التعليم الذى لم يكن فيه من العجب ما هو أقل من الايات فاما الجهلاء فى كل حال عندما كان ينبغى ان يذهلوا من قوة ما كان يفعلون ضد ذلك ويستهزئون به من أجل الذى كان يظن به انه أبوه على انه قد كان لهم فيما سلف من الازمان مثالات على هذا كثيرة وقد شاهدوا ابناشهماء لاباء غير ذوى نباهة وذلك ان داود كان ابن انسان دنى وهو يسى وعاموص ابن راع معز وهو نفسه أيضا راع وموسى واضع الناموس كان له أب دونه كثيرا وقد ينبغى لهذا السبب خاصة ان يمجدوا له ويذهلوا منه لانه من مثل هؤلاء وبلفظ بهذا اللفظ ومن البين ان هذا لم يكن من عناية بشرية بل من نعمة الهية فاما هم فمن الاشياء

التى كان يجب ان يعجبوا منها بعينها وهو يلازم الجامع دائما ليلا ونهارا وضع
مكثه فى كل حين فى القفر يثلبوه أكثر ثلبا كمن يشاقهم و يحارب سيرتهم
فقالوا وهم ذاهلون وفى الحيرة حاصلون من أين لهذا هذه الحكمة والقوى
فأما ان يكونوا سمعوا الايات قوى وأما الحكمة نفسها أما هذا هو ابن النجار
فاذا الاعجوبة أكثر والذهول أعظم أما أمه يقال لها مريم وأخوته يعقوب
ويهوذا وسمعان و يهوذا أليس اخواته كلهم عندنا من أين لهذا وشكوا
فيه أرأيت ان مفاوضته فى ناصرة كانت قالوا أما اخوته فلان وفلان
وماذا من ههنا خاصة كان ينبغى لكم ان تطرقوا الى الايمان ولكن
الحسد شئ خبيث وربما ناقض نفسه لان الاشياء المعجزة العجيبة التى كان
فيها كفاية ان تجتذبهم هى باعيانها كانت تربيهم وتوحشهم فماذا
قال لهم السيد المسيح قال لهم ليس نبى مهانا الا فى وطنه وفى منزله
ولم يصنع هناك عجائب كثيرة على انه يشبه أن يكون قد صنع لانه
اذ كان التعجب منه قد يجده له وذلك انه قد كان يتعجب منه فى ذلك الوقت
فلم لم يصنع جواب فنقول لانه ما كان ينظر الى التعاطى والرياء لنفسه لكن
الى ما يوافق أولئك و ينفعهم فاذا لم ينجح هذا ولا يتوجه كان يتغافل عن أمره
حتى لا تزيد عليهم العقوبة وانظر بعد كم من الزمان جاء اليهم و بعد
اظهاره كم من العجائب الا انهم ولا هكذا استفاقوا لكنهم كانوا
مضطرمين حسدا أيضا فان قال قائل ولاى سبب صنع عجائب قليلة أجبناه
لئلا يقولوا أيها الطبيب أشف نفسك لئلا يقولوا هو محارب لنا وعدو ومتغافل
عن ذويه وأهله ولئلا يقولوا لو كانت حدثت عجائب لقد كنا نحن أمنا
ولهذا الحال صنع وأمسك أحدهم ليتمم ما كان اليه والاخر لئلا يخصم
أولئك أعظم أخصاما وأفطن الى قوة ما يقال وفحواه وكيف على ان
الحسد كان قد احتوى عليهم فهم على حال واحدة يعجبون منه الا انهم

كما فى الاعمال مايلحقون ومايجرى ولا يلومونه لكنهم يختلقون أشياء ماليست
موجودة قائلين انه يخرج الشياطين ببعل زبول هكذا وههنا ما يحتجون
بالتعليم لكنهم يلتجئون الى دناءة الجنس وخسته وأنت فانظر الى دعة
المعلم ولطفه وكيف مايشتمهم لكنه يقول بالسكينة المفرطة ليس نبى
مهانا الا فى موطنه ولم يقف ههنا لكن أضاف اليه وفى منزله
وأنا أظن انه رمز نحو اخوته واليهم أشار بهذه الاضافة فى انجيل لوقا فقد
يصنع كذلك ومثله قائلا انه ولا ايليا النبى جاء الى أهله لكن الى الارملة
الغريبة من العشيرة والقبيلة ولم يشف اليشع أبرص آخر غير نعمان الاجنبى
من القبيلة فامابنو اسرائيل فلا اخبر القوا ولا خير اصنعوا لكن الغرباء
وانما يقول هذا مظهرا فى كل موضع عادتهم الخبيثة وانه ما يجرى على عهده
شئ ظريف ولا مستحدث فى ذلك الاوان سمع هيرودس رئيس الربع سماع
يسوع لان أباه الملك هيرودس كان قد توفى الذى قتل الاطفال ومانبه
الانجيلى عن الاوان جزافا لكن لتعرف تيه ثافاتى المتمرد وقلت اكثر أنه
لم يعرف خبره من الابتداء وفاتحة الامر بل بعد زمان لانهاية له لان هذه
الصورة صورة ذوى الاقتدار المتحيين بالصلف الكثير ولا تابوا وسيما بعد
طول طويل من الازمان يعرفون هذه الاشياء لان احتفالهم بها احتفال ليس
بالكثير وأنت فتأمل لى مقدار الفضيلة وانه يخشى يوحنا وهو متوف
ومن الخشية هو ذا يتفلسف فى القيامة لانه قال لفتيانه هذا هو يوحنا
الصابغ الذى أنا أزلت رأسه هو ذا هو قد نشر وقام من بين الاموات وكذلك
القوى تفعل به أرأيت الفزع متزايدا لانه ولا حينئذ تجاسر ان يبوح به خارجا
لكنه فى ذلك الوقت انما قاله لحشمه وغلمانه غير ان هذا الظن أيضا
والرأى غبى وغير منصاغ ولا واجب لان الجماعة قد نشروا من بين الموتى ولم
يصنع لهم شيء مثل هذا وقد ظن ان هذا القول منسوب الى التباهى والتفخم
والى

والى الفزع والذعر لان هذه الصورة صورة النفوس البهيمية قد تقبل
مرارا كثيرة اختلاط الاعراض والالام المضاددة ولوقا الرسول فيقول ان الجم
الغفير كانوا يقولون ان هذا هو ايليا او ارميا او واحد من الانبياء القدماء
وهذا فقال ان هذا هو يوحنا كانه قائل شيأ فيه حكمة أكثر من الباقين
فيشبه ان يكون أولا يجحد عند القائلين انه يوحنا لان كثيرين كانوا
يقولون هذا القول ويقول انى انا قتلته متباهيا بذلك ومتبجحا وقد ذكر
مرقس ولوقا مثل هذا انه كان يقول انى انا قطعت راس يوحنا فلما تفاقم
الخبر وعلا واستفاض صار يقول ما يقولونه الاكثرون ثم ان الانجيلى يعيد علينا
الخبر فان قال قائل ولم لم يدخل الينا اسم يوحنا من اول وهلة فنقول لان قصده
كله وغرضه ان يذكر حال المسيح وما كانوا يعدون على ذلك شيأ اللهم الا
يكون هذا ايضا موافقا فاذا ما كانوا بالذين ذكروا الخبر لا بسبب المسيح
ولقول هيرودس ان ذاك قام ومرقس فيقول ان هيرودس كان يكرم الرجل
جدا يعنى يوحنا على انه كان مبكتا نيته فهذا المقدار مقدار الفضيلة ثم
انه يقتنص ويقول ان هيرودس أمسك يوحنا وشده ووضعه فى الحبس
بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه لان يوحنا كان يقول له ليس لك مطلقا
أن تتخذها لك زوجة وأراد أن يقتله فخاف من الملا لانهم كانوا يعتقدون فيه
انه نبى فان قال قائل ولم لم يخاطب تلك بشئ لكن للرجل أجبناه لان هذا هو
الرب والامير وأنظر كيف يصنع الطعن والثلب غير وبيل ولا ثقيل مما بينه
كانه يقص خبرا الا انه يذكر طعنا وثلبا فعندما احتفل لميلاده هيرودس
رقصت ابنة هيروديا فى الوسط وارضت هيرودس يا له من مجلس محالى يا له
من مشهد شيطانى يا له من رقص أثيم واجرة رقص اشد اثما لانه تجاسر وقدم
على قتل انجس من كل قتل والذى كان أهلا لان يتوج ويشاد باسمه نحر فى
الوسط ووقف قبح الشياطين على المائدة وصورة الظفر أيضا وسحيته
مستحقة لما جرى لانه يقول ان ابنة هيروديا رقصت فى الوسط فارضت

هيرودس وكذلك حلف لها يمين أن يعطيها مهما طلبته فقالت ملقنة من أمها أعطني ههنا في صحفة رأس يوحنا المعمد أن الجريرة مضاعفة لانها رقصت ولا أعجبت حتى أخذت اجرتها قتلا أرأيت كيف هو عات كيف لاحس له كيف هو جاهل لانه صير نفسه تحت ترتيب اليمين وجعل تلك الطالبة ربة فلما أبصر الشر قد خرج وتم قال انه حزن على أنه في الاول شداه فلاي سبب يحزن لان هذا من شأن الفضيلة وهي حال مستحقة للتعجب والمديح وعند الاشرار أيضا ولكن تبا للمجنونة المصروعة قد كان يجب لها أن تعجب منه وان تمجد له لانه انتصر لها عندما هجنت فاما هي فطابقت على تأليف العملة ونصبت فخا وطلبت يدا وموهبة شيطانية قال البشير تخشى هو من أجل الايمان والمنادمين وأنا فاخاطبه وكيف لم تخش مما هو أنكر وأصعب لانك ان كنت خشيت من أن يكون لك على الحنث شهود فقد كان الاولى كثيرا والاوجب بالحرى أن تخشى من أن يكون لك هذا المقدار من الشهود على نحره كذا مجرم ولما كنت أتصور أن كثيرين يجهلون سبب الجريرة التي عنها تولد القتل فذكر مما تدعو اليه الضرورة فيعرفوا لب واضع الناموس وفهمه فما كان الناموس العتيق الذي وطئه هيرودس وخالفه وانتصر له يوحنا كان يجب أن يدفع امرأة الذي يموت بلا ولد لاخيه لانه لما كان الموت بلية لا عزاء لها وكان التلطف في سائر الاشياء من أجل الحياة شرع أن يتزوجها الاخ الحي وأن يسمى الصبي المولود على اسم المتوفى حتى لا يخرب بيت ذاك لان المتوفى ان لم يخلف أولادا وهو سلو عظيم للموت فان التفجع عليه والنوح كان يكون مما لا شفاء له وهذا الحال لطف وتحيل واضع الناموس في هذه السلوة للذين يحرمون الاولاد من الطبيعة وأمر أن يحسب المولود لذاك فان كان ولده موجودا فلا يكن هذا التزويج مطلقا فيقول قائل لم ذلك لانه ان كان مطلقا للغير فاحرى

كثيرا أن يكون للاخ جائز فنجيبه كلا لانه يريد أن تمتد النسبة وان يكون سبب اختصاص بعضهم ببعض واقترانهم وان توفى بلا ولد لم لا يتزوجها آخر تقول لانه على هذا الوجه ما كان يظن ان الولد للماضى فاما الان اذا زرع الاخ كانت الحيلة مقنعة وعلى نحو أخرى ما كان الغير يرى اقامة بيت المتوفى ضربة لازب وهذا فله واجب المجانسة وحرمتها فلما تزوج هيرودس بامراة الاخ ولها ولد فكذلك شلى يوحنا وشكى باقتصاد وأظهر الملاطفة مع الدالة وأنت فتامل كيف كان المشهد كله شيطانيا أما أول شئ فانه تألف من سكر وتنعم وثانيا فكان له نضارة مفسودين وصاحب الوليمة أخس من سائر الناس وثالثا الطرب الذى لا يسوغ ورابعا الجارية التى بسببها كانت الزيجة مخالفة للناموس التى كان ينبغى لها ان تختفى لان أمها هجمت الا انها هجمت مختالية متبرجة وأخفت كل زانية وعفت عليها والزمان أيضا فليست موانات فى الثلب والظن على هذا المجرم بالسيرة لان هذا الاقدام على هذه المحارم كان فى الوقت الذى كان يجب عليه ان يشكر الله لانه فى مثل ذلك اليوم جاء به الى الضوء لما كان ينبغى ان يحله وهو مشدود حينئذ أضاف الى الرباط ذبحا

العظة الثامنة والاربعون

اسمعوا يامعشر من يستحسن من يقبح مثل هذا من العذارى فى اعراس قوم آخرين ويقفزون ويهيجون الطبيعة العامة اسمعوا يامعشر الرجال الذين يطلبون المجالس الحافلة المملوءة سكرا وافزعوا من حفيرة المحتال لان ان كان هكذا استظهر على ذلك الشقى حتى انه أقسم ان يعطى ولو نصف المملكة أيضا ومرقس الرسول يقول هذا انه حلف لها انى أعطيك مهما طلبتيه منى الى نصف مملكتى بهذا المقدار كان يقوم بإسته ويسوسها

هكذا أشر من الوجد دفعة حتى انه أفرج عنها وانصرفت بسبب رقصه ولا لك
تعجب ان كان جرى مثل هذا فى ذلك الوقت اذ كان والان بعد هذا المقدار
من الفلسفة وفى وقتنا جماعة من هؤلاء الشباب المؤنثين قد جادوا بنفوسهم
من أجل رقص ومابهم شدة يمين ولا ضرورتها لانهم بهذا الداء صاروا أسرى
من اللذة و ينساقون كالاغنام الى حيث جرهم الذئب ومثل هذا حل بذلك
المبرسم وجهل جهلين فى الغاية بانه يجعل تلك مالكة وأميرة مومرة وهى
مصروعة هكذا وسكرى بما تجده من مصابها غير مستدفعة شيأ من الاشياء
ولانه أكد الامر وعقده بضرورة القسم وعلى ان ذاك كان هكذا امنا فقا
وللناموس متمديا فان المزية كانت أشد نفاقا من كل أحد ومن الجارية
ومن المارد وذلك ان هذه هى مهندسة الشرور كلها وهى التى نسجت
هذه العملة كلها ولقد كان الاعتداد للنبى بالمنة لازما لها خاصة لان البنت
منها قبلت فقبحت ورقصت وللقتل طلبت وهى التى لهيرودس صادت أما
ترى كيف بواجب قال السيد المسيح ان الذى يود أبا وأما أكثر منى فليس
هو لى بمستحق لان هذه لو كانت راعت هذا الناموس وحفظته لما كانت
تعدت مثل هذه النواميس كلها ولا كانت فعلت هذا القتل النجس وماذا
يكون أشر من هذه الوحشية وهو التماس قتل بصورة ردية قتل مجرم
وقتل بين وليمة قتل بمجاهرة وقحة لانها ما ألمت به وقصدته على انفراد وفاوضته
بالخطاب فى هذا لكن علانية ورمت وجه المحاباة برأس مكشوف ومجرد
وأخذت المحتال مخاصما وقالت هكذا ما قالته لان ذاك المحتال صنعها راقصة
تسبى وتشغف فى ذلك الوقت بهيرودس لانه بحيث يكون رقص فهنالك هو
المحتال لان الله لم يعطنا رجلين لهذا السبب لكن لنمشى بحسن ترتيب
ونظام لا لنقبح ولا لنقفز مثل الجمال لان وتلك مستوحشة مستكرهة
إذا رقصت فضلا من النساء لكن لنرتل ونعرف مع الملائكة لانه ان كان

الجسم الذى يقيح فى مثل هذه الافعال سمجا فاولى كثيرا ان تكون النفس
كذلك مثل هذا الرقص ترقص الشياطين مثل هذا اللهو يلهو خدم الشياطين
وتأمل المسألة بعينها أعطنى فى جام رأس يوحنا المعمدان أرأيت التى قد
توقحت التى قد صارت كلها للمحتال ذكرت منزلته أيضا ومرتبته ولم تخجل
ولا هكذا لكنها طلبت ذلك الرأس الطاهر الطوبان ان يدخل فى قصعة
كانها تحدث بسبب طعام ولم تورد علة ولا سببا لانه لم يكن لها ما تقوله وانما
تسال جزافا هكذا ان تكرم بمصائب قوم آخرين ولا قالت داخلة الى
ههنا وأنجزه لانها ما كانت احتملت ولا اصطبرت على دالته وتبسيطه بالكلام
ولا فى وقت كان عتيدان يتوفى لانها كانت تخشى ان تسمع الصوت المرعب
عند نحره لانه ما كان بالذى يسكت وهو مشرف على ان يؤخذ رأسه جسما
وكذلك قالت أعطنى ههنا فى جام لاننى اشتهى ذاك اللسان صامتا لانها
ما كانت حريصة على الخلاص من التبكيتات لاغير لكنها كانت تشاء ان
ترتكبه وتلهو به وهو ملقى طريح والله تعالى فاحتمل ذلك وما أرسل من علو
صاعقة وأحرق ذاك المحيا والوجه الوقح ولا أمر الارض ان تنفرج وتقبل
ذاك المجلس الخبيث لحالين احدهما الان يتوج الصديق أعظم تتويجا
والاخرى ليترك سلوا مفرطا للذين يقاسون شيأ على جهة التعدى والجور فيما
بعد فلنسمع اذا معشر الذين نعيش فى فضيلة وتحل بنا المكاره من أناس
أشرار لان فى ذلك الوقت سمح الله ان ينحر الذى كان لا بسا وبرا من شعر
الذى كان نبيا وأجل من الانبياء الذى لم يكن أعظم منه فى مواليد النساء
وان يستهزى به ويتلاعب من جارية فحشاء وزانية مفسودة وهو منتصر
الشرائع وسنن الهية فاذا أجلنا مثل هذا فى أفكارنا فلنحتمل جميع
ما يلحقنا بتجلد وشهامة لان وفى ذلك الوقت تلك النجسة بالقتل المتعدية
للناموس بمقدار ما اشتهت أن تتشفى من الذى غمها وتمكنت

واقتدرت وشفت كل غليلها وأشبعت حنقها وغيظها أجمع وتسامح الله
جل ثناؤه على أنه لم يقل لها شيأ ولا ثلبها وانما لام الرجل وحده ولكن
الضمير كان ثالبا هواه ولهذا الحال تمهات كثيرا وآل بها الامر الى بلايا أعظم
لانها كانت ملتاعة كمده منهوشة مكبودة وشنعت الجماعة وفضحتها جملة
نفسها وللبنت وللرجل الماضى والفاجر الذى يعيش يعنى هيرودس وكرت
على ماسلف وقالت ان كنت ملتاعا كمدا لانه يفجر فانا أصيره أيضا قاتلا
واجعله ناحر اللعادل اللائم اسمعوا يامعشر الذين تغيرون بالنساء أكثر مما
ينبغى اسمعوا يامعشر الذين يبتدون بالايمان على اشياء غامضة ويجعلون
أقوام آخرين وأربابا وأمراء على هلاكهم ويحفرون لنفوسهم حفيرة لان
هذا أيضا على هذه الصورة ملك لانه رجاء أن تطلب لنفسها شيأ لائقا بالوليمة
لاجل أنها صبية وفى عيد ومجلس وموسم وانها تلتمس يدا بيضاء سارة لانها
تطلب رأسا فاخدع غير أنه ليس من هذه الاشياء شئ يقوم له نظير لانه ان
كانت تلك افتتنت رجال للوحوش ملاحين فقد كان يجب عليه أن تغافل منها
وغالطها لان يخدم مثل هذه الاوامر المتمردة والمتغلبة من أول وهلة من لم يكن
اقشعر اذا رأى تلك الرأس الطاهرة ينطق دما وهو موضوع فى وليمة فاما
هيرودس المتعدى للناموس فلا ولا المرأة التى هى أنجس منه وأرجس وهذه
هى صورة النساء الزوانى هن أوقح من كل أحد وأجفى وأقسى لانه ان كنا
نحن نسمع ذلك فنقشعر فما يتشبه أن يكون فعل حينئذ ذلك المنظر ماذا
اعترى المنادمين وهم ينظرون دم رأس طرى النحر قاطرا فى وسط المجلس
الا أن تلك الكالة الدم الاشد وحشية من الغيلان لم يلحقها لاحق من ذلك
المنظر لكنها كانت تتباهى متبجحة على أنه قد كان من الواجب أن تحذر
وتبرد من المنظر وحده ولئن كان ذلك لم يلحقها من جهة أخرى الا أنه لم
يعرض شئ مثل هذا للنجسة بالقتل العطشاء الى الدماء النبوية هذا من شأن

الزنا

الزنا أن تصير الناس لا فساقا فقط لكن وانجاسا بالدماء لان اللاتى يشتهين أن
يفجربهن فانهن مستعدات متهيات ولقتل الرجال المظلومين وهن موطنات
نفوسهن لا على أن يجسرن على قتل واحد ولا اثنين لا غير لكن وعلى
ربوات والشهود على هذه المعاملات فكثير وهذا بعينه صنعت وتلك فى ذلك
الوقت من حيث أمات أنها تخفى وتكتم الحرارة والاقدام فتم ما كان بضد
ذلك وخلافه لان يوحنا صرخ بعد ذلك صراخا أعظم الا أن الشريرة
كانت تنظر الى الحاضر العاجل وحده بمنزلة الظمان اذا اشتهى الماء البارد
فى غير وقته وأوانه لانها لو لم تقتل المبكت الواقف لما كانت الجراءة انكشفت
هكذا وذلك أن التلاميذ لما زجه فى الحبس لم يقولوا شيأ مثل هذا فلما
قتله اضطر واحينئذ أن يذكروا العلة والسبب لانهم أرادوا أن يستروا على
الفاجرة العاهرة وما أثروا أن يندد وا بمصائب الاقارب فلما وقعوا فى ضرورة
الخبر عند ذلك ذكروا الجسارة كلها واضطرهم الامر الى أن يثنوا بعلة القتل
لئلا يظن ظان ان سبب التحرر دى فظيع على مثل ما جرى وفى عهد تودى
ويهوذا حتى أنه بمقدار ما تريد أن تستر الخطية وتسترها على هذه الصحيحة زادت
بهذا المقدار تبوح بها وتشهرها لان الخطية ما تخفى زيادة خطية أخرى لكن
بالاعتراف وأنظر الانجيلى كيف يقضى كل شئ بلا تبرم به وبحسب طاقته
قد يؤاف له عذرا لانه يقول بسبب هيرودس أنه لاجل المنادمين أنه اغتم
وبسبب الصبية أنها فهدت واقفت من الام وانها جاءت بالرأس الى الام كما
أنه يقول انها انجزت أمر ذلك لان الصديقين كلهم يتوجعون لا الذين تلحقهم
البأساء وحدهم لكن وللذين يتعدون ويظلمون لان هؤلاء هم الذين يلحقهم
المكروه خاصة لان يوحنا ليس هو الذى ظلم وتعدى عليه بل هؤلاء الذين
ألقوا هذا الفعل المنكر له أيضا

العظـــــة الثامنة والاربعون

فى أنه يجب علينا الا نكشف خطايا القريب ولا نفحش فى الخطاب وفى أنه
لا يجوز لنا ولا يليق بنا ان نشرب على صوت الفتيات ولا نستدعى ايضا المحاكين
الخائلين الى منازلنا بل ينبغى لنا أن نستدعى عوضا عن المخيلين المساكين وفى
الصدقة فلنتشبه نحن أيضا بالرسل ولا نرتكب كشف خطايا الاقارب
لكن بمقدار ما نحتاج اليه فلنسترها ولنأخذ نفسا فيلسوفة حكيمة نزيهة
لان الانجيلى أيضا فى نفس اقتصاصه وصف حال امرأة زانية وبالقتل نجسة نقد
بان لطيفا شفيقا بقدر القوة ولم يقل لقنت من المتدنسة بالقتل النجسة
لكن من الام وسماها من الاسماء الاحسن والاجل وأنت فقد تشتم وتلحى
القريب وما ترى قط أن تذكر أخا قد أحزنك هكذا كما ذكر ذلك الزانية لكن
من الوحشة والتعبيرات الردية فتسميه الحاوى ثقيلا وجاهلا وأكثر من ذلك
مما هو أصعب منه وأنكر لاننا ننفر ونستوحش أكثر ونخاطب كاننا نخاطب
من أجنبى فى الجنس فنشاراه ونسبه ونشتمه الا أن القديسين ليسوا كذلك
لكنهم قدير ون ان يندبوا الذين يخطئون أحرى مما يلعنونهم فلنصنع
نحن مثل هؤلاء ولنبك على هيروديا وعلى الذين يتعمدون ويتشبهون
بها لانه قد تكون والآن مثل هذه المجالس مجالس كثيرة وان لم يكن
يوحنا يقتل لكن أعضاء المسيح وهذا فأصعب كثيرا لان الذين يرقصون
فى وقتنا ما يطلبون رأسا فى قصعة لكن نفوس المنادمين لانهم اذا صيروا
نفوسهم عبيدا وأفضوا بها الى هوى الشريعة والسنة مخالف وأحدقوها
بالزوانى فانهم ما يزيلون الرأس انما ينحرون النفس بصنيعهم فجرة
غاوين بالنساء وزناة لا بل ما تقول لى انك تكون شارب نبيذ وسكران
وتنظر امرأة راقصة وللوقت من الكلام قابلة ولا تجذبها وما تغلت

من

من السقوط فى المعصية والفحشاء منهزما مغلوبا من اللذة والشهوة ويلحقك
ذلك الامر المرعب وهو ان تصنع أعضاء المسيح وأوصاله أعضاء زانية
وأوصالها ولئن كانت هيروديا غير حاضرة الان الشيطان الذى رقص
بتلك فى ذلك الوقت هو الذى يعرف وبهؤلاء يأخذ نفوس
المتكاة اسرى وينصرف وان كنتم أنتم تقدرون ان تقيموا خارج السكر
لكنكم قد تشتركون فى خطايا أخرى صعبة للغاية لان هذه المجالس
مملوة من خطف وغصب كثير ولا تنظر الى ما يوضع بين يديك من اللحوم
والى الحلو ولكن افتكر ببالك من أين اجتمعت فانك تبصر انها من
الفسق والغشم والاقتسار والخطف فتقول ليس هذه من هذه الاسباب
معاذ الله ولا انا أوثر ذلك غير انه وان كانت هذه الاشياء نقية مما ذكرناه
فان الموايد والولائم الحفلة النفيسة ليست من التبعات برية أسمع
اذا كيف النبى يشكوا من ذلك قائلا الويل للذين يشربون المدام
المروق ويتضمخون بالفاخر من الطيب أرأيت كيف يقرف ويثلب
التنعم والتلذذ لانه فى هذا الموضع ما يلوم على الشره لكن على الاسراف
فقط وأنت فتأكل افراطا والمسيح ولا بمقدار الحاجة وأنت فتأكل
ألوان الحلواء وذاك ولا خبزا يابسا وأنت تستعمل من الشراب ما كان
ناسيا وهو منسوب الى معدنه وذاك فما أنلته ولا قدح ماء بارد وهو عطشان
وأنت على مفرش وثير ناعم وملون وذاك فيشقى من القر والبرد فلهذا
الحال ولو كانت الولائم نقية من الغصب فانها هكذا أيضا نجسة طفسة
أنت تضع كل شئ أكثر من الحاجة ولذاك فما تعطى ولا الحاجة على
انك تتمتع وتنفخ فى رحله وماله ولو كنت لصبى وصيا وأخذت ماله
وأغفلت أمره وهو فى غاية الفاقة لقد كان يكون لك على ذلك الثالبون
القارفون كثيرا وكنت تصلى بالعقوبة من الناموس وما تتصور انك

تحت الترتيب والتبعات وقد احتجت مال المسيح وأنت تنفقه هكذا باطلا
ولست أقول هذا بسبب الذين يدخلون الى موائدهم الزوانى اذ كان
لا كلام بينى وبين أولئك كما ليس بينى وبين الكلاب ولا أقوله بسبب
الذين يغشمون و يملأون بطونهم وبطون آخرين اذ كان لا خلطة
بينى و بين هؤلاء كما انه ليس بينى و بين الخنازير والذياب ولكن
بسبب الذين يتنعمون بمالهم ومالهم ولغيرهم ما يواسون ولا ينيلون
بسبب الذين يمحقون مال والديهم جزافا لان ليس هؤلاء بمعزل عن
العدل واللائمة كيف تفلت قل لى عن التأنيب وتسلم اذا ما كان طفيلك
يملا باطنه وكلبك الواقف وكنت ترى ان المسيح عندك غير أهل ولا لما
يناله هؤلاء اذ كان ذاك لاجل الضحك يأخذ هذا المقدار كله وذاك لاجل ملكوت
السموات لا يأخذ ولا عشر معشار ذلك وكذلك لو وضع انه قال شيئا فى دعائه
تملا وانصرف وهذا فقد علمنا أشياء لو لم يعلمنا اياها لم نكن للكلاب مباينين
فلا يؤهل لما يؤهل له ذاك أقشعر سامعه فاذا أقشعر عاملا أخرج الطفيلى
وأجعل المسيح ان يتكى معك ان هو شاركك فى الملح والمائدة فانه يكون لطيفا بك
رفيقا وقت المحاكمة ومن شأنه انه ان يوقر المائدة و يحتشمها لانه ان كان
اللصوص قد يعرفون مثل ذلك فالسيد بالحرى أكثر افتكر
تلك الزانية كيف جعلته من المائدة وديعا وقرع شمعون قائلا لم تعطنى
قبلة لانه ان كان يعولك وأنت فلم تفعل هذا فهو أولى كثيرا وأجدر ان
يكافيك فاعلا له لا تنظر الى البائس يلم بك شعثا وسخا لكن تأمل ان
المسيح بذلك يطرق منزلك وكيف من الجفاء والقساوة والكلام واللفظ
الغليظ الذى به تغسلهم كلما دنوا وتسميهم محتالين بطالين وغير ذلك مما هو
أشد وأصعب منه واذا ما كنت تقول مثل هذا ففكر فى المحتالين أى
الاعمال يعملون ماذا ينفعون منزلك أهم لا محالة يصيرون غذاك لذيذا اذا

ما الطموا وبالخنا والفحشاء لفظوا   وماذا يكون أكره من هذا وأشنع
اذا ما ضففت من قد صار على صورة الله   وجعت لنفسك من الهجنة
المتصلة بذلك نزاهة وطربا   وجعلت منزلك ومحلك ملعبا   وملأت
مجلسك محاكين   وأشبهت أنت الشريف الحسيب والحر للذين تحاق
محاهم فى الملهى ومواضع الخيالات   وذلك ان هناك ضحك وتلطيم
أمثل هذا قل لى تسمى لذة وهى أمور الكثير من الدموع مستحقة   وأمور
الكثير من النحيب والعويل   وقد كان ينبغى ان تداخلهم فى طريقة
الجد وسيرته ومذهبه وتشير عليهم بما يجب وانت فقد نطرقهم الى الاجثات
والكلام الغير مستوى   وتسمى هذا الامر طربا وما هو بجهنم
مفيد فتظن انه للذة سبب   وذلك انه اذا غرهم كلام اللهو والطرب
فاصلوا عن كل شئ بالايمان والجنت   أهذا مما يستوجب الضحك وليس
للنحيب والعبرات أهلا   ومن يقول هذا ممن له عقل   ولست أقول هذا مانعا
من أن يطعموا ويعالوا   لكن لا بهذه العلة لكن بسبب الاطعام والتعطف
على البشرية لا الجفاء   الرحمة والصدقة لا الهجنة والفرية لانه فقير أطعمه
لان المسيح يأكل ويعال أطعم   وعل الموضع أنه مداخل كلاما شيطانيا   ويفضح
حياته لا تبصره من خارج ضاحكا   لكن فتش عن الضمير وحينئذ فانك
تبصره   لا عنا نفسه دفعات لا تحصى ومتنهدا ومنتحبا   وان كان لا يتظاهر
بذلك فان هذا من أجلك   لكن اذا منذ اذا موك ومواكلوك أناسا فقراء
وأحرارا   لا خائنين ولا محاكين   وان اخترت أن تطالبهم بالمكافاة عن
الاطعام   خرهم ان رأوا شيأ جاريا مما ينكر أن يردوه را يعدلوا   وان
يساعدوك على العناية والاهتمام بالمنزل وبالقيام على العبيد   ألك أولاد
فليكن لهؤلاء أباطاهين وليقاسموك القيام وتجريد العناية بهم فوائد
فليحمل لك وليورد عليك ما كان من الله محبوبا   أطرحهم فى تجارة ومسكب

روحى وان رأيت أنسانا محتاجا الى معونة وأرفادفرهم أن يعينوه وان
يشفوا عليله وتقدم اليهم بان يخدموه وصد بهم الغرباء اكسبهم العراة على
أيديهم أرسل الى الحبس حمل وحل المصائب الغريبة هذه المكافاة
فامعطوك عن الاطعام وهى التى يمكنها أن تنفعك واياهم وليس فيها
انكار البتة ولا بترتيب بمثل هذه الاشياء تتأكد الصدقة أكثر فاما الآن
فانهم وان ظنوا انهم يحبون فانهم يخزون ويستحيون كقوم مجانا عندك
يعيشون فاذاما هم اتخذوا مثل هذا فان حالهم يحسن ويسهل ذلك عليهم
وأنت فتهش الى القيام بهم واطاتهم اذ كنت ماتقف عليهم باطلا وهؤلاء
فيجتمعون معك ويؤالفونك بدالة ووجاهة وبالحرية اللائقة ويكون منزلك
لك كنيسة بدلا من ملعب فيهرب الشيطان ويفر ويدخل المسيح وزمرة
الملائكة ويستقر لانه حيث يكون المسيح فان الملائكة هناك وهناك السماء
وهناك النور الذى هو أبهج من هذا الذى للشمس وان أردت أن تستمر بهم
وتجتنى سلوة وعزاء فمرهم وقت خلوتك أن يتناولوا الناموس الالهى ويقرأوا
فانهم يحكدون أن يخدموك بمثل هذا أكثر من ذاك وهذا فما يشرفك
ويشرفهم ويفخرك ويفخرهم أعظم وذاك فانه يفضح الجميع جملة ويضرهم
أما اياك فبصورة من يهجن الناس وهو سكير خسير معربد وأما أولئك
فمنزلة أشقياء نهمين معربدين لانك ان أطعمت على سبيل الهجينة
والاستخفاف فهو أشد وأصعب مما لو قتلت وان فعلت ذلك على جهة المنفعة
والفائدة فانه أنفع وأحمد مما لو رددتهم واسترجعتهم وهم يساقون الى حياض
الموت والان فانك تفضحهم أكثر من العبيد لان دالة العبيد أكثر من
دالة هؤلاء وضميرهم خاص ونيتهم حرة وحينئذ فانك تبصرهم عديلى
الملائكة فاعف نفسك واياهم وأعزل وأزل اسم المحتالين وسمهم منادمين
مواكلين وأخرج اسم الطفيليين ولقبهم بلقب الاخلاء والواردين واهذا
الحال صنع الله لنا والصدقات لا لباس المحبوبين والمحبين لكن

منفعتهم

لمنفعتهم ومحمود صفتهم فاما هذه الصدقات فانها أصعب من كل عداوة لاننا
ان أردنا من الاعداء ربحنا فأما من هؤلاء تنظر وتخسر لا محالة لا تتمسكن
باصدقاء للضرر معلمين ولا تتمسكن باصدقاءهم لمائدة عاشقرن أكثر من
الصداقة لان هؤلاء كلهم ان بطلت القصف والفاكهة بطلوا المودة
والصداقة فاما الذين يعاشرونك ويجتمعون معك من أجل الفضيلة فانهم
يثبتون دائما ويحتملون كل كريهة وتغير استقامة حال فاما جنس المحتالين
فانه ربما انتقم منك وتشفى وظن بك ظنا قبيحا وأنا أعرف كثيرين من
الاحرار من هذا الوجه قد حصلت لهم شبهة خبيثة من هذا الوجه
وبعضهم نسكوا بالسحر وبعضهم بالفجور وفساد الصبيان لانه اذا
لم يكن لهم عمل وكانوا يعيشون الى آخر دهرهم عيشا بطالا ظن بهم
جماعة أنهم يخدمون فيما يخدم فيه الغلمان فلنبطل هذه
العادة الشيطانية اذ نعفي نفوسنا من الظن والتهمة
الخبيثة وقبل كل شئ من جهنم الاجلة العتيدة
واصنع ما يرضي الله ويقربنا عنده حتى
نكون اذا أكلنا وشربنا نفعل كل شئ
لمجد الله ونتمتع بما لديه المجد الذي
يكن لنا اجمعين ونفوز بنعمة
ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر
الذي له المجد
الى أباد
الدهور
آمين

المقـــــالة التاسعة والاربعون

فى قوله فلما سمع يسوع انصرف من هناك فى مركب الى موضع مقفر علـــى انفراد فلما سمعت الجمـــاعات تبعوه فى البر من سائر المـــدن مت ١٤ : ١٣

انظره فى كل موضع منصرفا ولما أسلم يوحنا ولما قتل ولما سمع اليهود أنه يصطنع تلاميذا أكثر لان من رأيه أن يدبر أكثر الاشياء بحسب البشرية اذ كان الاوان لم يدع بعد الى اظهار اللاهوت وكذلك قال للتلاميذ الا يقولوا لاحد أنه المسيح لانه كان يشاء أن يكون هذا الامر بعد القيامة أعرف ولهذا الحال لم يكن صارما عند الذين لم يؤمنوا من اليهود لكن باسطا فى العذر فلما انصرف لم يمض الى مدينة لكن الى قفر وفى مركب حتى لا يتبعه أحد وأنت فتأمل لى كيف تلاميذ يوحنا قد تخصصوا فيما بعد بيسوع أشد تخصصا اذ كان هؤلاء الذين أخبروا بما جرى لانهم تركوا كل أحد والتجأوا اليه هكذا لم يكن ما أحكمه وأتقنه مادبره بالجواب لهؤلاء مع المصيبة شيأ صغيرا فان قال قائل لم ينصرف قبل ان يخبره أولئك على انه قد كان يعلم ومن قبل ان يخبروا بما جرى فنجيبه أراد أن يظهر بكل الاشياء حقيقة البشرية لانه لو لم يكن يريد ان يحققه بالنظر لا غير لكن وبالافعال أيضا العامه بحيلة المحتال ونكده وكذلك استعمل كل شئ حتى يزيل هذا

الرأى

الرأى أعنى رأى الذين يقولون ان التجسد شبح لا حقيقة له فاماهو فلهذا
السبب انصرف وأما الجماعات فلم يفارقوه لكنهم يتبعونه
متشبثين ولم تردعهم العملة التى تمت على يوحنا هذا المقدار مقدار الشوق
هذا المقدار مقدار المودة هكذا نغلب كل شئ وندفع المكاره ولهذا
الحال قبلوا للوقت المجازاة لانه يقول ان يسوع خرج وأبصر خلقا كثيرا
وتحنن عليهم وشفى مرضاهم لان مواظبتهم وان كانت عظيمة غيران الذى
تكون منه يفوق ويتجاوز مكافأة كل حرص وجد وكذلك جعل سبب
هذا الشفاء الرحمة المتزايدة وشفاء الجماعة ولم يلتمس ههنا أمانة لانهم
أبانوا عن أمانتهم بالقصد وبترك المدن وبطلبتهم اليه بمبالغة وبثباتهم
على ان الجوع كان مضطرا اليهم وهو مزمع على ان يطعمهم مايصنع ذلك
من ذاته لكنه يتمهل حتى يرغب اليه ويتضرع حافظا فى كل موضع الشئ
الذى قلته وهوانه ما يثبت أولا الى اصطناع الايات لكن اذا سأل ذلك فان
قال قائل ولم لم يقصده واحد من الجماعات فتضرع فى هذا المعنى فنجيبه لانهم
كانوا يوقرونه ويهابونه بافراط ولم يكن يحصل لهم حس من الجوع لموضع
توقهم الى الملازمة نعم ولا تلاميذه دنوا فقالوا أطعمهم لان حالهم بعد كانت
حال غير تامة ولا كاملة قال فلما كان المساء اقترب تلاميذه قائلين ان المكان
قفر والوقت قد عبر منذ أنف فاطلق الجموع ليبتاعوا لهم مأكولا لانهم ان كانوا
بعد ان أنسوا وبعد الكفاية ظنوه يقول بسبب خبز لما دعى تعليم المعتزلة
خميرا فاحرى كثيرا وأولى بهم الا يكونوا توقعوا ولا رجوا شيأ مثل هذا يتم
وبعد لم يحصل لهم الاختبار باية مثل هذه على انه قد بادر وشفى مرضى
كثيرين ولكن ولا من هذا الوجه أملوا أمر الخبزات وأنت فاعمل الى فكرك
فى حكمة المعلم كيف يستدعى الى الايمان بذلك استدعاء بينا لانه لم يقل
للوقت أنا أطعمهم لانه لم يكن مما يحسن قبوله ولا يستجاز ولكن ماذا قال

وقال ايسوع أعطوهم أنتم ليأكلوا ولم يقل أنا أعطيهم لكن أنتم أعطوا لانهم
كانوا ينظرونه بعد كبشر فاما هم فلم ينهضوا ولا هكذا لكنهم بعد يخاطبونه
كما يخاطب انسان قائلين ما لنا الا خمس خبزات وحوتان فاما مرقس البشير
فيقول انهم لم يفهموا ما قيل لان قلوبهم كانت عمياء فلما كانوا بعد ينسحبون
في الحضيض حينئذ أورد ما عنده وقال هاتوها الى ههنا لان الموضع وان
كان قفرا الان الذي يعول المسكونة حاضرا وان كان الوقت قد عبر فان الذي
ليس هو تحت وقت يخاطبكم فاما يوحنا البشير فقال انها كانت خبزات شعيرا
ولم يفسر جزافا لكنه يأمرنا ان ندرس الاشياء النفيسة الخطرة ونتوطأها
هكذا كانت مائدة الانبياء فاخذ الخمس خبزات والحوتين وأمر الجماعات
ان يتكئوا على العشب ورفع نظره الى السماء وبارك وكسر وناول تلاميذه
وتلاميذه أعطوا الطوائف فاكل كلهم وشبعوا وجمعوا فضلات الكسر
اثني عشر قفة مملوة وكان الذين أكلوا نحو من خمسة آلاف رجل سوى نساء
وصبيان فان قال قائل لم رفع نظره الى السماء وبارك فنجيبه كان يجب ان
نؤمن ونصدق انه من قبل الاب انه مساوي له وكان يظن بما يثبت ذلك ان
بعضه مناقض بعضا أما المساواة فكان يبينها صنيعه كل شيء بسلطان فاما
انه من عند الاب فلم يكونوا بالذين قنعوا على وجه آخر لو لم يكن باتضاع
شديد نحوه في جميع الاشياء ويصنعها وان يستدعيه فما يكون ولهذا
السبب لم يكن يفعل هذا وحده ولا ذاك لكن ليصح الامران كلاهما وان
كان يصطنع الايات بسلطان وكره ان يكون غيره مصليا ثم حتى لا يظن أيضا
انه يجري متناقض فهو يرفع نظره الى السماء في الامور الصغار فأما في
الكبار فانه يصنع كل شيء بسلطان لتعلم انه لا يعتصم ويتقوى من جهة أخرى في
الامور الصغار لكن اكراما منه للوالد يفعل هكذا لما ترك خطايا وفتح
الفردوس وادخل اللص وحل الناموس العتيق باستظهار عظيم وأقام ربوات من

الموتى والجم البحر وكشف خفايا الناس وابتدع عينا وهذه الاشياء فهى مآثر الله
مما لا لغيره مما بان فى مواضع مصليا فلما عمل الخبزات ان تغرز وهى فشئ دون
هذه الاشياء كثيرا فى ذلك الوقت يرفع نظره الى السماء مثبتا ما قلته ومعلما
ومؤدبا فى حالة واحدة ما ندنوا من المائدة الى ان نشكر الذى جاد علينا بهذا
الطعام والغذاء فان قال قائل ولم لم يبدع من شئ غير موجود فنجيبه ليسد بذلك
فم مرقيان ومادى ومانى وهم الذين يجعلون الخليقة غريبة منه ومفقهالهم
بالاعمال ان جميع ما جرى ما برى فهى صنائعه وخلائقه ومبينا انه هو الذى
يؤتى الثمار الذى قال فى الاول لتنبت الارض عشبا كلا ولتخرج المياه دبابات
نفوس حية لان هذا ليس بدون ذلك وان كان ذلك لا من شئ موجود الا انه
من ماء وليس صنعته من خمس خبزات مثل هذا المقدار من الخبز ومن حوتين
أيضا بدون اظهاره من الارض ثمرا ومن المياه دبابات حية وهذا دليل على انه
مالك الارض والبحر وما سكنهما لانه لما كان دائما يصطنع الايات فى المرضى
فهو يصطنع احسانا عاما حتى لا يكون الكثيرون نظارا لما يعرض للآخر
فقط لكن ليتمتعوا هم بالموهبة وما ظنه اليهود فى البرية انه أمر عجيب
لانهم جعلوا يقولون أترى يمكنه ان يعطى خبزا أم ان يهيئ مائدة فى قفر
فهذا بعينه أظهره بالافعال وكذلك قادهم الى برية لتكون الاعجوبة
بافراط بعيد من التهمة والشبهة ولا يظن ظان ان قرية كانت
بالقرب موضوعة وانها حملت شيئا أو أهدت الى المائدة وكذلك
ذكروا الوقت لا المكان وحده وقد نتعلم شيئا آخر وهو فلسفة التلاميذ
التى فى الضروريات وكيف كانوا يتهاونون بالطعام لانهم كانوا اثنى
عشر وكان لهم خمس خبزات فقط وحوتان هكذا كانت الامور الجسدانية
عندهم كعابر سبيل وانما كانوا بالروحانيات متمسكين لا غير نعم ولا
بهذا القليل احتفلوا لكنهم لما طولبوا به اعطوه فيجب ان نتأدب انه

وان كان مالدينا قليلا فينبغى ان نجود به على المحتاجين فلما أومروا
ان يقدموا خمس خبزات ماقالوا من أين يكون لنا نحن المأكول من أين نسد
نحن جوعنا لكنهم للوقت أطاعوا ومع ما قيل على ما أظن لهذا السبب
صنع من الاشياء الموضوعة لكى يغذوهم السماء لانه كانت لهم
مثالات كثيرة على الايات الاخر فأما على مثل هذه الايه فلا البتة فأخذ
وكسر وجعل يعطى التلاميذ وهم للجماعة وأكرمهم بهذا ولم يكرمهم
فقط لكن اذ كانت الاعجوبة لا يشكوا ولا ينسوا اذا عبر ذلك
اذ كانت أيديهم تشهد لهم وكذلك ترك الطوائف أولا ان يجدوا حسن
الجوع وانتظره أولا أولا ان يقصدوه و يسألوه وعلى أيديهم اتكاهم
وعلى أيديهم قسم ووزع ايثارا منه ان يسبقوا كل أحد مما يجرى بأيديهم
و بفعلهم وكذلك أخذ منهم الخبزات لتكون الشهود على ما يحدث
كثيرا ويكون لهم تذكير الاعجوبة لانهم ان كانوا قد نسوا بعد ان
عرضت هذه الامور كلها ماذا لم يكن نالهم لو لم يفعل هذه الاشياء وما أمرهم
أن يتكوا على بسط ولا فرش ومعلما بذلك للجموع الزهد والفلسفة
لانه لم يكن يريد أن يغذوا الاجسام وحدها لكن وان يؤدب النفس
من الموضع ومن أنه لم يعط أكثر من خبز وسمك ومن أنه قدم
للكافة أشياء هى وصيرها مشاعة ولم يعط واحدا أشياء أكثر من
غيره علمهم الاتضاع والحمية والقنوع والمحبة وان يكون حالهم حالا
واحدا وان يتصوروا سائر الاشياء مشتركة وكسر وأعطى التلاميذ
والتلاميذ أعطوا الجموع أعطى خمس خبزات وخمس خبزات كانت تنبع
فى أيدى التلاميذ ولم يقف بالاعجوبة عند هذا الحد لكنه صنعها أن تفضل
وان تفضل لا أرغفة صحاحا لكن كسر ليبين أن هذه الفضلات كانت
من تلك الخبزات ولكى يعرف الغائبون ما جرى وكذلك ترى الجماعات أن
يجوعوا

يجوعوا   ولكن لئلا يظن ظان أن الذى حدث كان خيالا   وكذلك صنع
أن تفضل اثنى عشر قفة لكيما يحمل   ويهوذا أيضا قد كان يمكنه أن يزيل
الجوع و يطفيه   الا ان التلاميذ ما كانوا عرفوا قوته   لانه وفى عهد أيليا
قد جرى مثل هذا   وهكذا ذهل من المسيح اليهود وبهتوا من هذا الوجه
حتى انهم أرادوا أن يصنعوه ملكا   على انهم لم يصنعوا مثل ذلك فى باقى الآيات
فى موضع من المواضع فاى قول يصف كيف درت الخبزات   كيف هطلت
فى البرية كيف كفت وأجزت مثل هؤلاء   لانهم كانوا خمسة آلاف سوى نساء
وصبيان   وهذا فن أعظم المديح للمحفل   وهو أن النساء والرجال كانوا
ملازمين   كيف صارت الفضلات لان هذا ليس هو باقل من الاول   ولا
دونه كان مقدار ما صار   بمقدار ما كانت القفاف مساوية فى العدد للتلاميذ
لان الجموع كانوا فى الكمال دون التلاميذ   فلما صنع الآية ألزم للوقت
التلاميذ أن يدخلوا المركب و يسبقوه الى العبر الى أن يسرح الجموع   لانه
ان كان يظنوا به أنه يموت ولم يصنع ذلك فى الخفية وهو حاضر   مما يظن به
ذلك وهو غائب   وكذلك ردما جرى الى السير والاعتبار الشافى   وأمر الذين
أخذوا اتذا كير الاعاجيب   ودليله أن ينفصلوا عنه   وعلى جهة أخرى اذا
عمل أمورا عظاما فوق الجموع والتلاميذ   مؤدبا لنا بذلك الانطاب فى مكان
من الاماكن المجد من الجمهور   ولا من جمع أو حفل   واذا قال ألزم فانما
يظهر بذلك كثرة مواظبة التلاميذ   وأرسلهم بجهة الجموع   وهو فاراد
أن يرتقى الى الجبل   وفعل هذا أيضا معلما لنا به الا نخالط الناس أبدا   ولا
نهرب من الجميع دائما   لكن نستعمل الامرين فيما فيه منفعة   فنغير
وننقل كل واحد الى الآخر على ما ينبغى

العـــــــــــظة

فلنتعلم اذا نحن أيضا ان نلازم يسوع   ولكن لا بسبب عطية المحسوسات

لئلا نعير مثل اليهود لانه يقول انكم تطلبوننى لالانكم عاينتم عجائب
لكن لانكم أكلتم من الخبز وشبعتم وكذلك لم يعمل هذه الاية عملا وثرا
بل يلزم دائما الروحانيات وهذا فلنلزم نحن أيضا ولنطلب الخبز
السماوى واذا وجدناه فلنخرج كل اهتمام دنياوى لانه ان كان
أولئك تركوا المنازل والمدن وكل شئ وأقاموا فى البرية ولم ينصرفوا
والجوع أخذلهم كل ماخذ فالاحرى كثيرا بنا ان كنا ندنوا من مثل هذه المائدة
ان نظهر من الفلسفة ماهو أفرط وان نهوى أولا الامور الروحانية وبعدها
نطلب الحسيات اذ كان هؤلاء اليهود داموا الا انهم ماطلبوه بسبب
الخبز لكن لانهم طلبوه لهذا السبب وحده ولاجل القصد
الاول لانه ان تهاون الانسان بالمواهب الجسام وتمسك بالصغار وبالتى
يريد المعطى ان يتهاون بها فانه يضيع تلك ويحرمها كما أننا ان هوينا تلك زاد
وهذه لان هذه زيادات لتلك وهكذا هى خسيسة وطفيفة اذا قيست على
تلك وان كانت كبارا فلا نستفرغ اذا حرصنا فيها ولا نجعلها وكدنا لكن
فلنظن ولنعتقد ان اقتناها وانتزاعها شيأن لا فرق بينهما بمنزلة أيوب الذى
لا وهى حاضرة كان مغتبطا بها ولا مشتملا عليها ولا اذا هى فقدت كان يتمناها
ولم يصبوا اليها وذلك اننا لهذا الحال نشتهى الاشياء المستعملة لا لندفنها
لكن لكى نستعملها فيما ينبغى وكما ان كل واحد من أصحاب المهن والصنائع
له صناعة تخصه هكذا الموسر لا يحسن عمل النحاس ولا بنيان السفن ولا
النساجة ولا البناية ولا شيأ آخر مما يشاء كل ذلك فليتعلم اذا ان يستعمل
الغنى فيما يجب وان يرحم ذوى الحاجة فانه يكون قد أحكم صناعة أفضل من
صنائع أولئك كلهم لان هذه الصناعة أعلى من تلك الصنائع كلها وحانوت
هذا مبنى فى السموات والات هذه الصناعة ليست من حديد ونحاس الا من
جودونية مخلصة معلم هذه الصناعة هو المسيح وأبوه لانه يقول كونوا رحماء

مثل

مثل أبيكم السمائى والعجب انها هكذا أعظم من الصنائع الاخرى وأمثل وما
تحتاج الى نصب ولا الى زمان فى أحكامها لانه يجزى ان تشاء وقدتم الكل
ولتنظر الى غايتها مثل ذلك ماهى وان قال قائل وماهى غايتها أجبناه السماء
ومافى السموات من الخيرات وذلك المجد الذى لا ينطق به والخلود والروحية
والمصابيح الضوية والتصرف مع الختن وغير ذلك مما لا يمكن قول ولا عقل ان
يصفه حتى انه من ههنا الفرق بينهما وبين الصنائع الاخر كثير لان أكثر
الصنائع هى نافعة لنا فى هذه العيشة العاجلة وهذه نافعة فى الحياة الاجلة
فان كان مقدار الفرق بينهما وبين هذه التى نحن مضطرون اليها عاجلا فهى
أولى كثيرا ان تكون كذلك ومن الباقى الاتى ان بالغ فى البحث عنها باحث
لم يقل انها ولا صنائع بجزم أنا لست اسمى الصنائع الاخر لفضلات صنائع لانه
فى أى موضع ألوان الطبيخ وتباذيرها نافعة لنا ولا فى موضع بل غير نافعة
وضارة جدا وللجسم والنفس مفسدة اذ كانت تورد ايرادا بسعة صدر
الامراض والاعراض وهى التنعم والترفه وليس هذه وحدها است
اسميها أنا صناعة بل ولا التزويق ولا الصور والنقوش فى الثياب لانها
تداخل فى نفقة فضله لا غير والصنائع فيجب ان تكون مما يوجد ويهيئ
الاشياء الضرورية التى تربى حياتنا وتمسكها ولهذا السبب أعطانا الله
حكمة لنجد طرقات يمكننا بها ان ندم دهرنا فأما كون الحيوان والطرد أمافى
الحيطان وأمافى الثياب فقل لى أين ينفعان ولهذا الحال قد كان ينبغى ان نقطع
ونبطل أشياء كثيرة من صنائع الخفافين والنساجين لانهم قد خرجوا أكثر
أسبابها الى التخنث والفساد وأفسدوا ما كان منها ضروريا وخلطوا فى
الصناعة سوء صناعة ومثل هذا قد لحق الامانة وهى البناية ولكن كما انى
اسمى هذه صناعة مادامت تبنى مساكن لا ملاعب وتعمل مالا بد منه لاما كان
فضله زائدا هكذا النساجة مادامت تصنع ثيابا وكسوة ولا تتشبه بالعناكب

ونصب الضحك المفرط الذى لا يوصف فانى أسميها صناعة وكذلك صناعة الخفافين مادامت تعمل أحذية فلست أحرمها اسم الصناعة فاذا ما أخرجت الرجال الى زى النساء والتخنيث وجعلهم ان يتيهوا بالخفاف ويفتنوا بزينتها فى جملة الاشياء الضارة التى لا حاجة لها فلست أسميها صناعة وأنا أعلم ان جماعة يعتقدون فى انى ضيق الدرع والعطن بتنقيرى عن هذه الاشياء ولكننى لست بهذا السبب أزول عن هذا ولا أفرج عنه لانه هذا هو سبب كل البلايا وهوان نظن بهذه الخطايا انها صغار ولهذا الحال نتهاون بها ونهمل أمرها فيقول قائل ماذا يكون أخس من هذه الخطية وهوان يكون للانسان خف جميل ومصقول وان رأى بعض الناس يسمى هذا خطية أفتريدون أن أطلق اللسان على ذلك وأرى مقدار السماجة وما تتعصبون لاولئك لا بل وان تعصبتم فلست أكترث كثيرا لانكم أنتم سبب هذا الالزام والذين تظنون ان هذا ليس بخطية وتضطرونا ان ندخل فى ثلب هذه الغرامة فهلم اذا حتى نبحث عنه وننظر أى بلية هو اذا كنتم بغزل الحرير الذى ليس بالمحمود ان ينسج فى الثياب تحرزون به الخفاف والى كم لا ينسب هذا من الهجنة ولكم لا يستحق هذا من الضحك فان كنت تتهاون بحكمنا فاسمع صوت بولس الذى يمنع وينهى عن ذلك باشد صرامة وحينئذ تمسك عن الضحك فماذا يقول ذاك لا بالضفائر أو الذهب أو اللؤلؤ أو الكسوة الفاخرة فاذا كان بولس لا يأذن ولا يطلق للمتزوجة ان تقتنى ثيابا فاخرة وأنت فتقضى هذا التأنيب الى الخفاف وتعمل شيئا لا يحصى عدده من أجل السبة والضحك فلاى عذر أنت أهل وذلك ان سفنا تبنى وقذافين يحتازون وصاحب الرجل السفينة مدبرا وقلعا ينشر ويجاير كب ويترك التاجر المرأة والاولاد والوطن ويسلم نفسه للامواج ويجئ الى بلاد العجم ويقاسى من المخاوف والمعاطب ما لا يحصى بسبب هذا الغزل لتأخذه أنت

بعد ذلك وتخيطه فى الخفاف وتزين الجلد وماذا يكون أشر من هذه التهمة
ولكن الامور القديمة لم تكن هكذا لكنها الائقة بالرجال ومن هذا يقوم لى ان
الاحداث الذين عندكم اذا ما تمادى الزمان سيتخذون خفافا النساء
وما يتكلفون وأصعب من ذلك ان الاباء ينظرون فلا ينكرون ويوردون فعله
وتركه لا فرق بينهما أتريدون أن أقول ما هو أشد من هذا وهو أن هذا يجرى
والفقراء كثيرون أتريدون أن أحشر الى الوسط المسيح الجائع العريان
التايه فى كل مكان المعتقل المأسور ولكم لا تكونوا من الصواعق
مستحقين اذ تتغافلون عن ذاك وهو معدم من القوت الذى لا بد منه
وتزينون الجلود بهذا الحرص كله وهو لما كان يفرض الفرائض للتلاميذ لم
يطلق لهم أحذية على جهتها ونحن فمع اننا لا نرى أن نمشى حفاة فاننا
لا نقتصر على ان نحتذى كما ينبغى ان يحتذى فماذا يكون أشر من هذه
السماجة او من الضحكة لان هذا الامر من شأن النفس المطرمدة العايقة
القاسية الفضولية التعبة فى الباطل لان من كان فى هذا مشغولا فتى يمكنه أن
يلتفت الى شئ من الضروريات متى يرى أو يحتمل الشاب الذى هو بهذه
الصورة أن يعنى بالنفس او ان يفهم ان له نفسا لان الذى يضطر الى التعجب
من هذه الاشياء فانه يكون ضيق الفطن من ساعته وقضاء الذى يهمل
المساكين بسببها ومن الفضيلة صفرا فارغا الذى يفنى الحرص كله فى هذا
لان الذى يتحير ويستنشق فضيلة الغزل وزهرة الالوان وشرائف القز
والشقق التى تتولد عنها متى يمكنه أن ينظر الى السماء ومتى يتعجب من الجمال
الذى هناك العادى الهايم بجمال الجلود المنحنى الى الحضيض والله
عز وجل رفع السماء واوقد الشمس ليجذب بصرك الى فوق فاما أنت فانك
تلزم نفسك أن تطرق الى أسفل والى الارض بمنزلة الخنازير وتقبل من المحتال
وتطيعه لان هذا الشيطان الخبيث احتال بهذه الحالة القبيحة ليشغلك عن ذاك

الجمال ولهذا الحال جذبك ههنا وتوثر الشيطان وهو يرى جلودا على برايا الله
وهو يرى السماء لا بل ولا يرى جلودا لان وهذا من أفعال الله وانما يرى
خبثا وسوصناعة والشاب يمشى مطرقا الى الارض الذى قد أمران يتفلسف
فى السموات وهو يتجمل بهذا أكثر من تجمله بشئ من الفضائل الجسيمة
ولو كان أحكمه ويسعى على انامله انامله فى السوق ويولد لنفسه من هذه الجهة
غمزما وكابات ويلوثها بالوحل ان كان شتاء ويدفنها بالغبار ان كان الصيف
حاضرا وماذا تقول أيها الانسان قد رميت النفس كلها فى الوحل والغرامة
وهى تسحب فى الحضيض وتتغافل عنها وفى أمر الخفاف تتكلف مثل هذا
الجهاد تعلم استعمالها واستحى من الرأى الذى تراه فيها والقضية التى بها
تقضى انما جعلت الخفاف لتطاء الوحل الكثيرة وسائر الاقذار التى على
الصخر فان كنت ما تستحسن ذاك فخذها وعلقها فى عنقك وضعها على رأسك
وأنتم تتضاحكون اذا سمعتم هذا وأنا فأبكى على صرعهم ووسواسهم
وشدة حرصهم على ذلك فان هؤلاء يهشون أن يلوثوا الجسم منهم بالوحل
أكثر من تلك الجلود فعلى هذه الصورة تكونون ضعيفى الفطن
وتكونون أيضا للمال على جهة أخرى محبين لان الذى قد ألف واعتاد ان يهتم
بهذه الاشياء ويستفرغ الجهد فيها وفى الثياب وفى غير ذلك من سائر الاشياء
فانه يحتاج الى نفقة كثيرة والى دخل واسع فان كان له والد كريم صار
ماسورا اكثر وزاد فى هذه الشهوة المنكرة وان كان له والد شحيح اضطره الامر
الى ان يرتكب قباحات آخر ليحصل ذهبا لهذه النفقات ومن ههنا قد باع
جماعة من الاحداث حسنهم وجمالهم وصاروا للاغنياء طفيلية وغلمانا
واحتملوا اخدما آخر لا يقة بالعبيد ويبتاعون بذلك هذه الشهوات فمن ههنا
قد بان ان هذا سيكون للمال محبا وبخيلا وانه أشد تثاقلا من كل الناس فى
الامور الضرورية وانه يلزمه فى أكثر الامر ان يخطى فاما انه يكون جافيا

وحلف

وحلف فما من أحد يرد ذلك ولا يخالف فيه اما كونه جافيا فانه اذا رأى بايسا
من شغفه بالزينة فكانه يظن انه لم يبصره وهذا فقد يزينها بالذهب وعن
ذلك وهو هالك جوعا يتغافل وأما كونه مبلغا فاذا ما نعلم ان يقتنص المجد من
الناظرين فى الامور الصغار لانى لست أظن ان قايد جيش يقيه بالعساكر
والفتوح هكذا مثلما يقيه المفسدون من الشباب بزينة الخفاف وبالثياب
التى ترفل وبتجذيف الرأس على ان هذه كلها هى أعمال صناع آخر فان
كانوا لا ينفكون عن العجاب بمال الغريب فتى يزولون عن الاعجاب بما لهم
أقول ماهو أصعب من هذا أوفى هذا ما يجزيكم فاذا يجب أن نقطع القول
ههنا لان ماقلته انما قلته بسبب المهاترين القائلين ان الامراديس منكرا
وأنا أعلم ان كثيرين من الشباب لا يصغون الى مايقال لموضع انهم
سكروا دفعة بهذا الداء ولكن لا يجب بهذا السبب السكوت لان الآباء
اصحاب العقل الذين هم فى وقتنا اصحابكم ان يداخلوهم كارهين الى حسن
الزى اللايق ولا تقل لى مافى هذا شئ ولا فى ذلك لان هذا الظن قد أهلك
كل شئ وقد كان ينبغى لهم ان يؤدبوا من ههنا أن يجهلوا جميل الامر ومن
الاشياء التى تظن به انها صغار وكبار النفوس وتزهرا عن المال فانا هكذا نجدهم
وفى الكبار نجيا منجحين ماذا يكون أحسن من تعليم حروف ولكن من هذا
يكون الخطبا والبلغا والفلاسفة وان هم جهلوا من هذه الحروف فانهم ما يعرفون
تلك أبدا وماقلنا هذا قصدا للشباب فقط لكن وللنساء والصبايا لان
وهؤلاء تحت هذه الجنايات وأخرى بمقدار ما ان العفاف للبكر موافق فما قيل
اذا نحو أولائك فظنوا انه قيل ونحوكم حتى لا نكرر ذلك لانه قد آن لنا ان
نختم القول بصلاة فكلكم اذا صلوا معنا بان يمكن الشباب لاسيما أولاد
الكنيسة أن يعيشوا متعففين وان ينجحوا ويبلغوا الى شيخوخة تحسن لان الذين
يعيشون هكذا فليس من المحمود ان يصلوا الى الشيخوخة وان ادعوا أن يقضى

من قدشاخ فی حداثته الی أقصی غایة من الشیبة وان تکونوا بالاولاد محبوبین ولوالدین مسارین وقبل کل أحد الله الذی صنعهم وان یدفعوا کل مرض لا الذی فی الخفاف ولا الذی فی الثیاب فقط ولکن سائر الامراض لان الحداثة المهملة بمنزلة الارض البائرة وتخرج من مواضع کثیرة شوکا کثیرا فلنطلق نار الروح ولنحرق هذه الشهوات الخبیثة ولنفلح الارض ولنجعلها مستعدة لقبول البزار ولنصیر الاحداث الذین عندنا أعف وأوقر من الشیوخ الذین فی مکان آخر فان العجب من هذا هو اذا ما زهدت العفة فی الشبوبیة اذ کان الذی یعف فی الشیخوخة فلیس له من الثواب شئ کثیر لموضع ان المحرز الذی یحصل له من السن هو محرز بالغ شاف وانما المعجز اذا ما فاز الانسان بالهدو فی الامواج وان لا یحترق فی أتون النار والا یفسق فی الحداثة فاذا ما تأملنا هذه فلنتشبه بیوسف البار الذی أزهد فی هذه الاشیاء کلها لنظفر بما ظفر به من التیجان التی تکون لنا أجمعین ونصل الیها بنعمة ربنا یسوع المسیح ومحبته للبشر الذی معه للاب المجد مع الروح القدس من الان والی أباد الدهور آمین

المقـــــــــــــــالة الخمسون

فی قوله فلما صرف الطوائف صعد الی الجبل لیصلی علی انفراد ولما أتی المساء کان وحده هنالک وکان المرکب فی وسط البحر معذبة من الامواج مت ١٤ : ٢٣ و ٢٤

ولعل قائلا یقول لای سبب صعد الی الجبل فنجیبه مودبا لنا ان الخلوة هذه والانفراد

والانفراد شئ محمود اذا احتيج الى مناجاة الله وكذلك يمضى مصليا
متواترا الى القفار وربما قام هناك الليل كله مصليا معلما لنا أن
نقتنص الهدو الذى من الزمان ومن المكان فى الصلوات لان البرية
أم السكون وهى صحو وميناء مقية لنا من سائر الجلبات فهو لهذا الحال صعد
الى الجبل وأما التلاميذ فانهم نزلوا فى البحر من الرأس وقاسوا شدة مثلما
قاسوا أولا غير أن فى ذلك الوقت جرى عليهم هذا وهو عندهم فى المركب
والآن حل بهم ذلك وهم وحدهم منفردين لانه يطرقهم قليلا قليلا الى ما هو
أعظم ويدخلهم فيما هو أجسم ويخرجهم أن يحتملوا كل شئ بجلد
وشهامة وكذلك لما أشرفوا أولا على العطب كان حاضرا الا أنه كان
راقدا ليوجدهم الانس على البديه أما الآن فلانه يسوقهم الى اضطرار
أعظم لم يفعل ولا هذا لكنه انصرف وسمح أيضا للشدة أن تهيج فى وسط
البحر حتى لا يتجه لهم أن يتوقعوا من موضع من المواضع رجاء خلاص
وتركهم أن ينزلوا فى البحر طول الليل منهضا بذلك على ما أظنه عماوة قلوبهم
لان هذا من شأن الفزع الذى أحدثه الوقت مع الشدة ومع التخشع فانه
أوقعهم فى أعظم تمن له وفى ذكره الدائم ولهذا الحال لم يطرقهم للوقت لانه
يقول أنه جاء اليهم ماشيا على البحر فى المحرس الرابع من الليل موقعا لهم
الا يثق ويعول الفرج من الاهوال المشتملة سرعة لكن يحتملوا الحوادث
بجلد فلما أملوا الفرج حينئذ زاد الخوف أيضا لانه يقول ان التلاميذ
لما رأوه ماشيا على البحر اضطربوا قائلين أنه شبح ومن الذعر ضجوا وذلك
أنه يصنع هذا دائما اذا أزمع على حل الملمات فانه يورد أشياء أخر أشد وأرعب
وهذا بعينه عرض حينئذ لان المنظر أقلقهم وأذهلهم مع الشدة ليس بدون
الشدة ولذلك لم يحل الظلام ولا صنع نفسه للوقت ظاهرا مخرجا لهم على
ما قلت فى تواتر هذه المخاوف وتتابعها ومثقفا أن يكونوا صبورين ومثل

هذا صنع بايوب لما أنه عزم أن يزيل الخوف والامتحان حينئذ ترك آخر
الامران يكون أصعب ولست أعنى بسبب موت البنين وكلام المرأة لكن
بسبب تعييرات العبيد والاخوان ولما عول على تخليص يعقوب من
الشقاوة التى فى الغربة ترك القلق أن يثور ويهيج ويصير أعظم لان
حماه لما أدركه جعل يتهدده بالموت وبعد ذلك كان الاخ عتيدا ان يعاقبه
ويعلق عليه المخاطرة فى الغاية لانه لما كان لا يمكن ان يشتد امتحان
الانسان وان يكون ذلك فى زمان طويل فاذا أشرف الصديقون على
الخروج من حومة الجهادات يريد أن يفيدوا أكثر فائدة فيزيد فى الرياضة
وهذا بعينه صنع مع ابراهيم ووضع جهاد الولد أخيرا لان الاشياء الشاقة
الحمل هكذا تصير هينة الحمل اذا وردت عند الباب وكان الفرج منها قريبا
وهذا أيضا فعل فى ذلك الوقت وما كشف المسيح نفسه قبل أن صرخوا لانه
بمقدار ما تزايد أمر الدمع والذعر فبحسبه تاقوا وارتاحوا الى حضوره ثم
لما ضجوا قال فى الوقت كلمهم يسوع قائلا اطمئنوا أنا هو لا تخشوا فهذه الكلمة
أزالت الخوف وطمنتهم لانهم كانوا لا يعرفونه من النظر بسبب
معجزة المشى وبسبب الزمان دل على نفسه من الصوت فاذا قال بطرس
الحار فى كل موضع الذى يبادر بالوثوب دائما قبل الجماعة قال يارب ان
كنت أنت فمرنى أن أجى على الامواج وأنظر ما قال صل وأرغب لكن أمر
أرأيت كم مقدار الحرارة كم مقدار الامانة على أنه من هذا فى مواضع
كثيرة قد خاطر من التماسه فوق المقدار وذلك أنه ههنا التمس شيا عظيما
كبير المحبة لا للرياء والتباهى لانه لم يقل امرنى أن أمشى على المياه
لكن ماذا أمرنى أن أجى الى ما قبلك لانه لم يكن أحد يحب المسيح هكذا وهكذا
صنع بعد القيامة لانه ما استقر ولا رأى ان يجئ مع الباقين لكن بادر قبلهم
ولا يدل هذا الا على المودة والامانة لانه ولو لم يؤمن بانه اله لما طلب من

المسيح أن يمشي على البحر واشتهى أن يصير بالقرب منه سرعة فقال تعال
فنزل بطرس من المركب ومشى على الماء وجاء الى نحو يسوع فلما أبصر
الريح شديدة فزع وأخذ في الغرق فصرخ قائلا يارب خلصني فمد يسوع يده
للوقت ولازمه وقال له يا قليل الامانة لماذا شككت هذا الفعل اعجز من الاول
ولقد كان داء بعد ذلك لما بين انه يضبط البحر حينئذ أخرج الاية الى ما هو
أعجب لانه في ذلك الوقت زجر الرياح لا غير والآن فمشى هو ووسع لغيره
ان يفعل ذلك ولو كان متداول الامر أمران يكون ذلك لما كان بطرس
قبل ذلك هكذا اذ لم يكن قد اقتنى بعد هذا المقدار من الامانة فان قال قائل
ولاي سبب أذن له المسيح بذلك فنجيبه لانه لو كان قال لا يمكنك لكان ناقضه
من الرأس لموضع حرارته وكذلك أقنعه من الفعال ايرتدع ولكنه ولاهكذا
أجاب الى ذلك فلما نزل اخذ يغرق لانه خاف والخوف أحدث الاستبحار والرياح
أحدثت الخوف ويقول يوحنا البشير انهم أرادوا انهم يأخذوه في المركب
وللوقت وصل المركب الى الارض التي كانوا يرومونها ويقصدونها وعلى هذا
المعنى بعينه دل على انهم لما أشرفوا على الوصول الى البر خرج من المركب فلما نزل
من المركب أقبل نحوه فرحاً ليس هكذا بمشيه على الماء مثل اقباله نحوه وظهر
على العظيم يعني هول البحر ومن الدون أشفق على مقاسات المكروه أعني هفيف
الريح لا شدة البحر وهذه الصورة صورة الطبيعة البشرية ربما أحكمت الكبار
وأتقنتها وافتضحت في الصغار مثلما جرى على ايليا من أزابل مثلما جرى على
موسى من القبطي مثلما جرى على داود من برسابا هكذا وبطرس لما كان
الخوف متزايدا وثق ان يعتلي به الماء ويعلوه ولم يطق الثبات نحو مصادمة
الريح على انه كان قريبا من المسيح هكذا لا ينفع الوجود بقرب المسيح شيأ متى
لم تكن الامانة قريبة هذا الحادث بين الفرق بين المعلم والتلميذ وسلى التلاميذ
الاخر لانهم اذ كانوا اغتاظوا بسبب الاخوين فاحذر ان يكون عرض لهم هذا

العارض ههنا الا انهم بعدما كانوا أهلوا الروح فامابعد هذا فلم تكن صورتهم
هذه الصورة لانهم في كل موضع كانوا يطيعون بطرس و يقدمونه
في الخطب على ان حاله في العامية كانت حالا تفوق الباقيين فان
قال قائل ولم لم يامر الرياح ان تسكن لكن هو مديده ولازمه فاجيبه لان الحاجة
كانت الى أمانة ذاك لانه اذا ما قصر ما عندنا وقف أيضا ما عند الله فقال دالاعلى
ان قلة أمانة ذاك أحدثت العكس والانقلاب لا هبوب الرياح لما شككت
يا قليل الايمان حتى ان الامانة لو لم تضعف لقد كانت ثبتت ايضا نحو الرياح
بسهولة وكذلك لزمه وترك الرياح أن تهب دالا على ان تلك لا تضر شيأ اذا كانت
الامانة وطيدة ثابتة وكان الفرخ اذا خرج قبل أوانه من العش واشرف على
السقوط حملته أمه بجناحيها وأوته وضمته الى العش من الرأس هكذا صنع يسوع
فلما دخلا المركب حينئذ سكنت الرياح وقبل هذا كانوا يقولون أي شيء هو
هذا الانسان حتى ان الرياح والبحر يطيعانه فاما الآن فليس كذلك لانه قال
بان الذين في المركب جاؤا وسجدوا له قائلين أنت ابن الله حقا انظر كيف
يسوق الجماعة الى ما هو أعلا وأرفع لان الامانة كانت كثيرة فيما
بعد من مشيه في البحر ومن أمره للغير ان يفعل ذلك ومن انتشاله اياه
وهو عاطب وفي ذلك الوقت زجر البحر وزبده والآن فما يزجره مظهرا على وجه
آخر قوته أعظم وأجل وكذلك قالوا أنت ابن الله حقا فماذا فعل هل
انتهرهم لما قالوا هذا القول لا بل خلاف ذلك كله وحقق ما قيل اذ
شفى القاصدين بسلطان عظيم وليس كما فعل فيما سلف قال البشير فلما
عبروا جاؤا الى أرض جنيسر فعرفه رجال ذلك الموضع وأرسلوا الى سائر ذلك
الصقع فحضر عنده جميع الذين قد ساءت حالهم ورغبوا اليه ان يلمسوا
هدب ثوبه وسائر من لمسه برأ لانهم لم يقصدوه مثلما كانوا
يقصدونه أولا اذ يأخذونه الى المنازل ويلتمسون جس اليد والاوامر
بالكلام

بالكلام لكن بما هو أعلى وأشد تفاسفا كثيرا وبامانة وافرة كانوا
ينالون الشفا لان نازفة الدم علمت الكافة ان يتفاسفوا وقال الانجيل
مبينا انه منذ زمان طويل طرق تلك النواحي وان رجال ذلك الموضع لما
عرفوه أرسلوا الى ما يليهم من الكور وقدموا اليه من قد ساءت احوالهم
الا ان الزمان مع انه لم يزج الامانة ويبطلها فانه قد صيرها أعظم وحفظها
نامية ناشية

العظـــــــة الخمسون

في سراير القربان المقدسة وفي ان الصدقة أنفع مما يقدم للكنيسة من الاواني
والكؤوس والستور وفي انه ينبغي ان نتأهب لتناول القربان المقدس لنلمس
اذا نحن هدب ثوبه لا بل ان شئنا فهو كله لنا وذلك ان جسده الآن
موضوع لنا لا الثوب فقط لكن والجسد لا لنلمسه فقط لنا كله بل فلنتقدم
اذا بالامانة وكل واحد ممن به مرض لانه ان كان الذين مسوا هدب ثوبه نالوا
هذا المقدار من القوة فكم أكثر ينال المشتملون عليه كله والذين بامانة
ليس هو الاخذ النيل من الموضع لا غير لكن واللمس بقلب وان يكون
حالهم كحال من يدنوا من المسيح ماذا ان لم نسمع صوتا غير انك قد تراه
موضوعا لا بل وقد تسمع صوتا اذا ما نطق على لسان الانجيليين فامنوا ان
هذا العشاء هو الآن ذاك الذي كان متكئا لانه لا فرق بين هذا وذاك
لانه ما يصير هذا انسانا لكن ذاك هو الفاعل لذلك وهذا اذا ما رأيت
الكاهن يناولك الجسد الطاهر فلا تظنن الكاهن هو الصانع له لكن
تخيل يد المسيح ممدودة من حيث لا ترى وكما أن الكاهن اذا عمد ليس هو
الذي يعمدك بل الله هو المشتمل على رأسك بقوة لا تبصر وليس ملك
ولا رئيس ملائكة ولا غيرهما يجسر ان يدنوا منك فيلمسك هكذا والان اذا

ما أعاد الله الميلاد وولد ثانية فالموهبة له وحده أما ترى الذين يبنون ههنا كيف ما يردون الامر ولا يفوضونه الى عبيد بل هم يحضرون موضع المعمودية وهكذا الله ما رد الموهبة الى ملائكة بل هو يحضر أمرا قائلا لا تدعوا أبا على الارض لا تسب الوالدين لكن لتقدم الذى صنعك فى جهة أولاده على هؤلاء كلهم لان الذى جاد بالاعظم أعنى أنه قدم ذاته فاحرى كثيرا الا يأنف من أن يوزع لك جسده فلنسمع أيها الكهنة والمدرسين لاى شئ قد أهلنا فلنسمع وانقشعر قد أعطانا الله أن نمتلى من مجده المقدس وقدم ذاته مذبوحا فأى عذر لنا نحن اذا نحن أكلنا مثل هذا وأخطأنا مثل هذه الخطايا اذا كنا نحن وفاو صرنا ذيابا اذا أكلنا نعجة وخطفنا مثل الاسد لان هذا السر يأمر أن نكون أنقياء دائما لا من الخطف فقط لكن ومن العداوة المرسلة لانه سر سلم هذا السر ما يترك أن نستأثر ونستبدل بالاموال لانه ان كان هو ما شفق على نفسه بسببنا فاذا نستحق اذا بخلنا بالاموال ولم نشفق على النفس التى من أجلها لم يبق هو على ذاته والله أعطا اليهود فى كل حول الاعياد تذكرة لاحسانه وأياديه ولك اعطى ذلك فى كل يوم كقول يقال بهذه السرائر فلا تستنكف من الصليب لان هذه الاشياء هى شرفنا هذه هى سرورنا بهذه الموهبة نتجمل وبها نتزين وان قلت أنه مد السماء وبسط الارض والبحر وأرسل انبياء وملائكة فأكرر قد قلت ما وازى ذلك ويساويه لان رأس الخيرات هذه هو أنه لم يبخل بابنه ليخلص العبيد المساكين فلا يتقدمن من هذه المائدة أحد وهو يهوذا ولا أحد وهو سيمن لان هذين هلكا بسبب محبة المال فلنهرب من هذه الهوته ولا نظن أنه يكفينا ويجزينا فى الخلاص ان نحن نزعنا الارامل والايتام وقدمنا الى المائدة قدحا ذهبا مرصعا باحجار ان أردت أن تكرم الذبيحة فقدم النفس التى من أجلها ذبح

هذا

هذا أجمل ذهبا   فأما ان مكثت هذا أشر وأدنى من الرصاص والخزف وكان
الكاس ذهبا فأية فائدة فى هذا   فلا نعملن الفكر فى كيف نقدم أوانى
ذهبا لاغير   لكن كيف نفعل ذلك من أجله هذا هو الانفس من الذهب
البعيد من الزيف لان الكنيسة ليست دكان صناعة الذهب ولا حانوت ضرب
الفضة   ولكنها موسم ملائكة وكذلك تحتاج الى نفوس   لان الله انما
يقبل هذه الاشياء بسبب النفوس لم تكن المائدة فى ذلك الوقت من فضة ولا
القدح الذى ناول منه المسيح لتلاميذه ذهبا   لكن قد كانت تلك كلها نفيسة
مرعبة لانها مملوءة روحا   أتريد أن تكرم جسد المسيح لا تتغافل عنه عريانا
ولا تكرمه ههنا بثياب ديباج وتضرب عنه صفحا خارجا   وهو يموت من البرد
والقر والعرى   لان الذى قال هذا هو جسدى وثبت الفعل بالقول   هذا
قال انكم رأيتمونى جائعا ولم تطعمونى   وما دمتم لم تصنعوا بواحد من هؤلاء
الحقراء فولا بى صنعتم   وهذا انما يحتاج الى كاس لكن الى نفس نقية
وذاك فيحتاج الى عناية عظيمة   فلنتعلم أن نتفلسف   وان نكرم المسيح
كما يريد هو   لان الكرامة اللذيذة عند المكرم   انما هى التى يريدها
هو لا التى نظنها نحن   لان بطرس ظن انه يكرمه بمنعه اياه من غسل رجليه
ولكن الذى جرى له كان كرامة بل ضد ذلك   هكذا وأنت أكرمه هذه
الكرامة التى فرضها واستنها هو   اذ تنفق الثروة على الفقراء   لان الله
ما به حاجة الى أوانى ذهب   بل الى نفوس ذهبية   ولست أقول هذا مانعا
من أن نصلح مثل هذا الهدى   وانما أسأل أن تصنعوا الرحمة مع هذا وقبل
هذا   لانه قد يقبل هذا وأكثر منه   لان ههنا انما ينتفع الذى قدم
وحده وهناك يبدأ بأخذ   وههنا يظن أن الامر على سبيل الافتخار والتبجح
وهناك فالكل هو رحمة ومودة للبشر   اية منفعة فى أن تكون مائدة مملوءة
من الاقداح الذهبية   ويكون هو ميتا من الجوع   أولا أشبعه جيعانا

وبعد ذلك على طريق الاستظهار زين المائدة تصنع قدحا ذهبا وما تعطى
قدحا من ماء بارد وأية عائدة وفائدة فى هذا أن نصلح للمائدة أغشية واطمارا
وبسطا قرقوبية ولا تنيله هو نفسه السترة والدثار الذى لا بد منه أى
ربح من هذا قل لى لو رأيت انسانا عديما لما لا بد منه من الطعام ولم تحل
جوعه وجعلت ولدك ودائك فى أن تغشى المائدة وتكسوها بالفضة
لا غير ليت شعرى كان يعتد لك فى هذا بمنة ولم يكن بالحرى يغتاظ أكثر
ليت شعرى لو رأيته لابسا اطمارا رثة وقد قرص من البرد والقر وتركت
أن تعطيه ثوبا فصنعت له عمدا من فضة وذهب قائلا انك تصنع ذلك اكراما لذاك
أما كان يقول انك تلهو به وتسخر منه وكان يظن أن هذه غاية السب مثل هذا
أترك وفى المسيح اذا ماه وطاف تائها غريبا والى سقف محتاج فتركت أن
تضيفه وتاويه وزينت الارض والحيطان ورؤس العمد وعلقت القناديل فى
سلاسل فضة ولم تشاء أن تبصره وهو فى السجن مقيدا وأقول هذا لا مانعا
من التباهى فى هذا ولكن هذا مع ذاك لا بل مشيرا ان تصنع هذا قبل
ذاك لانه ما شكى من أحد قط انه لم يصنع هذا وأما من أجل ذاك فقد
تهدد بجهنم والنار التى لا تطفى والعقوبة مع الشياطين فلا تتغافلن عن الاخ
المضرور بالضنك وتزين المنزل لان هذا الهيكل أعنى جسم المسكين أحق
من ذاك وهذه الاوانى فقد يمكن من كان من الملوك كافرا ان يأخذها
وكذلك السلاطين واللصوص فاما ما تصنعه مع الاخ وهو جائع وغريب
وعريان فولا الشيطان يمكنه ان يسلبه لكنه يقيم فى الكنز الذى لا يبتز
ولا يسلب فماذا يقول هو ان المساكين معكم فى كل حين ولست أنا
عندكم دائما ولهذا الحال ينبغى خاصة ان نواسى اذ كان ليس هو عندنا فى كل
أوان جائعا لكن فى هذا العالم العاجل فقط فان أردت ان تفهم كل معنى
ما قيل اسمع ان هذا لم يقل للتلاميذ وان كان يظن به انه هكذا وانما قيل

نحو ضعف الامراة لانها لما كانت بعد غير كاملة في الامانة وكان هؤلاء قد قطعوا بها وحيروها قال هذا القول متداركا لها ورابا لخللها والدليل على انه قال هذا مسليا التلاميذ من قوله للوقت لا تكلفوا المراة تعبا واعنانا فاما انه معنا دائما اسمع ما يقول ها انذا معكم سائر الايام والى انقضاء العالم فقد بان من هذا كله ان هذا لم يقل أشياء آخر الا حتى لا يطمرر جز التلاميذ أمانة الامراة التي كانت حينئذ قد نبتت فلا نجلبن هذا الان الى الوسط وهي الاشياء التي قيلت لسياسة ما وتدبير ولكن فلنقرأ سائر النواميس التي وضعها في الحديثة وفي العتيقة في باب الصدقة والحرص الشديد في اصطناع هذا الشئ لان هذا هو يظهر الخطايا لانه يقول أعطوا صدقة وسيكون كل شئ لكم هذا أعظم من الذبيحة لانه يقول اني أريد الرحمة لا الذبيحة هذا يفتح السموات لانه يقول ان صلواتك وصدقاتك قد ارتفعت قدام الله هذا أشد ضرورة من البتولية لان بعدمها هكذا أخرج أولئك العذارى من الخدر وهكذا أدخل الآخر بسببه فصدر حتى نحصد فاذا استشعرنا هذا كله فلنزرع بغزارة وافرة وننال الخيرات الاجلة ونفوزبها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي له المجد والعز الى أباد الدهور آمين

١٥ م ت في

المقالة الحادية والخمسون

في قوله حينئذ قصد يسوع الكتاب والمعتزلة الذين من أورشليم قائلين لم تخالف تلاميذك ايعاز المشيخة لانهم ما يغسلون أيديهم اذا أكلوا الخبز فاجاب وقال لهم لم تخالفوا أنتم وصية الله لسبب ايعازكم لان الله يوصي قائلا اكرم اباك وأمك مت ١٥ : ١ - ٤

حينئذ لما صنع الايات الكثيرة ولما مشى في المرضى ولما قطع سيلان نازفة الدم بمس الهدب كذلك أرشد الانجيلي الى الزمان ونبه عليه ليرى خبثهم الذي لا يوصف انه لا يرعوي ولا ينثني لشيء فان قال قائل وما معنى قوله الكتاب والمعتزلة الذين من أورشليم أجبناه لانهم كانوا متبددين في سائر الاسباط ومنقسمين الى أثني عشر قسما الا ان الذين كانوا في المدينة كانوا أشر من الباقيين اذ كان ما ينالونه ويحظون به من الكرامة أوفر وهم للتيه الكثير مقتنون وانظر كيف من المسألة بعينها يضادون ما قالوا له ناموس موسى لكن ايعاز المشيخة فمن ههنا صار بينا ان الكهنة صاروا يخترعون ويحدثون أشياء كثيرة على ان موسى قد وصى بتهديد جسيم الا يزيدوا ولا ينقصوا شيأ لانه يقول ما تزيدون على هذا الخطاب شيأ الذي

أنا

أنا أوصيكم به اليوم وماتنقصون الا انهم لم يقصروا شيأ من الاحداث
والاختراع بمنزلة ما كان هو وهوانه لا ينبغي ان يا كل الانسان بيدين
غير مغسولتين وان يغسل القدح والخلاقين وان يتوصى هم أنفسهم
ولما كان ينبغي ان يفرج لهم من هذه المراعاة والتحفظ اذ كان الزمان
قد تمادى وصير حينئذ قيدوهم بتحفظ أكثر خشية منهم ان ينتزع
منتزع رياستهم وايثارا منهم ان يحصلوا أشد هيبة عند الناس كلهم وأضعروا
سنن وشرائع وأفضى الامر الى هذا المقدار من الجهل حتى ان وصاياهم
صارت تحفظ وتراعى ووصايا الله تتعدى وتتجاوز وبلغت وصاياهم
الى هذا المقدار من الاستيلاء والتغلب حتى ان الامر لم يظن به فيما بعد مما
يلم عليه ويشتكى وقد كانت الجناية عليهم في هذا مضاعفة
لانهم كانوا يحدثون أشياء ويبتدعونها وانهم هكذا كانوا يتصفون
وينتصرون لما يخصهم وبما لله لا يكترثون البتة وترك ان يذكروا باقي
الاشياء مثل الكيزان والخلاقين لان هذه كانت مما يضحك عليه وأورد
الى الوسط ما كان يظن ان له معنى أكثر من غيره وأرادوا على ما أظنه على
هذه الجهة الى السخط والغيظ وكذلك ذكروا المشايخ حتى يوجدهم
التعلق عليه اذا ماردلهم وزيفهم ومما يستوجب الفحص أولا لم كان
التلاميذ يا كلون بيدين غير مغسولتين ولاى سبب كانوا يا كلون هكذا
لا قصد امنهم لذلك ولا تعمدا لكن اضرابا منهم عن الفضلات والنفايا
واصغاء الى الضروريات ولا كان لهم ان يغسلوا أيديهم سنة لكن
كانوا يفعلون كل واحد من الامرين كيفما اتفق لان الذين كانوا بالطعام
الذي لا بد منه متهاونين كيف كانوا يكونون في هذا راغبين أو عنايتهم
وحدهم اليه صارفين فلما كان يتفق مرارا أن يكون هذا من تلقاء نفسه
واتفاقا مثلما لما كانوا يا كلون في البرية مثلما فركوا السنبل أورد هذا

هوضامن الجناية الذين يصدقون دائماً عن الكبائر ويحتفلون بما لا فائدة فيه بل هو فضله لا يحتاج اليه فماذا صنع السيد المسيح ولم يتعصب لهذا الامر ولا احتج عنه لكنه للوقت طالبهم بجناية قاصدا بذلك ان يكسر توهمهم وتبجحهم مظهرا بانه لا يجب أن ينافس أقواما آخرعن الصغار الذي يحظى بالكبار فقالوا قد كان من الواجب أن يعدلوا وأنتم تعدلون وانت فتأمل كيف اذا روى فى نقص شئ من الفرائض صيرذلك فى منزلة الاعتذار واياه فعل فى ذلك الوقت لانه لم يقصد فى ذلك الوقت قصد التعدى ولا قال ان هذا ليس بشئ والا لكان صيرهم أشد أقداما وتجما لكن قطع أولا جراءتهم بايراده الى الوسط الذنب الاعظم وجره الى رؤوسهم وما قال أنهم نعم الفعال يفعلون اذ يتعدون ويخالفون لئلا يوجدهم السبيل الى التعلق عليه ولا ذم ماجرى لئلا يصحح الناموس ولا أيضا قرف المشيخة ولا ثلبهم كقوم متعدين للناموس العتيق والا فكانوا عرضوا عنه كهذر اللسان سباب لكنه ترك هذا كله وسلك طريقا أخرى ويظن أنه يخى وينهى ويزجر الذين صاروا اليه وهو فيمس الذين سنوا هذه السنن من حيث لم يذكر المشيخة فى موضع من المواضع غير أنه قد بكت أولئك بقرفة هؤلاء وبين أن الخطية مشينة اذ كانوا الله لا يطيعون ولهذا بسبب الناس يصنعون لانه قال ان هذا بعينه أهلككم واياهم وهو وطاعة لكافة المشيخة غير أنه لم يقل هذا لكنه قد نحاه واليه بعينه أشار عند جوابه لهم على هذه الصورة وهو قوله لماذا وأنتم تخالفون وصية الله بسبب ايعازكم وتقليدكم لان الله قال أكرم الاب والام والذى يسئ فى خطاب الاب أو الام فليمت موتا وأنتم تقولون من قال للاب أو للام أن الذى ينتفع منى هو قربان وليس يكرم الاوامر وبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم وما قال تقليد المشيخة حتى يصير الكلام خفيفا رقيقا لانهم لما أرادوا أن يثبتوا أن

التلاميذ مخالفون للناموس أبان أنهم هم يفعلون ذلك وان هؤلاء ابرياء من التهمة لان مالا يامر به الناموس فليس بناموس ولذلك دعاه تقليدا وتقليد أناس خاصة وللناموس مخالفون ولما لم يكن هذا ضد الناموس وهو الامر بغسل اليدين أورد الى الوسط تقليدا آخر ضد الناموس ومعنى قوله هو هذا أدبوا الشباب وعلموهم فى زى التقوى والرشاد أن لا يتهاونوا بالآباء فان قال قائل وكيف وعلى أى وجه أجبناه ان قال أحد الوالدين للولد أعطنى هذه الشاة التى لك أو العجل أو غير ذلك مما شاكله ان يقول ان هذا الذى تريد أن ينتفع به منى هو قربان لله وما يمكنك أن تأخذه كانت البلية تحصل من هذا الوجه مضاعفة لانهم ما كانوا يقدمونه لله ويحرمونه الوالدين باسم القربان ويسبون الوالدين من أجل الله والله من أجل الوالدين الا أنه لم يقل هذا الوقت لكنه قص الناموس أولا وقراه وهو الذى يريد به اكرام الوالدين جدا فقال اكرم أباك وأمك لتكون على الارض طويل المدة أولا وأيضا من أساء فى خطابه أباه وأمه فليمت موتا غير أنه ترك تلك الجائزة الموضوعة للذين يكرمون الوالدين ووضع ما هو أشد تفزيعا أعنى العقوبة التى وعدبها للذين يهينونهما موثرا بذلك أن يرغب هؤلاء وأن يسحب من له عقل وأبان من هذا المكان أنهم للموت مستوجبون لانه ان كان الذى يهين قولا يعاقب فأنتم أولى كثيرا الذين يفعلون ذلك فعلا ولستم تقتصرون على أن تهينوهما لكنهم قد تعلمون آخرين فأنتم الغير مستحقين للحياة كيف تعدلون التلاميذ وأى عجب فى هذا ان كنتم تسبوننى أنا هذا السب لاننى فى وقتنا مجهول اذا بان أنكم تفعلون هذا الفعل مع الاب لانه فى كل مكان يقول ويوضح أنهم من هناك ابتدأ بهذا الطمع وقوم يفسرون قوله قربان هو الذى ينتفع به منى على وجه آخر ومعناه أنه ما يلزمنى حق فى اكرامك وانما أبرك براعلى سبيل التفضل مجانا ان أنا

أكرمتك الا أن السيد المسيح ما كان بالذى يذكر مثل هذه المسبة ومرقس البشير قد أورد هذا المعنى واضحا قائلا مهما انتفعت به منى فهو قربان وبهذه اللفظة لفظ به فى انجيله المقدس وهذا فليس هو مجانا وجزافا لكنه على التحقيق يقال له قربان فلما بين أن الذين يعلمون الناس ويتعدونه لا يحق لهم ان يعدلوا من يتعدى وصية المشيخة أوضح هذا نفسه من النبى لانه لما كان قد استظهر عليهم وقوى جدا فهو يتقدم ويمعن الى قدام وهذا فقد يفعله فى كل مكان ويحضر الكتب الى الوسط ومن هذا الوجه يرى أنه مطابق لله وموافق فان قال قائل وماذا يقول النبى أجبناه يقول ان هذا الشعب يكرمنى بالشفتين فاما قلبهم فهو منى على بعد وهم يعبدوننى باطلا اذ يعلمون تعاليم وصايا بشر أرأيت نبوة متفقة مع ما قيل بمبالغة وشرهم قد انذر به منذ القديم لان الذى شكاه السيد المسيح فى وقتنا هو الذى قاله أشعيا من الابتداء وهو انهم يتهاونون بالله لانه يقول انهم يعبدوننى باطلا ويخصون بما يخصهم بالعناية التامة لانه يقول انهم يعلمون تعاليم وصايا بشر فاذا بواجب ما يحفظونها ولا يراعونها فلما ضربهم ضربة فى المقتل من الكتب ومن حكمة وزاد القرف من النبى لم يخاطب أولئك بشئ اذ كانت حالهم حال لا اصلاح لها وعطف بالقول نحو المحفل ليدخل فريضة عالية عظيمة ومن الفلسفة الكثيرة مملوءة وأخذ الحجة من ذلك ونسج الاعظم وحاكه فهو يخرج ويزيل التحفظ من الطعام ولكن انظر متى فعل ذلك لما طهر الابرص ولما نقض السبت ولما أوضح نفسه للبر والبحر ملكا ولما استن السنن ولما غفر الخطايا وتركها لما أنهض الموتى وأقامهم لما خولهم الامارات أى العلامات الكثيرة على لاهوته حينئذ أجرى الخطاب فى باب الاطعمة والمأكل لان التهور كله فى هذا هو محصور وان أزالت

هذا فقد أزالت الكل ومن ههنا يبين ان نقض الختان واجب الا انه
هو لم يعلم ذلك على القصد الاول لانها أقدم من باقي الوصايا وكان الظن
بها أكثر لكنه سنه على أيدى التلاميذ وهكذا كانت عظيمة حتى ان
التلاميذ بعد هذه المدة كلها لما وهموا بتبطيلها استعملوها أولا وعند
ذلك بطلوها ونقضوها وانظر كيف يداخل الناموس فاستدعى الطوائف
وقال لهم اسمعوا وافقهوا ما بت الحكم لهم مطلقا لكن بالكرامة أولا
والتلا في صير القول مقبولا وعلى هذا دل الانجيلي قائلا ثم نبه الزمان وهو
بعد توبيخ أولئك والظفر الواقع بهم والشكوى التي من قبل النبي حينئذ
بالفريضة عندما كانوا يقبلون ما يقال قبولا سهلا هينا ولم يستدعهم استدعا
مطلقا لكنه صيرهم منصبين الى الاصغا أكثر بقوله وافقهوا أى افهموا
انهضوا عقولكم لان الناموس الذى هو عتيد ان يكتب هذه الصورة
صورته لانه ان كان هؤلاء نقضوا الناموس في غير الحين سبب تقليدهم
وسمعتم ما جرى كثيرا ينبغى ان تسمعوا منى وأنا أسوقكم في الاوان الواجب
الى فلسفة أجل ولم يقل ان التحفظ من الاطعمة ليس بشئ ولان موسى
أمر بنفس الامور ولا انه تنازل لكنه قال على جهة المشورة والرأى وأخذ
من طبيعة الاشياء ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان لكن ما يبرز من الفم
التجأ الى الطبيعة نفسها شارعا للشريعة بابا للحكم ولما سمع أولئك هذا
لم يناقضوا بشئ ولا قالوا ماذا تقول الله قد أوصى في التحفظ من الاطعمة
وصايا كثيرة وأنت تسن مثل هذه السنة ولكنه لما أفحمهم جدا
ليس بالتبكيت فقط لكن وبايراده دخلهم الى الوسط و باشهاره ما يصنعونه
سرا و بكشفه ومخفيات رؤيتهم وصدورهم أفحموا وانصرفوا وأنت
فتأمل لى كيف بعد ما يطمأن الى الاقدام على الاطعمة بالكشف وكذلك
لم يقل اما أكول لكن ما يدخل لا ينجس الانسان وهذا فقد كان ما يشبه ان

توهم وفي باب اليدين الغير مغسولتين فاما هو فقال عن الطعام وقد
كان لمتوهم ان يتوهمه عن هاتين ولقد بلغ أمر التحفظ من المأكل مبلغا عظيما
حتى ان بطرس بعد القيامة قال حاشا يا سيدي لاني لم آكل قط كلما نجس
أو غير طاهر لانه وان كان قال هذا بسبب بعض الناس ولكن يترك
لنفسه عذرا عند الذين يلومون وحتى يرى انه قد دافع وناقض ولم يسامح
ولا هكذا غير انه قد أبان ان الظن كان بهذا الامر كثيرا ولهذا الحال
والسيد لم يقل من أجل الطعام ظاهرا لكن بالذي يدخل الى الفم
وأيضا لما ظن انه بآخره قد قال قولا أوضح من الاخر ستره قائلا فاما الاكل
بيدين غير مغسولتين فما ينجس الانسان لكن كانه يعني من ذلك وفيه
يفاوض لئلا يكون لاولئك ما يناقضون فيه فلما سمعوا ذلك قال ان
المعتزلة استوحشوا وارتابوا الا الطويل لانه يقول ان تلاميذه دنوا فقالوا له
أعلمت ان المعتزلة لما سمعوا هذا الكلام استوحشوا على انهم لم يسمعوا شيئا
فماذا قال السيد المسيح ما حل وحشية أولئك لكن انتهز قائلا كل
غرسة لم يغرسها أبي السماوي فتستأصل لان من شأنه ان يتهاون بالارتياب
والايتهاون وفي موضع آخر يقول قليلا بهم ألق في الحر بلوغا وههنا
يقول دعوهم لانهم هداة عميان والاعمى اذا أهدى الاعمى سقط كلاهما
في حفرة وانما قال للتلاميذ هذا القول لا لانهم توجعوا من أجل أولئك
فقط لكن وهم كانهم دهشوا فلم يجسروا ان يقولوا هذا حكاية عن أشخاصهم
أرادوا ان يعلموا ذلك بالاخبار عن غيرهم فأما الدليل على ان هذا هو اسمع
كيف بعد ذلك دنى بطرس الحار المبارز في كل موضع وقال لخص
لنا هذا المثل كاشفا ما في نفسه من الدهشة وغير متجاسر ان يقول تصريحا
اني مرتاب وارغب ان تنفرج وتستريح من الحيرة بالتفسير وكذلك زجر
فماذا قال المسيح كل نبتة لم يغرسها أبي السماوي فانه تستأصل والذين هم

والذين

والذين هم مرضى مرض المنية يقول انه قال هذا عن التوراة لكن ماقيل متقدما يفحمهم لانه لو كان قال هذا عن التوراة فكيف يحتج وينازع عنها فيما اسلف قائلا لم تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم وكيف يدخل النبي الى الوسط قائلا ان هذا الشعب يكرمني بالشفتين ومايتلو ذلك لكنه قال هذا من أجل نفوسهم ومن أجل تقليداتهم لانه ان كان الله تعالى قال أكرم الاب والام فكيف لايكون نصبه الله وغرسه ومايتلو ذلك يدل على انه قيل من أجلهم ومن أجل ايعازهم لانه أردف قوله بأن قال انهم هداة عمى لعميان ولو كان قال هذا عن الناموس لكان قاله انه مرشد عمى لعميان ولكنه ماقال هكذا لكن قال هم هداة عمى لعميان مستخلصا لذلك يعني الناموس من الطعن والقرف وجارا كل شئ الى هؤلاء ثم قال ليشق الجماعة منهم كزمعين على التهور في حفرة من أجلهم الاعمى ان هدى أعمى يسقط كلاهما في حفرة ولكون للعمى قابلية كبيرة والذنب ضعفان وثلاثة أضعاف اذ كان الانسان بهذه الصورة ولا يكون له مرشد وان يتولى هذا منزلة الهادي لانه ان كان الاعمى بلاهاد خطر فالاحرى كثيرا أن يكون خطرا اذاهم بأن يكون هو هاديا فماذا صنع بطرس ماجسران يقول لم قلت هذا لكن سأل عنه كشئ مملوء من الغموض والغويض وماقال لم قلت شيأ للناموس مخالفا لانه خشي ان تظنه قد ارتاب وشك بل قال ان هذا مما ينسب الى عدم البيان فاما انه لم يكن للبيان عديما لكن ذلك ارتاب فهذا بين اذ كان ليس فيه شئ غير بين وكذلك انتهره قائلا وأنتم بعد عديمو الالباب أما المحفل فامسى غير فاهم ماقيل فاما هؤلاء فهم الذين ارتابوا ولهذا الحال من أول الامر أرادوا ان يعلموا كانهم يسالون عن المنزلة فلما سمعوه يتهدد تهديدا عظيما ويقول أن كل نصبة لم ينصبها أبي السماوي فانها تستأصل وانهم

عمى قادة عمى انقبضوا فأما بطرس الحارفى كل مكان لم يرد أن يصمت ولا هكذا
لكنه قال لخص لنا المثل فماذا قال السيد المسيح أجاب بانتهار جدا
وقال وأنتم بعد عديموا الالباب ألم تفهموا وانما قال هذا وانتهر ليخرج ويزيل
ما قد سبق الى وهمهم ولم يقف عند هذا القول لكنه أردف قوله باشياء
أخر قائلا ان كلما يدخل الفم يقضى الى الجوف ويخرج بالبراز وما يخرج من الفم
فانما يصدر عن القلب وهى الافكار الخبيثة القتل والفجور والزنا والسرقة
والتجديف وشهادة الزور وهذه هى التى تنجس الانسان فأما الاكل بيدين
غير مغسولتين فلا ينجس الانسان أرأيت كيف عاملهم بالصرامة والانتهار
ثم انه هيأ ما قيل وأكده من الطبيعة العامة لرضاهم ونياحهم لانه اذا ما قال انه
يقضى الى الجوف ويخرج بالبراز فانما أجاب بحسب ضعة اليهود لانه يقول
انه ما يقيم لكنه يبرز على أنه ولو أقام لما صير الانسان نجسا ولكنهم لم يطيقوا
أن يسمعوا هذا ولهذا الحال بتركه واضع الناموس بهذا المقدار من الزمان بمقدار
لبثه داخل فاما اذا برز فلا لانه يامر أن يتغسل بالعشاء ويطهر مقدار زمان الهضم
والبراز قال ان أحوال القلب تقيم داخل واذا خرجت تنجس أرأيت كيف
تصير الناس أنجاسا اذا خرجت لا ذا قامت فقط وأولا ذكر الافكار الخبيثة
وهذا فكان شيأ يهوديا وما يقيم عليه الدليل بعد من الامور الطبيعية لكن
من توليد الجوف والقلب ومن أن تلك تثبت وهذه لا تثبت لان هذه يعنى
المأكل تلج من خارج وتنصرف أيضا الى خارج وتلك تتولد من داخل واذا
خرجت نجست وهى أولى بذلك واحذر اذا برزت ولم يكونوا بعد يطيقون
أن يسمعوا هذه الفلسفة اللائقة فاما مرقس فيقول انه بقوله هذا يطهر
الاطعمة وما بان ولا قال فاما أكل هذه الاطعمة فما تنجس الانسان لانهم بعد
لم يكونوا يحتملون أن يسمعوا هذا مصرحا به وكذلك أردف قوله بأن قال
فاما الاكل بيدين غير مغسولتين فما ينجس الانسان

العظـــــــــــــــة

فلنتعلم اذاماهى الاشياء التى تنجس الانسان فلنتعلم ونهرب وذلك انا نرى مثل هذه العادة قد تغلبت عند أكثر الناس فى الكنيسة وهم حريصون على كيف يدخلون بثياب نظاف وكيف يغسلون اليدين فاما كيف يجعلون لله النفس نظيفة فما يكترثون البتة وما أقول هذا مانعا من غسل اليدين ولا الفم ولكنى أريد أن نغسل هكذا كما ينبغى ويجب لا بالماء وحده لكن وبالفضائل عوضا عن الماء لان وسخ الفم هو الثلب والتجديف والسب والقول الدال على الغضب والكلام القبيح والضحك والمزاح فان شعرت من نفسك انك لا تنطق بمثل هذا ولا تتوسخ بهذا الوسخ فلا تخف فاما ان كنت قد قبلت هذه القبائح مرارا كثيرة فما بالك تتعب باطلا اذ تغسل لسانك بالماء وتحمل فيه الوسخ المؤذى المهلك قل لى لو كان فى يدك زبل أو شئ قذر هل كنت تجسر أن تصلى كلا على أن هذا ليس فيه أذية البتة وذاك فهلاك فكيف انت لا تكترث به نقى خاشع وفى الممنوع كسلان فشل فيقول قائل ماذا ما ينبغى ان نصلى فنجيبه ينبغى الان للوسخ لا لمن معه مثل هذه القذارة فيقول قائل فماذا اصنع فاجيبه ان كنت قد استوهقت فنظف نفسك يقول كيف وعلى اى جهة اجبته ابك تنهد تصدق اعتذر عند من قد شتمه صالحه بمثل هذا اصقل اللسان لئلا تحرد الله اكثر وترده وذلك انه لو ملا انسان يديه زبلا وقبض على رجليك وهو على هذا الحال راغبا فى حاجة فمهما انك لم تكن تسمع منه فقط قد كنت تدفعه برجلك فكيف اذا تجسر ان تدنو على هذه الصورة من الله لان لسان المصلين يدويه تقبض على ركب الله فلا توسخه لئلا يقول لك ان أكثرتم الطلبة فلست أستجيب لان الحياة والموت فى يد الانسان ومن

كلامك تزكى ومن كلامك تدان فاحفظ اللسان اذا اكثرمن الصدقة لان اللسان فرس ملكى فان أنت جعلت فيه لجاما وعلمته أن يمشى بحسن نظام فان الملك يستريح فيه ويجلس عليه وان أنت تركته يجرى بلا لجام ويمزح صار مركبا للمحتال والشياطين وأنت اذا جامعت حرمتك فانجسر أن تصلى على أن هذا الفعل ليس هو بذنب وترفع يديك وأنت من أثر السب والشتيمة اللذين يفيدان جهنم قبل أن تنظف نفسك جيدا وكيف لا تقشعر قل لى أما سمعت بولس الرسول قائلا ان الزيجة مكرمة والمضجع لا دنس فيه فان كنت اذا قمت من المضجع الذى لا دنس فيه لا تجسر أن تقرب الصلاة فكيف تدعو ذلك الاسم المرعب المفزع وأنت من أثر المضجع الشيطانى لان التلوث بالشتم والسب مضجع شيطانى لان الغضب يجامعنا بلذة كثيرة بمنزلة الماجر الخبيث ويرسل فينا البذار المهلك ويجعلنا أن نلد العداوة الشيطانية ونفعل كل شئ بخلاف الزيجة لان الزيجة تصير الاثنين يكونا جسدا واحدا فاما الغضب فانه يفرق المجتمعتين الى اجزاء شتى ويشق النفس بعينها ويقطعها فلكى تدنوا من الله بدالة لا تقبل الغضب اذا هم بالولوج فى نفسنا وأراد الاجتماع لكن اطرده بمنزلة الكلب الكلب فان بولس السعيد هكذا أمر لانه يقول رافعين يدين برئتين خلوا من الزجر والافكار فلا تخزِ اللسان وتنجسه والا فكيف يرغب من أجلك اذا ضاع دالته وأهلكها لكن زينه بالاتضاع والدعة أجعله أهلا لله المرغوب اليه أملاه بركة وصدقة ورحمة لانه قد يجب اصطناع الصدقة بالكلام لان القول أفضل من العطية واجب المسكين بدعة وبما فيه مسالمة وجملة طول الزمان بالاقوال والنواميس الالهية وليكن كل حديثك فى ناموس العلى فاذا رتبنا نفوسنا هكذا فلنقترب من الملك ولنخر على ركبنا لا بالجسد فقط لكن بالروح ولنتأمل الى من نحن مقتربون ومن أجل ماذا وماذا نريد

نريد ان نكسه فاذا مادنونا من الله الذى لما رأته السارونيم ردوا وجوههم اذلم يحتملوا سناه ولا ضياه الذى اذا رأته الارض ترتعد من الله نقترب الساكن فى النور الذى لا يدنى منه ونقترب منه بسبب الخلاص من جهنم بسبب غفران الخطايا لتنحل عنا تلك العقوبات التى لا تحتمل لننال السموات وما هناك من الخيرات فلنخر اذا بالجسد وبالروح حتى ينهضنا هو ونحن ملقون قدامه ولنفاوضه بدعة وبكل سكينة ولعل قائلا يقول ومن هذا شقى بالقيا حتى انه لا يكون فى هذه الصورة وديعا الذى صلى باللعن الذى يملأ نفسه غضبا ويصرخ على الاعداء ان أردت ان تثلب فنفسك أثلب ان أردت ان تسن لسانك وتصقله فافعل ذلك على خطاياك ولا تتذكر ما فعله بك غيرك من الشر لكن ما فعلته أنت بنفسك لان هذا هو الشر خاصة لانه لا يقدر أحد ان يجور عليك متى لم تجر أنت على نفسك حتى انك ان أردت أن تكون على الجائرين طاعنا فعلى نفسك أذن أولا طاعنا ما يمنعك من ذلك مانع فانك ان دنوت طاعنا على الغير فانك تنصرف وقد لحقك من الاذية ما هو أكثر وماذا تريد بالجور أتقول ان فلانا شتمك وسبك وأوقعك فى المخطورات والمخاوف الان هذا ليس جورا بل ان استيقظنا فذلك منفعة جسيمة لان الذى يصنع هذا ذاك الذى هو قد جبر عليه لا الذى صنع به وهذا خاصة هو سبب سائر البلايا وهو اننا ما نعرف من هو الذى قد تعدى عليه ومن هو المتعدى فاما لو عرفنا ذلك لما تعدينا على نفوسنا قط ولا دعونا على الغير اذا ما علمنا انه لا يمكن ان يلحقنا بؤس من آخر لان الردى هو ان تثلب لا ان تثلب فان كنت قد ثلبت فاثلب نفسك وأطعن عليها وان كنت قد ثلبت فصل على السالب لانه قد نفعك منفعة عظيمة ولئن كان رأى الفاعل ليس هو هكذا غير انك أنت قد انتفعت أعظم منفعة اذا احتملت بجلد وشهامة لان الناس والنواميس

الالهية يعطون ذلك الويل واياك المظلوم فيتوجون و بالحسنى عليك يثنون
لانه لو كان انسان محموما خطف من غيره أناء فيه ماء ورد من الشهوة الضارة
لما قلنا ان الذى اختلس منه الماء قد ناله الضرر والرزية لكن الذى اختلسه
اذ كان قد زاد الحمى وصير المرض أصعب ومثل هذا فصور فى المحب للمال
والواد للفضة لانه محموم فاشعال اللهيب بالغشم والخطف أصعب من أشعال
ذلك كثيرا ولو خطف انسان موسوس من بعض الناس كائنا من كان وقتل
نفسه من منهما أيضا المضرور الذى اختطف منه أم الخاطف بين انه الخاطف
وهذا بعينه فلنتركه ونحكم به وفى باب خطف المال لان الغنى عند المحب
للفضة بمنزلة السيف عند الموسوس لا بل وأصعب كثيرا لان الموسوس
اذا أخذ السيف وجرح به نفسه فقد استراح من الوسواس وما ينال ضربة
ثانية فيما بعد فأما المحب للمال فانه يقبل فى كل يوم جراحات لا تحصى أصعب
وأنكر من ذلك وما يعفى نفسه من الوسواس لكنه يزيده أكثر زيادة وكلما
حصل له من الجراحات أكثر فقدار ذلك يعطى أقواما آخر بسبب الجراحة
أشد الما فاذا فكرنا فى ذلك فلنهرب من هذا السيف فلنهرب من
الوسواس ولنقف لان ما ينبغى ان نسمى هذه الفضيلة عفة باقل
ما نسمى به المتفق عليه عند الجماعة لان المصارعة هناك انما هى نحو
مغالبة واحدة من الشهوة فاما ههنا فينبغى الظفر بشهوات كثيرة مختلفة
والفنون والاصناف لانه ما يكون ولا يوجد اجهل من عبد المال يظن انه
جاه وهو محتوى يظن انه مالك وهو عبد ويفرح اذا ما جعل لنفسه أغلالا
واذا صير الوحش أصعب مما هو يسر واذا صار ماسورا جذل ومزح واذا
رأى كلبا قد كلب وهو يثب ويهجم على نفسه وقد كان من الواجب ان
يشده ويربطه ويذيبه جوعا فهو يعطيه الغزير من الطعام حتى يثب
أعظم وثوبا ويكون مفزعا مرهوبا فاذا ما أعملنا فكرنا فى هذا كله

فلنجال

فلنحلل الاغلال والقيود ولنقتل الوحش ولنطرد المرضى ولنخرج هذا الوسواس حتى نحظى ونتمتع بالهدوء والصحة الخالصة المحضة ونرسى فى الميناء الطيب الساكن بلذة وافرة ونفوز بالخيرات المؤبدة التى تكون لنا أجمعين ونظفر بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد والعز الان والى أباد الدهور آمين

المقـــــــالة الثانية والخمسون

فى قوله النص فلما خرج من هناك مضى الى نواحى صور وصـــــيدا واذا بامرأة كنعانية قد صدرت من تلك التخوم وقد جعلت تصرخ اليه قائلة أرحمنى يا ابن داود مت ١٥ : ٣١ و٣٢

فأما مرقس البشير فيقول لم يقدر ان يختفى لما جاء فى المنزل وبالجملة لم يمض الى هذه النواحى لما أعفاهم من التحفظ من الاطعمة حينئذ فتح لهم بابا وهو مار متمادٍ فى طريقه بمنزلة ما عرض لبطرس فانه أمرا ولا يحل هذا الناموس وأنفذ الى كرنيليوس فان قال قائل فكيف قال للتلاميذ لا تمضوا فى طريق الامم وهو قد ارتكبها فنقول ذلك أولا وهو ما يلزمه الدخول تحت ما أمر به التلاميذ وثانيا انه لم يمض بصورة كارز والى هذا أشار ونحوه زمر مرقس بقوله انه ستر نفسه ولم يخف وكأنه ترك القصد لهم أولا مما يقتضيه الشاق من الامور ونظامها هكذا وطردهم اذا

إقتربوا غير أهل المحبة البشر لانه ان كان طالب الهاربين مما ينبغي
وأحرى كثيرا وأولى الا ينبغي الهرب من الطالبين وانظر كيف المرأة
مستحقة لكل احسان لانها لم تجسر ان تجيء الى أورشليم خوفا وايقانا
من انها غير مستحقة وأما الدليل على انه لولم يكن هذا لكانت صارت الى
هناك فهو بين من شدة عزيمتها هذه الحاضرة ومن خروجها من
تخومها وقوم قد يمنعوه على جهة الرمز فقالوا انما خرج المسيح من
أرض يهوذا حينئذ جسرت الكنيسة أعني جماعة الامم ان تقترب منه
خارجة وهي من تخومها لانه يقول أنسي شعبك و بيت ابيك لان
والمسيح خرج من تخومه والمرأة من تخومها فهكذا أمكنهما ان يلتقيا
فقال فاذا بامرأة كنعانية قد برزت من تخومها الانجيلي يثلب هذه الامرأة
لكي يبين الاعجوبة ويثني عليها وينوه باسمها وأنت فاذا سمعت بكنعانية
فاذكر تلك الامم المخالفين الناموس اللتين قلبوا نواميس الطبيعة من
الاساس واذا ذكرتم فتأمل قوة حضور السيد المسيح لان الذين خرجوا حتى
لا يقبلوا اليهود باتوا بهذا المقدار أشد فلسفة من اليهود حتى انهم خرجوا
من تخومهم ودنوا من يسوع المسيح وتصدره وهؤلاء فطردوه وقد
أتى اليهم فلما اقتربت لم تقل شيأ أخرسوى ارحمني وادارت المشهد
حفلا لابصارخها وذلك انه كان منظرا مرحوما وهوان تبصر امرأة تصيح
بهذا المقدار طالبة الرحمة والتعطف وامرأة ومن أجل بنت راغبة وبنت
هكذا قد سأت حالها ولم تجسر ان تحضر المجنونة الى وجه المعلم لكنها
تركتها طريحة في المنزل وتولت هي أمر التضرع والطلبة وذكر
الداء والافة لا غير ولم يضف الى ذلك شيأ آخرا كثر منه ولا اخذت
جرت الطبيب الى المنزل بمنزلة ذاك القائد القائل تعال فضع يدك وانزل
قبل ان يموت فتاي لكنها قصت المصيبة وتفاقم المرض وزيادته وآمنت
برحمة

برحمة السيد وصرخت صراخا شديدا ولم تقل ارحم ابنتى لكن ارحمنى لان تلك لا تحس بالمرض وأنا هى التى قد اشتملت على البلايا العظام انا هى المريضة بحس الهائمة بعلم فأما هو فلم يجبها بلفظة ماذا الطريق المجز هو يقود اليهود و يهديهم على انهم قليلو الوفاء و يلطف بهم وهم يفترون عليه و يجذفون وما يتخلى عنهم وهم له مجربون ممتحنون واهذا فلا أهل ولا جوابا على انها قد سرعت اليه وقصدته ورغبت اليه وصرخت ولم تترب لا فى ناموس ولا فى أنبياء وقد أظهرت هذا المقدار من التخشع والورع لمن لم يكن يعذر بيا موحشا اذا ما رأى ما يجرى ضد الخبر الشائع لانهم سمعوا انه يطوف القرى و يشفى المرضى وهذه المرأة جاءته فدفعها لم تكن تجنى المصيبة والبلية والتضرع الذى أبدته لاجل البنت التى كانت حالتها هكذا سيئة لانها لم تقصده كمستحقة ولا كمطالبة بشئ واجب وانما سألت ان ترحم وتبثت بحبيبتها ومصيبتها الاغير وما توهل ولا للجواب ولعل كثيرا من السامعين قد ارتابوا وشكوا فأما تلك فانها لم ترب وما بالى أقول عن السامعين أنا اظن انه والتلاميذ نفسهم جزعوا على مصيبة المرأة وقلقوا واغتموا ولكن مع انهم قد قلقوا لم يتجاسر وا ان يقولوا جدعاتها بالمنة والتفضل لكن التلاميذ دنوا وسألوه قائلين أطلقها فانها تصرخ ورأنا هكذا ونحن اذا حاولنا ان نقنع انسانا فانا فطالما قلنا ضد الحال وخلافها ومثل هذا صنع السيد المسيح قائلا لم أرسل الا الى غنم بيت اسرائيل الضالة فماذا فعلت المرأة لما سمعت هذا القول أصمتت وانصرفت أم غضت من نشاطها كلا لكنها زادت فى الالحاح الا انا نحن لسنا هكذا لكنا اذ لم ننل حاجتنا انصرفنا وقد كان ينبغى ان نلازم لهذا السبب أشد ملازمة على انه لمن لم يقطع ما قيل فى ذلك الوقت وقد كان فى السكوت كفاية ان يوقعها فى اليأس فاما

الجواب فاكثر بكثير لان نظرها الى المخاصمين لها المتعصبين له وقد قطع بهم معها واستماعها ان هذا الامر ما لا سبيل اليه فاوقعها في ياس لا يوصف غير ان الامراة لم تيأس لكنها لما رأت ناصريها وذوي العناية بها لا يقدرون على شئ اتقحت قحة حسنة لانها قبل هذا لم تجسر ان تأتي الى حضرته اذ كان البشير يقول انها تصرخ ورانا فلما كان الاولى والاشبه بها ان تذهب الى مكان هو ابعد عندما قطع بها حينئذ جاءت بالقرب وسجدت قائلة يارب اغثني ماهذا الفعل أيتها الامرأة أترى لك من الدالة والوجاهة ما هو اكثر من الرسل أترى لك قوة أوفر فنقول أما دالة وقوة فلا البتة لكني مترعة حزنا غير أني أميت بهذه القحة بدلا من الاستشفاع فانه سيوقر ويوجب حتى تخزمي به فاجيبها وماذا أما سمعتيه قائلا اني لم أرسل الا الى غنم بيت اسرائيل الضالة فنقول اني قد سمعت لكنه رب وللامور مالك وكذلك لم تقل اسأل وأتضرع لكن اغثني فماذا جرى من السيد المسيح لم يقتصر ولا على هذا القول ولا قنع به لكنه زاد في الحيرة أيضا قائلا ليس بموافق أن يؤخذ خبز البنين فيعطى للكلاب ولما أهلها للخطاب حينئذ أمسها وقرعها أكثر من فعله ذلك بالسكوت ولم يقل السبب والعلة ولا أحالها الى غيره ولا قال لم أرسل ولكن بمقدار ما كانت تلك تطنب في المسألة فبحسب ذلك كان هو يزيد في الامتناع ولم يسمهم غنما بل بنين ودعى تلك كليبة فماذا صنعت المراة نظمت النصرة والاستجاد من نفس كلامه قائلة وان كنت كليبة الا انني است غريبة فبواجب قال السيد المسيح انا جئت لدينونة لان المراة هي ذا تتفلسف وتظهر كل اصطبار وامانة على انها قد شتمت وهؤلاء خدموا ورفق بهم فكانوا وجازوا بالضد قالت اما ان الغذاء او جب ضرورة للبنين فانا اعلم ذلك نعما غير اني وان كنت كليبة فما امنع من ذلك لانه ان لم يحل لي ان انال شيئا وان كان يجب ان

انال ولو كان يسيرا فلست امتنع من ذلك وان كنت كلبية ولكن من هذا
الوجه يجب لي ان اعطى منه خاصة ان كنت كلبية لهذا الحال ما طلبها السيد
المسيح ودفعها لانه على انها تقول مثل هذا لهذا السبب مطل وامتنع من
العطية ليبين فلسفتها لانه لو لم يكن عتيدا ان يعطي قولا بعد ذلك كان اعطى ولا
كان من اخصمها لكنه صنع ههنا كمثل صنيعه مع الرئيس على
المائة وهو قوله انا اجي فاشفيه حتى تعلم تقوى ذاك وخشوعه وتسمعه قائلا
لست اهلا ان تدخل تحت سقفي وبمنزلة ما فعل مع نازفة الدم قائلا انا قد
علمت ان قوة صدرت عني حتى تصير امانتها واضحة ومثل هذا عمل مع
السامرية ليوري انها ما تزول ولا لما بكتت وبخت لا بل شيئا ان يستر فضيلة
امراة مبلغها هذا المبلغ فحصل ان ما قاله لم يكن قول شاتم ولا مفتر لكن
قول مستدع ومستجد وللكنز المدخول مظهرا وانت فانظر الى والاتضاع
مع الامانة لانه هو دعى اليهود بنين وهي لم تقتنع بذلك لكنها اسمتهم اربابا بهذا
المقدار كان بعدها من ان يؤلمها مديح قوم آخرين وذلك انها قالت ان
الكلبيات يا كل من الفتات الذي يسقط من مائدة اربابها ارأيت لب
امرأة كيف لم تجسر ولا ان تناقض ولا ان تراد ولا مسها التماعز الغير ولا
شق عليها الاستخفاف بها أرأيت مكانتها هو قال ليس الجيد وهي قالت
نعم يا رب هو دعاهم بنين وهي دعتهم أربابا وسادة هو سماها كلبية وهي
فزادت وأضافت الى ذلك فعل الكلبية أرأيت اتضاعها اسمع تعظم
اليهود في الخطاب نحن زرع ابراهيم وما خدمنا ولا تعبدنا قط لاحد ومن
الله ولدنا الا أن هذه ليست هكذا لكنها تسمي نفسها كلبية وتسمي
هؤلاء أربابا وسادة ولهذا الحال صارت ابنة فماذا قال السيد المسيح
أيتها المرأة ان أمانتك العظيمة ولهذا السبب مطل حتى تصرح بهذه
الكلمة حتى يتوج المرأة فليكن لك كما تريدين ومعنى قوله هذا

أما أمانتك فتقدر أن تنجز وتتم أكثر من هذا ولكن فليكن لك كما
تريدين هذا الصوت مناسب لذاك القائل فليكن سماء فكانت
فشفيت ابنتها من تلك الساعة أرأيت كيف لم يكن ما أتت وهي به في معالجة
بنتها باليسير ولذلك لم يقل السيد المسيح فلتشف ابنتك لكنه قال ان
امانتك لعظيمة فليكن لك كما تريدين حتى تعلم أن كلامها لم يكن مطلقا
ولا جزافا ولا مما يناسب الى التملق والحيلة لكن كانت قوة الامانة
مفرطة فاما سبرها الخالص والبرهان عليها فرده وفوضه الى عاقبة الامر
لانه يقول ان بنتها برأت للوقت وأنت فتدبر لي كيف ولي الرسل منهزمين
ولم تنجح طلبتهم وهي فنجحت فهذا المقدار مقدار المواظبة على الابتهال
والصلاة لانه يريد أن نسأله نحن أصحاب التبعات والاوزار في أمورنا
أكثر مما يريد أن يتولى ذلك غيرنا عنا على انه كان لاولئك من الدالة ما هو
أكثر الا أن هذه أظهرت من الاصطبار شيأ كثيرا بثباتها بعد التغافل
عنها وبعاقبة الامر وغايته اعتذر عند التلاميذ بسبب مطله ورأى أنه
بواجب لم ينعم لما سألوه وانتقل يسوع من هناك وجاء الى شاطئ بحر الجليل
وارتقى الى الجبل وجلس هناك فجاءته جموع كثيرة ومعهم زمنى وعميان
وبكم وصم وجروهم والقوهم امام رجليه فشفاهم حتى ان الطوائف
عجبت عندما عاينوا خرسا يتكلمون وصما يسمعون وزمنا يمشون
وعميان يبصرون فمجدوا اله اسرائيل وكان مرة يطوف هو وتارة يجلس
متوقعا للمرضى ويصعد الزمنى الى الجبل وما يلمسون ولا ثوبه لكنهم
يرتقون الى ما هو أعلى وأرفع ويلقون امام رجليه ويظهرون أمانتهم متينة
مضاعفة من ارتقائهم الى الجبل وهم زمنى ومن انهم لا يحتاجون الى شئ آخر
سوى أن يلقوا تحت رجليه لا غير فكان أعجب كثيرا معجزا وهو نظر
الى الناس المحمولين يمشون والى العمى يبصرون والى القائدين غير
محتاجين

محتاجين لان كثرة الذين شفوا وسهولة الطب والمعالجة حيرتهم أرأيت كيف شفي الامراة بهذا المقدار بعد اللوم والتأخر وشفي هؤلاء للوقت لالان اولئك امثل من تلك ولا افضل لان تيك اشد امانة من هؤلاء وكذلك مطل في تلك ولام مبينا بذلك فطنتها وجاد على هؤلاء بالموهبة للوقت سادا افواه اليهود الكفار وقاطعا كل حجة لهم لان الانسان احدى بان تلزمه العقوبة والنكال بمقدار ما يحسن اليه فيكفر بالاحسان ويقل الوفاء ولم يصير بالكرامة أفضل مما كان وكذلك قد يعاقب الاغنياء اذا كانوا اشرارا اكثر عقوبة من المساكين الفقراء اذا كانوا اشرارا لانهم ولا في حسن الحال وخصبها صاروا ارفقاء ولا تقل لي لانهم تصدقوا الا انهم ان يكونوا عطوا على منزلة مالهم وحالهم فولا هكذا يفلتون لان الصدقة ما نحكم عليها بمقدار ما يعطى لكن من سعة المعطي والنية وغزارتهما فان كان هؤلاء قد تحل بهم النقمة فقد تحل اكثر كثيرا بالذين يقتنون الفضلات الذين يبنون ثلاثة طبقات واربعة وبالجياع يتهاونون الذين يعنون بجمع الفضة ويقل اكثراثهم وعنايتهم بالصدقة

العظـــــــــــة

ولكن اذا كان الكلام في الصدقة قد وقع فهات ذلك القول الذي أجريته مذ ثلاثة أيام في باب المحبة البشرية وتركته غير كامل حتى نعيده اليوم ونستدركه وأنتم لامحالة ذاكرون لما فاوضتكم فيما سلف من أجل التصنع في الخفاف وذاك التعب البطال ويقبح الشباب وتانيثهم أن القول في ذلك الوقت أفضى الى الملام والحرام من الصدقه فما هو الذي جرى حينئذ جرى أن الصدقة هي صناعة وحانوتها في السماء وليس معلمها انسان لكن الها ثم طلبنا ما هي الصناعة وما هو ليس بصناعة فوقعنا

فى التعب البطال وسوا الصنائع وذكرنا فى جملتها هذه الصناعة وهى
صناعة الخفاف ليت شعرى هل تذكرتم فهات اذاً حتى نعيد ونستبرى
ماقد قيل فى ذلك الوقت ونبين كيف الصدقة صناعة أفضل من سائر
الصنائع فان كانت خاصة الصناعة أن تؤول الى شئ نافع ومايكون شئ
أنفع من الصدقة فقد بان انها صناعة وان هذه أفضل من سائر الصنائع
لانها ماتصنع لنا خفافا ولا تنسج ثيابا ولا تبنى هذه المنازل الترابية
لكنها تفيد الحياة المؤبدة وتخطف من يدى الموت وتجعل فاعليها فى
كلتاى الحياتين زاهرين وتبنى المنازل التى فى السموات وتلك المظال
الدهرية المخلدة هذه ماتترك مصابيحها تطفا ولا أن نظهر فى العرس
وعلينا ثياب وسخة لكنها تغسلها وتصيرها انقى من الثلج لانه يقول
إن كانت خطاياكم كان البسرفسأبيضها كالثلج ماتتركنا أن نقع
حيث وقع ذاك الغنى ولا أن نسمع الاقوال المرعبة لكنها ترشدنا الى
حضن ابراهيم على أن كل واحد من الصنائع العالمية انما قد حازت
فضيلة واحدة مثل الفلاحة قد حصل لها أن تطعم والنساجة انها
تكسو لا بل ولا هذه لانها وحدها مافيها كفاية أن نورد علينا
ماعندنا فان شئت فلنبحث عن الفلاحة أولا ان لم يكن لها صناعة الحديد
حتى تستعرض منها رفشا وسكة ومنجلا وفاسا وأشياء أخر كثيرة وتكن
لها التجارة حتى تؤلف لها قنقنا وترى نيرا وعجلة ودفا حتى يدرس السنبل
ويكون لها الاسكفة حتى تعمل لها شرعا وللنباية حتى تبنى للثيران معالفا
وللفلاحين الذين يبذرون بيتا وصناعة قطع الخشب حتى تقطع خشبا
والخبز بعد هذا كله فانها ماتبين البتة وكذلك النساجة اذا عملت لنا شيا
تدعو معها صنائع كثيرة حتى تظافرها على ماهى بصدده وبسبيله وان لم
تحضر هذه الصنائع وتناولها يدا فان هذه تقف مثل تلك متحيرة يعنى

الفلاحة

الفلاحة وكل واحدة من الصنائع تحتاج الى الاخرى فاذا احتيج الى الصدقة فما تحتاج الى شئ آخر وانما تحتاج الى طويه ونية لاغير فان قلت انها تحتاج الى أموال ومنازل وثياب واحذية فاقرأ كلام السيد المسيح ذاك الذى قاله من أجل الارملة وكف عن هذا الجهل ولو كنت فقيرا جدا شرا من المستمخين ووضعت فلسين فانك قد كملت كل شئ ولو أعطيت رغيفا واحدا ومالك غيره فقد بلغت نهاية الصناعة وغايتها فلنقبل اذا هذه الصناعة ونتعلمها ولنحكمها فان العلم بهذه الصناعة أفضل من كون الانسان ملكا ولابسه التاج وليست هذه فضيلتها وحدها وهو أنها ما تحتاج الى غيرها لكنها متممة منجزة أمورا مختلفة كثيرة ومن كل فن لانها تبنى منازل ثابتة أبدا فى السموات وتعلم الذين قد اقتنوها كيف يفلتون من الموت الذى لا يموت وتهب لك كنوزا لا تفنى قط لكنها تسلم من كل ضرر من اللصوص والذى من السوس والذى من الزمان على أنه لو علمك انسان هذا فى حفظ البر وحده ماذا لم تكن تعطيه حتى يمكنك أن تحفظ الحنطة بلا رزية سنين كثيرة فها هو ذا تخرجك فى كل شئ لا فى الحنطة وحدها وتبصرك كيف تقيم مالك وجسمك ونفسك بغير عيب ولا فساد وما الحاجة الداعية الى أن تذكر فضائل هذه الصناعة ومآثرها هذه تعلمك كيف تصير شبيها بالله وهذا فهو شئ لسائر الخيرات راس أرأيت كيف فعلها الدس واحدا لكن كثيرا ليست محتاجة الى صناعة أخرى وتبنى منازل وتنسج ثيابا وتهيئ الذخائر فى حرز لا يستباح وتصير الانسان ان يقهر الموت و يستولى على الشيطان وتجعل الناس لله مشابهين فماذا اذا يكون أنفع من هذه الصناعة أما باقى الصنائع فانها تنقضى مع انقضاء هذا العالم معما ذكر واذا مرض الصانع فليس يظهر البتة ولا يمكن ولا يقدر على حفظ اعماله وبقائها

وتحتاج الى نصب والى زمان كثير وغير ذلك مما لا يحصى وهذه الصناعة
اذا جاز العالم حينئذ تظهر خاصة اذا تناهى فى ذلك الوقت تزهر وترى
أعمالها التى كانت وليست محتاجة لا الى زمان ولا الى تعب ولا الى شئ
آخر مما يشاكل هذه الصعوبة لكنها تفعل فعلها اذا ما مرضت واذا
ما هرمت وتسايرك مسافرة معك الى الحياة العتيدة وما تتخاف عنك قط
هذه تهئ الانسان أقوى من البلغاء والخطباء لان اولئك اذا حسن بلاههم
وأثرهم فى تلك الصنائع حصل لهم حسد من كثيرين وهؤلاء اذا
ما أشرقوا فى هذه الصناعة يعنى الصدقة حصل لهم ما لا يعد من الداعين
والمصليين واولئك الخطباء انما يقفون بحضرة بشر فيخاصمون من
المظلومين وربما خاصموا عن الظالمين اما هذه فتقف قدام المنبر منبر السيد
المسيح وما تقتصر عن المخاصمة لكنها تقنع الحاكم ان يخاصم عن المحكوم
عليه وان تخرج القضية له ولو كان قد أخطأ أخطايا جمة فهو يكاله
ويعلى اسمه ويشيده لانه يقول اعطوا صدقه وكل شئ يكون لكم نقيا
طاهرا وما بالى أقول الاشياء الاجلة فى هذا العصر ولو سألنا الناس
ماذا يوثرون أكثر ان يكونوا البلغاء والفقهاء والخطباء كثيرين أو ذوى
الرحمة الذين هم على البشر متعطفون لسمعتم للثانى مختارين وذلك بواجب
جدا لان الفصاحة اذا ما زالت وبطلت فليس يلحق العالم رزية ولا ضرر
وذلك انه قد كان ثابتا قبلها زمانا طويلا فاما ان أزلت الرحمة فقد دثر كل شئ
شئ وهلك وكما انه لا يستسهل السير فى البحر ولا ركوبه متى طفت المرافى
والشوارع هكذا ما لا يثبت هذا العالم ان أزلت منه الرحمة والصفح
والمحبة للبشر وكذلك لم يفرض الله هذه الاشياء ولا ردها الى القياس فقط
لكنه زرع منها أجزاء كثيرة فى قسر الطبيعة وتغلبها على هذا الوجه
يرق الاباء للاولاد وهكذا الامهات وهكذا الاولاد للوالدين وليس

هذا

هذا فى الناس وحدهم لكن وفى سائر الحيوان الغير ناطق هكذا الاخوة
يودون الاقرباء للاقرباء وذوى الرحم للانسباء هكذا الانسان
للانسان لان لنا من الطبيعة ميلا الى الرحمة وكذلك قد نغتاظ بسبب
المظلومين واذا رأينا قوما يقتلون رثينا لهم وتحننا عليهم واذا نظرنا قوما
حزانى بكينا لان الله لما أراد ان يحكم هذا أمر الطبيعة ان تشاهد فيه باشياء
كثيرة مظهرا بذلك انه راغب فيه جدا ومهتم به بال فاذا تمثلناه هذا
فلنحضر نفوسنا واولادنا والاقارب الى مكتب الرحمة ومقر تعليمها
وهذا فليتعلم الانسان قبل كل شئ لان هذا هو الانسان فان الكتاب يعنى
كتاب سليمان يقول ان الانسان شئ عظيم والرحوم شئ كريم نفيس
حتى انه ان لم يكن له هذا فقد سقط وهوى عن ان يكون انسانا هذا الفعل
يجعل الناس حكماء ولماذا تعجب ان كان هذا هو الانسان هذا
هو الاله لانه يقول كونوا رحماء مثل أبيكم فلنتعلم اذا ان نكون
رحماء من أجل كل شئ وخاصة لاننا محتاجون الى الرحمة الكثيرة
والزمان الذى لا يرحم فيه فلا تصوره بصورة زمان وأعنى بالرحمة
النقية من الغشم لانه ان كان المقتنع بماله الذى لا ينيل أحدا ليس
برحوم فالذى يأخذ مال غيره كيف يكون رحوما فليس هو اذا رحوما ولو أعطى
مالا يعد كثرة لانه ان كان تمتع الانسان بماله فقط ولا ينيل غيره ينسب
الى النذالة وقلة الانسانية فاكثر كثيرا والى ان يكون كثيرا كذلك
يكون انتزاع مال الغير واغتصابه وان كان الذين لم يظلموا شيأ قد يعاقبون
لانهم ما أنالوا غيرهم فاحذروا فان أحق بذلك الذين يأخذون مال غيرهم
ولا تقولن هذا وهو قول بعضهم ظلم آخر ورحم آخر فان البلية هذه هى
اذ كان ينبغى ان يكون المظلوم هو بعينه المرحوم فاما الآن فانك تجرح
أقواما غير الذين تعالجهم وقد كان ينبغى ان تعالج اولئك لا بل ولا تجرح

لان الوادلابشراس هوالذى يجرح و يشق واغماهوالذى يطيب من قدجرح
جرحه غيره فاشف اذا سيآتك ولا سيئات غيرك لانك لاتضرب ولاتخذل
فان هذافعل من يلعب لكنك أقم المخذولين فانه لايمكن ان يتلافى الشر
الحادث من الغشم اذاقابلته بمقداره بعينه من الرحمة لانك ان غشمت دانقا
فلست محتاجا الى دانق فقط من الرحمة لتزيل قرحة الغشم ومدته لكنك محتاج
الى وزنة ولهذا الحال صار اللص اذا أخذ يرد أربعة أضعاف
والغاشم الخاطف شر من اللص فان كان يجب على ذاك ان يعطى أربعة
أضعاف ما يسرق فيجب على الذى غشم وخطف عشرة أضعاف وأكثر
كثيرا وياليت يمكنه ان يستغفر الله من ظلمه وعلى هذه الجهة لانه ولاعند
ذلك يجتنى للرحمة ثمرة وكذلك زكا قال انى أقضى أربعة أضعاف ما اغتصبته
وأعطى نصف مالى للمساكين فان كان فى التوراة يجب ان يعطى أربعة
أضعاف فاكثر كثيرا يجب فى التفضل والنعمة يعنى فى الناموس
الجديد وان لزم هذا للسارق فهو أولى كثيرا ان يلزم الخاطف لان ههنا
الهجنة كثيرا مع الخسارة حتى انك لو أعطيت مائة ضعف لم تكن
قد أعطيت بعد الكل أرأيت كيف لم أقل باطلا انك ان اختطفت
دانقا وأعطيت وزنة فبعد هذا تكون قد تلافيت الحال وعلى هذه
الصورة فاذا صنعت هذا الصنيع فبعد هذا تخلص فاذا أنت عكست
الترتيب واختطفت أموالا برمتها وأعطيت الدون ولم تعط ذلك لهؤلاء
المظلومين بل لغيرهم عوضا عنهم فاى عذر يكون لك أى أقاله أى رجاء
للخلاص أتريدان تعلم مقدار ما تصنعه من الشر واذا رجعت على هذه
الصورة اسمع كتاب سليمان قائلا ان الذى يقرب ذبيحة من أموال الفقراء
كمن يقتل امام الاب ابنه فلننقش هذا الوعيد اذا فى عقولنا وفى الحيطان
وفى اليدين وفى الضمير وفى كل مكان حتى يثبت هذا الخوف فى بصيرتنا فيمنع
يدينا

دينا من القتل فى كل يوم لان الغشم والظلم أصعب من القتل اذ كان يفنى ويتلاشى قليلا قليلا فلكى نبقى الان على نفوسنا وبعضنا على بعض هذا الداء والمرض فلندرس هذه الاشياء ونلزمها على نفوسنا وبعضنا على بعض فانا هكذا سنصير الى اصطناع الرحمة أشد نشاطا ونحرز الثواب منها ثوابا خاصا ونتمتع بالخيرات الخالدة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد والعز مع الاب والروح القدس الان وكل أوان والى أباد الدهور آمين

المقـــــالة الثالثة والخمسون

فى قوله فاستدعى يسوع تلاميذه وقال انى لاتحنن على هذه الطائفة لان لهم ثلثة أيام يلازموننى وليس لهم ما يأكلون ولست أريد ان اسرحهم صياما جياعا لئلا يخوروا فى الطريق مت ١٥ : ٣٢

وملازم على اصطناع هذه الآية شفى أولا الذين أجسامهم مختلة وهذا بعينه فعل ههنا ومن شفى العميان والزمنى دخل الى هذا الفعل أيضا فان قال قائل ولم فى ذلك الوقت قال للتلاميذ أطلق الجمع والان لم يقولوا على انه قد صبر ثلاثة أيام فاجيبه أما أن يكونوا هم صاروا أمثل ما كانوا وأما انهم رأوا هؤلاء لا يحسون أبدا بالجوع لانهم كانوا يمجدون الله

لكنه يستدعيهم على ما يجرى ولكن انظر كيف ما يقصد الاعجوبة جزافا
اما الطوائف بما وردوا الى التطبب والاستشفاء لم يجسروا ان يسألوا اليها
فيعطيهم ذلك من غير ان في الخبر فاما هو المحب للبشر المهيمن
يطلبوا فقال للتلاميذ انى أتحنن على هذا المحفل ولست اريد ان
أصرفهم صياما ولئلا يقولوا انهم وافوا ومعهم زاد قال ان لهم ثلاثة
أيام يلازمونى حتى انهم وان كانوا وافوا ومعهم شئ فقد نفذ بعد ذلك
ولهذا السبب لم يصنع ذلك فى اليوم الاول والثانى لكن لما فنى كل
ما كان لهم حتى انهم ما أفضوا أولا الى الحاجة قبلوا ما جرى باتم نشاط
وكذلك قال لئلا يخوروا فى الطريق دالا على انهم قد كانوا بعدوا بعيدا
ولم يكن بقى لهم شئ فان كنت لا تشاء ان تطلقهم صياما فلاى
سبب ما تصنع الاية والجواب لكى يصير التلاميذ أشد اصغاء
مظهرين لامانتهم ودانيين وقائلين أصنع خبزا لكنهم ولا هكذا فهموا
علة المسألة وسببها فالجدرم أجاب مسألتهم بعقب ذلك على ما يقول
مرقس البشير قائلا أهكذا هى قلوبكم عمياء ولكم عيون ولا
تبصرون ولكم أذان ولا تسمعون والا فلو لم يكن هذا فلاى سبب
قال للتلاميذ ذلك واوضح ان الطوائف للحسنى مستحقون وأضاف الى
ذلك الرحمة الذى من عنده فأما متى البشير فيقول انه بعد هذا زجرهم
قائلا يا قليلى الامانة ألم تفهموا بعد ولا تذكرون الخمس خبزات
للخمسة آلاف وكم قفة أخذتم ولا السبع خبزات للاربعة آلاف وكم زنبيلا
رفعتم هكذا وافق الانجيليان كل واحد منهما صاحبه فماذا صنع
التلاميذ بعدهم بدون سفلا فى الحضيض على انه قد صنع أشياء كثيرة
ليذكر تلك الاعجوبة بالجواب وبالمسألة وبان جعلهم خداما وبان القفاف
كانت مساوية لهم فى العدد ولكن بعد كانت حالهم حال ناقصة وكذلك

قالوا

قالوا له من أين لنا فى قفر هذا المقدار من الخبز وذكروا البرية قبل هذا والان أيضا وقالوا هذه برية ضعيفة وصيروا الاعجوبة ومن هذا الوجه الاخر لا يرتاب بها فلئلا يقول قائل وهو ما قد قلته منذ آنف انه أخذ من بعض القرى التى كانت بالقرب أقرباء المكان ليصدق بالاعجوبة ولهذا صنع بالاية الاولى وهذا فى قفر نائى بعيدا عن القرى ولم يفهم التلاميذ ولا انتبهوا الشىء من هذا فقالوا من أين لنا فى برية هذا المقدار من الخبز وذلك انهم ظنوا انه قال لهم هذا القول كفاية كعازم على ان يأمرهم بان يطعموهم وكان هذا الظن من غاية الجهل وكذلك فيما مضى قال أعطوهم أنتم ليأكلوا ليوجد لهم سبب ان يسألوه فى هذا فاما الان فلم يقل ولا هذا أى أعطوهم أنتم ليأكلوا لكن ماذا قال انى لا أتحنن على الحفل ولست أريد أن أسرحهم صياما مقربا لهم ومدنيا ومحرضا كثر وضعفا لهم ان يتبصروا ليسألوا منه هذا لان الكلام كان كلام دال على انه يمكنه الا يسرحهم صياما ومظهر السلطان لان قوله ما أريد قول من يدل على مثل هذا فلما ذكروا الكثرة والمكان والبرية لانهم قالوا من أين لنا فى برية هذا المقدار من الخبز حتى نشبع هذا المقدار من الحفل ولا هكذا فهموا ما قيل فاوجبت الضرورة ان يورد هو ما عنده فقال لهم كم خبزة عندكم فقالوا سبع وشئ يسير من السميكات ولم يقولوا لكن ما مقدار هذا عند هؤلاء كما قالوا فى الاول هكذا وان لم يكونوا أدركوا الكل غيرانهم قليلا قليلا يصيرون أعلى مما كانوا فهما وهو أيضا انما سألهم على مثال ما سألهم أولا منهضا بذلك رؤيتهم وفكرهم لكن يذكرهم بجهة المسألة ونحوها ما جرى آنفا وأنت كما انك قد رأيت نقصهم من هذا كثيرا تفرس فى فلسفة رأيهم وأعجب من محبتهم للحق كيف وهم الكاتبين لنا نقصهم وهى عظيمة ما يكتمون لان نسيان الاية التى كانت منذ قريب هكذا للوقت لم يكن

بجناية يسيرة وكذلك أنكر عليهم وانتهرهم ومع هذا فتأمل باقى زهدهم وفلسفتهم
كيف كانوا للخوف قاهرين كيف تأديوا الا يكترثوا اكتراثا كثيرا بالمائدة
وانهم كانوا فى البرية وأقاموا هناك ثلاثة أيام ومعهم سبعة خبزات فاماسائر
الاشياء فانه فعلها شبيها بما فعله فيما سلف وذلك انه اتكاهم على الارض
وصير الخبزات ان تنبع فى أيدى التلاميذ لانه يقول انه أمر الحفل ان يتكئوا
على الارض وأخذ السبع خبزات والحوتين وشكر وكسر وناول التلاميذ
الجمع فاما الغاية فلم تكن شبيهة بتلك لانه يقول ان الجماعة أكلوا وشبعوا وكان
مافضل من الكسر سبعة زنابيل مملوءة والذين أكلوا كانوا أربعة آلاف
رجل سوى النساء والصبيان فان قال قائل ولكن لاى سبب فضل هناك اثنى
عشر قفة وكانوا خمسة آلاف وههنا فضل سبعة زنابيل وهم أربعة آلاف
فلاى سبب كانت الفضلات أقل على ان عدد الضيوف لم يكن مقداره
ذلك المقدار فنجيبه أما ان الزنابيل كانت أكبر من القفاف وان لم يقل
هذا فلنقل حتى لا توقعهم أيضا المساواة فى نسيان الاية أنهض ذكرهم بالخلاف
ليذكروا ذاك وهذا من الاختلاف بينهما ولهذا الحال صير عدد قفاف
الفضلات فى ذلك الوقت مساويا لعدد التلاميذ والان فصير الزنابيل مساوية
لعدد الخبزات ورأى فى هذه القوة التى لا توصف وسهولة السلطان من انه
قد يمكنه ان يخترع هذه العجائب هكذا وعلى وجه آخر لان حفظ العدد
فى ذلك الوقت والان لم يكن من شان قوة صغيرة وفى ذلك الوقت فكانوا
خمسة ألف وفى هذا أربعة آلاف ولم يدر الفضلات ان تكون لا أكثر ولا أقل
من القفاف والزنابيل لا فى ذلك الوقت ولا فى هذا على ان كثرة الضيوف
كانت مختلفة والغاية أيضا شبيهة بالاولى لانه فى ذلك الوقت ترك الحفل
انصرف فى مركب ويوحنا البشير أيضا يقول هذا القول بعينه لانه لما لم
يكن من الايات أية أخرى تصيرهم ان يتبعوه هكذا مثل أعجوبة الخبزات

ولم

ولم يقتصروا على ان يتبعوه فقط لكن هموا بأن يصيروه ملكا فلذلك أحفل بعد اصطناع هذه الاعجوبة متوقيا ان يظن به ظن عطرسة على الملك ومامضى في البراش لا يتبعوه لكنه دخل في المركب قال البشير فسرح الحفل ودخل المركب ووافى الى حدود المجدل فدنى المعتزلة والزنادقة وسألوه ان يريهم أية من السماء فقال اذ كان المساء تقولون صحو لان السماء محمرة بعبوسة وبالغداة اليوم شتاء لان السماء محمرة مغبرة وا كفهرار فانتم تعلمون ان تميزوا وجه السماء وماتقدرون ان تميزوا آيات الازمنة والاوقات الجيل الخبيث الفاجر يلتمس آية ومايعطى آية الا أية يونان النبي وتركهم ومضى فامامرقس البشير فيقول انهم لما اقتربوا منه وجعلوا ينابذونه تنهد بروحه وقال لم هذا الجيل يطلب اية على ان المسألة مستوجبة للسخط والغيظ الا ان المحب للبشر المتكفل بهم لم يسخط لكنه يرحمهم و يعطيهم الويل لانهم مرضى مرضا الاشفاء له ولوضع انهم يمتحنونه بعد هذا البرهان من قوته ولا يلتمسوا حتى يؤمنوا ولكن حتى يتنهزوا فرصة لانهم لوكانوا قصدوه لكن يؤمنوا لقدكان أعطى لان الذي قال للمرأة ليس جيد ثم أعطى بعد ذلك قدكان أولى كثيرا ان يعطى هؤلاء ولكن لما كانوا يطلبون لا ليؤمنوا كذلك وفي مكان آخر دعاهم مرائيين لانهم كانوا يقولون خلاف مايعتقدون عليه لانهم لو كانوا يؤمنون لما كانوا طلبوا ومن وجه آخر يبين انهم لم يكونوا يؤمنون من انهم لما انتهروا وبكتوا مالزموا واطبوا ولاقالوا انا جاهلون ونطلب انا نتعلم وماذا من الايات طلبوا من السماء ان تقف السماء ويلجم القمر أو يحط صواعق أو يغير الهواء أوشيأ آخر مماشا كل ذلك فماذاقال هرقال انكم تعرفون ان تنتقدوا وتفرزوا وجه السماء وماتقدروا ان تميزوا علامات الازمان والاوقات أرأيت الدعة واللطف لانه لم يمنع فقط من الاول وقال انه مايعطى لكنه ذكر السبب الذي لاجله مايعطى على انهم ماسألوه

ليعلموا فما هو السبب قال كالحال فى أمر السماء من ان علامة الشتاء
غير علامة صحو وليس يرى أحد علامة الشتاء فيطلب سكونا ولا فى سكون
صحو شتاء هكذا يجب ان يعتقدوا فى هذا الزمان زمان الحضور فغير
ذلك الاجل الان الحاجة الى الايات التى فى الارض فاما التى فى السماء فانها
قد خفيت لذلك الحين الان قدمت كطبيب وحينئذ ساحضر كديان
الان جئت لالتمس الضال وحينئذ لاطالب بالتبعات وكذلك قدمت من
حيث خفيت وفى ذلك الوقت الاجل باشتهار كبير اذا طوى السماء
واستر الشمس ولا أترك القمران يعطى ضوءه حتى تهتز وتزعزع قوى
السموات ويأتى حضورى البرق الذى يظهر للكل بغتة ولكن ليس
هو الان زمان الايات لانى وردت لاموت ويناالنى أقبح الاشياء أما سمعتم
النبى قائلا انه مايماحك ولا يصيح ولا يسمع صوته خارجا ونبى آخر
يقول سينزل مثل الغيث على الجزة فان قالوا ان الايات التى كانت على عهد
فرعون فنجيبهم كان فى ذلك الوقت ينبغى ان يستخلصوا من محارب
وبواجب حدثت تلك العجائب فأما من جاء الى أجلا فلا حاجة به الى هذه
الايات وكيف أعطى الكبار ولم يؤمن بالصغار وقلت صغار بالقياس
الى الاشتهار والا فهذه الايات كانت أعظم من تلك كثيرا لانه ماذا يكون
محل الخطايا مساويا ولا قامة ميت وطرد شياطين ولا بتداع جسم ولرب
خلل غير ذلك كله وتلافيه وأنت فانظر الى قلبهم الاعمى كيف لما سمعوا
انهم مايعطون أية الا أية يونان مايسألون على انه قد كان يجب ان يسألوا ويعلموا
ماذا هو الذى قيل لموضع علمهم بالنبى وبجميع ماعرض وقد سمعوا هذا
ثانية ولكن على ماقلت مايقولون هذه شهوة منهم لان يعلموا وبهذا الحال
تركهم وانصرف قال وجاء تلاميذه الى العبر ونسوا ان يأخذوا خبزا فقال
لهم يسوع انظروا واحذروا من خميرة المعتزلة والزنادقة فان قال قائل

ولم

ولم يقل احذروا من التعليم علانية فنجيبه   بل يريد ان يذكرهم بما جرى
لانه علم انهم قد نسوا   ولكن لو كان لامهم جزافا مطلقا لم يكن يظن بان
للعلامة معنى   فاما اخذ الحجة منهم ونهيه اياهم على هذا الوجه   فقد كان
مما يصير الملامة مقبولة   ولقائل ان يقول ولم ينتهرهم في ذلك الوقت
لما قالوا من اين لنا في قفر هذا المقدار من الخبز فنجيبه   لان قول هذا في ذلك
الاوان قد كان يظن به انه قيل في حينه لم يقله حتى لا يظن انه يسرع الى الاية
وعلى معنى آخر لم يرد ان يوبخهم بحضرة الباقين ولا ان يتطاطأ بمشهد من اولئك
والان فالملام اوجب لان الاعجوبة كانت دفعتين   وهم على ما كانوا عليه
وكذلك اصطنع اعجوبة اخرى   وحينئذ انتهزوا انكر لانه احضروا ورد
الى الوسط ما كانوا مفكرين فيه وقالوا لم ناخذ خبزا   لانهم كانوا بعد وجلين من
تطهيرات اليهودية ومن مراعاة الاطعمة   ولهذا الحال قصدهم من اجل
كل شئ قصدا اشد   قائلا لم تفكرون في نفوسكم يا قليلي الامانة   في انكم
لم تاخذوا خبزا بعد   ما تفهمون ولا تفقهون ان قلوبكم لعمياء   ولكم
عيون فما تبصرون   ولكم اذان وما تسمعون   اما تذكرون خمس
خبزات للخمسة آلاف وكم قفة رفعتم   ولا سبع خبزات لاربعة آلاف وكم
زنبيلا اخذتم   ارأيت غيظا متزايدا في الغاية   وما يبين انه انكر عليهم
هكذا في موضع آخر   فان قلت ولاي سبب صنع هذا اجيبك   حتى يزيل
ايضا ما قد سبق الى وهمهم في امر الطعام   ولهذا الحال قال في ذلك
الوقت ما تفهمون ولا تفقهون فقط فاما ههنا فقال بانتهار شديد يا قليلي الايمان
لان اللطف ليس يوافق في كل مكان   وكما انه قد كان يسوغهم الدالة
هكذا قد كان ينكر عليهم   ويسوس بهذا الاختلاف خلاصهم وانظر
الانكار عظيما واللفظ ايضا   وكانه يعتذر اليهم لاجل انه اغلظ لهم في
الزجر فيقول بعد ما فهمتم الخمس خبزات وكم قفة اخذتم   والسبع خبزات

وكم زنبيلا أخذتم وكذلك ذكر الذين طعموا والفضلات ليسوقهم الى
ذكر ما مضى ويصيرهم معا أشد اصغاء لما يستأنف وحتى تعلم كم مقدار
ما قدر عليه الانكار وكيف أنهض رقو يتهم من رقدتها اسمع ماذا يقول
الانجيلي ان يسوع لم يقل شيئا أكثر من انه أنكر عليهم وأضاف الى ذلك
هذا الاخير وهو قوله كيف لم تفهموا انى لم أقل لكم ان تحذروا من خبز لكن
من خمير المعتزلة والزنادقة أردف ذلك بان قال حينئذ فهموا وانه
لم يقل ان يحذروا من خمير الخبز لكن تعليم المعتزلة والزنادقة على انه لم يخصه
أنظاركم من الخبزات صنع الزجر والانكار وذلك انه ثناهم عن التحفظ اليهودى
وكانوا متوانين فشفى العزيمة فصيرهم أشد تأملا واستخلصهم فى الزاد فى محبة
التوسع وقلة الامانة ان عرض ان يكون لهم خبز يسير والا يهتموا ولا يكترثوا
بالجوع لكن يهملوا و يتغافلوا عن هذه الاشياء كلها

العظـــــــــــة

فلا نلطفن ولا نحن فى كل موضع بمن هو تحت أيدينا ولا نطلبن من الرؤساء ان
يلطفوا بنا لان نفوس الناس محتاجة الى هذين الدوائن ولهذا الحال يدبر الله
جميع ما فى سائر المسكونة على هذا النحو من التدبير ويصنع هذا تارة وذاك أخرى
وما يترك الاشياء المأثورة مخلدة ولا الاشياء المستكرهة المؤذية وكما انه دفعة
يكون ليلا وأخرى نهارا وتارة صيفا وطورا شتاء هكذا يجرى الامر وفينا دفعة
كراهية ووقعة ولذة وتارة مرض وأخرى صحة فلا نعجب اذا مرضنا والا وجب
أن نعجب أيضا اذا صححنا ولا نقلق اذا ألمنا والا فالا وجب أن نقلق اذا ما سررنا
لان سائر الاشياء انما تجرى بطبعها وعلى اتساق ونظام وما بالك تعجب ان جرى
الامور فيك هكذا لانه قد يمكن أن يرى الانسان مثل هذا عارضا جاريا
فى اولئك القديسين ولكى تعلم هذا فهات حتى ترد الى الوسط العيش التى تظنه

من

من الصراء حملوا ومن الضراء معتق منزها أتريد أن تفحص وتستقرئ حياة ابرهيم منذ أول الامر ماذا سمع هذا الوقت أخرج من ارضك ومن ذويك وأهل نسبك أرأيت امرا محزنا قد أمر به ولكن أنظر الصلاح الذى اعقبه وتعالى الى الارض التى سأريك اياها وأصيرك أبا لامة كثيرة فاذا صار اليها لما قدم الى الارض وقصد الميناء ليت شعرى هل سكنت الاشياء المؤذية معاذ الله لكن اعقبت ذلك أيضا أمور أصعب من الاولى الجوع والنقلة واختطاف المرأة واغتصابها وبعد ذلك اعقبته أحوال أخر محمودة للضربة التى حلت بفرعون واطلاقه اياه وكرامته وتلك المنايح الكثيرة وعودته الى وطنه وما يتلو ذلك كله فهو منظوم هذا النظام وممزوج من أشياء صالحة وأخرى طالحة وعلى هذا جرت الحال فى أمر الرسل وكذلك كان بولس يقول الذى يسلينا فى كل شده حتى يمكننا أن نسلى جميع الذين هم فى كل ضيقة فيقول قائل وما فائدتى أنا من هذا اذا كنت دائما فى الاحزان فنقول له لا تكن قليل الوفاء كافر النعمة لانه من الممتنع أن يكون انسان دائما فى أمور محزنة اذا كانت الطبيعة لا تقوم لها بل ولا تحتملها ولكن لما كنا نريد أن نكون أبدا فى فرح كذلك نظن انا أبدا فى الاحزان وليس لهذا المعنى فقط لكن لما كنا ننسى الامور الصالحة المشتملة على الخير فلاوقت نذكر دائما الامور المحزنة وكذلك نقول أنا أبدا فى الاحزان لانه غير ممكن أن يكون انسان دائما فى الاحزان وان شئتم فلنستقر وافى العيشة التى هى فى التفسح والتنعم السائغة الصافية والعيشة النكدة والنغصة والموجعة فانا سنريكم أن فى هذا احزانا وفى تلك راحة وسكونا ولكن لا تقلقوا فليكن فى الوسط موضوع انسانا مسجونا وآخر شب يتيم قد ورث مالا جسيما وليكن أيضا موضوع انسانا آخر أجيرا متعوبا طول النهار وآخر يتنعم فى كل حين اتريدان نذكر اولا غموم ذلك المتنعم تأمل كيف انه يشبه من غرق فى لجة اذا ما تاقت نفسه الى شرف

يفرق قدره اذا ما تهاون به العبيد اذا ما شتمه من هو دونه اذا ما كان له عدد لا يحصى من الذين يطعنون عليه معا ويتكدون بذخه وغير ذلك مما يجوز ويشبه ان يعرض في مثل هذا الايسار فانه مما لا يمكن ان نذكر ولا نعدد المصادمات والثلب والخسارات ومكائد الحساد الذين يجرون وينهشون الشباب من كل ناحية ويثيرون عليه من الهياج ما لا يحصى اذا ما حاولوا ان ينقلوا يساره اليهم فلا يمكنهم افتريد ان اذكر هذا وهي لذة الاجير وقد استراح من هذا كله ان شتمه انسان فما يوجعه ذلك لانه ما يتصور نفسه اجل من احد ممن يخشى على مال يأكل بلذة برقد بسرور وغبطة ما يلتذ ويتنعم الذين يشربون الشراب العطري كتلذذ ذاك اذا مضى الى عيون الماء والتمتع بتلك المائدة وان كان ما يحزنك ما قيل فهات لنقيس الملك بالمسجون حتى اصير الظفر والغلبة اعظم قدرا فانك طالما تنظر هذا في لذة وضاحكا ولاعبا ومرحا ورا كضا بطرا وذاك بالتاج وثوب البرفير كثيبا خاشيا وله من الهموم ما لا يعد كثرة وهو ميت فزعا لانه لا يتيسر ان توجد عيشة لانسان برية من الحزن ولا ايضا صفرة من اللذة لان طبيعتنا على ما سبقت فقلت ما كانت تبقى فان كان احدهما يفرح اكثر والآخر يتألم أكثر فهذا انما يعرض من قبل المتألم نفسه اذا كان صغير النفس لا من قبل طبيعة الاشياء لانا لو اردنا ان نفرح فرحا متواترا فقد يكون لنا اسباب كثيرة فانا ان اعتصمنا بالفضيلة قما يكون شيء يحزننا لان الفضيلة تبدي الرجاء الصالح الى مقتنيها وتجعله الى الله مرضيا وعند الناس محبوبا وتجود عليه نا جا بلذة لا توصف وان كان في الفضيلة تعسر في وقت أحكامها الا أن الاستشعار والخشية يملأ ن الانسان سرورا كثيرا ويودعان داخله من اللذة ما مقداره مقدارا لا يمكن وصفه ما دام في هذا الدهر العاجل تظنه مما تلتذ به أليس المائدة الغزيرة الطعام وصحة الجسم والشرف والثروة ولكنك

أنقصت

انقضت هذه الملاذ بتلك اللذة فان تلك كلها بالقياس اليها يكون أمرمن سائر
الاشياء كلها الا انه لاشئ ألذ من الاستشعار الجيد والرجاء الصالح فان شئتم أن
تعلموا ذلك فلم نستقرأ المزمع على الانصراف من ههنا وهو الشيخ ونذكره
بالمائدة المكثرة التي تمتع بها والشرف والكرامة ونذكره بالاعمال الصالحة
التي أتاها في وقت من الاوقات وصنعها ونسأله بايها يلتذ أكثر فانا قد نبصره
خازيا من تلك ومحتشما ومن هذا مستطير فرحا ومرحا هكذا اجزقيال لما مرض
ولم يذكر شرفا ولا مملكة ولا مائدة ضخمة لكن براو عدلا لانه يقول اذكر
يارب اني سلكت امامك في طريق مستقيم انظر بولس الرسول مرحا من هذه
الاشياء قال قد جاهدت المجاهدة الحسنة قد تممت الجد والسعي قد
راعيت الامانة فيقول قائل وماذا كان أن يذكر لهذه فاقول أشياء كثيرة
وأكثر من الاغنياء الكرامات التي أكرمها والتبجيل والمجد والخدمة
الكثيرة التي نالها أوما تسمعه قائلا انكم قبلتموني كملاك الله كيسوع
المسيح وانه لو كان ممكنا لقد كنتم قلعتم عيونكم واعطيتموني اياها وانهم
حنوا رقابهم وبذلوها من أجل نفسه الا أنه ما اورد الى الوسط شيئا من ذلك
لكن التعب والمعاطب والاكاليل التي تنتج عنها وذلك واجب جدا لان تلك
الاشياء تترك ههنا وهذه تصحبنا في السفر وتلك فقد تقدمت الحجة عنها وعن
هذه نطالب عنها بالثواب أما تعلمون كيف تلوي الخطايا النفس في اليوم
الاخير كيف تخلع القلب من أسفل ففي ذلك الوقت اذا ما جرى هذا فان
ذكر الاعمال الصالحة يحضر كحضور الصحو في الشتاء فتسلي
النفس الرجفة القلقة فان نحن تيقظنا وان هذا الخوف سيكون حاضرا عندنا
دائما وفي حياتنا فلما كانت حالنا حال من لا حس له اذا ما شخصنا من
ههنا فانه سيحضر بلا محالة لان المسجون اذا ما أخرجوه الى مجلس المحاكمة
حينئذ يرتعد اذا كان من الحكم قريبا اذا احتاج الى القيام بالتبعات

وكذلك قد يمكنك ان تسمع جماعة منهم يقبضون أشياء مخيفة ومناظر مرعبة لا يحتمل الماضون النظر اليها فيغضون البصر بنفسه وهم ملقون عليه سورة وشدة عظيمة وينظرون الى الحاضرين نظر مفزعا اذا مازجت النفس ذاتها الى داخل وتكاسلت من الانفصال من الجسد وما تحتمل منظر الاثنين من الملائكة لانه ان كنا عندما نبصر انسانا منكرين نخشى ونذعر فماذا الا يلحقنا ويعترينا اذا ما أبصرنا ملائكة متهددين وقوى مصادمة قد حضرت ووافت وكانت نفوسنا تجذب من أجسادنا تقصر قصرا وهى تندب وتنوح باطلا مجانا لانه وذاك الغنى بعد ان انصرف قد ناح كثيرا ولكنه لم ينفعه شئ فلنحفظ الخوف المتولد عن هذه الاشياء كلها نامينا ناشئا فينا اذا ما صورناها واختلقناها وكررناها فى نفوسنا وأجريناها حتى لا نصلى بمثل ذلك بعينه ولكن نهرب من العقوبة الحادثة من نفس الامور ونحظى بالخيرات المؤبدة التى تكون لنا أجمعين ونفوز بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له مع أبيه والروح القدس المجد الان والى أبد الدهور آمين

المقـــــالة الرابعة والخمسون

فى قوله فلما خرج يسوع الى نواحى قيسارية فيلبس انشاء يسأل تلاميذه قائلا من يقول الناس انى ابن البشر مت ١٦ : ١٣

فان قال قائل لماذا ذكر بانى المدينة أجبناه لانه توجد مدينة أخرى هذا الاسم

الاسم اسمها المنسوبة الى اصطراطاس ولم يسألهم فى ثلاث لكن فى هذه أخذا
اهم بعيدا من اليهود ليقولوا جميع ما فى تمييزهم مكاشفة وبدالة اذ كانوا من
كل خوف ودعره امنين فان قال ولم لم يسألهم للوقت عن رأيهم لكن عن رأى
الاكثرين نجيبه لكى اذا قالوا رأى اولئك ثم يسألوا فانتم من تقولون انى
ارتقوا من نحو المسألة الى فكر أجل قدرا ولم يسقطوا فى خمول رأى الاكثر هذا
الخمول بعينه وكذلك لم يسألهم من أول الكرازة ولكن لما صنع آيات كثيرة
وفاوضهم فى أشياء كثيرة واراء عالية وقد أعطاهم براهين كثيرة على لاهوته
وعلى موافقته فى الرأى للاب حينئذ أورد عليهم هذه المسألة ولم يقل من يقول
الكتاب والمعتزلة انى على أن هؤلاء قد قصدوه دفعات وناظروه لكن
قال من تقول الناس انى باحث عن رأى كافة الناس الرأى الغير محابى ولئن
كان هذا الرأى اجل مما يجب له ودونه كثيرا غير انه كان من كل خبث برى
وذلك الرأى يعنى رأى الكتاب فكان مملوا من كل شر وقال مظهرا بذلك
كيف يريد الاعتراف بالتدبير ابن البشر وسمى من هذا الوجه اللاهوت
المتحد وهو ما يفعله فى مواضع أخر كثيرة لانه يقول لم يصعد الى السماء
أحد الا ابن البشر الذى هو فى السماء وأيضا اذا ما رأيتم ابن البشر صاعدا
الى حيث كان أولا ثم لما ان قال بعضهم انك يوحنا وبعضهم
ايليا وبعضهم ارميا وبعضهم أحد الانبياء وأورد الى الوسط ظنهم الضال
الثانية حينئذ أردف قوله بان قال وانتم من تقولون انى ومستدعيا لهم بالمسألة
الثانية الى أن تخيلوا فيه شيأ أجل من رأى اولئك موضحا لهم أن
الحكم الاول دون منزلته جدا وكذلك طلب منهم حكما آخر وأورد مسألة
ثانية حتى لا يعرض لهم ما عرض للكثيرين الذين لما رأوا الايات أجل
من أن يصنعها بشر ظنوا أنه بشر غير أنه قد أظهر من البعث والنشور على
ما كان يقول هيرودس ولكنه نهاهم عن هذا التخيل والظن فقال فانتم

من تقولون انى ومعناه أنتم الذين معى دائما وتنظروننى للعجائب فاعلا وقد صنعتم بى قوى كثيرة فماذا أجاب بطرس فم الرسل الحار فى كل مكان زعيم زمرة الرسل كلهم لانهم هم سئلوا وأجاب هو ولما سأل عن رأى كافة الناس عن رأيهم وثب بطرس وسبق فقال أنت هو المسيح ابن الله الحى فماذا قال له السيد المسيح انك يا سمعان ابن يونا الطوبان لانه لم يعلن لك لحم ولا دم ولعمرى لو لم يعترف به اعترافا مخلصا وانه مولود من الاب نفسه لم يكن هذا من فعل اعلان وكشف ولو كان ظنه واحد من الجماعة والجمهور لما كان الذى قبل مستوجبا للطوبى لانه قبل هذا قد قال الذين فى السفينة بعد الهول الذى شاهدوه بالحقيقة ان هذا هو ابن الله ولم يعطوا الطوبى على أنهم قد قالوا بالحقيقة ولم يعترفوا بنبوة مثل النبوة التى اعترف بها بطرس لكنهم ظنوه حقا ابنهم واحدا من الجمهور له فى الاختصاص أفضل من الجمهور غير أنه ليس هو من الجوهر يعنى جوهر الاب بعينه ونثانائيل قال يا معلم أنت هو ابن الله أنت هو ملك اسرائيل فمع انه لم يعط الطوبى فقط لكنه قد وبخه كقائل شيأ ناقصا عن الحق كثيرا لانه أردف كلامه بان قال لانى قلت لك انى رأيتك تحت التينة آمنت فستعاين أعظم من هذا فان قلت فلم أعطى هذا يعنى بطرس الطوبانى أجيبك لانه اعترف به ابنا مخلصا وكذلك فى حال اولئك لم يقل شيئا مثل هذا فاما فى هذا فقد أوضح الذى أعلنه وأورد الى الوسط الذى أوحش فى نفسه وألهمه اذ ذلك لئلا يظن أكثر الناس ان هذا الكلام من بطرس كلام صداقه وملاطفة ومن اعتقاد متقرب اليه اذ كان عاشقا للسيد المسيح عشقا شديدا لتعلم أنت أن بطرس نطق والاب لقن وتؤمن وتصدق انما قيل ليس هو ظنا بشريا لكنه رأيا الاهيا فان قال قائل ولم لم يثبت الحكم هو بنفسه ولا قال أنا هو المسيح لكنه هيأ ذلك بالمسئلة لهم ودرجهم

الى

الى الاعتراف به اجبناه لان هكذا كان أليق وأحسن وأوجب وكان
يجذب اولئك الى تصديق مايقال أكثر اجتذابا أرأيت كيف يعلن الاب
للابن ويكشفه وكيف يعلن الابن للاب ويظهره لانه يقول ولا يعرف الاب
أحد الا الابن ومن أراد الابن أن يكشف له فليس اذا ممكنا أن يعرف الابن
من غير الاب كما أنه لا يعرف الاب الا من قبل الابن فصار من هنا
الاتفاق في الكرامة والاتفاق في الجوهر بينا فماذا قال السيد المسيح أنت
هو سمعان ابن يونا أنت ستدعى الصفاء قال حيث انك أنذرت بابي فوانا
اسمي الذي ولدك كانه يقول كما أنك أنت فتى ليونان هكذا وأنا لابي والا فقد
فيكون قوله أنت هو ابن يونا زيادة ولكن لما قال انك ابن الله كان
ذاك ابن يونان من جوهر الوالد بعينه فكذلك أضاف هذا وهو قوله وأنا
أقول لك أنت هو الصغار وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي ومعناه على
أمانة الاعتراف بهذه الامانة ومن ههنا أوضح كثيرين مزمعون على أن يؤمنوا
وانهض عزيمته وصيره راعيا وأبواب الجحيم ليست تطيقها فان كانت تلك
الابواب لا تطيق فبالحري لي ما تطيق أكثر حتى انك لا تجزع ولا تدهش اذا
أزمعت أن تسمع باني سأسلم وأصلب ثم ذكر كرامة أخرى وأنا أعطيك مفاتيح
ملكوت السموات ما معنى قوله وأنا أعطيك كما الاب أعطاك أن تعرفني
هكذا وأنا أعطيك وما قال اطلب الى الاب على ان اظهار السلطان كان
كثيرا وأعظم الموهبة وجسامتها لا توصف لكن أنا أعطيك ماذا تعطي قل
لي مفاتيح السموات ومهما عقدت على الارض سيكون معقودا في السموات
ومهما حللت على الارض سيكون محلولا في السموات فكيف لا يكون بين
يقول أنا أعطيك ان أتحول عن اليمين والشمال أرأيت كيف وهو
يرقي بيطرس الى فكر في بابه عال ويظهر نفسه ويبين أنه ابن الله بهذين
الوعدين لانه هو يوعده أن يعطيه الاشياء الخاصة بالله وحده وهو حل الخطايا

وتصير الكنيسة بهذا المقدار من مصارفة الامواج وطيدة غير متقلبة وجعل انسانا صيادا أشد واصلب من كل صفاة على ان المسكونة كلها تحاربه وكما ان الاب لما ناجى ارميا قال له انى قد جعلتك مثل العمود النحاس والحديد والسور ولكن ذاك لامة واحدة وهذا فى كل صقع من المسكونة وانى لادهش الى مسئلة من يريد ان ينقص منزلة الابن قل اى مواهب اجل التى اعطاها الاب لبطرس ام التى اعطاها الابن ذاك انما وهب له اعلان الابن فقط واظهاره والابن فنذر اعلان الاب واعلانه فى كل موضع من المسكونة وقلد انسانا مائتا بسلطان جميع ما فى السماء لانه يقول ان السماء والارض يعبران واما كلامى فما يعبر فكيف يكون الذى اعطى مثل هذا اقل الذى احكم واتقن ما هذا المقدار مقداره واقول هذا الا فى القسم افعال الاب والابن لان كل شئ به كان وخلوا منه لم يكن شئ لكننى اقول له ملجما السنة الذين يجسرون على مثل هذه الاقوال الالسنة الوقحة انظر سلطانه فى كل شئ انا اقول لك انت هو بطرس انا ابنى الكنيسة انا اعطيك مفاتيح السموات وفى ذلك الوقت لما قال هذا اوعز اليهم الا يقولوا لاحد انه هو المسيح فان قال قائل ولاى سبب اوعز بهذا اجبناه لكى يرتسم الاعتقاد الواجب فيه فى رؤية السامعين ارتساما خالصا لا يحول اذا زالت الاشياء التى توحش وتم امر الصليب وكمل غير ذلك كله على ما تقتضيه نفس الامور ولم يبق شئ فيما بعد مما يقطع ويكدر امانة الاكثرين لان قوته لم تكن بعد اشرقت اشراقا واضحا بينا وكذلك اراد ان يشادمنهم فى ذلك الحين عندما يكون حق اعيان الامور الحق المبين النير وقوة ما يجرى يخاصم عنا بقوله الرسل لان النظر اليه تارة يصطنع العجائب فى فلسطين وكره يسب ويشتم ويطرد لاسيما والصليب كان عتيدا ان يعقب العجائب الحادثة وان ننظر اليه فى كل موضع من المسكونة معبودا له مؤمنا به ومايلحقه شئ شبه ما لحقه

وكذلك

وكذلك قال لا تقولوا لاحد لان ما قد تأصل دفعة ثم اقتلع فبصعوبة اذا
غرس من الراس يمسك عند اكثر الناس فاما ما يبقى بعد ان يغرس دفعة
غير متحرك ولا متخلخل ولا تجرى عليه اذية من موضع من المواضع فانه ينمو
باهون سعي ويزيد ويؤول الى نشو اعظم لانه ان كان قد شكك من السماع
وحده الذين حظيوا بآيات كثيرة وقد نالوا بهذا المقدار من الاسرار لا بل
وليس هم وحدهم لكن وبطرس راس الجماعة وزعيمهم فتأمل ماذا كان
يشبه ان يلحق الاكثرين اذا ما علموا انه ابن الله ووراوه مصلوبا ومبصوقا
عليه من غير ان يعرفوا غامض الاسرار وفحواها ولا تمتعوا بروح قدس
لانه ان كان قد قال للتلاميذ ان لي اشياء كثيرة اقولها لكم الا انكم
ما تقدرون ان تحتملوا الآن فاحرى كثيرا ان تكون منه باقي الناس
سقطت لو كان كشف لهم واعلن قبل الحين الواجب غامض هذه الاسرار
ولهذا السبب منع ان يقولوا ولكي تعلم كم مقدار معرفتهم التعليم تاما كاملا
اذا ما عبر ريب ووحشة فاعلم من ذلك الزعيم نفسه فان بطرس هذا الذي بعد
هذه الآيات هكذا اظهر جبانا حتى انه انكر وخشي من جارية خسيسة لما انجز
الصليب واخذ براهين القيامة البراهين الواضحة ولم يكن فيما بعد ما يريبه
ويوحشه ويدهشه هكذا تمسك بتعليم الروح بلا قلق ولا انزعاج حتى انه
وثب على امة اليهود وجماعتهم اشد من الاسد على ان التهديد بالمخاوف
والحتوف والضروب الكثيرة من الميتات كان واقعا قال ولي اشياء كثيرة
اقولها لكم لكنكم ما تقدرون ان تحتملوا الان وقد كانوا يجهلون اشياء
كثيرة مما قاله ولم يجعلها واضحة قبل الصليب فلما قام حينئذ عرفوا
بعض ما قيل فبواجب اذا امرهم الا يقولوا لاكثر الناس قبل الصليب اذ
كان لم يثق ولا اطمأن ان يشرح كل شيء قبل الصليب ولا الذين كانوا
عتيدين ان يعلموا من ذلك الوقت بدأ يعلمهم أنه ينبغي له ان يتألم فان قال

قائل ما معنى قوله من ذلك الوقت من انا اجتبناه لما غرس فيهم الاعتقاد
وركزه ولما داخل ابتداء الالم ولكن ولا هكذا فهموا ما يقال لان القول
كان مستترا عنهم وكانوا كانهم قد أمسكتوا الا انهم لم يعلموا أنه ينبغى له أن يقوم
وكذلك بطنب فيما يصعب من الامور وبسط القول ليفتح رؤيتهم ويفهموا
ماهو الذى يقال لكنهم ما فهموا لكن كان القول مستترا عنهم وخشوا
أن يسألوه لانه كان يموت لكن كيف وعلى أى جهة وماهو هذا السر
لانهم لم يكونوا يعلمون ولا ماهو القيام نفسه وكانوا يظنون ان عدم الموت
وفقده أفضل كثيرا ولهذا الحال لما دهش الباقون وحاروا جسر أيضا
بطرس وحده اذ كان حارا ان يفاوضه فى هذا المعنى ولا جسر على هذا
علانية لكنه أخذه فى عزلة أى فصل نفسه وفصلها عن باقى التلاميذ
وقال أنا أعيذك يارب من أن يكون لك هذا ماهو هذا الذى ظفر بالاعلان
الذى أعطى الطوبى هذا هكذا سقط وشكا وزال حتى أنه فزع من الالم
وأى عجب فى هذا ان كان لحق ذلك لمن لم يقبل منه اعلان ولكى تعلم أنه
ولا بذاك نطق من تلقاء نفسه انظر كيف فى هذه الاشياء التى لم تكشف
له يدهش ويتقلب وسمعه مرارا لا تحصى فلم يدر ماهو الذى يقال أما
أنه ابن الله فقد علم ذلك فاما ماهو سر الصليب والقيامة فلم يصر له بعد بينا
لانه يقول ان القول كان عنهم مستترا أرأيت انه بواجب امران لا يبوحوا
به الى الغير ولا يفشوه لانه ان كان ادهش واقلق الذى كان علمهم له واجبا
ضروريا فاذا لم يكن يحق بالباقين فاما هو يعنى المسيح فزجره ونهاه
ودعاه شيطانا مظهرا مقدار بعده من الايمان الى الالم كارها فيسمع كل
الذين يستنكفون من الصليب السيد المسيح لانه ان كان الزعيم ومن
قبل ان يعلم كل شئ علما واضحا سمى ودعى شيطانا لما ناله هذا فاى
عذر للذين يجحدون التدبير والسياسة بعد هذا البرهان فاذا كان الذى
اعطى

فتأمل اعطى الطوبى هذا الذى اعترف بمثل هذا الاعتراف مع بمثل هذا ماذا يصل بالذين يشكرون بعد ذلك سر الصليب ولم يقل الشيطان نطق على لسانك لكن اذهب وراءى شيطان لان شهوة المعاند لكانت الا بالم السيد المسيح وكذلك زجره وانتهره بهذه الصرامة كلها لانه كان يعلم هذا خاصة انه وذاك الآخر يخشون من هذا الامر وما يقبلونه بسهولة وكذلك كشف ما فى رؤيته قائلا ما تعتقد ما لله لكن ما للناس ذاك يحث عن الامر بفكر بشرى ارضى فظن انه قبيح سمج ولا يحسن به وقال ان الالام مما لا يحسن لكنك انت تحكم على ذلك برائى يحمى حتى انك لو سمعت ما يقال سمعا فى الله لاعفيت نفسك من الرؤية اللحمية وكنت تعلم ان هذا لائق فى خاصة انت تظن ان الالم غير موافق لى وانا فا قول لك ان فقدى الالم وعدمى اياه من رأى المحتال فقمع جزعه ودعره من المضاددة وكمانه أقنع يوحنا ان يعمده لما ظن ان اعتياده منه دون طبقته قائلا هكذا هو حسن بنا وقال لبطرس لما منعه ان يغسل رجليه ليس لك معى نصيب ان لم أغسل رجليك هكذا وهنا امسكه وصده من الاضداد وقمع الحزن من أجل الالم بشدة الانتهار والزجر

العظـــــــــــة

فلا يأنفن اذا أحد من رايات خلاصنا الحسنة ومن رأس الخيرات الذى من أجله نحيى ومن أجله نوجد لكن فلنحقق صليب السيد المسيح مثل الاكليل لان جميع أحوالنا به تكمل فان احتيج الى ان يولد الانسان ثانية حضر الصليب أو ان يتغذى الانسان من تلك المائدة السرية أو ان يبالغ له فى الكهنوت أو ان يفعل غير ذلك مهما كان فان رأيه أظفرنا تقف فى كل موضع وكذلك قد نصوره فى المنزل وعلى الحيطان وعلى الكرى وعلى الجبهة وعلى

مستقر الفكر بحد كبير لان هذا الصليب علامة الخلاص الذى من أجلنا والحرية العامة ولطف سيدنا لانه سبق الى الذبح مثل الخروف فاذا أنت أرتشمت بالصليب فى معنى الصليب كله فاطفى الغضب وباقى الألم كلها اذا ارتشمت بالصليب فاملا جبهتك دالة كثيرة وأصنع النفس حرة وأنتم لامحالة تعلمون ماهى الاشياء التى تجرد بالحزن وكذلك بولس لما أخذان يطرقنا الى هذا أعنى الحرية اللائقة بنا هكذا طرقنا اذ ذكرنا بالصليب و بالدم الربانى فقال انكم ابتعتم بثمن فلا تكونوا للناس عبيدا قال تأمل الثمن الذى وزن عنك فانك ماتكون لاحد من البشر وعنى بالثمن الصليب لانه ماينبغى ان يرسم بالانامل رسما مطلقا لكن يرسم أولا بالنية بامانة كثيرة فانك ان رسمته هكذا فى الوجه فانه مايقدر ان يقوم بالقرب منك ولا واحد من الارواح النجسة اذا رأى السيف الذى به أخذ الضربة اذا أبصر الحسام الذى قبل الجرح فى المقتل لانه ان كنا نحن اذا رأينا المواضع التى فيها تضرب أعناق الذين قد لزمتهم القضية نقشعر فتأمل ماذا يلحق المحتال والشياطين اذا رأوا السلاح الذى به حل السيد المسيح كل قوتهم و به حسم رأس الثعبان فلا تستنكف اذا من هذا المقدار من الخير لئلا يستنكف منك السيد المسيح اذا ما أزمع مجده وظهرت العلامة زاهرة أكثر من شعاع الشمس لان الصليب يأتى فى ذلك الوقت و يرسل صوتا بالمنظر ويحتج عند أهل المسكونة جمعا عن السيد المسيح و يرى انه لم يترك شيأ مما كان يجب عليه هذه العلامة فى عهد أسلافنا والان فتحت أبوابا مغلقة الصليب طفى أدوية قتاله هذا بطل قرة الشوكران هذا شفى نهش الهوام المسمة لانه ان كان فتح أبواب الجحيم وشرجب السموات وستورها وجدد مدخل الفردوس وقطع أوتار المحتال فاى عجب هو ان قهر الادوية القتالة والهوام والوحوش وغير ذلك مما أشبهه فهذا اذا نقرفى رويتك

وأنم

وأتم خلاص نفوسنا لان هذا الصليب خاص المسكونة وردها طرد الضلالة رد الحق صنع الارض سماء عمل الناس ملائكة لهذا الحال الشياطين ليسوا مرعبين لكن هينين ولا الموت موتا لكن رقادا من أجله سقط كل ما صار بنا الى الحضيض وصار مداسا فان قال لك اذا قائل للمصلوب تسجد فقل بصوت بهج ووجه مستبشر نعم اسجد وليس أنفك فقط ساجدا فان ضحك فابك عليه فانه قد توسوس اشكر السيد المسيح لانه قد أحسن الينا مثل هذا الاحسان الذى لا يمكن أحد أن يعلمه خلوا من الاعلان من العلا ولهذا أود أن يضحك لان الانسان النفسانى ما يقبل أمور الروح اذ كان هذا قد يلحق الصبيان اذا راموا شيأ من الامور الكبار العجيبة ولو داخلت صبيا فى أمر سرى لضحك فاليونانية لهؤلاء الصبيان يشبهون لا بل وهم أنقص من هؤلاء وكذلك هم أشقاء لانه ليس فى السن غير بالغ لكن فى الكامل يلحقهم ما يلحق الاطفال فلا جرم ماهم للعذر مستحقون ولكن نحن بصوت جهورى نصيح ونقول صراخا عظيما عاليا واذا حضر سائر اليونانية قد ألها اكثران الصليب هو فخرنا ورأس كل الخيرات والحياة والتاج أجمع قد كنت أريد أن أقول مع بولس الرسول ان الذى به صار عندى العالم مصلوبا وأنا عند العالم ولكنه ما يمكنى اذ كنت ماسورا من الام مختلفة وكذلك فانا أشير عليكم وعلى نفسى قبلكم ان نصلب للعالم ولا يكون بيننا وبين الارض سبب ولا علقة لكن نعشق الوطن الفوقانى والشرف الذى هناك والخيرات لانا جند الملك السماوى وقد لبسنا سلاحا روحانيا فما بالنا نستعمل عيشة المقامرين والطوافين لا بل عيشة الدود بحيث الملك هناك ينبغى ان يكون الجندى لانا قد صرنا جندا لا من الاباعد لكن من الادانى والاقارب أما الملك الذى على الارض فما يريد ان يكون كل الناس معه فى القصر ولا الى

جانبه واما ملك السموات فيريد ان يكون الكل قريبين من العرش الملكي
فيقول قائل وكيف يمكن ان يكون ههنا فنقف عند ذلك العرش فاجيبه لان
بولس الرسول وهو على الارض كان حيث السارافيم حيث الكاروبيم
واقرب الى السيد المسيح من هؤلاء أصحاب التراس الى الملك لان هؤلاء
يديرون أبصارهم الى كل مكان فاماذاك فما كان يتخايل له شئ ولا يجذبه
لكن كانت كل رؤيته ممدودة نحو المسيح الملك حتى انا ان أردنا كان ذلك ممكنا
لنا لو كان منفصلا بالمكان فقد يكون تشكيك وارتياب فاما اذا كان
حاضرا في كل مكان فانه قريب من الحريص والصابي اليه وكذلك قال
النبي لست أخشا من الاسواء لانك أنت معي وأيضا الله نفسه يقول انا اله
قريب ولست الها بعيدا وكمان الخطايا تفصلنا منه هكذا البر يضمنا
اليه لانه يقول وأنت بعد تتكلم يقول ها قد حضرت أي أب يستجيب
هكذا قط من الاولاد آية أم تكون هكذا مستعدة واقفة دائما اليلا
يدعوها الاولاد ليس ولا واحد لا أب ولا أم لكن الله واقف دائما
لعل بعض العبيد ان يدعوه ولم يدعه قط كما ينبغي مخالف وكذلك يقول
وأنت بعد تتكلم ما انتظرك ان تستتم وللوقت أستجيب فهلم اذا ندعوه
كما يريد ان يدعى فان قلتم فكيف يريد ان يدعى أجبتكم قد قال حل
كل رباط الظلم فك عقد المعاملات الاقتسارية مزق كل صك فيه تعمد
فت للجائع خبزك وأوى الى منزلك الضعفاء الذين لا كن لهم ان رأيت
عريانا أكسه ولا تتغافل عن المتخصص من ذريتك حينئذ ينشق
نورك بكثير وتشرق أشفيتك وشيكا ويسير برك امامك ومجد الله
حينئذ تدعوني فاستجيب منك وأقول أنت بعد تتكلم ها قد حضرت
فيقول قائل ومن يمكنه ان يصنع هذا كله فاقول ومن لا يمكنه قل لي ماذا
فيما قيل صعب أوماذا فيه متعذرا وماذا فيه عسر هل هكذا هي لا يمكنه

فقط

فقط لكن وهنية حتى ان كثيرين قد تجاوزوا مقدار ما قيل اذ لم يرزقوا
صكوكا مشتملة على ظلم لا غير لكنهم خلعوا سائر الموجودات ولم يقبلوا
المساكين تحت السقف وعلى المائدة فقط لكن وبعرق الجسم اذ يكدون حتى
يعولوهم ويقومون بهم ويحسنون لا الى الاقارب وحدهم لكن والى
الاعداء وماذا مما قيل بالجملة صعب ما قال طبق جبلا أعبر بحرا أعمل كذا
وكذا فلنترام الارض أقم بلا طعام ألبس مسحا وانما قال أنل السائل
فت خبزك خرق ما كان من الصكوك ظلما قل لي ماذا يكون أهون من هذا
ان ظننت انها صعبة فتأمل لي الجوائز والاكرام تصير عندك هينة وكما ان
الملوك فى مضمار الخيل يقدمون قدام المجاهدين تيجانا وخلعا وثيابا هكذا
والسيد المسيح جعل فى وسط الميدان الجوائز وسداها بكلام النبي بمنزلة
الايادى الكثيرة والملوك ولو كانوا مثلما هم ملوكا أضعافا كثيرة فلانهم بشر
ويسارهم يسار يفنى وصلاتهم صلات تبيد يتنافسون ان يدنوا القلائل
كثيرا ولذلك يناولون كل واحد من الخدام شيأ واحدا وقد يداخلونها على
هذا الوجه الى الوسط فاما ملكنا فبخلاف ذلك لانه يجمع كل شئ معا
اذ كان مؤسرا فى الغاية وما يعمل شيأ على سبيل الرياء وهكذا يقدمها
الى الوسط فاذا ما سطت ونشرت كانت بلا نهاية وتحتاج الى أيد كثيرة
تضمها ولكى تعلم وتتأمل من كل واحد من ذلك تأملا شافيا حينئذ
ينشق تورك بكريا ليت شعرى أما تظن ان هذه الموهبة واحدة ولكنها
ليست واحدة لان فى باطنها أشياء كثيرة من الخلع والتيجان وغير ذلك من
الجوائز وان شئتم هانتم حتى نحل ونريكم الثروة كلها بحسب ما يمكننا ان نرى ذلك
وما نريد منكم سوى الا تضجروا وها انتم حتى نعلم اولا ما هو معنى ينشق ما قال
يظهر لكن ينشق فابان لنا بذلك سرعة الشئ وغزارته وكيف يشتهى جدا
خلاصنا وكيف هو المحتفل النشيط على ابراز الخيرات وكيف ما يكون

شئ يمنع هذه الصورة التى لا توصف وبهذا كله يبين ارارها وغزارتها ومالا نهاية
له من ثروتها وما معنى قوله بكريا معناه أى ليس بعدان يحصل فى التجارب
ولا بعد الالام والمكاره وطرقها لكنه يبادر ويسبق وكما انا نقول فى الثمار
بكر بالانه ظهر قبل أوانه هكذا وههنا قل هكذا مريدا به أيضا السرعة
كمثل ما قال فيما تقدم وأنت بعد تتكلم أقولها أنا قد حضرت وأى نور
يقول وما هو هذا النور لا هذا المحسوس لكن غيره أفضل منه كثيرا وهو
الذى يرينا السماء والملائكة ورؤساء الملائكة والشاروبيم والسارافيم
والرياسات والسلاطين والمنابر والارباب والجيش كله والقصور
الملكية والمظال فانك ان أهلت لذلك النور فستبصر هذه الاشياء وتخلص
من جهنم ومن الدود المسموم ومن صريف الاسنان ومن الاغلال التى
ما تنفك ومن الضيقة ومن الضنك ومن الظلمة ومن الزمهرير ومن
أنهار النار ومن اللعنة ومن مقر النغص وتمضى الى حيث قد شرد عنه
الوجع والحزن الى حيث الفرح كثير والسلام والمحبة والسرور والتنعم
الى حيث الحياة المؤبدة والمجد الذى لا ينطق به والجمال الذى لا يوصف الى
حيث المظال الخالدة ومجد الملك الذى لا يتفوه به وتلك الخيرات التى
لا تبصرها عين ولا تسمعها أذن ولا صعدت على قلب بشر الى حيث هو الختن
الروحانى واعلى السموات والعذارى الحاملات المصابيح الضوئة البهجة
والذين عليهم كسوة العرس الى حيث أموال السيد كثيرة والمخازن الملكية
أرأيت كم مقدار الجوائز وكم مقدار ما أظهره بلفظة واحدة وكيف جمع
الجميع هكذا اذا فتحنا ولحظنا كل لفظة مما يتلو ذلك وجدنا ثروة وافرة وبحرا
ذاخرا قل لى أبعد هذا تتلوم وتتكاسل عن ان ترحم المساكين لا انا أتضرع
اليكم لكن وان احتيج الى قذف كل شئ ورميه الى الزج فى النار والى
الاقدام على السيف والى الوثوب على المرهفات والى ان ينال الانسان

ماذا

ماذا كان فليحتمل كل شئ باهون سعى لنظفر بلباس ملكوت السموات وذلك المجد الذى لا يبلغه القول الذى يكون لنا أجمعين ان نصل اليه ونفوز به بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد الى الابد أمين

المقـــــالة الخامسة والخمسون

فى قوله النص حينئذ قال يسوع لتلاميذه من اراد ان يجىء ورائى فليجحد نفسه وليحمل صليبه ويتبعنى

حينئذ حتى لما قال بطرس حاشاك ما يكون لك هذا وسمع اذهب ورائى يا شيطان لانه لم يقتنع بالانتهار وحده لكن أراد ان يرى قباحة ما قاله بطرس على طريق الاستظهار والفائدة التى من الالم فقال أنت تقول لى حاشاك ما يكون لك هذا وأقول لك انه ليس المنع لى والامتعاض من ألمى ضار لك مهلك لكن وانه ما تقدر ان تخلص ان لم تكن وأنت فى كل حين مستعد أن تموت فلئلا يظنوا ان الالم غير اهل له فهو يعلمهم فائدة الامر لا بما سلف فقط لكن وما يتلو ذلك وفى انجيل يوحنا يقول ان حبة الحنطة لم تسقط وحدها فتموت فانها وحدها تبقى وان ماتت فانها تأتى بثمار كثير وأما ههنا فراض ذلك باستظهار كثير ولم يخرج القول فى انه ينبغى الموت وحده لكن وفى أولئك فقال هذا المقدار مقدار فائدة هذا الامر حتى انه فيكم أما مشيئتكم ان لا تموتوا فردى مذموم وأما الاستعداد لهذا فجيد وصالح غير انه يدل على هذا فيما بعد فاما أولا فهو يمتحنه من جهة واحدة

انظر كيف يجعل القول غير اضطرارى ماقال ان شئتم وان لم تشوا فقد يجب
عليكم ان تصلوا بذلك لكن كيف قال من أراد ان يأتى ورائى ما أعسفه
ما ألزمه لكنى أصير كل واحد مالكا لاختياره وكذلك أقول من أراد
لانى أدعوا الى خيرات لا الى شرور وأشيا قليلة لا الى عقوبة وعسف حتى
ألزم لان طبيعة الامر نفسها فيها كفاية ان يجتذب وبقوله هذا كان
يستميل أكثر استمالة لان الذى يضطر ربما نفر فاما الذى يترك السامع
ان يكون مالكا لاختياره فانه أحرى بان يستجذبه لان اللطف أقوى من
القسر ولهذا الحال وهو من أراد قال ان الخيرات التى أعطيكموها
كبار جسام وهذه الصورة صورتها حتى أنكم تسرعون اليها طائعين لانه
لو كان انسان يمنح ذهبا ويذرى كنزا وكان يدعى قسرا فان كان الى تلك
الاشياء لا يدعى قسرا فاحرى كثيرا ان لا يستدعى هكذا الى الخيرات
التى فى السموات لان طبيعة الامر ان لم تمكن تقنعك ان تعدا اليه فلست
أهلا لان تأخذ ولا ان أخذت المأخوذ تعرف نعما وكذلك مايلزم
المسيح ربنا لكنه يحط اشفاقا علينا لانه لما كان يظن بهم انهم يهذرون
على الانفراد كثيرا وقد دهشوا مما قيل قال مابكم حاجة الى الانزعاج
والاضطرار ان لم تقبلوا انما قيل بسبب محسنات كثيرة انا أعرض ولكم
أعسف ولا ألزم ولكنى أدعو من يشاء ان يتبع فلا تظنوا ان الاتباع هو
ماتفعلونه الان اذ تتبعونى أنتم محتاجون الى تعب كثير والى معاطب كثيرة
ان عزمتم ان تأتوا ورأى وليس يابطرس من أجل انك اعترفت بانى ابن الله
بهذا وحده يجب ان تتوقع الا كاليل وتتوهم ان هذا يقنعك فى الخلاص وانك
تتمتع بالفسحة والراحة فيما بعد لكن قد صنع كل شئ وقد يمكنى اذ كنت ابن الله
ان لا أتركك ان تقاسى شيأ من المكاره ولكنى لست أريد من أجلك حتى
تورد أنت شيأ وتكون أنجب لانه ولو كان انسان صاحب مقام ولو صديق

مصارع

مصارع شاء أن يكاله على سبيل التفضل لا غير لكن من تعبه واحذر لهذا الحال لانه يوده هكذا والمسيح ربنا الذين يحبهم خاصة لهؤلاء يريد ان ينجوا من تلقاء نفوسهم ليس من معونته وحدها وانظر كيف يصير القول خفيفا لا ثقل فيه لانه لم يوقف المكاره عندهم وحدهم لكنه يقدم هذا الرأى شاملا للمسكونة قائلا من شاء امرأة كانت أو رجلا أو رئيسا كان أو مرؤسا فليسلك هذا السبيل ويظن أنه قال شيأ واحدا والذى قيل فبثلاثة أشياء ان يكفر الانسان بنفسه وقوله ان يحمل صليبه وليتبعنى فاما الاثنان فهما مزوجان فاما الواحد فهو موضوع على حاله ولكن هم ننظر أولا ماهو معنى ان يكفر بنفسه فليعلم ماهو ان يكفر بغيره لانه يكفر بغيره أو غلام أو من كان فانه اذا رآه مجلودا أو مسحوبا أو قد جرى عليه شئ فمن لا يقوم له ويعاونه ويتحنن عليه ولا يكترث به لانه قد انتفى منه مرة فهذا يريدنا أن نزيل الشفقة على جسدنا حتى أنهم لو جلدوه ولو قتلوه أو أحرقوه أو قد صنعوا به ماذا لا نرثى له لان هذا هو الرذالة لان الاباء حينئذ يشفقون على الاولاد اذا ما سلموهم الى معلمين فامروهم أن لا يشفقوا عليهم هكذا المسيح ربنا قال لا يشفق على نفسه لكن على سبيل الزيادة والتفضيل فليكفرن بنفسه معناه أى لا تكون بينه وبين نفسه علاقة لكن ليسلمها الى المعاطب والى الجهادات وليكن حاله عند ذلك حال غيره الذى يقاسى هذا ويصلى به ولم يقل فليكفر لكن فليكفرن وأظهر بهذه الزيادة للسيرة افراطا أيضا كثيرا لان هذا هو أكثر من ذاك وليحمل صليبه هذا يتولد من ذاك حتى لا يتوهم أنه ينبغى للانسان أن يجحد نفسه الى مقدار الكلام والشتم والتعيير قال الى مقدار كم ينبغى أن يجحد الانسان نفسه أى الى الموت والموت الذى منه عار وكذلك لم يقل فليجحدن نفسه الى الموت لكن وليحمل صليبه دالا بذلك على الموت الذى فيه

شئ وانه ماينبغى ذلك دفعة ولا دفعتين لكنه ينبغى أن يفعل ذلك طول العمر قال أحمل هذا الموت دائما وكن فى كل يوم مستعدا للقتل لانه لما كان كثيرون قد تهاونوا بالاموال والتنعم والمرتبة فاما بالموت فلم يقل أكثرهم لكن خشوا من المخاوف قال أنا أريد أن يصارع مجاهدى الى الدم وأن تمتد المعركة الى القتل حتى أنه لو وجب أن تحتمل الموت والموت الذى فيه وصمة الموت الملعون وعلى شبهة ردية فيجب أن تحتمل كل شئ بشهامة وجلد وان تسر من هذا الوجه كثيرا وليتبعنى لانه لما كان قد يقاسى الانسان أشياء ولا يتبعه وذلك اذا ما جرى على انسان شئ لا يشتهيه لان اللصوص قد يحل بهم ما هو أصعب كثيرا ونابشى القبور والسحرة فلئلا يتوهم أن طبيعة المكاره تجرى أصناف سبب المكاره وما هو هذا لكيما اذا فعلت هذا وقاسيته تكون تابعا له لكن تحتمل كل شئ لاجله لكيما يكون لك الفضيلة الباقية وذلك أنه على هذا المعنى يدل قوله وليتبعنى حتى أنه يظهر لا الشجاعة وحدها التى فى البلايا لكن والعفة واللطف والدعة وسائر الفلسفة فهذا هو الاتباع كما ينبغى وهو العناية بباقى الفضيلة وان ينال الانسان كل شئ لاجله لانه قد يوجد أقوام يتبعون المحال ويلحقهم مثل هذا ويسلموا نفوسهم من أجل ذلك لكن نحن من أجل الرب المسيح لا بل من أجل نفوسنا أما هؤلاء فليعزوا نفوسهم ههنا وهناك وأما نحن فلكى نفيد الحياتين فكيف لا يكون هذا من غاية الغباوة والخبث الا نظهر من الشجاعة مثل شجاعة أولئك الهالكين على انا مزمعون أن نستثمر ونجتنى هذا المقدار من التيجان وعلى أن المسيح ربنا حاضر معنا معين لنا فاما أولئك فليس من أحد وقد أمرهم هذا الامر لما أرسلهم قائلا ان لا تمضوا فى طريق الامم لانه قال أرسلكم مثل الغنم فى وسط الذئاب وستقادون الى الولاة والملوك فاما الآن فزيادة أكثر بما هو أشد صرامة

ففى

فـفى ذلك الوقت ذكرمونا الاغـبر وههنا فذكر صليبا دائما لانه يقول
وليحمل صليبه أى فليحمله دائما على عاتقه وقد جرت عادته بان يفعل ذلك
فى كل مكان ليس من الابتداء ولا من الفاتحـة ولـكن يدخل ماعظم
من الوصايا برفق وتؤدة قليلا قليلا اثلا يستقرب ذلك السامعون ويـكرهوه
ثم لما ظن ما قيل أنه شديد نظر كيف يطيبه فيما يأتيه بعد ويجعل جوائز تفوق
الوصف لا جوائز فقط لـكن ومنبت الشر وعاقبته لانه يطنب فى هذا أكثر من
ذاك لانه ليس من عطية الخيرات أن يردع أكثر الناس مثـل التهـديد
والوعيد بالاشـياء الـكريهة وتأمل كيف ابتداءه من ههنا واليه انتهى قال
من أراد أن يخلص نفسه أهلـكها ومن أهلك نفسه من أجلى فسيجدها لانه
ماذا ينفع الانسان ان ربح العالم بأسره وخسر نفسـه أوماذا يعطى الانسان
عوضا عن نفسه ومعنى قوله هو هـذا انما رسم مثل هـذا وأمر به لا قلة
أكثرات منى وبكم لـكن لشـدة اشفاقى عليكم لان الذى يشفق على ولده
يهلـكه والذى لا يشفق عليه يخلصه وعلى هذا المعنى دل بعض الحـكماء بقوله
ان أنت ضربت ابنك بعصا فليس يموت لانك تضرب ذاك وتخلص نفسـه
من الموت وأيضا من طيب نفس ابنه وزوح عنه جراحاته ومثل هـذا قد
يجرى فى معسكر ان شفق القائد على الجند وأمرهـم أن يقيموا دائما فى الحريم
فقـال واثلا يجرى عليكم مثل هـذا فينبغى أن تـكونوا متوقعين الموت دائما
وذلك أنه مزمع أن يتاجج الان ويثور حرب صـعبة فلا تجلس فى الحريم لـكن
أخرج وقاتل وان سقطت المصاف حينئذ قـد دهشت لانه ان كان فى
الحروب الحسية الذى هو معاف للقتل موطن نفسه عليـه هو المنجع أكثر
من الباقين الذى لا يسرع اليه مكروه الذى شـتد خوف المحار بين منه
وفزعهم على أن الملك الذى قد تقلد بالاسلاح من اجله لا يقدر بعد الموت ان
ينهضه فاحرى كثيرا فى هـذه الحروب ورجاء القيامة مقداره هذا المقدار

فان الذى يصدر بنفسه للموت هو الذى يجدها   اما على نحو واحد فانه مايملك سرعة   وعلى نحو ثان فانه وان وقع وسقط هذا هاالى حياة اجل واعظم ثم لما قال من اراد ان يخلصها اهلكها ومن اهلكها اخلصها   ووضع هنالك خلاصا وهلاكا وههنا خلاصا وهلاكا لئلا يتوهم متوهم ان هذا الهلاك مما ولذاك وكذلك الخلاص لكن لنعلم علما بينا واضحا ان بين هذا الخلاص وذاك كما بين الخلاص والهلاك اردف بهذا مهيبا ذاك ومبينه من الاضداد فقال اوماذا ينفع الانسان ان ربح العالم كله وخسر نفسه ارأيت كيف خلاصها على خلاف ما يجب هلاك وشر من كل هلاك لانه مما لاشفاء له ليوضع انه لا يوجد فيما بعد مما يبتاعها قال لا تقولن لى ان الذى قد اقلت من هذا المقدار من المعاطب قد استخلص نفسه لكن ضيع مع نفسه والمسكونة جميعا فماذا يحصل له من ههنا من الطائل اذا هلكت تلك قل لى لو رايت غلمانك فى تنعم ورايت نفسك فى اقصى غاية من البلايا ليت شعرى لكنت تستفيد من كونك مولى شيئا كلا مثل هذا تصور وفى النفس اذا كان الجسد متنعما ومثريا وهى متوقعة للهلاك العتيد ماذا سيعطى الانسان عوضا عن نفسه وايضا وهو ملازم لشئ واحد قال اهل لك نفس اخرى فتعطيها عوض عن النفس   ان انت اضعت مالا قد يمكنك ان تعطى مالا ومنزلا أو حقولا او غير ذلك من الاملاك كائنا ما كان فاما ان انت اضعت نفسك فما يمكنك ان تعطى نفسا اخرى بل ولو كان لك العالم ولو كنت ملك الدنيا فما يمكنك ان تزن ما فى المسكونة كله مع المسكونة نفسها وتبتاع نفسا واحدة وما هذا من العجب ان عرض بمثل هذا فى النفس وذلك ان الانسان قد يرى مثل هذا جاريا فى الجسد ولو كنت لابسا من عصائب الملك وتيجانه ما لا يحصى عددا وكان لك جسم متمرض طبعا وحاله حال ما لا شفاء فما يمكنك ولو أعطيت سائر المملكة أن تتلافى هذا الجسد

ولا ناسوه

ولاتأسوه ولووددت أجساما كثيرة العدد ومدنا وأموالا وهكذا انزل
الامر فى النفس لابل وأكثر كثيرا فى النفس ودع باقى الاشياء كلها وانفذ
الاجتهاد والحرص فى هذه ولاتهتم بالاشياء الغريبة وتتوانى فى نفسك
وفى مالك وهو فيما يفعله فى وقتنا كل الناس ويشبهون الذين
يعملون فى المعادن اذ كان لافائدة لاولئك من هذا العمل ولا من هذا المال
لكن الضرر كثير لانهم يخاطرون جزافا وقد يخاطرون لغيرهم من حيث
لايستفيدون شيئا من ذلك العرق ولا من تلك المشقات والذين يتشبهون بهم ان
كثيرين الذين يحتفرون المال لغيرهم من المعادن لابل وهم اشقى من هؤلاء
بعد ماجهتم تتوقعنا بعد هذا التعب لان الموت يريح اولئك من ذلك العرق
ونحن فيصير لنا الموت ابتداء بلايا وشرور ولاتحصى فان قلت انك تتمتع
بتعبك اذ كنت مؤسرا فاقول لك أرنى النفس مسرورة وحينئذ أقنع لان
النفس أشرف مافينا وأنفسه فان كان الجسد يسمن وهى تضوى فلا سبب
بينك وبين هذا السرور والغبطة كما انه اذا سرت الامة فلافائدة للمولاة
الهالكة من حسن حال الخادمة ولا لمرض الجسم زينة الاطمار والحلة ولكن
يقول لك السيد المسيح ماذا يعطى الانسان فداء عن نفسه اذ يأمر وق
وأسفل وان كان تدور حول تلك وان تجعل كدك وجدك فيها وحدها فلا
خوف من ههنا سلى وطيب النفس من الصالحات فقال ابن البشر عتيد ان
يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته القديسين وحينئذ يجازى كل واحد على
حسب أعماله أرأيت كيف مجد الاب والابن مجد واحد فان كان
المجد واحدا فمن البين أنه والجوهر واحد لانه فى جوهر واحد
فلا اختلاف المجد لان مجد الشمس شئ ومجد القمر شئ ومجد الكواكب شئ
لان الكوكب قد يخالف الكوكب فى المجد على ان الجوهر واحد وكيف
نقول ان بين مجدهم واحد ان جوهرهم مختلف ولم يقل فى مجد كمجد الاب حتى

يتوهم فرقا أو تغيير حال لكنه أبان عن الاستقصاء في الحال والمبالغة فقال انه سيأتي في ذلك المجد بعينه حتى يتوهم انه واحد هو فقال ما بالك تخشى يا بطرس اذا سمعت موتا حينئذ ستعاينني في مجد الاب وان كنت أنا في مجد وأنتم أيضا لان أموركم ليست الى هذا العالم العاجل لكن ستؤول عاقبتكم الى آخرة أفضل وغاية ومقر آخر هو أفضل غير أنه لما قال الاشياء الصالحة لم يقف عند هذه لكنه خلط الاشياء المفزعة اذا أورد الى الوسط ذلك المجلس الذي للدينونة والمطالبة بالتبعات التي لا مناص منها والحكومة التي لا تقبل رشوة ولا محاباة فيها والدينونة التي لا تغالط ولا تخادع ولم يترك القول أن يبين عبوسا لا غير لكنه خلطه برجاء صالح ولا قال انه حينئذ يعاقب الذين أخطأوا لكنه قال يجازي كل أحد على حسب عمله وانما قال هذا الادكار منه للمخطئين بالعقوبة فقط لكن ادكار منه أيضا للمضيئين بالخلع والاكاليل الا أنه قال هذا التدارك الرجال الاخيار فأما أنا فاني أقشعر دائما اذا سمعت هذا لاني لست من المتوجين وأظن أن آخرين يشتركون في الخوف والوجل لان هذه الكلمة اذا دخلت الى حسية انسان واستشعاره فلمن ليس فيها كفاية أن تذعره وتصيره أن يرتعد منها وتقنعه

العظـــــــة الخامسة والخمسون

في طريقة المتوحدين وتقشف سيرتهم وحض على تعليم الصلاة التي تقال على بعد تناول المائدة الطعام ان بنا يا اخوتي حاجة الى مسوح والى صوم ممتد طويل أكثر من أهل نينوى لان كلامنا ليس في قلب مدينة وخسفا والوفاة العامة الشاملة لكنه في العقوبة المؤبدة والنار التي لا تطفأ وكذلك امدح المتوحدين الذين قد أقاموا في البراري وأعجب منهم لموضع باقي الاشياء ولموضع هذه اللفظة لان هؤلاء بعد أن يتغذوا الا بل بعد العشاء اذ كانوا لا يعرفون

لا يعرفون غداء قط يعلمون أن هذا الحين حين نوح وصوم قبل العشاء اذا ما قالوا الله تسابيح شكرية يذكرون أيضا هذا الصوت وان شئتم أن تسمعوا لتسابيح نفسها حتى تقولوها قولا متواترا فانا أخبركم بها حتى تقولوها قولا متواترا بذلك التطويب الظاهر كله وعبارته تجرى هذا المجرى تبارك الله الذى يعولنى من حداثة سنى الذى أعطى الغذاء لكل بشر وملا قلوبنا فرحا وسرور التفضل فى كل عمل صالح بالمسيح يسوع ربنا اذا ما حصل لنا كل كفاف دائما الذى لك معه المجد والكرامة والعزم مع الروح القدس الى كل الدهور آمين المجد لك يا رب المجد لك يا قدوس المجد لك يا ملك لانك أعطيتنا طعاما للسرور أملانا روح قدس حتى نوجد أمامك مرضيين غير مخزيين اذا جازيت كل أحد على حسب أعماله وكل هذه التسبحة مستحقة لان يتعجب منها وخاصة هذا الآخر لانه اذ كان من شأن المائدة والغذاء لان يرخيا ويسفلا صار ايحلان هذا اللفظ بمنزلة اللجام للنفس فى أوان الراحة والدعة اذ يذكرانها وقت الدينونة لانهما قد علما ما جرى على بنى اسرائيل من المائدة المخصبة الضخمة لان يقول ان الحبيب أكل وسمن ورمح وكذلك قال موسى النبى اذا أكلت وشربت وتملأت فاذكر الرب الاهك لانهم بعد تلك المائدة أقدموا على ذلك الاهتمام المخالف الناموس فتأمل أنت انه لا يجرى عليك مثل هذا فانك لم تذبح عجرولا لذهب غنما وعجرلا الا أنك تذبح على وجه آخر انظر لئلا تذبح نفسك للغضب لا تذبح للزنا خلاصك لا تذبح لما يشكل ذلك من الادواء والآلام وكذلك يخشى هؤلاء من هذا الاجحاف فاذا ما تمتعوا بالمائدة لا بل بالصوم لان مائدتهم صوم يذكرون نفوسهم بمجلس المحاكمة المفزع وذلك اليوم الرهيب فان كان هؤلاء الذين قد هذبوا نفوسهم بالصيام والنوم على الصخرة والسهر والمسح وأشياء أخر لا تحصى قد يحتاجون

أيضا الى هذه الذكرى فمتى يمكننا نحن أن نعيش بعفاف ونحن نقدم موائد عليها معاطب لا تعد كثيرة ولسنا نصل لا في الاول ولا في الاخر البتة فلكي تزيل هذه الحتوف والمعاطب هلم نورد هذه التسبحة الى الوسط وتلخصها كلها لنظر الفائدة الحادثة منها المطوب بها ونفرد دائما على المائدة ونقمع جموح البطن وندخل خلائق أولائك الملائكة وشرائعهم الى منازلنا وقد كان ينبغي أن نسير الى هناك ونجي ذلك بالمشاهدة فاذ كنتم ما تريدون فاسمعوا ان كان ولا بد من قولنا من ذلك التطويب الروحاني وليقل كل واحد بعد المائدة هذه الالفاظ متبديا كذا تبارك الله فهم يتممون الناموس الرسولي القائل جميع ما نعمله قولا وفعلا فلنعمله باسم ربنا يسوع المسيح اذ نشكر الله الاب به ثم ان الشكر ليس يجري من أجل ذلك اليوم الواحد وحده لكنه من أجل سائر العمر لانه يقول الذي يعولني من حداثة سني وههنا تعاليم فلسفة لانه اذا كان الله يقول فما ينبغي الاهتمام لانه اذا وعدك ملك أن يمنحك قوت كل يوم من خزانته لكنت تثق وتطمئن فيما بعد واحذر كثيرا اذ كان الله عز وجل يعطي وكان يذر عليك كل شيء كانه من عيون الماء ينبغي أن تستريح من الاهتمام ولذلك يقولون ليقنعوا نفوسهم والمتلمذين لهم أن يخلعوا كل هم دنياوي ثم حتى لا تظن أنهم يرفعون هذا الشكر من أجل نفوسهم وحدها يردفون ذلك قائلين المعطي الغذاء لكل بشر اذ يشكرون من أجل سائر العالم وهكذا يرفعون حسن الثناء عن الجماعة بمنزلة آباء المسكونة بأسرها ويقضون بها الى محبة الاخوة المحبة الخالصة لانهم لا يمكنهم أن يبغضوا الذين يشكرون الله من أجل انهم يعالون أرأيت المودة والمودة بالشكر مداخلة والاهتمام الدنياوي مخرجا بما تقدم به هذا لانه ان كان يعول كل بشر فهو أولى أن يعول المتحققين به وان كان يقوم بالمرتبطين بالهموم الدنياوية فاحرى كثيرا أن يقوم بالذين قد اعتفوا منها وهكذا اثبت المسيح ربنا بقوله لكم من العصافير تفضلون أنا

وقال

وقال هذا مؤديا الاشكال على الثروة والارض والبذار لان ليست هذه هى
التى تعولنا لكن كلمة الله ومن هذا المعنى يفحمون المنانية وشيعة ولينوس
وكل الذين يعتقدون اعتقادهما اذ كان ليس من يعطى ماله ويقدمه لكل
أحد وللذين يجدفون عليه شريرا ثم بعد ذلك يذكرون المسئلة أملا قلوبنا
فرحا وسرورا أى فرح لبت شعرى وهى من يخبرنى تقول أترى الدنياوى
معاذ الله لانهم لم يحكونوا بالذين اقاموا فى البرارى ورؤس الجبال ولبسوا
المسوح لو كانوا يريدون هذا لكنهم يعنون الفرح الذى لا نسبة بينه
وبين هذا العالم العاجل فرح الملائكة الفرح الذى فرق وما يسلون فى ذلك
مطلقا وجزافا لكن بافراط عظيم لانهم ما يقولون أعط لكن أملا وما يقولون
املا نا لكن قلوبنا الان هذا هو خاصة فرح القلب لان ثمرة الروح محبة فرح
سلام لانه لما كانت الخطيئة ادخلت حزنا فهم يسألون أن يغرس فيهم البر
بالفرح اذ كان لا يمكن أن يحدث فينا الفرح على وجه آخر لكن يكون
لنا دائما كل كفاف فنفضل فى كل عمل صالح انظر اللفظة الملائكة
متممة القائلة أعطنا اليوم خبزنا الكفاف ويطلبون أيضا هذا بسبب
الاشياء الروحية لانه يقول حتى نفضل فى كل عمل صالح وما قالوه حتى نعمل
ما لزمنا ويجب علينا فقط لكن حتى نعمل أكثر من المأمور به هذا هو
معنى حتى نفضل فهم يطلبون من الله الكفاف فيما لا بد منه وهم فيما
يختارون أن يقنعوا بكفاف لا غير لكن باستظهار عظيم وفى كل شئ هذا
من شأن العبيد الوفيين هذا من شأن الرجال الفلاسفة وهم يفضلوا دائما فى كل
شئ ثم انهم أيضا يذكرون أنفسهم ضعفهم وانه لا يمكن أن يكون فيه
طائل خال من الملاحظة والايماء من فوق فاستثنوا بعد ان قالوا حتى نفضل
فى كل عمل صالح بيسوع المسيح ربنا الذى لك معه المجد والكرامة والعزالى
الدهور آمين وقد نسجوا الاخر مساويا للابتداء بالشكر ثم انهم أيضا

يظنون قد ابتدؤا من فاتحة غير انهم متمسكون بذلك القول مثل بولس فى فاتحة
رسالته لما أفضى الى تمجيد وقال على حسب مشيئة الله الاب الذى له
المجد الى ابد الدهور آمين ابتدأ من الراس بالقصة التى كان يكتبها وايضا
لما قال فى مكان آخر واتقوا وعبدوا الخليقة دون الخالق الذى هو مبارك
الى ابد الدهور آمين ما يتم الكلام لكنه ابتداء من الرأس فلا اذا انتم هؤلاء
الملائكة كمن قد صنع شيأ عديما للنظام لانهم قطعوا القول عند التمجيد
وابتدأوا من الراس بالتسبيح الظاهر لانهم تابعون للسنة الرسولية اذ يبتدون
بالتمجيد وينتهون اليه وبعد النهاية أيضا يستفتحون بهذا وكذلك
يقولون المجد لك يارب المجد لك ياقدوس المجد لك ياملك لانك أعطيتنا
طعاما للسرور لانه ليس بسبب العظام من المنح وحدها لكن وبسبب
الصغار يجب أن نشكر فهم يشكرون عن ذلك ويخزون فرقة المنانية
وسائر الذين يقولون أن هذه الحياة خبيثة شريرة وحتى لا يتوهم فيهم انهم
يرذلون المأكل بسبب المغالاة فى الفلسفة والاضراب عن الجوف مثلما
يتوهم فى أولئك الذين يخنقون نفوسهم فهم يعلمونك بالصلاة انهم
ما يتجنبون الاطعمة الكثيرة ازدراء منهم بخلائق الله لكن لموضع تدربهم
فى الفلسفة وأنظر كيف من الشكر على ما قد أعطى يشفعون وفى الامور
التى هى أعظم وأجل وما يثبتون فى الاشياء الدنياوية لكنهم يصعدون أعلا
من السموات ويقولون أملانا روح قدس لانه غير ممكن ان يفوز الانسان
كما ينبغى الا أن كان ممتلئا من تلك النعمة كما انه لا يسهل أن يعمل
الانسان ما فيه ويدرك امورا عظيمة دون أن يفوز بملاحظة المسيح ربنا
وايمانه وكما انهم لما قالوا حتى نفضل فى كل عمل صالح أردفوا بان قالوا
بالمسيح يسوع هكذا يقولون ههنا املانا روح قدس حتى توجد امامك
مرضيين غير مخزيين قال وما اكترث بالخزى من الجمهور ولكن مهما

قال

قال الناس من أجلنا ضاحكين ومعيرين فلسنا نلتفت اليه وانما كل
جهادنا هو الا نخزى فى ذلك الموقف واذا ما قالوا هذا فانهم يدخلون معه نهر
النار والجوائز والخلع وما قالوا حتى لا نعاقب لكن حتى لا نخزى لان
السقوط والخيبة من ذلك المجد ومنابذة المسيح ربنا عندنا أرغب كثيرا
من جهنم ولما كان هذا مما لا يفزع الكثيرين والجفاة أردفوا بان
قالوا اذا ما جازيت كل أحد على حسب أعماله أرأيت مقدار ما نفعنا هؤلاء
الغرباء عابر والسبيل أهل مدينة البرية لا بل أهل مدينة السموات أما
نحن فغرباء من السموات وأهل مدينة الارض وأما هؤلاء فبضد ذلك وبعد
هذه التسبحة يتلثون خشوعا كثيرا ودموعا وافرة حارة وهكذا الى الرقاد
يمشون وبهذا المقدار يرقدون بمقدار ما يستريحون يسيرا ثم انهم أيضا
يصيرون الليل نهارا مقيمين على الشكر والتسبيح وليس رجال فقط
لكن ونساء يرتضن ويدربن هذه الفلسفة ويغلبن ضعف الطبيعة بالاستظهار
فى النشاط وغزارته فلنخجل اذا نحن الرجال من جلداوالئك واصطبارهم
ولنكفف من الانهماك فى هذه الاشياء الحاضرة فى الفطنة والمنام لان
أكثر حياتنا فى قلة الحس لان الشبوبية مملوءة من الجهل الكثير والماضية
الى الشيخوخة أيضا تذبل وتضمر كل حسن فينا والذى فى الوسط يمكنه
أن يتمتع بالتنعم بحس يسير لا بل ولا ذاك ينال هذا نيلا صافيا اذ كانت
الهموم والتعب الذى يفسده ويعيب فيه ما لا يحصى وكذلك سل
وتضرع لنطلب الخيرات التى لا تحول ولا تموت والحياة التى ليس فيها هرم قط
لانه قد يمكن الانسان أن يسكن المدينة ويتشبه بفلسفة المتوحدين ويمكنه
أن يكون له امرأة وأن ينعزل فى المنزل ويصلى ويصوم ويتخشع لان الذين
اقامتهم الرسل وعلموهم فى الاول كانوا المدن ساكنين وبخشوع وتقى الذين
يصلوا فى البرارى مظهرين وآخرون أيضا كانوا الاديرة انيت متولين مثل

أبرسكلاوا كيلاس وأيضا الانبياء كلهم قد كان لهم نساء ومنازل مثل أشعياء ومثل حزقيال ومثل موسى العظيم وما لحقهم ضرر من هذا الوجه فى الفضيلة فلنتشبه بهؤلاء ونحن ونشكر الرب فى كل حين ولنسبحه فى كل أوان ولنعش الفقير وفى الفضائل ولنداخل الفلسفة التى فى البرارى الى المدن حتى نظهر عند الله مرضيين وعند الناس ناجين وناجحين وللخيرات العتيدة فائزين ظافرين بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له ومعه لله الاب المجد والكرامة وعظم الشأن والنباهة مع الروح القدس المحيي الآن والى كل الادهار آمين

المقالة السادسة والخمسون

فى قوله حقا حقا أقول لكم ان اقواما من الواقفين ههنا لا يذوقون موتا الى ان ينظروا ابن البشر مت ١٧ : ٢٨

انه لما جرى خطابا كثيرا من أجل الاهوال والمعاطب والموت ولامه قبل التلاميذ وأمر بتلك الامور الصعبة الكريهة فكانت هذه الاشياء فى هذا الدهر وفى أيديهم والخيرات بالرجاء بالتوقع والانتظار مثل قوله ان الذين يضيعون نفوسهم هم الذين يخلصونها وعن مجيئه فى مجد أبيه واعطائه الجوائز أراد أن يؤكد ذلك عند نظرهم وان يرى ذلك ما هو ذلك المجد الذى هو عتيد ان يأتى معه فاراهم ذلك وكشفه بمقدار ما كانوا يسعون أن يعلموا وفى هذا العصر الحاضر حتى لا يشق عليهم لا موتهم ولا موت الرب ولا يتألموا له ولا

سمعا بطرس المنصور وانظر ماذا يصنع اجرى الخطاب فى باب جهنم
والملكوت لانه دل على هذين الامرين كليهما بقوله ان الذى يجد
نفسه يهلكها ومن أهلكها من أجلى يجدها ويقول يجازى كل واحد على
حسب عمله فشكل الحالين واظهر الملكوت للعيان واما جهنم فلا فان
قلت ولم ذلك اجبتك لانهم لو كانوا اقواما آخرين جفاة قد كان يكون هذا
واجبا ضرورياولما كانوا ناجحين حتى الاعتقاد فهو يخبر جهنم و يطرقهم
من الاشياء الصالحة وليس لهذا المعنى اظهر ذلك فقط لكن ولان هذا خاصة
كان اليق واجل غيرانه ولاذاك القسم يتعدى لكنه يكاد فى بعض المواضع ان
يورد احوال جهنم للعاينة مثلما لما فعل اورد صورة العازر وذكر الذى طولب
بالمائة دينار واللابسين الثياب الوسخة واشياء اخرا كثر من هذه وبعد
ستة ايام احذ بطرس و يعقوب و يوحنا وانجيلى آخر يقول بعد ثمانية
ايام لامناقضا لهذا ومضاددا لكن مطابقا وموافقا فالانجيلى الواحد
ههنا يذكر اليوم الذى نطق فيه وذاك الذى اصعدهم فيه والاخر ذكر الايام
التى بين ذلك لاخير وانت فتدبر لى متأملا كيف يتغافل متى اذلم يستر ولا
كتم الذين افتروا عليه وقد يصنع مثل هذا يوحنا فى مواضع كثيرة اذ يسطر
بالصدق الكثير مدح بطرس الخاص به لان خلقة هؤلاء القديسين وزمرتهم
كانت نقية برية فى كل مكان من الحسد والخيلاء والمجد الفارغ البطال
فاخذ الزعماء وارتقى بهم الى جبل عال على انفراد واحال صورته امامهم
وأشرق وجهه مثل الشمس وصارت ثيابه بيضاء مثل الضوء وظهر لهم موسى
وايلياء يتحدثان معه فان قال قائل ولم أخذ هؤلاء وحدهم أجبناه لان هؤلاء
كانوا أفضل من الباقين وبطرس فكان يدل على فضله من شدة محبته اياه
و يوحنا من أنه كان محبوبا منه محبة شديدة و يعقوب فمن الجواب الذى
أجاب مع أخيه قائلا يمكننا أن نشرب الكاس وليس من الجواب فقط

لكن ومن الاعمال الباقية ومن أنه تم ماقاله هكذا كان صارماً على اليهود ثقيل الوطأة حتى أن هيرودس توهم أنه ان قتل ذاك كان قد اسدى الى اليهود هدايا جسيمة ومنحة عظيمة فان قلت ولم لم يصدهم للوقت أجبناك حتى لا يلحق باقي التلاميذ شيء بشري ولهذا الحال لم يقل ولا اسماء العتيدين أن يصعدوا الا فقد كان اشتهى الباقون أشد شهوة أن يتبعوه اذ كانوا مزمعين أن يبصروا انموذجا مثال ذلك وكان اغفالهم والاضراب عنهم مما يؤلمهم لانه ولئن كان رأى ذلك من أشد ميل الى الجسدانيات غير ان الامر كان يشتهي شهوة كثيرة فان قلت ولماذا تقدم بالقول أجبتك ليصيروا عند النظر بما تقدم فقال أحسن تعليما وأذكى ويعتاقون من الشهوة في عدد الايام وهكذا يحضرون بذهن وروية متيقظة وبالامر كافة مغنية وان قلت ولم أورد الى الوسط موسى وأيليا أجبتك قد يجد الانسان أسبابا كثيرة يقولها وأول الاسباب هذه أنه لما كان الجمع بعضهم يقول أنه أيليا وبعضهم ارميا وفرقة منهم واحد من الانبياء القدماء أحضر الزعيمين لينظروا ومن ههنا الفرق والتمييز الذي بين العبد والمولى وان بطرس نعما مدح اذا أقر واعترف أنه ابن الله وبعد هذا فقد يمكن أن يقال سبب آخر لما كانوا يلومونه دائما على تعدي الناموس ويظنون أنه مجدف مفتري لانه يتخذ مجد الاب الذي لا يجب له وكانوا يقولون ليس هذا من الله لانه ما يحفظ السبت وأيضا ما نرجمك من أجل عمل جيد لكن من أجل فرية وتجديف ولانك بشر فتصير نفسك الها حتى يبين أن كلا الملامين منسوبان الى الحسد وانه بري من التبعة في كلاهما وان الذي يجري ليس بتعد للناموس ولا قوله عن نفسه أنه مساو للاب اتخاذ مجد لا يجب له ولا ينبغي قاد الى الوسط الذين أشرقا في كلا الامرين لانه لموسى أعطى التوراة وكان يمكن لليهود أن ينعموا الفكر في هذا وانه لم يكن

بالذى

بالذى يتغافل عنه وهو مداس على ماظنوا ولا خدم الذى يتعداه وهو محارب لواضعه وايليا أيضا فغار لمجد الله ولم يكن هذا بالذى يحضر و يطيع لو كان لله ضد و يقول عن نفسه انه اله و يصير نفسه مساويا للاب وليس هو ما يقوله ولا يفعل ذلك على ما يحبه وكما يليق فقد يجب أن يقال ولسبب آخر مع ما قيل فان قلت دائماً هو هذا أجيبك ليعلموا أن له سلطانا على الموت والحياة وانه ضابط لما فوق ولما أسفل فكذلك ساق الى الوسط الذى قد توفى والذى لم يلحقه ذلك بعد فاما السبب الخامس لان هذا هو الخامس مع ما قيل قد كشفه الانجيلى نفسه وهو هذا اليرى مجد الصليب وشرفه و يعزى بطرس واولئك الجزعين الفرقين فى الالم و ينهض رو يتهم وعزيمتهم لانهما لما حضرا لم يصمتا لكنهما كانا يتكلمان بالمجد الذى قد أزمع تكميله فى أورشليم أى لاسم الصليب لانهم هكذا يدعونه و يسمونه دائما ولم يشجعهم من هذا الوجه فقط لكن وتفضيله هذين الرجلين لفضيلة كان يلتمسها منهما خاصة لانه لما قال من أراد أن يجى فليحمل صليبه وليتبعنى قادا الى الوسط الذين ماتا ميتات لاتحصى عن الامور التى يهواها الله وعن الامة التى ائتمنا عليها لان كل واحد منهما أهلك نفسه فوجدها وذلك أن كل واحد منهما كاشف المتمردين أحدهما للمصرى والآخر لاخاب وذلك عن أناس كفار للنعمة غامضين وعاصيين وقيدا الى أقصى غاية من التلف من لدن الذين خلصاهم وكل واحد منهما أراد أن يستخلص من عبادة الاوثان وكل واحد منهما كان أميا فاحدهما الدغ اللسان والاخر حاله فى البطية والامية تفوق حال ذاك والمبالغة فى الزهد عند كل واحد منهما فكثيرة لانه لا موسى كان يقتنى شيأ ولا ايليا كان له أكثر من الجلد على انهما كانا فى العتيقة ولم يكونا قبلا من نعمة الآيات ما مقداره هذا المقدار لان موسى وان كان شق البحر وفلقه لكن و بطرس قد تمشى

على الماء وكان كفؤا أن ينقل جبالا وكان يقاسي فنونا كثيرة من الاسقام والاجسام وادوائها ويطرد شياطين منكرة وكان بظلال جسمه وفيئه يصنع تلك الجرائح الجسام والعجائب العظام ونقل المسكونة بأسرها وان كان ايليا أقام ميتا الا أن هؤلاء اقاموا ربوات وهذان لم يكونا بعد أهلا وحافقادهما الى الوسط بهذا السبب لانه كان يريد أن يتشبهوا بتدبيرهما للرعية وباطلاعهما وعدمهما الانحناء وان يكونا ودعاء لطفاء مثل موسى وغيورين مثل ايليا ومهتمين كذلك لان الواحد أورد بسبب الامة اليهودية مسغبة ثلاثة سنين ونصف والاخر قال ان أنت تركت لهم الخطية فاترك والا فامح اياى من السفر الذى قد كتبت فبهذا كله اذكر المنظر لانه أحضرهما فى مجد لا ليلبثوا عند هذين لكن ليطيقوا المدى لانهم لما قالوا أتقول حتى تنزل نار من السماء وذكروا ايليا كصانع ذلك قال ما تعلمون لاى روح أنتم مخرجا لهم ومشجعا على الاحتمال بالفرق فى المرهبة ولا يظنن ظان اننا نعيب على ايليا كغير تام فاننا لسنا نقول هذا لانه كان تاما جدا لكن فى زمانه لما كانت روية الناس أميل الى الصبيانية وكانوا محتاجين الى هذا التأديب والتخريج لان موسى فى هذا المعنى قد كان كاملا غير ان هؤلاء يطالبون باكثر من ذلك لانه يقول ان لم يفضل بركم أكثر من الكتاب والمعتزلة فلستم تدخلون الى ملكوت السموات لانهم لم يكونوا داخلين الى مصر لكن الى المسكونة جمعا وحالها أشر وأصعب من حال المصريين ولا ليفاوضوا فرعون لكن ليساجلوا ويلاكزوا ابليس مريد الشر وكان الجهاد عندهم أن يشدوا ذاك ويغتنموا اختلاسا كل أوانيه وفعلوا ذلك من حيث لم يفلقوا بحرا لكن عمق النفاق بقضيب يسا الغمق الذى فيه امواج أنكر من ذاك وأصعب أنظركم شئ كان يفزع الناس الموت الفقر الامتهان انذل الاعراض والالم التى لا تحصى

وقد

وقد كانوا يرتعدون من هذا أكثرما كان اليهود يرتعدون من تلك اللجنة غير
انه قد اقنعهم أن يقدموا ويتجاسروا على هذه الاشياء كلها وانهم يعبروا في
اثم تقوى وطمأنينة كانهم عابرون في البر فاورد الذين أشرقا ونارا في العتيقة
مشجعا لهم على هذا كله فماذا قال بطرس الحار يحسن بنا أن نكون ههنا
لما سمع أنه ينبغي له أن يمضي الى اورشليم ويتألم من حذره عليه ورعدته من اجله
وبعد الانتهار والزجر ما جسر ان يتقدم فيقول من الرأس هذا وهو حاشاك
غير أنه من ذاك الفزع قد أشار نحو هذا بعينه أيضا بلفظ آخر لما ابصر
جبلا والبعد والانحياز كثيرا والخلوة فكر في ان له حرزا عظيما من
المكان وليس من المكان فقط لكن ومن انه لا يمضي فيما بعد الى اورشليم
فاراد بان يكون هناك دائما وكذلك ذكر المظال لانه يقول ان كان هذا
هكذا فليس لنا نصعد الى أورشليم وان لم نصعد فما نموت لانه زعم أن الكتاب
يوقعون به هناك الا أنه لم يجسر أن يقول هكذا فاراد أن يبني مثل هذا فقال
باشتياق يحسن بنا أن نكون ههنا بحيث موسى حاضرا وايليا النبي انزل
على الجبل نارا وموسى الذي دخل في الغمامة وناجي الله وما يعلم أحدا اين نحن
ارايت عشق المسيح الحار ولا تطلب هذا الان جهة المسئلة والرغبة لم تكن محزرة
محكمة لكن كيف كان حارا كيف كان محترقا على المسيح ربنا فاما
الدليل على انه لم يقل هذا مرتعدا على نفسه هذه الرعدة فاسمع ماذا يقول لما
سبق فانذر بموته وقصده سأضع نفسي من أجلك ولو احتجت الى ان اموت معك
فلست اكفر بك وانظر كيف خاطر بنفسه في وسط الحتوف وكان واقفا
الجم الغفير من العامة مع انه لم يهرب فقد جرد السكين وقطع اذن عبد رئيس
الكهنة هكذا لم يكن ينظر فيما يصلح شأنه راغما يرتعد من اجل المعلم ثم انه
لما نطق بذلك على سبيل الجزم والبت لما كم تدارك نفسه واجدا عليه
وفكر في ان لا ينتهر ايضا فقال ان شئت صنعنا ثلاثة مظال واحدة لك

و واحدة لموسى و واحدة لايليا وانا فاقول له ماذا تقول يا بطرس اليس فى
هذه نعمة ميزته من العبيد اتعدها ايضا فى جملة العبيد ارايت كيف كانوا قبل
الصلب غير كاملين لان الاب وان كان قد أعلن و كشف له غير أنه لم يكن
بالاعلان متمسك ولا له حافظ لكنه اضطرب وقلق من الذعر والجهد
لا من الذى قلته وحده لكن ومن غيره وهو الذى حدث من ذاك المنظر
لان الانجيليين دلا على ذلك واوضحا تشوش واختلاط ذهنه ورؤيته التى بها
نطق بهذا وان ذلك عرض من ذلك الذعر اما مرقس فقال انه لم يدر
ماذا يقول لان الخوف اشتمل عليهم واما لوقا فمن بعد ان قال نصنع ثلاثة
مظال استثنى بأن قال ولم يدر ماذا يقول ثم انه دل وابان انه والباقون حصلوا
فى فزع وخشية عظيمة فقال انهم كانوا بالرقاد مثقلين فلما استيقظوا رأوا
مجده ودعى ههنا السدر الكثير الذى حدث لهم من ذلك المنظر رقادا وكما
ان العينين يظلمان من الضياء والسناء المفرط هكذا فى ذلك الوقت نالهم لانه
لم يكن ليل لكن نهار وشدة اللمعان وفخامته اثقلت ضعف عيونهم فماذا جرى
بعد ذا لم يكن ينطق بشئ لا هو ولا موسى ولا ايليا الا الاب الذى هو اعظم
واجل من كل احد واحق بان يصدق ارسل صوتا من الغمامة فان قلت
لماذا من الغمامة اجبتك لان الله هكذا يظهر دائما لان غماما وضبابا حوله
وأيضا الذى يحمل انتظاره فى غمامة وأيضا الرب جالس على غمامة خفيفة
وغمامة استلبته من بين عيونهم ومثل ابن بشر جائيا على الغمام فلكى
يصدقوا ان الصوت ورد من عند الله جاءت الغمامة النيرة الضوئية من هناك
فبينما هو يتكلم اذ الغمامة نيرة قد ظللتهم واذا صوت من الغمامة قائل هذا
هو ابنى الحبيب الذى به سررت فاياه اسمعوا اذا ما توعد وتهدد أظهر غمامة
مظلمة كما جرى فى طور سينا لانه يقول ان موسى دخل فى الغمامة والضباب
وان الدخان كان متجمدا مثل البخار والقتام والنبى يقول مناجيا عن

وعيده

وعيده وتهديده ماء مظلم فى غمامات الاهوية واما ههنا فلما لم يرد يفزع
لكن يعلم حدثت غمامة نيرة وبطرس فقال نصنع ثلاثة مظال
واما السيد فاظهر مظلة لم تصنع بالايدى ولهذا الحال اما هناك فدخان
وبخارا تون وههنا نور لا يوصف وصوت ثم ليبين أنه لم يقل عن واحد من الثلاثة
مطلقا لانه لو كان قيل من أجل السيد المسيح وحده لما ورد الصوت الى
ذينك وأبان لانه لو كان قيل ولا مطلقا بسبب أحد ذينك لما كان هذا
بقى وحده وانفصل الاثنان وبانا وماذا قال الصوت هذا هو ابنى الحبيب
فان كان حبيبا أفلا تخشى يا بطرس وقد كان يجب عليك ان عرفت قوته
وعلمتها وان تكن تحققت أمر القيامة فاذا كنت جاهلا بذلك فشف ان
كان ولا بد بصوت الاب لانه ان كان الله قادرا كما انه قادر فمن البين أن
الابن كذلك فلا تخشى اذا من المكاره فان كنت بعد ما تقبل ذلك ولا تستخبره
ففكر متأملا فى ذلك المعنى وهو انه ابن ومحبوب لانه يقول هذا هو ابنى الحبيب
فان كان محبوبا فلا تخف اذ كان ليس من أحد يسلم من يوده فلا تقلق
فانك لو أحببته حبا لا يحصى لم تحبه حبا مساويا للحب الوالد الذى به سررت
لانه ليس يحب لانه ولده فقط ولكن لانه مساوله فى كل شئ وفى الرأى موافق
فيحصل الحب حبين لا بل ثلاثة أضعاف لانه ابن ولانه حبيب ولانه سربه
وما معنى الذى به سررت كان يقول الذى فيه استريح الذى به ارتضى لانه
مساوله بمبالغة فى جميع الاشياء والرأى فيه وفى الاب واحد وهو مقيم ابنا فى
كل شئ مع الوالد واحدا فمنه اسمعوا حتى انه ان أراد أن يصلب فلا تخالفه
فلما سمعوا انحوا على وجوههم وفزعوا جدا فدنا يسوع ولمسهم وقالوا قوموا
ولا تخشوا فلما رفعوا عيونهم لم يروا أحدا الا يسوع وحده ولعل قائل يقول
كيف لما سمعوا هذا الصوت بهتوا وحاروا على انه قد ورد قبل هذا على
الاردن صوت مثل هذا وكان محفل خاص ولم يلحق أحدا شئ مثل هذا وبعد

ذلك أيضا قالوا رعد حدث الا أنه ولا فى ذلك الوقت عرض لهم شئ مثل هذا فكيف سقطوا فى الجبل فنجيبه لانه كان مكانا مقفرا ومرتفعا والهدو كثير وأحاله الى صورة ممتلئة رعبا ونورا خاصا وغمامة ممتدة وهذا كله فالقاهم فى ذعر ودهشة عظيمة وكان البهت والحيرة مجتمعان من كل موضع فسقطوا فزعين معا وساجدين فتى لا يلبث الجزع طويلا فيزيل ذكرهم حل للوقت جزعهم وهلعهم وأبصره وحده وأوعز اليهم أن لا يقولوا هذا لاحد الى أن يقوم من بين الاموات لانهم فى حال نزولهم من الجبل أوصاهم أن لا يقولوا الرؤيا لاحد الى أن يقوم من بين الاموات لان مقدار ما كان يقال عنه فى البعد من القبول عند أكثر الناس فى ذلك الوقت بمقدار ما كان عظيما جليلا وكانت الوحشة والريبة التى من حال الصلب تزيد من هذا الوجه أكثر وكذلك أمرهم أن يصمتوا ولم يأمر بذلك أمرا مطلقا لكنه ذكرهم من الابتداء بالالم وكانه يذكر السبب الذى من أجله أمرهم أن يصمتوا وذلك أنه لم يأمرهم الا يقولوا الاحد انما لكن الى أن يقوم من بين الاموات وسكت عن الصعب وأظهر الطيب فقط فما ذا ليت شعرى أما كانوا بعد ذلك مزمعين أن يرتابوا كلا لان المطلوب انما كان الزمان الذى قبل الصلب وبعد ذلك أهلوا للروح وكان قول الآيات معهم متخاصما ومتعصبا وجميع ما كانوا يقولونه كان قبوله سهلا اذ كانت الامور نفسها تعلن وتشيد بقوته أوضح من البوق ولا تمكن وحشة ولا ريبة تعترض ما جرى

العـــــظة السادسة والخمسون

فى ان سبيلنا ان نتاهب الانتقال من ههنا الا نخزى فى يوم المحاكمة وطعن وتلب للذين يأخذون الربا فليس اذا اشياء أحق من الرسل بالطوبى وخاصة الثلاثة الذين استحقوا ان يكونوا تحت سقف واحد فى الغمامة مع الرب ولكن ان شئنا

فى ان نبصر الرب لاهكذا مثل هؤلاء فى ذلك الوقت فى الطور لكن أبهى كثيرا
لانه لم يجع فى الاخرى هكذا لانه فى ذلك الوقت اشفاقا منه على التلاميذ انما فتح
من البهاء والضياء بمقدار ما يمكنهم ان يحتملوا لا غير فأما فى الاخرى فانه ياتى
فى نفس مجد الاب لا مع موسى وايليا وحدهما لكن مع جيش الملائكة
الذى لا نهاية له ومع رؤساء الملائكة ومع الشاروبيم ومع تلك الخلائق
التى لا فناء لها من حيث لا تكون غمامة فوق رأسه لكن السماء نفسها
تنشمر وتنقبض وكما يجرى الامر فى القضاة والحكام اذا جلسوا مجلسا
عاما للحكومة يظهر الحجاب القيام ويتوهم كل واحد هكذا وفى ذلك
الوقت يبصره الكل جالسا وتحضر كل الطبيعة البشرية وهو بنفسه
يجاوبهم فيقول للبعض هلموا يا مباركى ابى رثوا الملك المعد لكم قبل انشاء
العالم لانى جعت فاطعمتمونى ما آكل ويقول لبعضهم نعما أيها العبد
الصالح الامين لقد كنت أمينا على اليسير وسأرتبك على الكثير ويحكم
بضد ذلك فيجيب البعض اذهبوا الى النار المؤبدة المعدة لابليس وملائكته
وبعضهم أيها العبد الخبيث والكسلان وبعضا يقسمهم نصفين ويسلمهم
الى المعذبين والبعض يامران تشد أيديهم وأرجلهم ويزجون فى الظلمة
البرانية وتتداولهم النار بعد الفاس ويسقط هناك ما يرمى من الشبكة
حينئذ يتلألأ الصديقون مثل الشمس لا بل أكثر من الشمس وانما أقبل
بهذا المقدار لا لان نوره يكون بهذا المقدار لا غير ولكن لانا ما نعرف كوكبا
آخر أشد بهجة من هذا الكوكب أراد ان يصف بهجة القديسين وأشراقهم
المعتمد من المثال المعروف لانه لما قال انه شرق فى الطور وتلألأ مثل
الشمس انما قال ذلك بهذا السبب بعينه فاما ان النور كان أعظم من
المثال فقد أبان ذلك التلاميذ بسقوطهم ولو لم يكن النور صرفا لكنه
كان مساويا فى مقداره للشمس لما كانوا سقطوا لكن احتملوا ذلك بسهولة

فأما الصديقون فانهم يتلالاون فى ذلك الوقت مثل النور وأفضل من الشمس
وأما الخطاة فيقاسون ويحل بهم النكال الذى فى أقصى غاية فى ذلك الوقت
ما نحتاج الى تذكير ولا الى موافقين ولا الى شهود لان الحاكم هو
يكون كل شئ شاهدا وموافقا وقاضيا لانه يعرف كل شئ معرفة بينة وكل
شئ مجرد العينية ورافع عنقه وما يظهر هناك أحد لا غنى ولا فقير ولا قوى
ولا ضعيف ولا حكيم ولا جاهل ولا عبد ولا حر لكن هذه الوجوه كلها
تتكسر ويكون الفحص عن الاعمال وحدها لانه ان كان فى مجالس
القضاة اذا ما حوكم الانسان عن تعطرس على مملكة أو تغلب أو قتل كائنا
من كان أما أبيرخس وأما انيبطس أو من كان زالت هذه المراتب كلها والذى
يقع يصلى بالعقوبة فى الغاية فاحرى كثيرا ان يكون هذا هناك قليلا
يتم مثل هذا فلنخلع الثياب الوسخة ولنلبس سلاح النور فان مجد الله
يحللنا لان ماذا من الاوامر ثقيل وماذا ليس هينا سهلا اسمع النبى قائلا
وحينئذ ذا تعرف السهولة قال ولا لو أحنيت عنقك مثل الطوق وفرشت
تحتك الرماد ولا هذا تزعموا صوما مقبولا لكن حل رباط الظلم فك
عقد المعاملات القهرية القسرية انظر الى حكمة نبى وضع الاثقال أولا
وأزالها وبطلها وأشار بالخلاص من الاشياء السهلة الهينة وأبان ان الله
لا يحتاج الى تعب لكن الى طاعة ثم أوضح ان الفضيلة هينة والرذيلة ثقيلة
فيما ذلك من الاسماء المجردة فقال الرباط والعقدة والفضيلة فهى الراحة
من هذا كله والانفكاك يشاد على ظلم وجور وسمى هكذا صكوك الربا
وصكوك القروض شرح المنهاضين باطلاق لان الغريم هذه صورته اذا
رأى صاحب الدين انهاضت رؤيته وفكره ويخشاه أكثر من الوحش
وادخل الى منزلك المساكين الذين لا كن لهم وان رأيت عريانا فاكسيه
ولا تتغافل عن أهل ذريتك ففى المفاوضة التى أجريناها قبل هذا أخبرنا
بالجرائز

بالجوائز وأورثنا الثروة التى منها فاما الان فلننظر ان كان فى الاوامر شئ صعب
فوق طبيعتنا لكنا ما نجد ما هذه الصورة صورته لكن بخلاف ذلك بالكلية
اما هذه ففيها سهولة كثيرة واما امور الشر ففيها اغرق كثير وافر وماذا
يكون أصعب من القرض والمطالبة بالكفلاء والخوف والرعدة من
أجل الرهون من أجل رأس المال من أجل الصكوك من أجل الربا من
أجل الذين كفلوا لان الامور العالمية هذه الصورة صورتها وهذا الذى
يظن به انه حرز واشتياق قد تخيل فيه فهو أوهن من كل شئ وأسخف وفيه
شبهة ومظنة فاما الصدقة والرحمة فهينة سهلة ومعفية من كل اهتمام
فلا نحزن بالمصائب الاجنبية ولا نترابط بالمودة للبشر وأنا أعلم ان جماعة
يسمعون هذا الكلام بكراهية ولكن ما هى فائدة السكوت وغائدته
لانى ان صمت ولم أبرم بالكلام وأعنت فغير ممكن ان استنقذ كم من
العقوبة بهذا السكوت ولكن قد يعرض من هذا الوجه ما هو خلاف هذا
لان حال النكال يزيد وليس لكم وحدكم لكن ولى يكسب هذا السكوت
ويفيد العقوبة فما هو بذا الكلام ومنتهاه اذ كانت لا تعين فى الاعمال
لكن تضرما الفائدة ان نسر بالكلام ونغم بالفعال نطرب السمع ونعاقب
النفس وكذلك يجب ضرورة ان تحزن ههنا حتى لا نصلى بالعقوبة هنالك
وذلك انه أيها الحبيب قد وقع فى الكنيسة مرض نكير منكر لان الذين
أمروا الا يكثر وا أولا من التعب الحلال الواجب لكن يفتحوا المنازل للمحتاجين
هؤلاء يستثمرون فقراء الغير وقد تحيلوا فى اغتصاب وخطف حسن الوجه وفى
استغنام بحجة جيلة ولا تقل النواميس البرانية لان صاحب المكس قد
تمم الناموس البرانى الا انه يعاقب ومثل هذا يلحقنا و يحل بنا متى لم نبتعد
ونتنازل عن ضغط الفقراء واستعمال الحاجة والغذاء الذى لابد منه والسبب
الضررى فى تربص وقح كذلك أعطى لك مال حتى تحل الفقر وتبطله

وأنت فقد تجعل المصيبة أعظم وأجل فى ذى العزاء والسلوة   وتبيع مودة
البشر بمال ما أمنع بيع   ولكن بملكوت السموات لا تأخذ ثمنا يسيرا
على هذه المنقبة والفضيلة ربا عشر العشر   لكن تلك الحياة التى لا تموت
ما بالك تكون مسكينا فقيرا ما بالك تكون بخيلا قنوطا   اذ تبيع العظائم
باليسير بأموال تبيد وتهلك   وكان ينبغى ان يكون ذلك بالملكوت الراهنة
دائما لم تترك الله وتربح أرباحا بشرية   لم تتعمد المؤمر وتعنت الذى
ليس له شئ   وتترك الذى يوفى وتخاطب القليل الوفاء الغدار وتصادمه ذاك
يشتهى ان يوفى وهذا اذا رفى سخط هذا بعد كد يرخى عشر العشر وذاك مائة
ضعف وحياة مؤبدة   وهذا شتم وسب وذاك بمدايح وحسن الثناء   هذا
يثير عليك الحسد وذاك يظفر لك اكله   هذا بعد جهد ههنا وذاك هناك
وهنا   ليت شعرى أما هذا من غاية الجهل   وهو الا يعرف الانسان ان
يفيد ويربح   كم من الناس قد أضاعوا رأس المال بسبب الربا   كم من
الناس قد وقعوا فى الحتوف بسبب الربا   كم من الناس زجوا نفوسهم
وغيرهم فى الغاية من الفاقة   بسبب الشرة والاستغنام الذى لا يوصف لا تقل
ان المقترض يلتذ اذا أخذ ويعترف بالمنة عن المقترض ويعتد بها   لان هذا
انما يعرض بسبب خفائك   لان ابراهيم لما أسلم امرأته الى البربر هو صير
المكيدة ان تكون مقبولة   لا طاعة لكن من أجل الخوف من فرعون
هكذا   والفقير لما كنت لا تراه أهلا ولا تظنه مستحقا   ولا هذا يلزمه
الامر ويضطر الى   ان يعترف بالمنة عن جفاء   وأنا أظن فيك لو استنقذته
واستخلصته من محظور وأمر فادح   لطالبته بالاجر والثواب عن هذا الاستنقاذ
فنقول هيهات معاذ الله فاجيبك ماذا تقول   أنت تستخلصه من الامر الاعظم
وما تشاء ان تطالبه بمال   وفى الاصغر تظهر قلة الانسانية   ما هذا المقدار
مقداره   أما ترى كم من النكال قد وضع على هذا الامر اما   تسمع انه فى
العتيقة

الحقيقة كان هذا ممنوعا ولكن ماذا هو قول أكثر الناس قال أخذ الرباء
وأعطاه للفقير البائس فيا أيها الانسان أحسن أفضل الله ما يرغب فى هذه
الضحايا لا تتحيل على الناموس أجود الا تعطى الفقير من ان تعطيه من هذه
الجهة لانك ربما صيرت الورق الذى قد اجتمع من تعب واجب وحلال
حراما بسبب الاولاد الخبثاء كمثل انسان يلازم قبلا صالحا ان يلد عقارب
ومالى أقول ناموس الله ألستم وأنتم تسمعون هذا وسخافان كان الذين يربحون
بهذا الحكم والقضية عليه يقضون فتأمل أى قضية يقضى الله عليهم وان
شئت ان تسأل واضعى الناموس البرانيين فستسمع انهم يرون فى هذا الامر
انه منسوب الى غاية القحة اذ كان لا يحل ولا يجوز لذوى المنازل والمراتب الذين
هم من أهل المشورة والرأى الذين يسمونهم اقرباء الملك وخواصه ان يجعوا فى
مثل هذه الفوائد لكن عندهم ناموس يحذر من هذه الارباح ويمنع منها
فكيف لا يكون مما يستوجب الاقشعرار اذ كنت لا تخص سيرة السموات
من الكرامة بمقدار ما يخص واضعى الناموس لاهل الروم ومشورتهم
الان السماء تورد أقل مما تورد الارض وما تستحى ولا تستخزى من بهيمية
هذا الامر وعدم التمييز والافراز وماذا يكون أشد بهيمية وقلة للتمييز اذا ما
صنف الانسان نفسه ان يزرع بلا أرض ولا غيث وكذلك يحصد
الذين يتحيلون فى مثل هذه الفلاحة زوانا وهو ما يسلم الى النار ليت شعرى
اما توجد متاجر واحترافات غيره حلال وهى الاحترافات التى فى الضياع التى
من المال الراعى التى من البقر التى من الماشية كالغنم والمعز التى من
اليدين التى من العناية والاهتمام بما للانسان ما بالك تصرع وتتوسوس
باطلا اذ تستعمل شوكا الان ثمار الارض تلحقه ويشوبه الجدب والبرد
واليرقان ويلحقه الغرق من الغيث وشدة الهطل ولكن ما مقدار ما يلحقه
من ذلك كمقدار ما يلحق الربا لانه مهما جرى من هذا فان الخسارة منوطة

بالارتفاع والغلة فامارأس المال وهى الضيعة فثابت قائم فاماههنا فجماعة قدقاسوا العطب واحتملوه فى رأس المال وقبل الخسارة فهم فى حزن وكأنه به دائمة لان المرابى ماتمتع قط بماله ولا يسر به لكن اذا حل اليه الربا مايفرح بانه قدصارله ارتفاع لكن يحزن لان الربا لم يصل الى رأس المال ولا بلغه وقبل ان يولد هذا الولد المشؤم يلزمه ان يلدو يجعل الربا رأس المال وبضاعة ويضطرو يعسف هذا السقط الذى قدولد قبل أوانه ان يلد أولاد أفاعى اذ كانت صورة الربا هذه الصورة وهى تأكل وتمزق نفوس الاشقياء أكثر من تلك السباع وهذا رباط الظلم هذه عقدة المعاملات الاقتسارية قال فانا أعطى فاجيبه لا لتأخذ ماتعطى لكن لتأخذ أكثر والله يامر الا يؤخذ ما يعطى لانه يقول أعطوا الذين لا تتوقعون ان تأخذوا منهم شيأ وأنت فتطالب بأكثر مما تعطى وتلزم الاخذ ان يرجى مالم تعطيه كدين وأنت فتظن انك تزيد وتكثر مالك من هذه الجهة وقد تشعل بدلا من المال النار التى لا تطفى فكى لا يكون لنا هذا فلنبتر بطن الربا البطن الخبيث ولنحسمه ولنقطع الطلق الحرام ولنجفف هذا الجوف المهلك ولنطلب الفوائد الحقيقة الجسام فقط وماهى هذه فلنسمع بولس الرسول قائلا ان حسن الدين مع القنوع كسب عظيم فلنستفن هذا الغنى لاغير حتى نتمتع ههنا بالفسحة والافراج ونحظى بالخيرات العتيدة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد والعزمع الاب والروح القدس الان والى دهر الداهرين آمين

المقالة

المقـــــالة السابعة والخمسون

فى قوله فسأله تلاميذه قائلين ماذا يقول الكتاب انه ينبغى ان يأتى ايليا أولا مت ١٧ : ١٠

فاذا ما كانوا يعلمون ذلك من الكتب لكن هؤلا كانوا يلخصون ذلك انفوسهم وكان هذا القول شائعا فى الجم الغفير كما كان شائعا من أجل المسيح ربنا وكذلك قالت السامرية ان ماسيا يأتى اذا أتى ذلك فسيخبرنا بكل شئ وهؤلاء سألوا يوحنا هل أنت ايليا والنبى وكان الخبر على ما قلته قد غاب من جل المسيح ربنا ومن أجل ايليا ولم يكن مفسرا من قبل هؤلاء على ما ينبغى ويجب لان الكتب تذكر المسيح ربنا مجيين هذا الذى قد كان والعتيد أن يكون وعليهما دل بولس الرسول فقال قد ظهرت نعمة الله لكافة الناس النعمة ذات الخلاص مؤدبة لنا لنكفر بالنفاق والشهوات الدنياوية ونعيش بعفاف وعدل ورشاد فها واحد يسمع كيف يدل على الاخر كيف لما قال هذا استثنى بقوله متوقعين الرجاء المغبوط وظهور الاله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح وقد ذكر الانبياء كل واحد منهما وهم يقولون ان السابق المشترع للواحد وهو الثانى فيكون ايليا الان الاول قد كان يوحنا الذى سماه المسيح ربنا ايليا لالانه كان ايليا لكن لموضع انه انجز خدمة ذاك وكملها فكما ان ذاك يكون سابقا للمجئ الثانى هكذا كان هذا الاول غير ان الكتاب شوشوا ذلك وعكسوا الامة وبلبلوها بذكرهم للخلق المجئ الثانى وحدهم وقولهم انه لو كان هذا المسيح كان ينبغى ان يسبق ايليا وكذلك قال التلاميذ كيف يقول الكتاب انه ينبغى ان يجئ ايليا أولا وكذلك أرسل الى يوحنا المعتزلة

وسألوه هل أنت ايليا   ولم يذكروا فى موضع من المواضع الاتيان الاول فما هو المحل الذى أورده المسيح ربنا ان ايليا ياتى فى ذلك الوقت قبل المجئ الثانى والان فقد جاء ايليا وسمى يوحنا هكذا فعلى هذا الوجه قد جاء ايليا   فان كنت تطلب التربص فانه ياتى وكذلك قال ان ايليا ياتى ويرد كل شئ   أى شئ الذى قاله النبى ملاخيا انى سأرسل اليكم ايليا   التربص الذى يرد قلب الاب الى الابن لئلا اجئ فاضرب الارض برمتها   أرأيت استقصاء ومبالغة هذه العبارة واللفظ النبوى   لما دعا المسيح ربنا يوحنا ايليا بسبب الشركة فى الخدمة   لئلا يتوهم ان النبى عن هذا يقول الان أضاف ظنه قائلا التربص ويوحنا لم يكن ليتربص   وأضاف أيضا سمة أخرى مع ذلك قائلا   لئلا أجئ فاضرب الارض بجملتها   دالا ومبينا عن مجيئه الثانى المرعب   لانه فى الاول لم يات ليضرب الارض لانه يقول انى لم أت لادين العالم لكن لاخلص العالم   فقال هذا دالا به على ان التربص ياتى قبل ذلك المجئ الذى تكون فيه الدينونة   وأعلم أيضا بسبب اتيانه فما هو السبب   لكى اذا جاء يصر اليهود وأقنعهم ان يؤمنوا بالسيد المسيح ولا يهلك كلهم أجمعون اذا جاء وكذلك أحالهم الى ذلك الذكر فقال ويرد كل شئ ومعناه ان يصلح كفر اليهود الموجودين فى ذلك الوقت   وكذلك قال قولا شافيا بالغا جدا   لانه لم يقل يرد قلب الابن الى الاب لكن قلب الاب الى الابن لانه لما كان اليهود أبا الرسل قال هذا انه يرد الى أراء بنيهم   أى الرسل قلوب الاباء أى فكر جنس اليهود   وأقول لكم ايليا قد جاء ولم يعرفوه لكن صنعوا به كلما أرادوا   هكذا وابن البشر عتيد ان يقاسى منهم وينال حينئذ فهموا انه من أجل يوحنا قال لهم   على انه لا الكتاب ولا الكتبة قالت ذلك   لكنهم لما كانوا قد صاروا أحد ذهنا وأشد اصغاء الى ما يقال فهموا بسرعة   ومن أين عرف ذلك التلاميذ كان قد قال لهم فيما سلف   هذا

هو

هو ايليا المزمع ان يأتي وههنا قال انه قد جاء ۝ وأيضا ايليا يجيء ويرد كل شيء ولكن لا تدهش ولا تظن ان القول مضطرب مشوش ان قال مرة انه يأتي ومرة انه قد اتى لان هذا كله صحيح اذ ما قال ان ايليا يجيء ويرد كل شيء فانه يعني بايليا نفسه والعودة التي تكون لليهود في ذلك الوقت واذا قال المزمع ان يأتي فيعني من يوحنا ويسمي يوحنا ايليا من نحو الخدمة لان والانبياء كانوا يسمون كل واحد من الملوك الفضلاء المنجبين داود ويسمون اليهود رؤساء سادوم وبني الجنس من السجايا والخلق وكما ان ذلك يكون سابقا للمجيء الثاني هكذا كان المجيء الاول وليس لهذا فقط يسميه ايليا في كل مكان لكن ليبين عن نفسه انه شديد الموافقة للعتيقة وان هذا المجيء هو على ما توجبه النبوة وكذلك استثنى بان قال أيضا انه قد أتى ولم يعرفوه لكنهم صنعوا به جميع ما قد أرادوه وما معنى صنعوا به جميع ما أرادوه زجره في السجن شتموه قتلوه احضروا رأسه في جام هكذا وابن البشر عتيد ان ينال منهم أما ترى كيف يذكرهم من الرأس بتألم يوحنا في وقته ويتوخى لهم بذلك العزا الكثير وليس بهذا وحده لكن وبانه للوقت صنع عجائب عظيمة وذلك انه اذا أجرى الخطاب في باب الالام يعمل آيات للوقت واذا راعينا ذلك وجدناه في مواضع كثيرة بعد هذا القول وقبله قال وحينئذ ابدا ان يرى ان ينبغي له المضي الى أورشليم وان يقتل ويتألم كثيرا وحينئذ متى لما اعترف به انه المسيح ابن الله وأيضا في الطور لما أراهم ذلك المنظر العجيب وتفاوض الهذيان من أجل مجده ذكرهم بالالم ولما قال خبر يوحنا استثنى بقوله هكذا وابن البشر عتيد ان ينال منهم وبعد قليل أيضا لما اخرج الشيطان الذي لم يقدر التلاميذ ان يخرجوه لانه وفي ذلك الوقت قال فبينما هم مترددون في الجليل قال لهم يسوع ان ابن البشر مزمع ان يسلم في أيدي أناس خطاة ويقتلوه ويقوم في اليوم الثالث وانما

كان يفعل ذلك البعض من فرط الحزن بعظم العجائب ويسليهم من كل جهة
مثلما فعل ههنا فانه بذكر موت يوحنا أوجد لهم عزاء وسلوة شديدتين فان
قال قائل فلم لم ينهض الان ايليا ويرسله ان كان يشهد لمجيئه بهذا المقدار كله
من الخيرات قلنا انهم والان قد ظنوا ان المسيح ربنا ايليا ولم يؤمنوا به
لانهم قالوا ان بعض الناس يقولون انك ايليا وبعضهم ارميا ولم يكن
بين يوحنا وايليا شئ سوى الزمان لا غير فكيف اذا يؤمنون في ذلك الوقت لانه
يرد كل شئ لا لانه معروف فقط لكن ولموضع ان مجد المسيح ربنا يمتد أكثر الى
ذلك اليوم ويكون عند كل احد أظهر من الشمس فاذا ما وافى ذالك
وقد سبق هذا التوهم والظن والتوقع وكان يكرز بما كرز هو به ويخبر
بيسوع سهل عليهم قبول ما يقال واذا قال انهم لم يعرفوه فانه يحتج عن نفسه
ولم يعريهم من هذا الوجه فقط لكن وباظهار ان الذي ينالهم منهم ظلما وعدوانا
وبانه ستر الامور المحزنة بانتين احداهما التي كانت في الجبل والاخرى
المزمعة ان تكون ولما سمعوا ذلك لم يسألوه متى يجيء ايليا اما الان
كانة الالم غشتهم واما ان يكونوا فزعوا لانهم في مواضع كثيرة اذا رأوه
ما يريد ان يقول شيأ قولا واضحا صمتوا ولما كانوا يختلفون في الجليل فقال
ان ابن البشر عتيد ان يسلم ويقتلوه أردف ذلك بان قال انهم حزنوا جدا
واليه أشار كل واحد من الانجيليين فقال مرقس انهم كانوا بالقول جاهلين
وخشوا ان يسألوه عن الامر فاما لوقا فقال انه كان مستترا عنهم لئلا يشعروا به
وفزعوا ان يسألوه عن الامر فلما جاؤا الى المحفل دنا منه انسان جاثيا
على ركبتيه وقال ارحم ابني يا سيدي فانه يصرع في رؤس الاهلة وفي حالة
سيئة لانه يقع في النار دفعات وفي الماء كرامات وقد أحضرته الى
تلاميذك فلم يقدروا ان يشفوه الكتاب يدل على ان هذا الانسان كان
جدا ضعيفا في الامانة وهذا بيان من أشياء كثيرة من قول السيد المسيح ان

كل شئ للؤمن ممكن ومن قول هذا القاصد أغث قلة أمانتي ومن أمر السيد للشيطان الا يلابطه ويدخل فيه فيما بعد ومن قول الانسان أيضا للسيد المسيح ان كان يمكنك فان قال قائل وان كانت قلة أمانته صارت سببا الا يخرج الشيطان فما باله لزم التلاميذ فجيبه ليظهر بذلك انه قد يمكنهم في مواضع شتى ان يشفوا اخلوا من الذين يقدمون بغير أمانة وكما انه قد كفت دفعات أمانة المقدم ان يأخذ من هو دون وهكذا قوة الفاعلين قد أغنت مرات في اصطناع الاعجوبة والقاصدون غير مؤمنين والامران ظاهران في الكتب لان الذين كانوا يلوذون بقرنيليوس أمتروا نعمة الروح من أمانتهم وعلى عهد اليشع قام ميت ولم يؤمن أحد لان الذين طرحوه لم يطرحوه من أجل أمانة لكن بخبثهم طرحوه جزافا وكما تفق وفروا خشية من الداهية والذى طرح كان ميتا ومن قوة جسد القديس وحدها قام الميت فقد بان من ههنا ان التلاميذ كانوا قد ضعفوا ولكن ليس كلهم لان العمد لم يكونوا حاضرين هناك وانظر الى قلة وفائه من جهة أخرى كيف يناجي يسوع بحضرة الجمع طاعنا على التلاميذ قليلا أني قد أحضرته الى تلاميذك فلم يقدروا ان يشفوه الا انه هو افتداهم من المعتب والائمة بحضرة الخلق ونسب الاكثر الى ذاك فقال أيها الجيل الغير مؤمن والملتوى المعوج الى متى أكون معكم ولم ينح نحو شخصه وحده ولا قصده لئلا يقطع بالانسان لكنه أشار الى كافة اليهود وذلك انه شبيه أن يكون كثير من الحاضرين أرتابوا وظنوا بهم وفكروا فيما لا يجب واذا قال الى متى أكون معكم فانه يورى أيضا ان الموت عنده مرغوب فيه وان الامر مما يشتهى وان الرحيل والغيبة مما يتاق اليهما وانه ليس الصليب لكن كونه معهم هو الثقيل غير انه لم يقف عند الملام لكن ماذا قال هاتوه الى ههنا وساله كم له من الزمان معتذرا من التلاميذ وسائغا ذلك الى رجاء صالح ولان يؤمن انه سيحصل له فرح من

السوء وتركه يتخبط لا للرياء لموضع اجتماع الخلق وزجره لكن من أجل
أبيه نفسه حتى اذا نظر الشيطان قد دهش من الاستدعاء لا غير بنقاد أملا
هكذا الى الامانة بالاعجوبة التى ستكون فلما قال ذلك مد الصبى وان
أمكنك أغثنى قال كل شئ للمؤمن ممكن ورد الملامة عليه ولما قال الابرص ان
شئت أمكنك أن تطهرنى وشهد له بالسلطان مدحه وصحح ما قيل فقال
أشاء أطهر ولما لم ينطق هذا بشئ أهلا لقوته عندما قال ان أمكنك أغثنى
أنظر كيف هو داينه لا فاه كانه قال على غير ما ينبغى فماذا قال ان أمكنك
ان تؤمن وكل شئ ممكن للمؤمن ومعنى قوله هو هذا عندى من مقدار القوة
بمقدار ما أصيرقوما آخرين ان يصنعوا مثل هذه العجائب حتى انك ان آمنت
كما ينبغى فقد يمكنك أنت زعم ان تشفى هذا وآخرين كثيرين ولما قال هذا
فرج عن المجنون وأنت فلا تتأمل احسانه من هذا الوجه فقط لكن ومن ذلك
الزمان الذى سمح فيه للشيطان ان يكون مقيما داخلا لان الانسان لولم يحظ
بعناية وافرة وفى ذلك الوقت لقد كان هلك منذ أدنف لانه على ما زعم يدخله
فى النار وفى الماء والذى جسر على هذا فقد كان لا محالة قتله لولم يكن
الله جعل له لجاما عظيما فى هذا المجنون مثلما صنع مع أولئك العراة الذين
كانوا يهيمون فى البرارى ويقطعون نفوسهم بالحجارة ولاندهش ان سماه
هلاليا لان هذا اللفظ هو لابى المجنون فان قلت وكيف يقول الانجيلى انه
شفا هلاليين كثيرين أجبتك انما دعاهم هكذا من توهم أكثر الناس
لان الشيطان طعن منه على هذا الاسطقسا يقصد المصابين ويتركهم فى مسير
الهلال لالان ذلك يفعل هذا هيهات لكنه هو يتناكد فى ذلك طعنا على
الاسطقسا ولهذا الحال قد غلب عند الجهال ظن فاسد ويسمون هؤلاء
الشياطين هكذا على سبيل الغرور والخداع لان هذا ليس بصحيح حينئذ
دنا اليه تلاميذه على انفراد وسألوه ثم لم يمكنهم ان يخرجوا الشيطان أنا أظن انهم

جهدوا وخشوا الا يكونوا أضاعوا النعمة الذى ائتمنوا عليها لانهم أخذوا
سلطانا على الشياطين الانجاس وكذلك لو اذدنوا امنه على انفراد لاستحياء
منهم ولكن لما زعموا أن يسألوه عن أمر غامض وجسيم لانه ان كان الفعل
قد أتم ووقفوا وبكتوا فالاستحياء والخجل من الاعتراف بالقول فضله فاذا
قال المسيح ربنا قال لقلة أمانتكم لانه لو كانت لكم أمانة مثل حبة الخردل
لقلتم لهذا الجبل أنتقل فينتقل ولم يعسر عليكم شئ فان قلت وأين نقلوا
جبلا قلت أنا ذلك أنهم قد صنعوا ما هو أعظم كثيرا اذا قاموا الا يحصى من
الاموات لان ليس نقل الجبل مساو بالتحريك الميت من الجسد وأزعاجه
ويقال ان بعدهم بعض القديسين الذين هم دونهم كثيرا وقد نقلوا جبالا
لما دعت الحاجة فبين من ذلك انه لو دعت حاجة لنقل هولاء فان لم تدع
فى ذلك الوقت حاجة فلا تلم وعلى جهة أخرى وهذا لم يقل انكم لا محالة ولا بد
تنقلون لكنكم تقدرون وعلى هذا فان كانوا لم ينقلوا الا انهم لم يقدروا
وكيف ذلك وقد قدروا على ما هو أعظم لكن لانهم لم يشاؤا لا لانه لم تعرض حاجة
لذلك ويجوز أن يكون ذلك ولم يكتب اذ كان لم يكتب جميع ما أجترحوه فى ذلك
الوقت لانهم كانوا ناقصين كثيرا فماذا ولا هذه الامانة كانت لهم فى ذلك الوقت
وما كانت لهم لانهم لم يكونوا دائما معه لان بطرس دفعة يعطى الطوبى ودفعة
ينتهر وقد ذم الباقين وهجاهم بالجهل لما لم فهموا القول فى باب الخمير
واتفق فى ذلك الوقت ان ضعف التلاميذ لان حالهم قبل الصليب
كانت حال نقص وقال ههنا أمانة عن امانة الآيات وذكر الخردلة دالا
بذلك على قوتها التى لا توصف لان الخردلة وان كانت تظن بالحجم صغيرة
الا أنها بالقوة أشد من كل شئ وذكر الخردلة مبينا ان النذر الحقير من الامانة
الصادقة قد يمكنها أشياء عظيمة ولم يقف عند هذا فقط لكنه أضاف جبالا
وتقدم الى ما هو بعد فقال انه لا يعسر عليكم شئ وأنت تعجب ههنا

من فلسفتهم وحلمهم ومن قوة الروح اما فلسفتهم فلانهم لم يستتروا ولا كتموا نقصهم واما قوة الروح فلانها هكذا اخرجت قليلا قليلا الذين لم يكن لهم امانة مثل حبة الخردل حتى انه نبع فيهم للامانة انهار وعيون واستثنى بان قال ان هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلاة وعنى جنس الشياطين كله لا عن جنس الهلاليين وحده أرأيت كيف طاردهم بالكلام فى الصوم ولا تقل لى أن قوما قد اخرجوا بغير صوم فانه ان قال قائل هذا عن الزاجرين فانه يقول عن واحد واثنين فاما المصاب فغير ممكن قط أن يبرأ من هذا الصرع وهو متنعم لان المريض بهذا المرض محتاج الى هذا الامر فان قلت فان كانت الحاجة داعية الى الامانة فما الحاجة الى الصوم اجبتك لان ذاك مع الامانة قد يكسب من القوة ويورد ما ليس قليلا لانه يجعل فى الانسان فلسفة كثيرة ويصيره ملاكا بدل انسان ويلاكم القوى الغير متجسمة الا الا على خيالها لكن قد يحتاج الى الصلاة الصلاة الاولى وأنظر كم من الخيرات يحدث من كليهما لان الذى يصلى كما ينبغى ويصوم ما يحتاج الى أشياء كثيرة والذى ما يحتاج الى اشياء كثيرة ما يكون محبا للمال والذى ما يحب المال هو اقرب استعدادا وتأهبا للرحمة والصدقة الذى يصوم يكون خفيفا ذا اجنحة ويصلى بتيقظ ويطفى الشهوات الخبيثة ويستغفر الله ويذل النفس التى قد شمخت وكذلك كان الرسل دائما الا قليلا من الزمان يصومون والذى يصلى مع الصوم فله أجنحة متينة أخف من الرياح أنفسها لانه اذا صلى ما يتعب ولا يكل كما يلحق كثيرين لكنه يكون أشد من النار وأعلى من الارض ولهذا الحال صار هذا خاصة عدوا للشياطين ومحاربا لانه ما يكون أقوى من الانسان الذى يصلى باخلاص لانه ان كانت امرأة قدرت أن تثنى وتحنى رئيسا فظا لا يخاف الله ولا يستحى من انسان فاحرى كثيرا أن يعترى الله الذى يرابطه دائما ويضبط الخوف ويخرج التنعم والتفكه ويزيله

العظه

العظـــــة السابعة والخمسون

فى ذم السكر والتنعم فان كان جسمك ضعيفا عن الصوم دائما الا أنه ليس بضعيف عن الصلاة ولا كالا عن الاضراب عن البطن وان كان لا يمكنك أن تصوم لكنه قد يمكنك الاتنعم وتنفكه وهذا ليس بصغير ولا بعيد من الصوم كثيرا لكن فيه كفاية أن يقمع صرع المحتال لانه لا شئ من الاشياء هكذا محبوب عند الشياطين مثل التنعم والسكر لانه ينبوع وأم لسائر الشرور وبه أوقع فى بعض الاوقات بنى اسرائيل فى عبادة الاوثان وبه أشغل أهل سدوم بالهوى المحرم لان الكتاب يقول هذا هوا ثم سدوم انهم أسروا وبطروا بالتكبر والتعظم والتملى من الخبز والخصب فى الاحوال وبه أهلك آخرين لا يحصون وأسلمهم الى جهنم لان التنعم لاى شر لا يفعل يصنع من الناس خنازير وشر من الخنازير لان الخنزير يتمرغ فى الحماة ويتغذى بالزبل وهذا فيأ كل مائدة أرذل من هذا وأخس اذ يستنبط الجماع الحرام والهوى المخالف الشريعة من هذه الصورة صورته لا فرق بينه وبين المجنون لانه مثل ذاك يتقع ويصرع والمجنون فقد نرحمه وهذا فقد نزدرى وجوهنا عنه ونبغضه فان قلت لم ذلك أجبتك لانه يعترى جنونا اختياريا ويصير الفم منه والعينين والخياشم وكل شئ جملة مقرا للهوادى والكنف وان رأيت ما داخله أبصرت النفس خامدة خدرة كانها فى شتاء وقر غزير ولا يقدر أن ينفع الزورق شيأ بافراط الشتاء والغرق أنا أستحى ان أقول ما يلحق الرجال والنساء من التنعم من البلايا وأترك ذلك لضميرهم الذى يعرفه معرفة شافية ماذا يكون أسمج من المرأة السكرى أو التى تذهب وتجى كيف اتفق لان العطب يكون أكثر بمقدار ما يكون الانية والظرف اضعف حره كانت أم امه لان الحرة تقع فى وسط مشهد

العبيد والامة ايضا بين المماليك كمثل ويصيرون مواهب الله يجدف
عليها من الجهال لانى اسمع كثيرين يقولون اذا ما عرضت مثل هذه الافات
لا كان النبيذ ولكن يا له من جهل يا له من اختلال عقل انخطى الغير وتذم
انت مواهب الله والحكيم لا ينسب هذا من الجنون اترى النبيذ ايها الانسان
صنع هذا الشر ليس النبيذ لكن افراط الذين يخطون وينالون منه بئس
السبيل قل اذا لكان السكر لكان التنعم والافان قلت لكان النبيذ
فستقول اذا تماديت قليلا لكان الحديد بسبب القتلة لكان الليل بسبب
اللصوص لكان الضوء بسبب السعادة والشصوص لكانت المرأة بسبب
الفجار وبالجملة فانك تبطل كل شئ وتزيله ولكن لا تصنع هكذا فان هذا
من راى الشياطين ولا تطعن على النبيذ لكن على السكير وحده صاحيا
وصورله كل قباحة وقل له انما اعطنا النبيذ حتى نسر لا حتى نقبح فى الفعال
حتى نتلى فى ضعف الجسم لا حتى نردى قوة النفس قد اكرمك الله بالموهبة
فما بالك تسب نفسك بالاسراف اسمع ما يقول بولس استعمل نبيذا يسيرا
بسبب فم معدتك وعللك المتصلة المتواترة فان كان ذلك القديس وعلى ان
المرض مستولى عليه وهو يقاسى العلل المتداركة ما تناول من النبيذ حتى
اذن له المعلم واى عذر لنا نحن اذا ما سكرنا فكذلك قال استعمل نبيذا يسيرا
من أجل فم معدتك ويقول لكل واحد منا نحن السكيرين استعمل نبيذا
يسيرا بسبب الزنا بسبب الزيف الكلام المتواتر بسبب الشهوات الاخر
الخبيثة التى من شأن السكران يولدها وان لم تشاء وان تمتنعوا وتجنبوه
بسبب هذه الاشياء فاهجروه بسبب الشهوات التى يحدثها والكراهيات
انما أعطى النبيذ للمسرة لان الكتاب يقول أن الخمرة تفرح قلب الانسان فاما
أنتم فانكم تفسدون فضيلتها هذه أى سرور فى أن لا يكون الانسان فى
ذاته وأن يجعل له من الاوجاع ما لا يحصى كثرة وأن ينظر سائر الاشياء تدور

وان

وأن تستولى عليه الظلمة والسدروان يحتاج مثل المحمومين الى من يدهن رأسه
بالدهن وهذا لست أقوله للجماعة لالانهم كلهم يسكرون
معاذالله لكن لان الذين لا يسكرون ما يعتنون به ولا يهتمون بالذين
يسكرون وكذلك أشير نحوكم أيها الاصحاء أكثر لان الطبيب قد يترك
المرضى ويخاطب الذين يجلسون عندهم ويرابطونهم فانا اذن أشير
بالقول نحوكم راغبا الا يسرى اليكم هذا الداء قط وان تنقذوا الذين قد
أسرع اليهم وتنشدهم حتى لا يظهروا أشر من البهائم لان تلك ما تطلب
شيأ أكثر من الحاجة وهؤلاء فقد صاروا أشد بهيمية من تلك بتعديهم
حدود القصد والاعتدال بكم الحمار أمثل منهم بكم الكلاب أفضل منهم
لان كل واحد من هذين الحيوانين ومن البقية كلها اذا احتاج أما أن
يأكل وأما أن يشرب فقد علم أن حد ذلك هو الكفاف وما يتمادى ولا
يمعن الى زايد عن الحاجة ولو كان الذين يلزمونه ربوات من الناس فانه ما يرى
أن يخرج الى الاسراف فاذا على هذا الوجه أنتم أشر من البهائم لا عند الاصحاء
وحدهم لكن وعند نفوسكم فأما الدليل على انكم قد أنزلتم نفوسكم منزلة ليست
أحسن من الكلاب والحمير فذلك ظاهر من ههنا الانك ما تلزم هذه البهائم
أن تنال من الغذاء زايد المقدار ولو سالك سائل لم ذلك قلت لئلا أضرها
ونفسك فما تجود عليها بهذه العناية هكذا قد تطن نفسك أخس من تلك
وتتغافل عنها وهى غرقة دائما لانك ما تحتمل المضرة فى يوم السكر فقط
لكن وبعد ذلك اليوم وكما أن الحمى اذا عبرت بقا الوعك المتولد من الحمى
هكذا السكر اذا عبر فان اضطراب السكر وتاثيره يتردد فى النفس والجسم
ويكون الجسم الشقى ملقى منحلا مثل القارب الذى انحل من العطب والنفس
التى هى أشقى منه فانها اذا انحلت أثارت الفرق وأشعلت الشهوة واذا ظن
بها انها قد عقلت حينئذ تتوسوس وتصرع خاصة فكانها تتخيل خوابى

وأقداحا وكاسات وكما أن الخسارة التى تعرض من أجل الغرق تثبت واذا سكن الاضطراب وهيجان البحر فى وقت الغرق هكذا يكاد أن يكون قد ذف سائر الخيرات لان السكران وجدعفة أوحياء أوليا أو اطفالا أو اتضاعا فانه يمزج ذلك ويرميه فى لجة الاثم والسكر ما بعد ذلك فليس شبيها به لان هناك بعد الغرق يخف القارب وأما ههنا فانه يثقل أكثر لانه يقبل عوضا من ذلك المال والثروة رملا وماء وحماوسائر غشاء السكر وهذه فتغرق القارب للوقت مع الركاب والمدبر فحتى لا يلحقنا ذلك هاتم نعف نفوسنا من الغرق ما يمكن للانسان أن يبصر ملكوت السموات مع السكر لان الرسول بولس يقول لا تضلوا أو تخدعوا الا السكيرون ولا النمامون والسبابون ملكوت الله يرثون ومالى أقول وملكوت السموات مع السكر ما يمكن أن يبصر الانسان الاشياء الحاضرة لان السكر يصير عندنا النهار ليلا والضوء ظلمة والذين يسكرون ما يبصرون ما قدامهم على أن عيونهم مفتحة وليس هذا هو المنكر وحده لكنهم مع ذلك قد يقاسون عقوبة اخرى أصعب وأشد وهو أنهم يتكبدون بالغموم التى لا اسباب لها ويعانون الجنون والمرض والتقليع والتقريع أبدا فأى عذر اذا للذين يورطون نفوسهم ويغسونها فى هذه المكاره ليس لهم عذر البتة فلنهرب من هذا المرض لنظفر بالخيرات التى ههنا والعتيدة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد والعزمع الاب والروح القدس الى أباد الدهور آمين

المقالة

المقـــالة الثامنة والخمسون

فى قوله وبينماهـــم يجتفـــلون فى الجليـــل قال لهم يسوع ان ابن البشر عتيد ان يسلم فى أيدى أناس خطاة ويقتلونه

حتى لا تقولوا الاى سبب نحن ههنا مقيمون دائما ذكراهم من الرأس حال الالم
الذى لما سمعوه لم يريدوا أولا أن يبصروا أورشليم وأنظر كيف على أن
بطرس أشهر وموسى وايليا قد فاوضا فيه وسميا الامر مجدا والاب من علو
قد أطلق صوتا وجرى مثل هذه الايات والقيامة على الباب لانه لم يقل أنه
يلبث فى الموت زمانا طويلا لكنه يقوم فى اليوم الثالث ولا هكذا استفاقوا
لكنهم حزنوا وليس حزنا مطلقا لكن شديدا جدا وجرى هذا الموضع جهلهم
أيضا بقوة ما يقال وفحواه وقد أشار الى ذلك مرقس ولوقا فقال أحدهم
انهم كانوا بالقول جاهلين وفزعوا أن يسألوه والاخر أنه كان مستترا لئلا
يشعرون به وخشوا أن يسألوه عن الامر فان قلت فان كانوا جهلوه فكيف
حزنوا أجبتك لانهم ما كانوا بكل شئ جاهلين لكن أما أنه يموت فقد
كانوا يعلمون لموضع استماعهم ذلك استماعا متصلا واما ما هو هذا الموت وانه
ينقضى وينحل بسرعة ويفعل من الخير ما لا يحصى هذا لم يكونوا يعرفونه
معرفة واضحة ولا ما هى هذه القيامة لكنهم كانوا بها جاهلين وكذلك كانوا
يتوجعون لانهم كانوا متمسكين بالمعلم منصبين اليه جدا فلما جاؤا الى كفرناحوم
دنا الذين يقبضون الزكاة من بطرس فقالوا اما يعطى معلمكم الزكاة

فان قال قائل وما هى هذه الزكاة أجبناه لما قتل الله ابكار المصريين أخذ عوضا منهم فى ذلك الوقت سبط لاوى ثم انه لما كان عدد السبط اقل من عدد الابكار الذين لليهود امر ان يؤدى عوضا عن الذين ينقصون من العدد مثقال مثقال منذ ذاك الحين جرت العادة ان يودى الابكار هذه الجعالة فلما كان السيد المسيح اول ولد وظن بطرس انه اول التلاميذ دنوا منه وقصدوه وذلك انه على ما اظنه فى كل مدينة كانوا يستخرجون وكذلك فى الوطن لان كفرناحوم كان يظن بها انها وطنه واياه فلم يجسر وا ان يقصدوا لكن بطرس ولا خاطبوا هذا بشدة شديدة لكن بلطف لانهم ما قالوا ذلك على جهة الملام لكن على سبيل الاستخبار والاستفهام اما يعطى معلمكم الزكاة لانهم بعد لم يكونوا يظنون به الظن الواجب لكنهم كانوا ينزلونه منزلة بشر غير انهم قد كانوا يخصونه بشئ من الوقار والكرامة بسبب الايات التى سلفت فماذا اجاب بطرس قال بلى ولهؤلاء قال انه يعطى وله فلم يقل وعساه ان يكون خجل ان يخاطبه فى هذا الشئ وكذلك بدره الوطى اللطيف الذى يعلم كل شئ علما جليا فقال ما تظن يا سمعان ملوك الارض ممن ياخذون السموات ملكا أرأيت كل فضل البنين والغير بنين فان لم يكن ابنا خراجا او جعالة امن بنيهم ام من الغرباء فلما قال من الغرباء قال فالبنون اذا احرار لئلا يتوهم بطرس انه يقول لانه سمع من اولئك اولا دالا على هذا ومعطيا له دالة لانه تكاسل ان يقول فى هذا شيأ ابتداء ومعنى قوله هو هذا تأخر على ان ادى جعالة لانه ان كانت ملوك الارض ما ياخذون من بنيهم لكن من الذين هم رؤساء عليهم فاحرى كثيرا و ينبغى ان اكون انا بريا معفى من هذا الدين اذ كنت لست ابنا الملك ارضى لكننى ابنا الملك السموات وملكا أرأيت كل فضل البنين والغير بنين فان لم يكن ابنا فايراده مثال الملوك باطل لا معنى فيه يقول المعترض نعم هو ابن ولكن

ليس

ليس هو لجا فاجيبه فاذا ولا أبنا فان لم يكن أبنا ولا لجا فانه أجنبي وان كان
أجنبيا فولا للمثال قوها لانه هو ماعنى بقوله عن البنين مطلقا لكن
عن الحقيقيين المتخصصين المشاركين للوالدين في المملكة وكذلك
ذكر الغرباء فاصلا بينهم وبين هؤلاء وسمى هكذا الذين لم يولدوا منهم
وسمى بنيهم الذين ولدوا منهم وأنت فتأمل لي وذاك كيف ومن هذا
يثبت ويصح المعرفة التي كشفت لبطرس ولم يقف ولاههنا لكن دل على
هذا بعينه بالتنازل وذلك من فعل حكمة كثيرة فاما قال هذا قال حتى
لانريبهم اذهب والق بلوعا في البحر والسمكة التي تصعد أولا ادفعها فانك
تجد أستارا خذه وأعطهم عني وعنك انظر كيف ما يمتنع من الجعالة ولا
امر أمرا مطلقا ان تعطاو لكنه أولا بين انه ما يلزمه وحينئذ أعطى أحد
الامرين لئلا يرتاب هؤلاء والآخر لئلا يرتاب هؤلاء لانه ما يعطي كمن
يجب عليه لكن كمن يتلافى ضعف أولئك وفي مكان آخر يتهاون بالريبة
لما أجرى الخطاب في باب الطعام معلما لنا ان نعرف الازمنة التي ينبغي
لنا فيها ان نتهاون بالمرتابين والتي ينبغي فيها ان لا نتهاون ويقصد
العطية أيضا وجهتها أظهر نفسه فان قال قائل ولم لم يأمران يعطى من أشياء
موجودة أجبته حتى يبين لما قلته وفي هذا انه الاه الكل وانه ضابط البحر
وقد أظهر ذلك لما زجره ولما أمر بطرس هذا ان يركب الامواج ويمتطيها
وهو الآن يظهر هذا بعينه بنحو آخر وأعطى وفي هذا الذهول الكثير لان
قوله ان السمكة التي تقع أولا من تلك الاعماق تؤدي تلك الجعالة يكن بالصغير
ولا أرسله أمره في تلك اللجنة وايراد السمكة التي كانت حاملة الاساتير لكن
تصير البحران يهدا ويخف هكذا مما يدل على قوة الهيبة لا يلفظ بها
واظهاره الطاعة من كل وجه لما سكت وهو هايج ولما قبل شريكه
في العبودية وهو منتهر والان أيضا لما وفي عنه الدين قال أعطهم عني

وعنك أرأيت فرط الكرامة أنظروفلسفة رأى بطرس لان مرقس
تلميذه لم يظهر من حالة انه كتب هذا الاصحاح لانه كان مما يدل على
كرامته الكرامة الكثيرة لكن أما الانكار فقد كتبه وهذا وسكت
عما يصيره عظيم الشان بهيا ولعل المعلم امتنع من ان يقول عن نفسه أشياء
عظيمة وقال عنى وعنك لان هذا كان بكرا وكما أنك ذهلت من قوة المسيح
ربنا هكذا أعجب من أمانة التلميذ انه أطاع أمراهكذاغويصا وذلك
انه كان فى الطبيعة غويصا جدا وكذلك جازاه عن الامانة فعرفه بنفسه
فى اعطا الجزية وفى تلك الساعة دنا من يسوع التلاميذ قائلين من ترى
أعظم فى ملك السموات لحق التلاميذ بشئ بشرى وكذلك نبه الانجيلى
عليه قائلا فى تلك الساعة دالا على انه لما أثره على الجماعة وعلى يعقوب
و يوحنا الذين كان أحدهما بكرا ولم يصنع من أجلهم شيأ مثل هذا ثم
انهم لم يقولوا ظاهرا لاى سبب اثرت بطرس علينا استحياء منهم ان يعترفوا
بالالم الذى حل بهم وهل هذا هو أعظم منا وأجل لانهم تجلوا من ذلك
وسألوا مسألة مهملة غير محدودة من ترى هو أعظم لما رأوا الثلاثة قدمدوا
فى الاكرام ما لحقهم مثل هذا فلما أفضى أمر الكرامة الى الواحد حينئذ
توجعوا وليس هذا فقط لكنهم جمعوا أشياء آخر كثيرة وأشعلوا هذا
الالم وأضرموه وذلك انه قال له لك أعطى المفاتيح والطوبى لك ياسمعان
ابن يونا وههنا أعطهم عنى وعنك ولما رأوا أيضا وجاهته الباقية ودالته
المفرطة امتغصوا ولئن كان مرقس يقول انهم لم يسألوا لكنهم قالوا فيما
بينهم فليس هذا بضد ذاك ولا مخالفا ويشبه ان يكونوا قد فعلوا هذا
وذاك فقد لحقهم هذا دفعة واثنين أولا فى زمان آخر وفى ذلك الوقت
أفشوه وفكروا فيما بينهم وأنت فلا تنظر لى الى الجزم لاغير لكن فكروا
فى ذاك أما أول شئ فانهم ما يلتمسون مما ههنا شيأ وبعد ذلك انهم قد

أطرحوا آخرشئ وهد الالم وكان بعضهم يفرح ابعض عن التقدم فى
الاوائل و يتجاوزله ونحن فما يمكننا ان نبلغ ولا الى مناقصهم ولا نطلب
من هو أعظم فى ملكوت السموات لكن من هو أعظم فى مملكة الارض من
أيسر من أقوى فما ذا صنع المسيح ربنا كشف عن ضميرهم وأجاب نحو
الالم ولم يجاوب جوابا مطلقا نحو القول لانه يقول انه استدعا صبيا
وقال ان لم تعودوا وتصيروا مثل هذا الصبى لستم تدخلون الى ملكوت
السموات قال أنتم تحبون من هو أعظم وتتنازعون فى المنازل الاولى وأنا
فاقول انه ليس مستحقا للدخول الى هناك الذى لم يصر أشد اتضاعا من الجماعة
وما أحسن المثال الذى أورده ولم يورده لا غير لكن أوقف الصبى فى الوسط
مخجلا لهم من المنظر ومقنعا ان يكونوا متضعين هكذا وسدجا و بسطاء لان
الصبى نقى من الحسد وأسع الباطل والترقى الى المنازل الاولى وهو مقتنى
للفضيلة العظمى وهى السداجة والبساطة و لاتضاع فاذا ليست الحاجة
الى الشجاعة وحدها والعقل لكن والى هذه الفضيلة أعنى الاتضاع
والسداجة لان هذه الاشياء متى لم تحضر فينا فان أحوال خلاصنا تكون
مغمورة فى الكبائر من الامور لان الصبى ان شتم وان ضرب وان أكرم
وان مجد فلا من ذلك الوجه يتبرم و يتعظم و يحسد ولا من هذا يتأجج
و يتكبر أرأيت كيف يستدعينا أيضا الى الفضائل والمآثر الطبيعية
و يرى ان أحكام ذلك من الاختيار ممكن و يفحم كلاب المنانية الكلاب
الخبيث لانه ان كانت الطبيعة شديدة فبالاه يجتذب من هناك مثالات
الفلسفة وأنا أظن انه أوقف فى الوسط صبيا بريا من سائر الالم والادواء
لان الصبى الذى صورته هذه الصورة فهو برىء من التيه والهيام فى الشرف
والحسد والمنازعة ومن سائرما شا كل ذلك من الالام وله فضائل كثيرة
السداجة والاتضاع وقلة الفضول والمباحثة ومايتكبر ولا بواحدة من هذه

الفضائل وذلك مما ينسب الى فلسفة مضاعفة وهو انه مقتنى لذلك وغير منتفع
به وكذلك أحضره وأوقفه فى الوسط ولم يقطع القول عند هذا ولا حجزه لكنه
أمعنه الى قدام فى هذه الموعظة قائلا ومن قبل صبيا مثل هذا باسمى فاياى
يقبل قال بهذه الصورة تأخذون ثوابا عظيما لكن وان أكرمتم من أجلى
آخرين صورتهم هذه الصورة فانا أجد لكم المكافأة عن اكرامكم
أولئك الملكوت لا بل ووضع ما هو أعظم كثيرا قائلا فاياى يقبل فهكذا
هو الاتضاع والسداجة موموقان عندى وعنى بالصبى ههنا الناس الذين هم
هكذا سذجا ومتضعين ومطروحين عند أكثر الناس ومرغوب عنهم ومهانين
ثم انه جعل القول حسن القبول أعظم فلم يثبته من الكرامة فقط لكن ومن
العقوبة ايضا أورده أولا ومن شكك واحدا من هؤلاء الصغار خير له ان
يعلق فى عنقه حجر رحى و يغرق فى لجة البحر ومعظمه يقول كما ان الذين
يكرمونهم بسببى يحوزون الملكوت لا بل كرامة أعظم من السماء
نفسها هكذا والذين يهينونهم وهذه هى الريبة فانهم يقومون أولا فى
وان سمى الهوان ريبة فلا تتعجب فان جماعة من الصغيرى النفوس قد
ارتابوا ارتيابا ليس باليسير من أطراحهم وشتمهم فعظم الجناية وعظمها
وزاد فيها بوضعه الضرر الحادث عنها ولم يبين العقوبة من أشياء هى
لكن أظهر وخامتها وثقلها مما هو عندنا معروف لانه اذا أراد ان يمس خاصة
الغلاظ من الناس الجفاة فانه يورد مثالات محسوسة وكذلك وههنا أراد
ان يبين انهم يقاسون عقوبة وتنكيلا مفرطا وان يبلغ من نحوه الذين يرذلونهم
فاورد الى الوسط عقوبة ما محسوسة وهى حال حجر الرحى والغرق على
انه قد كان تابعا للاول ان يقول من لم يقبل واحدا من هؤلاء الصغار فليس
يقبلنى وهذا فهو أمر من كل عقوبة ولكن لما قال كان هذا لا يبلغ هكذا
جدا من قابلى الحس الجفاة ولا يؤثر فيهم ذكر حجر الرحى والغرق وما قال

انه

انه حجر رحى تعلق فى عنقه لكنه قال أصلح له وخير ان ينال هذا وأورى بذلك
ان شيأ آخر من الشر يتوقعه أصعب من هذا وأنكى فان كان هذا لا يحتمل
فذاك بالاحرى أكثر كثيرا

العظـــــــة الثامنة والخمسون

فى انه لا ينبغى لنا ان نكون معجبين ولا نزهو باحسابنا وأنسابنا بل يجب علينا ان
نستعمل التواضع الحقيقى أرأيت كيف من كلتى الجهتين صير الوعيد مرعبا
وجعله بقياس المثال المعروف أبين وأوضح وبالتفخم الذى من ههنا وظن
الانسان على ان يتخيل ماهو أعظم كثيرا من المنظور أرأيت كيف قطع اعتقاد
النخوة والسطوة من الاصل كيف شفى قرحة التيه والاعجاب والصلف
كيف علم وأدب ان لا يهرى الانسان ولا يتوق فى مكان من الاماكن البتة الى
المنازل الاولى كيف أقنع الذين يشتهون الصدور والاوائل ان يطلبوا فى كل
موضع المرتبة الاخيرة السفلى لانه لا يكون شئ من الاشياء أشر من التباهى هذه
تزيل الانسان من عقله الطبيعى وتكسبه حمقا لا بل وتصير الناس ان
يكونوا جهالا جدا وكما لو كان طول انسان ثلاثة أذرع فحاول اضطرارا ان
يكون أرفع من الجبال أوظن ذلك ومد نفسه كانه يفوق رؤسها ويتجاوزها
لم يكن يطلب دليلا آخر على جهله هذا واذا رأيت أنت انسانا معجبا صلفا
ويتصور نفسه خيرا من كل أحد ويظن ان حياته مع الجماعة مسبة عليه
واهانة فلا تطلبن ان تنظر شاهدا آخر على جهل ذلك لان هذا يضحك
عليه أكثر مما يضحك على الذين هم حمقى بالطبع بمقدار ما يختلق طائعا
هذا المرض وليس هو شقيا من هذا الوجه فقط لكن ومن أنه يتردى ويهوى
فى حفرة الشر بلا اكتراث ولا ألم متى تعرف هذا على ما ينبغى اذا هو أخطأ
متى تحس اذا أجرم لان المحتال قد أخذه وانصرف مثل العبد السوء المأسور

ويعربه ويجئ ويلطمه من كل جهة ويوقعه فى أمراض لاتحصى عددا وقد يسوقهم الى هذا المقدار من الحماقة حتى انه يقنعهم ان يزهوا ويتيهوا على أولادهم ونسائهم وعلى جدودهم وأسلافهم ويصيروا قوما آخرين بخلاف ذلك وهو ان يتفخروا من نباهة أجدادهم وماذا يكون أشد جهلا من هذا وهو ان يلحقهم الورم على حالة واحدة من الاضداد فبعضهم لانه كان لهم أباء أخساء وأجداد أجداد هكذا وبعضهم لانه كان لهم هؤلاء المذكورين ذوى نباهة وبهاء فكيف اذا نقمع الفريقين ونكسر عادتهما بان نقول لهؤلاء ارتق وأصعد متماديا الى أبعد من الاجداد فعساك تجد طباخين كثيرين وخمارة وباعة وغيرهم ونقول لهؤلاء أيضا الذين يتفخرون من خساسة أسلافهم ماهو خلاف هذا وأنت أيضا اذا ما أمعنت الى ماهو أبعد من الاجداد أبصرت كثيرين أبهى منك وأنبه كثيرا فاما الدليل على ان مجرى الطبيعة هذا المجرى هلم حتى أريكم ذلك من الكتب سليمان ابن ملك كان وملك عظيم الشان الان أباه كان من والدين خسيسين مجهولين وجده لامه بهذه الصورة لانه لولم يكن هذا لم يكن لزوج ابنته جنديا من مقاربى الجند وان أنت ارتقيت الى فوق وأبصرت أيضا من هؤلاء الاخساء الجنس أبوى وأميل الى الملك وأليق به هكذا يجد الانسان الامر جاريا وفى شاول هكذا وفى آخرين كثيرين فلا تشمخن وتتكبرن من هذا الوجه قل لى ماهو الجنس ليس بشئ سوى اسم لاغير خال من المعنى وهذا فستعرفونه فى ذلك اليوم واذ كان ذاك لم يحضر بعد فهلم حتى نقنعكم من الاشياء الحاضرة انه ليس يحصل من ههنا جلالة ولا يفخم اليه وذلك انه ان عرضت حرب أو مجاعة أو غير ذلك فان الانتفاخ من الحسب والنسب كله يبكت فان دهم مرض أو وباء فليس من شأنه ان يعرف الغنى والفقير ولا الشريف والوضيع ولا الحسيب والذى ليس هو كذلك ولا الموت وباقى تغييرات الامور لكنها

تتواتر على الكافة فى معنى واحد وان كان ينبغى ان يقال شئ عجيب فيقال
انها تتواتر على الموسرين الاغنياء أكثر لانهم بمقدار ماهم قليلوا التدرب
عليها فيحسبونهم بالهلاك اذا أسرعت اليهم وهجمت عليهم أولى وأحرى
والخوف عند الاغنياء أكثر وأعظم وهؤلاء خاصة يرتعدون من الرؤساء
ومن العامة والرعية ليس له بأقل من الرؤساء لكن أكثر كثيرا لان حنق
الرعية ووعيد الرؤساء والسلاطين قد قلبنا وخسفنا ودكنا على حالة
واحدة منازل كثيرة هذه الصورة صورتها فاترك هذا الحسب والشرف
وان شئت ان تريني انك حسيب فارني حرية النفس مثلما كان لذاك
الطوباني على انه كان فقيرا القائل لهيرودس ليس يحل لك لكن ولا يجوز
ان تحوز امرأة فيلبس أخيك كما كان معتنيا ذاك الذى كان قبل هذا و بعده
مثله الذى قال لاخاب ليس أنا الذى أقلب آل اسرائيل وأعوجه لكن
أنت وآل أبيك كما كان الانبياء كما كان الرسل كلهم ولكن نفوس الذين
يخدمون المال والثروة ليست هكذا لكنهم ماما يجسرون ان يرفعوا
عيونهم ولا ان يدافعوا بالحق عن الفضيلة كانهم تحت أيدى ربوات من
المؤدبين ولا الشرطى لان عشق الاموال والشرف والمجد وغير ذلك من الامور
يصيرهم شبيها بالعبيد والارقاء لانه ليس شئ من الاشياء يزيل
الحرية مثل الاشتباك بامور العالم والتلبس بما يظن انه بهى نفيس
لان من هو هكذا فليس له ولا واحد واثنان وثلاثة لكن ربوات
وان شئتم ان يحصى هؤلاء فاحضر واحدا بعض من هو وجيه خطير
حسن الحال والاثرة فى قصر الملك وليكن له مال وافر وقدرة جسيمة
ووطن و بلدة جليلة ونباهة من الاسلاف وليكن مرموقا من كل أحد
فانتظر ان لم يكن هذا أشد الناس تعبدا وأبعد لا بعبد مطلقا لكن بعبد عبد
لان جماعة من العبيد لهم ممالك فهذا عبد العبد له مولى واحد وماذا

قلبه ان لم يكن حرا غيرانه واحد وهو شاخص الى ما يهواه ذاك ويؤثره
لا غير وان ظن بمولاه انه مالك غير انه انما يطيع واحدا وان حسنت حاله
عند ذاك وتقرب الى قلبه وجرى أمره معه على سداد فهو ينام دهره كله
فى راحة ودعة وهذا فاله مولا واحد واثنان فقط لكن كثيرين
وأصعب أخلاقا وأشرسها وأول شئ فانه يهتم بالملك نفسه وليس ان يكون
الانسان مولى مقارب خسيس مساو لان يكون له ملك يوسوس فى أذنيه
جماعة ومرة يصير لهؤلاء وتارة لهؤلاء هذا وان لم يكن يشعر من نفسه بشئ
فانه يتهم الكافة والجند الذين معه والمرتبين تحت يده والاصدقاء
والاعداء يقول لكن هذا للمولى وان كان مساو يا ان يكون للانسان
واحد يرعبه ويرهبه فان يكن له كثيرون لا بل وان بحث الانسان بحثا
شافيا فانه ما يجد ولا واحدا مثله كيف وعلى أى وجه جواب ذاك ماله
أحد يشتهى ان يخرجه ولا يزعجه من هذه المملكة ويدخل نفسه ولا من
يحتال عليه ويغتاله فى ذلك فاما هؤلاء فما لهم قصد ولا طمع آخر الا ان
يزعجوا الافضل المحبوب أكثر من عنف المنزلى واهذا الحال الحاجة داعية
ضرورة الى ان يلاطفه كل أحد الاجل منه والمساوين له فى المنزلة
والاصدقاء لانه بحيث يكون حسد وعشق للمجد والمحل فليس يوجد قوة
الصداقة المحضة الخالصة وكما ان المتفقين فى الصنائع لا يمكن ان يحب
بعضا بعض محبة شافية وخالصة هكذا والمتفقين فى الكرامة والذين
يهوون أمورا واحدة فى العاليات وكذلك الحرب داخل كثيرا أرايت
كثرة الموالى الصعبين أتريد ان أرى شيأ آخر أصعب من هذا الذين هم بعدهم
كلهم يحرصون ان يكونوا قدامه والذين قدامه يحرصون ان يمنعوا من أن
يكون قريبا منهم وان يتجاوزهم ولكن يا للعجب أنا وعدت ان أرى موالى
والقول لما تمادى وجاهد قد فعل أكثر من الوعد وان أرى محاربين

عوضا من أموال لابل محاربين ومواليهم هم لانهم يخدمون مثل موالى ويهابون مثل محاربين ويقاتلون مثل أعداء فاذا كان للانسان أقوام هم أرباب وأعداء فما يكون شر من هذه المصيبة والعبدان كان يؤمر وينهى غيرانه قد يعطى بالعناية وحسن النظر من الامرين فاماه ولاء فانهم يؤمرون ويحاربون وبعضهم تعالى على بعض ومقدارهم فى الصعوبة أكثر من الذين يفعلون ذلك فى القتال بمقدار ما يطعنون ويخسون ويتكثون سرا ويعملون عمل الاعداء وهم فى صورة الاصدقاء ورب ما حسنت أحوالهم من مصائب قوم آخرين الاان أمورنا ليست كذلك لكن ان ساءت حال الغنى كان معه جماعة يتوجعون وان حسنت فالذين يهنئونه ويسرون معه هم كثيرون على ما يقول فى الرسول ان تألم عضو واحد تألمت معه سائر الاعضاء وان تشرف عضو واحد يقول ان الاعضاء كلها تفرح معه ودفعة يقول الذى أشار بهذا أما هو رجائى أو هو سرورى أليستم أنتم وكره يقول الان نحن نحيا ان وفقتم أنتم فى الرب وطورا يقول انى كتبت اليكم من ضيقة عظيمة وشدة قال ومن يمرض فلا أمرض من يشك فلا أحترق أنا فلاى سبب تتمسك بعد هذا بهيجان البحر والامواج التى تفزع ولا تعدو الى هذا الميناالساكن وتترك أسماء الخيرات وتمشى نحو المعانى نفوسها لان المجد والقدرة والثروة وحسن الحال والغنى وسائر ماشا كل ذلك هى عند هولاء أسماء وعندنا معان مثل ماالاشياء المحزنة والموت والهوان والفقر وما أشبهها هى عندنا أسماء وعند هؤلاء معان وان شئتم فلنورد الى الوسط المجد كله الذى عند أولئك المعشوق المأثور الذى يتاق اليه ولست أقول انه قليل الزمان ولا انه يطفى سريعا ولكن اذا ما كان يزهر فسراحينئذ زفى ولاتزل عن الزانية الدلوكات والغسول والتخاليط لكن قدمها الى الحضرة وهى مزينة ودنانتها حتى فى ذلك الوقت أبكت سماجتها فانك لا محالة

تذكرنيها وكثرة المتطرقين وصرت المنادى وطاعة العوام والسكوت
الذى من أكثر الناس وضرب كل الذين يلتقون والشخوص اليه من كل
أحد أليس هذه هى الاشياء البهية السنية فهات حتى نبحث ان لم يكن هذا
كله فضلة لا غير وتوهما لا فائدة فيه ولا عائدة فماذا يصير ذلك من هذه
الاشياء أمثل مما كان فى الجسم أو فى النفس لان الانسان هو هذان ليت
شعرى أيصير من هذا أقوى أم أصح أم أرفع أم أسرع أم تحصل
حواسه أحد مما كانت وأذكى ولكن ليس من أحد يقول هذا فهلم حتى
حتى نذهب الى النفس فلعلنا ان نجد الفائدة حتى اكتسبت هناك من هذه
الجهة ماذا هل يصير هذا من هذه الخدمة أعف أم أدنى أو ألطف أم أعقل
وأخطف معاذ الله لكنه يصير بخلاف ذلك كله لان ما يعرض ههنا
يعرض فى الجسم لان الجسم هناك ما اكتسب فضيلة وأما ههنا فليست البلية
هذه وحدها وهى ذاتها ما اقتنى شيأ صالحا محمودا لكنها تقبل من ههنا
شرا كثيرا لانها تخرج من هذه الجهة الى التيه والتكبر والى السمج
البطال والى الجهل والى الغضب والى مناقص جمة تشبه هذه يقول
المعترض الا انه يسر بهذا ويجذل ويتجمل فاجيبه قد قلت لى ذروة البلايا
وقلت شفاء المرض لان الذى يسر بهذا فما يريد بسهولة ان يتخلص من
سبب البلايا لكنه يحبس عن نفسه ويصد طريق المداولة باللذة فتحصل هذه
هى القادحة خاصة وهو انه ما يتوجع لكنه يسر اذا تزايدت الامراض عليه
لان السرور ليس يجيد فى كل مكان اذ كان واللصوص قد يسرون اذا
اذا سرقوا والفاجر اذا أفسد زيجة القريب والغاشم اذا خطف والقاتل
اذا قتل فلا تنتظر اذا ان كان يسر لكن ان كان يسر بما فيه منفعة وتفقه لئلا
تجد هذه السرور مثل سرور الفاجر والسارق لاى سبب قل لى يسر بسبب
المجد والتبجيل الذى من أكثر الناس وانه يمكنه ان ينتفخ ويبذخ وان يشار

اليه

اليه ويزمق وماذا يكون أخبث من هذه الشهوة وهذا الهوى والعشق
المنكر وان لم يكن خبيثا فامسكوا عن هجوا الصلفين طالبي السبح الباطل
وغسلهم بما يفوق الاحصاء من المثالب امسكوا عن لعن المتكبرين المزدرين
الا انهم ما يتفق ذلك ولا يحتملونه فاذا استحق هؤلاء من السب ما يفوق العدد
وان كان لهم ربوات من المتطرقين وهذا الغماقة من أجل من ليست وطاة
ثقيلة من الرؤساء ولا هو متجرف لان أكثرهم قد نجدهم في مواضع انهم
لا يستعملون الرياسة استعمالا حسنا يخطئون أكثر من السارقين واللصوص
والمعبرين والقتلة والفجار ونابشي القبور لانهم يسرقون بأقل حياء من هؤلاء
ويقتلون باكثر بجرة ويفسقون مخالفة للناموس أكثر كثيرا وينقبون
لا حائطا واحدا ولكن منازل لا نهاية لها لموضع ان السهولة الكثيرة تحصل
لهم من السلطة ويعبدون عبودية منكرة شاقة برضوخهم واذعانهم للالام
بذل ويضربون المشاركين لهم في العبودية بلا شفقة وهم يزدهون من جميع
من يشعر بهم لان التنزه عن الادواء والالام النفسانية هو وحده حرية وهو
وحده رئيس وأليق بالملك من الملوك فاذا قد عرفنا ذلك فلنطلب الحرية
الحقيقية ولنعف نفوسنا من العبودية الخبيثة ولا نظن لا عظمة ورياسة
ولا تغلب ثروة ولا شيئا آخر مما شاكل ذلك مستحقا للطوبى
الا الفضيلة وحدها فانا على هذه الجهة نتمتع بالنجاح ههنا
والفسحة ونفوز بالخيرات العتيدة بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد
والعز مع الاب والروح
القدس من الاب
والى الابد
آمين

المقـــــالة التاسعة والخمسون

فى قوله الويل للعالم من الشكوك لان الضرورة داعية ان تجئ الشكوك غير انه الويل لذالك الانسان الذى به تأتى الشكوك مت ١٨ : ٧

ولعل قائلا من الاضداد يقول فان كانت الضرورة داعية الى ان تجئ الشكوك فما باله يعطى العالم الويل فقد كان ينبغى ان ندفع ويمد الى المعونة يدا لان هذا من شأن الطبيب والمتكفل المعتنى القيم وذلك فعل من كان من الناس حتى والقريب فماذا نقول نحو هذا اللسان الذى هو هكذا وقع وماذا نطلب ممن يكون مساويا للذه المداوة والعلاج وذلك انه الاله قد صار من أجلنا انسانا وأخذ صورة عبد وقاسى المكاره كلها ولم يترك شيأ مما يتصل به لكنه لما لم يحصل للقليلى الوفا طائل البتة فكذلك يعطيهم الويل لانهم بعد هذا المقدار من المداواة مكثوا فى المرض وكما انه اذا ناح بعض الناس ان المريض الذى قد ناله من العناية شئ مفرط ولم يشا ان ينقاد ولا يطيع السنن الطبية فقال الويل لان الانسان من المرض الذى زاده بفشله وعجزه لكن اما هناك فلا منفعة من النحيب والنوح فاما ههنا فان هذا ضرب من ضروب الشفا والعلاجات وهو ان نسبق بالقول عما سيكون وأعطا الويل لان جماعة طالما أشير عليهم فلم ينتفعوا بشئ فاذا ناح وانتحب عليهم استفاقوا وقد صار خاصة وضع الويل منهضا لهم ومخيفا ومريعا وجاعلا لهم أيام أن يستيقظوا ومع ذلك فانه يظهر حسن الصنيع لهم ولطفه ودعته لانه

لم

لم ينذبهم على انهم خالفوا من حيث لم يتوقف فقط لكنه يتلافى اغلاطهم بالنوح وبالانذار حتى يستخلصهم ويتداركهم فيقول قائل وكيف يمكن ذلك لانه اذا كانت الضرورة داعية الى ان تجيء الشكوك فكيف يمكن النجاة منها والفرار لان مجيء الشكوك ضرورة فأما ان يهلك الانسان فليس يهلك لامحالة ضرورة كما ان بعض الاطباء لو قال فلا مانع يمنع من أن يستعمل المثال الواحد عودا من الضرورة وقود المرض الفلاني ولكن ليس من الضرورة لامحال بوارمن لا ينظر لنفسه من المرض وانما قال هذا على ما قلت مع غيره منبها للتلاميذ فهو يظهر لهم حروبا كثيرة حالة عليهم من خارج ومن داخل لئلا يتوهموا كانهم يتوجهون الى سلم والى عيشة راضية لاقلق فيها وعلى مثل هذا دل بولس الرسول قائلا الحرب من خارج والخاوف من داخل والمنايا بين الاخوة الكذابين ولما خاطب أهل فيلبيوس قال سيقوم منكم قوم يتكلمون باشياء معوجة والسيد المسيح قال ان أعداء الانسان هم ذووه وأهل بيته واذا قال ضرورة فما زال اختيار السلطان ولا حرية الاختيار ولا قال هذا ليدخل العالم والدهر تحت ضرورة الامور والاهوال فانما أنذر بما سيكون بلابد وقد عبر عن ذلك لوقا بعبارة أخرى فقال الا تجيء الشكوك هو مما لا ينساغ ولا يقبل فان قلت وما هي الشكوك أجبتك المنع عن الطريق المستقيم فليس اذا انذار ويورد الشكوك بعد هذا الرأى لا لانه سابق فانذر فكذلك تكون الشكوك ولكن لما كان كونها لامحالة كذلك تقدم فقال حتى انه لو كان الذين يوردونها ما يشاؤون ان يتشاوروا لما كانت جاءت ولم تكن عتيدة ان تجيء لما كان أنذر بها يعنى المعترض فلما شكت هؤلاء ومرضوا مرضا لاشفاء له جاءت وتقدم فانذر بما هو مزمع ان يكون قال يعنى المعترض فلو كانوا أولئك استقاموا وصلحوا لم يكن من يورد الشكوك أما كان الكذب

أسرع الى هذا القول فاجيبه معاذ الله لانه لم يكن قيل لانه لو كان جميع
الناس مزمعين على ان يستقيموا لما كان قال من الضرورة ان تجيء
الشكوك ولكن لما علم انهم لا يصطلحون ولا يستقيمون من تلقاء نفوسهم
كذلك قال انها تأتي لا محالة يقول قائل فلم لم يزلها هو فنقول فلاى سبب
كان ينبغي ان تزال أمن أجل الذين يلحقهم الضرر ولكن ليس من هنالك
يهلك الذين ينظرون لكن من عجزهم ويدل على ذلك الفضلاء الذين مع
انهم لا يخسرون ولا يحتاجون من هذا الوجه بشيء فقد يفيدون ويربحون
العظايم بمنزلة ما كان أيوب بمنزلة ما كان يوسف بمنزلة ما كان سائر الصديقين
وان كان قد يهلك كثيرون فمن قبل رقادهم ولو لم يكن الحال على هذه الصورة
لكان يكون الهلاك من قبل الشكوك فقد كان ينبغي ان يهلك الكل
فان كان قد يوجد من يسلم وينجو فالذي لا ينجو ولا يخلص فلينسب ذلك
الى نفسه لان الشكوك على ما قلت قد تنهض وتجعل الانسان أحد وتنبهه
لا للتحفظ فقط ولكن والذي قد سقط اذا انهض بسرعة لانها تصيره أكثر
حذرا وأشد احتراسا وأحرى بان يعسر التهجم عليه والتسرع اليه حتى
انا ان استيقظنا فليست الفائدة التي نجنيها من ههنا يسيرة وهي الانتباه دائما
لان ان كنا قد نرقد ونهجع وحولنا هؤلاء المحاربون وهذا المقدار من البلايا
والمحن فلاى حال كان يكون حالنا لو عشنا في رغد ورفاهية وان شئت فتأمل
الانسان الاول لانه ان كان عاش في الفردوس زمانا يسيرا وعساه الا يكون
يوما كله ونال التنعم والتفكه وأفضى الى هذا المقدار من الشر حتى انه
تخيل المساواة في التأله وظن المخادع الغرار محسنا ولم يتمسك بوصية واحدة
فلو كان عاش فيما بعد عيشا رفيعا الاشقاء فيه ماذا كان لو لم يكن صنع ولم يكن
اذا قلنا هذا القول ناقضونا باشياء أخرى سائلين ولم صنعه الله بهذه الصورة
فنجيبهم ليس الله صنعه بهذه الصورة أبعد هذا الرأي والا فما كان عاقبة الاناء

كنا

كنا نحن لا نلوم العبيد فيما يكون أسبابه لها فاحرى بذلك وأولى كثيراً لله الكل يقول المعترض ولكن من أين صار هذا فنجيبه من تلقاء نفسه ومن عجزه يقول ما هو ومعنى من تلقاء نفسه فاقول لك سل نفسك لانه لو لم يكن الشر من تلقاء نفوسهم فلا تعاقب الخادم والمملوك ولا تنه المرأة وتأدبها فيما تخطئه ولا تضرب الابن ولا تلم الصديق ولا تبغض العدو الذي يؤذيك فان هؤلاء أجمعين يستحقون أن يرحموا الان يعاقبوا ان كانوا ما يجرمون من نفوسهم يقول المعترض لكني ما احتمل ذلك فاجيبه على انك اذا شعرت ان العلة والسبب ليس منهم لكنها من ضرورة أخرى أمكنك ان تحتمل وتحكم فان العبد اذا اشتمل عليه المرض فلا يعمل ما يؤمر به فمع انك ما تلومه فقد تعذره هكذا أنت شاهد على ان بعض الاشياء منه وبعضها ليست منه وههنا لو علمت انه كان شريراً من قبل ان يكون هذا في انك لم تكن تلوم فقد كنت تسمح له وتجود عليه بالعذر لانك ما كنت تعذر من أجل المرض ومن أجل خالقه الله وابتداعه لم تكن تعذر لو كان صار منذ أول الامر بهذه الصورة ومن مكان آخر فقد يسهل افحام هؤلاء لان غزارة الحق كثيرة لاى سبب لم تذم قط عبدا على انه ليس بحسن المنظر على انه ليس وسيماً في جسمه على انه ليس طائراً لكن هذا من أعمال الطبيعة فاذا قد برى وتخلص من جرائر الطبيعة وذنوبها وما من أحد يخالف في ذلك فاذا أنت لمت أظهرت ان الخطأ والافة ليسا من الطبيعة لكنهما من الاختيار لانه ان كنا فيما لا نلوم عليه ولا نعتب نشهد ان كله من أفعال الطبيعة فمن البين انا ندل فيما تنكره ان الطبيعة من الايثار فلا نورد الى الوسط مقاييس معوجة ولا تموبها وتأليفاً أضعف وأخس من نسج العنكبوت لكن أجبني أيضاً عن هذا السؤال هل الله صنع سائر الناس هذا بين لكل أحد فكيف ليسو كلهم مساويين في معنى الفضيلة والرذيلة من أين الاخيار والصالحون والاحرار وأهل الستر من أين السفلاء

والاشرار لان هذا ان كان لا يحتاج الى النية والطوية لكنه من أعمال الطبيعة فكيف بعضهم هكذا وبعضهم كذلك لانهم لو كانوا أجمعون اشرارا بالطبع لما أمكن ان يكون ولا واحد شريرا لانه ان كانت الطبيعة واحدة لسائر الناس كان ينبغي ان يكون الكل على حسب ذلك هذا واحدا ومزمعين ان يكونوا ماذا وأماذا فان قلنا ان بعضهم اخيار بالطبع وبعضهم أشرار بالطبع وهذا ما لا معنى له على ما بيننا فقد كان ينبغي ان تكون غير متحركة لان الامور الطبيعية غير متحركة وانظر كلنا أموات ومتألمون وليس ولا واحد غير متألم ولو نازع فى ذلك منازعة فاما الان فانا نرى قد يصير من صالحين كثيرون طالحون ومن طالحين صالحون فاما هؤلاء فالعجز منهم والفشل وأما أولئك فبالحرص والحذر وهذا مما يدل على ان هذه الاشياء ليست طبيعية لانها تتغير ولا تحتاج الامور الطبيعية فى ان تثبت الى حرص وكما انا لا نحتاج الى تعب فى ان نبصر وان نسمع هكذا ولا فى الفضيلة كنا نحتاج الى عرق لو كانت مخصوصة بالطبيعة وفى نفس الجبلة فان قال قائل ولم صنع أشرارا وقد كان يمكنه ان يصنع الكل أخيارا أجبناه الا انه لم يصنع اشرارا فيقول فمن أين الشر وفاجيبه سل نفسك لان الذى يلزمنى هو ان أبين ان ذلك ليس من أعمال الطبيعة ولا من الله يقول فاذا هى من تلقاء نفوسنا فاجيبه كلا يقول أفترى انها قديمة فأقول له الزم الجميل من الخطاب أيها الانسان واجفل وأقلع عن هذه الوسواس اذ تكرم الله والشرور بكرامة هى بعينها وبالكرامة العالية فى الغاية لانها لو كانت قديمة لقد كانت تكون قوية ولا يمكن انتزاعها ولا تلاشيها فاما ان القديم لا يثور فهذا شىء بين لكل أحد ومن أين هذا المقدار من الاخيار لو كانت قوة الشر هذه القوة وكيف المحدث أقوى من القديم يقول ان الله يزيلها ويبطلها فاجيبهم متى وكيف يزيل ما هو متفق معه فى الكرامة والقوة لعل قائلا يقول بالشر

المحتال كم استنبط من الشر وفى أى تجديف قد أقنع الناس ان يوقعوا
الله وباى زى للرشاد والهدى قد تحيل وتلطف فى قول آخر شنيع
الذكر شناعة لانهم لما أرادوا ان يبينوا ان هذا ليس هو منه يعنى الشر
أدخلوا رأيا خبيثا فقالوا انها قديمة فيقول المعترض فمن أين الشر ومن أين
تزيد ولا تزيد وهذا ان تزيد ولا ان تزيد من أين فاجيبه من نفوسنا فاما
أنت فبمسلكك تفعل فعلا ملائما لفعلك لو سألت من أين لنا ان نبصر ولا نبصر
ثم قال قائل من ان نغمض عيوننا ولا نغمضها وسألت أيضا من الفعل وهو ان
نغمض ولا نغمض من أين ثم سمعت منى انه من نفوسنا ومن الارادة وطلبت
من الرأس شيأ آخر لان الشر ليس هو شيأ آخر الا مخالفة الله وعصيانه يقول
المعترض فمن أين وجد الانسان هذا قل لى هل عمل كان فى وجدانه أو نصب
ولا أنا أقول هذا ان الامر شاق صعب ولكن سؤال من أين أراد ان يخالف
ويعصى فاقول لك من التقصير والعجز لانه كان مالكا للحالين فمال الى هذا
وانحرف أكثر فان كنت أيضا تشكك ويعرض لك الدوران اذا ما سمعت
هذا فانا أسألك لا عن شئ صعب ولا متلون لكن عن معنى بسيط واضح قد
صرت فى بعض الاوقات شريرا وقد صرت فى بعضها خيرا ومعنى قولى هو هذا
ضبطت مرة المساء وأسرع اليك المساء أسقطت فى سكر وقهرت سكرا غضبت
تارة ولم تغضب أخرى أتغافلت عن مسكين ولم تتغافل أيضا أزنيت
كرها وتعففت أيضا من أين هذا قل لى من أين وان كنت أنت ما تقول فانا
أقول أحدهما الا انك حرصت وربطت جاشك ثم بعد ذلك استرخيت وتهاملت
اما الذين قد يئس منهم وهم دائما فى الشر وحالهم حال من لا يحس وهم موسوسون
ولا يؤثرون ان يسمعوا ما يصلحهم فلست أخاطبهم فى التفلسف فانما الذين
هم كرة فى هذا وكرة فى ذاك فانى أهش الى مسئلتهم وألتذ بذلك أغضبت
واختطفت فى بعض الاوقات ما لا يجب لك وبعد ذلك انكسرت من الرحمة

فانك مالك للمحتاج فمن أين هذا التغيير أليس من البين انه من الاعتقاد
والاختيار هذا ظاهر وليس من أحد ما يقول هذا ولذلك أتضرع وقد أرغب
فى ان تتمسكوا بالفضيلة فانتم ما تحتاجون الى هذه المباحثات لان الشرور
انما هى أسماء ان شئنا لا غير فلا نبحث اذا من أين الشرور ولا نشك لكن
اذا قلت وجدت انها من التقصير والفشل فقط ها أبعد من الشرور وان
قال قائل ان هذه الاشياء ليست منا اذا رأيته قد غضب على عبد واغتاظ على
جرمه ولام فتى وعدل عن نظامه والجور عليه قل لى كيف كنت تقول
ان الشرور ليست منا وان كانت ليست منا فلاى سبب تلوم وقل أيضا
أمن تلقاء نفسك تسب وتشتم أم لا فان كنت ما تفعل ذلك من ذاتك فلا
ينقم أحد عليك وان كنت تفعله من نفسك فان الشرور منك ومن
عجزك ماذا تظن انه ما يوجد قوم أخيار وان كان لا يوجد أحد خير فمن أين
هذا الاسم من أين الاوصاف وان كان قد يوجد أخيار فمن البين انهم
يتهمون الاشرار فان لم يكن الانسان شريرا طائعا ولا من ذات نفسه وجد
الاخيار منكرين على الاشرار ظلما وعدوانا وحصلوا من هذا الوجه أيضا
وهم أشرار لانه ماذا يكون أشر من الذى يوقع تحت الجناية من لا جناح عليه
ولا تثريب وان كانوا قد يبقون عندنا أخيارا وعند انكارهم وتهييم للاشرار
وهذا خاصة دليل على خيرية فقد بان من ههنا وللجهال وللذين لا عقول لهم
انه ليس من أحد شرير قط ضرورة فان كنت بعد هذا كله تطلب من اين
الشرور قلت لك من العجز والفشل والتضجيع ومن البطالة ومن مخالطة
الاشرار والاجتماع معهم ومن التهاون بالفضيلة من ههنا الشرور وطالبه
قوم من أين هى الشرور اذ كان ليس أحد من الفضلة الذين قد أثروا ان
يعيشوا فى دعة وستر وسلام وعفاف يبحث عن ذلك لكن الذين يقدمون
على الخبائث يريدون ان يتخيلوا من هذا الكلام سلوا وعزا لا فائدة فيهما

ويتسبحون

ويتسبحون ويحركون نسج العنكبوت الا انا نحن لا بالكلام فقط نمزق ذلك
لكن بالافعال لان هذه الاشياء ليست ضرورية لم كان قال الويل للانسان
الذى تأتى الشكوك به فانه انما يعطى الويل للذين هم أشرار بالاختيار
لا غير وان قال الذى به فلا تعجب لانه ما يقول هذا كان غيره يوردها على
يديه لكن لانه هو يفعل كل شئ لان من شأن الكتاب ان يستعمل قوله
به عوضا من قوله من قبله مثلما اذا قال قد استفدت واقتنيت انسانا بالله ولم
يضع الكتاب العلة الثانية لكن الاولى وأيضا أليس بيان ذلك بالله هو وأيضا
الله أمين هو الذى به دعيتم الى شركة ابنه ولكى تعلم ان ذلك ليس ضروريا
اسمع ما يتلوه لانه يقول بعد ان أعطى الويل ان شككتك يدك أو
رجلك فاقطعهما وألقهما عنك فانه خير لك ان تدخل الحياة أعرج أو أعسم
من أن تزج فى النار ولك يدان ورجلان وان شككتك عينك اليمنى فاقلعهما
فانه خير لك ان تدخل الحياة أعور من ان تقذف فى نار جهنم ولك عينان اثنتان
ولم يقل ذلك عن أعضاء هيهات لكن من أجل الاخوان من أجل الاقرباء
الذين هم عندنا بمنزلة الاعضاء التى لا بد منها هذا قال فيما تقدم
واياه يقول والان لانه ما يقول يكون شئ أضر من الاجتماع الردى والمؤانسة
الخبيثة لان الصداقة مرارا كثيرة قد يمكنها فى المضرة والمنفعة ما لا يمكن
الضرورة وكذلك يأمر بصرامة شديدة ان نقطع الذين يضروننا وأشار
بهم الى الذين يجلبون الشكوك ويوردونها أرأيت كيف دفع ودحض
الضرر العارض من الشكوك بقوله انها ستكون لا محالة حتى لا نجد أحدا
مضطجعا لكن مستيقظا نتوقعها اياها وباخباره انها بلايا كبار لان قوله
ينظره الويل للعالم من الشكوك ليس قولا مطلقا جزافا لكنه قول
يرى ان الرزية منها عظيمة والافة جسيمة وباعطائه الويل لموردها أيضا
يظهر ان المضرة العارضة من ههنا أعظم لان قوله ولكن الويل لذلك

الانسان قول من يرى ان العقوبة كثيرة وليس بهذا فقط لكن وباضافة المثال زاد الخوف ثم انه لم يقتصر على ذلك لكنه يرى الطريق التى بها تخلص الانسان من الشكوك وماهى هذه الطريق قال اقطع من صداقة الاشرار ولو كانوا اصدقاءك فى الغاية وذكر سببا لايناقض بقوله انهم اقاموا على الصداقة فانك ماتربحهم وتهلك معهم نفسك وان قطعتهم فانك تحفى وتستغزر خلاصك وسلامتك حتى ان من ضرتك صداقته فاقطعه عنك لانا ان كامرارا كثيرة قد نقطع من اعضائنا اذا كان فيها شئ لاشفاء له ويفسد الباقية فينبغى بالحرى ان نفعل ذلك فى الاصدقا ولو كان الشر طبعا لكانت هذه العظة والمشورة فضلة والتحرز والاحتراس بما قيل مما لافائدة فيه فان كان ذلك ليس فضلة كما انه ليس فضلة فمن البين ان الشر من النية والطوية انظروا لاتتهاونوا بواحد من هؤلاء الصغار فانى أقول لكم ان ملائكتهم فى كل حين تبصر وجه أبى الذى فى السموات دعا صغارا لا الذين هم على الحقيقة صغار لكن المظنون انهم صغار عند اكثر الناس المساكين المزدرى بهم المرذولين المجهولين لان كيف يكون صغيرا الذى الله خليل له ليس للذين يتوهم فيهم اكثر الناس ويظنون بهم هذا الظن ولم يقل عن كثيرين فقط لكن عن واحد وضد أيضا ومن ههنا مضرة الشكوك كثيرة لان كرامة الصالحين فيها أعظم فائدة كمثل مافى الهرب من الطالحين ويحصل الحزر للذين يجعل بالله مبينا مضاعفا احدهما من تبر صداقة الذين يشككون والآخر من الاستمالة على هؤلاء القديسين بالخدمة والكرامة ثم انه ومن وجه آخر يجعلهم موقرين قائلا ان ملائكتهم فى كل حين يبصرون وجه أبى الذى فى السموات ومن ههنا يبين ان القديسين لهم ملائكة وسائر الناس وذلك ان الرسول يقول عن المرأة انه يجب أن يكون على رأسها سلطان بسبب الملائكة

الملائكة ومومى يقول نصب حدودا للامم بعدد ملائكة الله وههنا فما يجرى الخطاب من أجل ملائكة الله فقط لكن من أجل ملائكة اجل علا واذ قال وجه أبى فما يقول شيأ آخر يرى الدالة الكثيرة والجاه وكثرة الكرامة لان ابن البشر جاء ليخلص الضال قد وضح أيضا سببا آخر أعظم من الاول وقرنه بمثل ادخل به الاب فقال ماذا تريدون لو صار لانسان مائة شاة فتاهت واحدة منها اما كان يترك التسعة والتسعين ويذهب الى الجبال ويلتمس للتايهة وان تيسر وجدانها يفرح بها أكثر من التسعة والتسعين اللاتى لم يتهن هكذا المشيئة قدام أبيكم ان لا يهلك واحد من هؤلاء الصغار أرأيت بكم شئ يطرقنا ويفضى بنا الى الاهتمام بالاخوة المحتقرين فلا تقل اذا ان فلانا نحاس أو خفاف أو مكدى أو غبى أو جاهل وتتهاون به فتى لا يلحقك ذلك مثل هذا انظر بكم شئ يقنعك فى ان تتضع ويداخلك العناية بهم أوقف صبيا وقال كونوا مثل الصبيان ومن قبل صبيا مثل هذا فاياى يقبل ومن شككه حل به ما لا يتلافى ولم يقتصر على مثل حجر الرحى لكنه اضاف الى ذلك الويل وأمر ان يقطع من هذه الصورة صورته ولو كان عندنا بمنزلة اليدين والعينين ومن الملائكة أيضا المتولين المنتدبين لهؤلاء الاخوة الحقيرين جعلهم موقرين من مشيئته وحلمه لانه اذا قال جاء ابن البشر ليخلص الضال فيدل على الصليب على ما يزعم بولس من أجل الاخ قائلا الذى مات المسيح من أجله ومن الاب لانه لا يرى ان يهلك ومن العادة الجارية بين الناس لان الراعى يترك السالمة واذا وجد التائهة سر بوجودها وسلامتها فان كان الله اذا يفرح بالصغير الذى وجد فكيف تتهاون أنت فيما الله فيه راغب وهو منه بسال وقد كان ينبغى ان يبذل النفس من أجل واحد من هؤلاء الاصاغر ولكنه ضعيف وفقير وكذلك يجب ان تضع كل شئ حتى تخلصه لانه ترك

التسعة وتسعين شاة وذهب نحو تلك وما قدرت سلامة هذه الكثرة ان تستر هلاك الواحدة فاما لوقا الرسول فيقول انه حملها على عاتقه وان الفرح يكون بخاطى واحد يتوب أفضل من تسعة وتسعين صديقا وارى كثرة العناية به لا من ترك السالمة من اجله لكن من سروره بها اكثر فلا تتوانى فى نفوس مثل هولاء وذلك ان جميع ما قيل اهذا قيل لانه لما تهدد من لم يصر صبيا بانه ما يشرف البتة على ملكوت السموات ولا يلجها و بذكره حجر الرحى خيب تكبر المتخبين وسطوتهم لانه ما يكون شئ يعادل المودة هكذا مثل التكبر والنخوة و بقوله ان تجى الشكوك ضرورة جعلنا ان نستيقظ و باضافته الويل لمن به تأتى الشكوك صير كل احد ان يحرص الا تكون على يديه و بامره تقطع الذين يشككون صير الخلاص هينا ايا بعازه الانتهاون بهم ولم يوعز بذلك مطلقا لكن بصرامة شديدة وهو قوله انظروا الا تتهاونوا بواحد من هؤلاء الصغار الاصاغر و بقوله ان ملائكتهم يلحظون وجه أبى الذى فى السموات وانى انا جئت وان أبى يوثر ذلك صير الذين سبيلهم ان يعتنوا بهم أشد حرصا على ذلك أرأيت مقدار السور الذى سوره لهم حولهم وكم مقدار الحد الذى يتوخاه فى المهانين والهالكين وتهدده بما شغاله من البلايا للذين يعرقلونهم ووعده بالجليل العظيم من الخيرات للذين يخدمونهم ويعتنون بهم وايراده أيضا المثال منه ومن الاب

العظـــــــة التاسعة والخمسون

فى انه ما ينبغى لنا ان نتوخى الحرص فيما ينفعنا فقط بل ونجد فيما ينفع القريب وفى ان ما سبيلنا ان نتوانى فى حفظ أولادنا من نجاسة الزنا والعوائد الردية بل يجب علينا ان نخدمهم بالزيه فلنتشبه به ولا نستعف مما يظن انه

خسيس من الامور وفيه ذل أو صعوبة من أجل الاخوة لكن ان احتيج الى خدمة وان كان الذى يعرض ذلك من أجله صغيرا أو حقيرا وان كان الامر شاقا متعبا وابتغى ان نعبر جبالا وأودية وكهوفا فليكن جميع ذلك مما يسهل حمله بسبب خلاص الاخ لان النفس هكذا الله فيها راغب حتى انه لم يبخل بابنه ولا شفق عليه وكذلك ارغب واتضرع كما ينبلج الصبح اذا خرجنا من المنزل للوقت ان يكون هذا الغرض الواحد غرضنا وهذا الحرص حرصنا قبل كل شئ ان ننتشل العاطب ونستنقذه ولست أقول من هذا العاطب الحسى وحده لان هذا ليس بعطب لكن من عطب النفس الذى يحله المحتال بالناس ويورده عليهم لان التاجر قد يقطع البحر حتى يزيد ماله وصاحب المهنة قد يصنع كل شئ حتى ينمو حاله ونحن أيضا لا نقتصر ولا نقنع بخلاصنا وحده والا فانا نفسده لان الجندى الذى ينظر الى هذا الامر فقط كيف يسلم نفسه وينجيها بالهرب والقتال والمناجزة فانه يهلك معه الباقين كما ان الفتاك البطل الذى يتدجج بالسلاح من اجل غيره قد يحمى نفسه من غيره واذا كانت امورنا حربا وحروبا امر من سائر الحروب ومصافا وقتالا ومناجزة فلنصطف فى المصاف هكذا كنحو ما أمرنا ملكنا موطنين انفسنا على القتل والذبح واراقة الدماء ناظرين الى خلاص الجماعة ومشجعين الواقفين ومنهضين الملقيين الواقعين لان جماعة من اخوتنا ملقون فى هذه الكآبة يقطرون دما وليس من أحد يعالجهم لا من الشعب العلمانى ولا من الكهنة ولا أحد غيرهما البتة ولا متكفل ولا صديق ولا أخ لكن كل واحد منا انما ينظر الى أمور نفسه ولهذا الحال ننقض أمورنا ونقصرها لان الدالة الكثيرة والنجاح انما هو الا ننظر الى امور انفسنا وكذلك صرنا ضعفا وهانت مجاهدتنا على الناس وعلى المحتال لان بعضنا الاجحامى

من بعض ولانخص بالمحبة التى فى الله لكنا طلب لنفوسنا اسبابا أخرى للصداقة بعضنا من القرابة وبعضنا من الالفة والموانسة وبعضنا من المسكنة والمخالطة وبعضنا من المجاورة ونحن من كل جهة اصدقاء اكثر من الامانة والديانة وقد كان ينبغى أن تكون الوصلة فى الصداقة من الديانة لاغير فاما الان فيجرى ضد ذلك وخلافه قد نصير فى بعض الاماكن لليهود والحنفاء اصدقا اكثر من أولاد الكنيسة قال نعم لان ذاك نكد وهذا خير لطيف فاجيبه ماذا تقول اتدعو الاخ نكدا وأنت قد أمرت الا تدعوه رقا وما تستحى ولا تخجل ان تشهر الاخ وتفضحه الذى قد شاركك فى الطلق الواحد بعينه الذى قد نال معك المائدة الواحدة بعينها ولو كان لك أخ جسدى وعمل من البلايا مالا يحصى لحرصت أن تستره وتوهمت اذا افتضح ذاك انك قد شاركته فى الفضيحة والخزى وقد كان يجب عليك أن تعتق الاخ الروحانى من الطعن عليه فمهما انك ما تفعل ذلك فقد تكسوه من المسبات والطعن مالا يعد كثرة قال هو نكد عسر القياد فاذا لهذا كن صديقا حتى تكفه من أن يكون بهذه الصورة حتى تنقله حتى ترده الى الفضيلة قال الى انه ما يطيع ولا يحتمل المشورة فاجيبه من أين تعلم أعتبت عليه ووعظته رمت اصلاحه قال قد وعظته وعدلته دفعات كم مرة هى الدفعات دفعة واثنين بخ بخ هذه دفعات لو فعلت هذا طول الزمان اكان ينبغى أن تكل أوان تمل أما ترى كيف الله فى كل وقت يعدلنا على السن الانبياء والرسل والانجيليين فاذا هل احكمنا كل شئ واطعنا فى كل شئ كلا فهل كف عن العدل هل صمت اما فى كل يوم يقول ما تقدرون ان تعبدوا الله والمال وكثرته وتغلبه قد تزيد عن كل الناس وتنمو اما فى كل يوم يصرخ اتركوا فيترك لكم ونحن نزداد وحشية اكثر اما يعظ فى كل يوم ان نضبط الشهوة وان نكون أجل من اللذة الخبيثة واكثر الناس يتمرغون فى هذه الخطية

اكثر

أكثر من الخنازير غير انه ما يفتر ولا ينفك عن القول فلاى
سبب ما نفكر فى هذه الاشياء فى نفوسنا ونقول ان الله جلت قدرته قد
يفاوضنا ويخاطبنا وما يزول عن فعل ذلك على انا نخالفه كثيرا وكذلك
قال ان الذين يخلصون قليلين لانه ان كانت فضيلتنا فى نفوسنا ما تجزينا
فى الخلاص لكن ينبغى ان نأخذ قوما آخرين ونمضى فاذا كنا لا نخلص
نفوسنا ولا غيرنا فماذا لا يحل بنا من أين يحصل لنا أمل النجاة ورجاؤها
وما بالى ألوم على هذا اذا كنا لا نكترث ولا يمن هو مساكن لنا مثل المرأة
والاولاد والعبيد لكننا نهتم باشياء بدلا من أشياء مثل السكارى لكى
تصير العبيد أكثر مما هم ويخدموننا بحرص شديد وان يرث البنون منا
ميراثا وافرا وان يحصل للمرأة ذهب وثياب فاخرة وريع وعقار ولسنا
نهتم فى موضع من المواضع بنفوسنا لكن بما لنا لانا ما نهتم بالمرأة ولا نعتنى
بها لكن بما لها ولا بالولد لكن بما للولد ونشبه فى فعلنا هذا من اذا
رأى منزلا قد ساءت حاله وحيطانه قد مالت فيترك ان يصلحها وأعدله
من خارج أسوارا عظاما واذا مرض الجسم لا يعتنى به لكن ينسج له ثيابا
مذهبة واذا ساءت حال البيت اعتنى بالاماء والاموال والآلات التى فى
المنزل والاثاث وترك تلك ملقاة تتأوه وهذا بعينه يجرى فى وقتنا والنفس
قد ساءت حالها وشقيت وهى تسب وتغضب وتشتهى شهوات
منكرة وشقية وتشغب وهذا المقدار كله من الوحوش والسباع تمزقها
فنترك ان نطرد عنا هذه الالام ونهتم بالمنزل والعبيد ولو هربت دب من
حيث لا يشعر بها لاغلقنا البيوت وهجينا فى الاذقة حتى لا نصادف الوحش
والان فليس وحش واحد لكن أفكار كثيرة هذه الصورة صورتها تمزق
نفوسنا فلا نحس وقد نتوخى فى المدينة هذا المقدار من الحرص بحسنا
الوحوش فى موضع خراب وفى المصايد التى تصادبها ونمتقلها على بعد

مربوطة لا بالقرب من موضع الرأى من المدينة ولا بالقرب من مجلس
الحكام ولا بالقرب من قصر الملك فاما حال النفس فان الوحش يرتقى
الى حيث هو موضع الرأى الى حيث هو قصر الملك الى حيث هو مجلس الحكام
الى العقل نفسه والكرسى الملكى وتصيح وتجلب وكذلك قد صار كل شئ
فوق أسفل وكل شئ مملوء جلبة ما داخل وما خارج وكل واحد منا لا فرق
بينه وبين المدينة التى تجلب عند هجوم العجم عليها أو الحال جارية على نحو
ما لو قصد ثعبان عش عصافير فجعلت العصافير تصوص وتتطاير فزعا وهى
ممتلئة دهشة وقلقا وليس لهم موضع يزيلون فيه رعبهم وجزعهم وكذلك
أنا أسأل متضرعا ان نقتل هذا الثعبان لنحبس الوحش لنخنقها لندكها
لنسلم هذه الافكار الى سيف الروح حتى لا يتوعدنا النبى بما توعد به أرض
يهوذا ان حمير الوحش تربض هناك والضباب والثعابين لانه قد
يوجد اناس شر من حمير الوحش يعيشون كانهم فى القفر ويرمحون وأكثر
الشباب عندنا بهذه الصورة لان لهم شهوات وحشية ويطفرون هكذا
ويرفون هكذا بلا لجام وما يستعملون الجد والحرص فى شئ من
الواجبات والسبب فى ذلك الاباء الذين يلزمون الرياضة ان يطرقوا
خيولهم باتم عناية وما يتركون سن المهران يتمادى بها الزمان الطويل
بلا رياضة لكنهم يجعلون لها لجاما منذ اول الامر وغير ذلك مما شاكله
ويتغافلون عن احداثهم زمانا طويلا ويذهبون ويجيئون بلا لجم صغارا من
العفة مفتضحين بالزنا والنرد والشطرنج والملازمة والمواظبة التى فى المشاهد
المخالفة للشريعة والناموس وقد كان من الواجب قبل الزنا يسلم الى
امرأة عفيفة وحكيمة فان هذه تثنى الرجل عن الانهماك فى الاشياء القبيحة
والاشتغال بها وتصير لهم عوضا عن اللجام لان الزنا لا فجور لديه ما
من جهة أخرى الا من كون الاحداث مسيبين لانه ان كانت له أمرأة

لبيمه فانه يعتني بالمنزل وبالجاه وبالصورة الجميلة قال ولكنه شاب فاجيبه أنا اعلم ولئن كان اسحق وهو ابن أربعين سنة أخذ العروس وجوز سنينه كلها بالصيانة والبكورية فاحرى كثيرا ينبغي للشباب الذين في النعمة والفضل ان يقتدوا ويتدربوا بهذه الفلسفة يقول ولكن كيف الحيلة فاجيبه ماترون العناية بعفتهم ولا تحتملونها لكنكم تتغافلون عنهم وتهملونهم ان يصيروا فضحا أوساخا أنجاسا من حيث لا تعلمون ان فائدة الزيجة انما هي مراعاة الجسم وحفظه نظيفا فان لم يكن هذا فمنفعة الزيجة لاشئ فاما أنتم فانكم تفعلون ضد ذلك واذا أمتلوا من العثرات الكثيرة حينئذ تسوقونهم الى الزيجة باطلا ومحالا قال ينبغي ان ننتظر به ان يصير منجحا في الامور العالمية زاهرا فاما النفس فلا احتفال لكم بها البتة لكنكم تضربون عنها صفحا وهي مطروحة ولهذا الحال كل شئ مملوء بلايا الاوسو نظام واختباط لان هذا كعابر سبيل لان الاشياء الضرورية قد أهملت وتركت والخسيسة الدنيئة هي التي تحظى بالعناية والاهتمام التام أما تعلم انك ما تجود على الولد بشئ مثل حفظ جسمه نقيا من نجاسة الزنا لانه لاشئ يعادل النفس اذ كان يقول بماذا ينتفع الانسان ان ربح العالم كله وخسر نفسه الا ان هوى المال وعشقه قد قلب كل شئ وهدمه ودفع خوف الله الخوف البالغ وهكذا هدنفوس الناس بمنزلة متمرد متغلب خارجي اذا هد قلعه وتتوانى في خلاص الاولاد وخلاصنا ونظرنا انما هو في شئ واحد وهو كيف نصير أيسر مما نحن ونترك الغنى والثر وه لقوم آخر وأولئك أيضا لغيرهم والذين بعدهم لمن ياتي فيما بعد وقد صرنا مبذرين مجهرين لربعنا وأموالنا لا مالكين من ههنا صار الجهل كثيرا ومن ههنا صار الاحرار أهون من العبيد لانا قد ننتهر العبيد وننكر عليهم وان كان ذلك ليس من اجلهم لكن من أجل نفوسنا وأما الاحرار فما يصلون ولا الى هذا الاهتمام

لكنهم عندنا أخس من هؤلاء وما بالى أقول العبيد الاولاد أهون من البهائم
و يعنى بالحمير والخيل أكثر من البنين ولو كان الانسان يفل لا وقع أعظم
من اهتمام فى ان يجد سائسا فاضلا لا خائبا ولا لصا ولا سكيرا ولا قليل الحنكة
والخبرة بالصناعة فان احتيج الى اقامة مؤدب لنفس الولد فانا نختار من حضر
جزافا وكيفما اتفق على انه ليست صنعة من الصنائع أجل من هذا ولا أعظم
لانه ماذا يكون مساويا التثقيف النفس واختلاف رؤية الشاب وتصويرها
لان الذى معه هذا العلم يجب أن يكون حاله فى التحرير والبراعة أشف من كل
حال مصور وصانع تمثال الا انا نحن ما نكترث البتة بهذا وانما ننظر الى
شئ واحد وهو ان يتأدب و يتفصح فى اللغة واللسان وجدنا فى هذا
أيضا وحرصنا على بيت المال لانه انما يتعلم الكلام لا ليقدر ان يقول لكن
ليكتسب به حتى انه لو اتجه له ان يستغنى و بغير هذا لما التفتنا ولا عنينا
ولا بهذا أرأيت مقدار تمرد الحطام كيف قد أحتوى على كل شئ وشده
مثل العبيد والماشية و يجذبه جرا الى حيث يريد ولكن أى ربح انما
من التعب كله لانا نحن نرشق هذا التمرد والتغلب بالكلام وهو فقد
عملكنا وقهرنا بالفعال غيرانا ولا هذا وهكذا نكف من رشقه باللفظ
الذى من اللسان فان اتجه من هذا طائل ودرك فقد
ربحنا نحن وأنتم وان أقمتم على ما أنتم عليه مصرين
فان الذى يلزمنا كله قد نجز وكمل والمسيح
ربنا يخلصكم من هذا المرض
و يجعلنا ان نفتخر بكم لان له
المجد والعز مع الابن والروح
القدس الى أباد الدهور
آمين

المقاله

المقــــــــالة الستون

فى قوله ان أخطا اليــــك أخوك فامض وواقفــــه بينك وبينه لا غـــير فان سمع منك فقد ربحت أخاك مت ١٨ : ١٥

لما أطنب فى الكلام الخشن على الذين يشكون وراءهم من كل
وجه وأفزعهم لئلا يصير من هذا الوجه الذين يرتابون مستقبلين على
أقفيتهم ويخرجه بظنهم ان الكل قد طرح على غيرهم الى شر آخر
فيتذللون ويريدون ان يتلافوا فى كل حين فيترددون فى التيه والاعجاب وانظر
كيف يقبض هؤلاء أيضا ويأمر ان تكون الموافقة بين الاثنين وحدهما
لئلا يصيرها الشهود أثقل ويلبث ذلك عسر الاصلاح بكونه أوقح وكذلك
قال بينك وبينه لا غير فان سمع فقد ربحت أخاك ما معنى قوله ان سمع ان
لام نفسه وأنكر عليها ان استبصر انه قد أخطأ وأذعن بذلك فقد ربحت
أخاك ما قال قد حصلت لك عقوبة فيها كفاية واقتصاص يجرى لكنه
قد قال فقد ربحت أخاك مظهرا بذلك ان الخسارة من العداوة مشتركة عامة
لانه ما قال ان ذاك قد ربح نفسه وحده لكن وأنت قد ربحته فبين
منهما ان ذا وذاك كانا يخسران قبل هذا أحدهما الآخر والاخ سلامته
وخلاصه وبهذا أشار لما كان جالسا فى الجبل فمرة يسوق المحزن الى
المحزون قائلا ان كنت واقفا عند المذبح فذكرت هناك ان أخاك واجد
عليك اذهب وصالح أخاك ومرة يأمر بترك المظلوم ويغفر لقريبه لانه

قد علمنا ان نقول أترك لنا ذنوبنا كما قد تركنا نحن لغرمائنا وأما ههنا
فقد تلطف فى نحو آخر لانه ما يشوق المحزن لكن المحزون يقوده الى الحزن لانه
لما كان ذاك المتعدى ما يأتى بسهولة الى الاعتذار والتنصل من جنايته
وخجله جذب هذا الى ذاك ولم يفعل ذلك جزافا لكن ليتلافى ويصلح ما قد
جرى وما قال وثب ولا انتهر ولا طالب بالثار والطوائل وانما قال
وافق لان هذا قد اشتمل عليه الغضب بمنزلة السدر وهو سكران من الحيا
فينبغى ان تمضى أنت المعافى الصحيح الى ذاك المريض وتجعل مجلس
المحاكمة غير مشهور والعلاج والمداواة مقبولة أحسن قبولا لان
قوله وافق ليس هو شيئا آخر سوى تذكيره بالخطيئة قل له ما جرى
عليك منه وهذا فان كان ينبغى فهو قسم من أقسام الاعتذار ومن فعال من
يجتذب أشد اجتذابا الى المصالحة واحدا واثنين حتى على فم شاهدين
ثبت كل أمر لان بمقدار ما هو أوقع وأحظى فحسبه فينبغى لنا ان نجد
ونحرص فى المداواة لا فى السخط والانتقام لان الطبيب اذا رأى الداء
عضالا ما يزول ولا ينحط لكنه فى ذلك الوقت يزيد استعداده واحدة
للاهبة ومثل هذا أمران يفعل ههنا ولانك قد لبثت ضعيفا بكونك وحدك
كن قويا بالزيادة لان الاثنين فيهما كفاية ان يوبخا المخطئ أرأيت كيف
لان هذا هو الذى قد ظلم وهو الذى قد استولى عليه الداء هذا هو
المريض العليل السقيم وكذلك يسوق ذاك الى هذا دفعات كثيرة تارة
وحده وتارة مع قوم آخرين فان أقام وثبت مع الجماعة لانه يقول قل للجماعة
ولو كان يطلب ما عاد بصلاح هذا فقط ما كان أمران يسمح له ويصفح
عنه اذا أناب وتاب سبعين مرة ولا كان انتدب له من المصلحين لذاته
ما مقداره هذا المقدار وهذه المرار لكنه يأمران يتلافى دفعتين وثلاثة
ان أقام على غير الاستقامة دفعة واحدة وكرة مع اثنين وأخرى مع الجماعة

ولهذا الحال ماقال فى حال البرانيين شيأ مثل هذا بل قال ان لطمك انسان على خدك اليمين حول له الاخر فاما ههنا فليس كذلك وما يقوله بولس وهو قوله مالى ومداينة البرانيين و يأمران نوافق الاخوة ونصدعنهم ونقطعهم ان ماتابوا ولم يطيعوا حتى يستحيوا فهو بعينه يفعل المسيح وبناهيهنا بافتراضه مثل هذه الفريضة بسبب الاخر ونصب له ثلاثة معلمين وحكام يعلمونه ماجرى فى وقت السكر لانه وان كان هو الذى نص بتلك القبايح كلها وصنعها غيرانه قديحتاج الى قوم آخرين يعلمونه مثل السكران لان الغضب والخطية يخرجان الانسان من عقله أكثر من كل سكر و يصيران النفس فى جهل أعظم من كان أحصف وأشد لبا من داود ولكنه لما اخطأ لم يشعر ولا حس لان الشهوة اشتملت على سائر الافكار وملأت نفسه شيأ شبه الدخان وكذلك احتاج الى مصباح من النبى والى كلام يذكره ما صنع وكذلك ههنا ساق هؤلاء الى المخطى ليفاوضوه ويعددوا عليه مافعله فان قال قائل ولم أمران يوقف هذا الاغير فاجيبه لان احتماله بالمظلوم المحزون المستضام المهتضم يكون أحسن عليه وأرفق به لان الانسان مايحتمل اذا وقفه المستضام نفسه واذا وقفه غيره بسبب احتمال واحد ولاسيما ان كان الذى يواقفه وحده واذا كان الذى يجب ان يطالبه بالجناية هو بعينه الذى يعنى بخلاصه وصلاح حاله فانه يقدر يحشمه أكثر من كل أحد وانظر كيف مايجرى هذا بسبب أخذ طائلة الثار لكنه بسبب اصطلاح وكذلك ما يامران تأخذ للوقت الاثنين لكن اذا تعلل هو بالامر وهو فى ذلك الوقت يطلق عليه جماعة لكنه يجعل الزيادة الى اثنين أو الى واحد فاذا هو تهاون بهؤلاء حينئذ تخرجه الى الجماعة فهكذا هو توخية الاجتهاد فى أن لانشهر خطايا الاخوان على انه قد كان يمكنه ان يامر بذلك من أول الامر

ولكن لئلا يتم مثل هذا لم يأمر به وانما فرضه بعد ذلك دفعة واثنتين وما
هو معنى قوله على فم شاهدين أو ثلاثة يثبت كل أمر قال لك شهادة كافية
على انك قد عملت ما كان عليك انك لم تترك شيأ مما يخصك فان هو خالف
الجماعة فليكن عندك مثل الامى العشار اذ كان من هذه الصورة
صورته مريضا مرضا لا شفاء له وأنت فانظر لى كيف فى كل مكان يجعل
العشار مثالا للشر الجسيم أليس والعشارون هذا بعينه يصنعون واذا
أمعن أيضا فى القول فيقول ان العشارين والزوانى يسبقونكم الى ملكوت
السموات أى الذين هم تحت الانكار جدا والذين قد لزمتهم المحكومة
ووجبت عليهم الحجة فليسمع الذين يشتاقون الى الارباح التى من الظلم الذين
يعدون الربا على الربا فان قلت ولاى سبب رتب هذا مع هؤلاء أجبتك
مسليا ومطيبا بذلك نفس المظلوم ومفزعا لذاك فهذه العقوبة وحدها لكن
اسمع ما يتلو ذلك مهما ربطتموه على الارض فسيكون مربوطا فى السموات
ولم يقل للمتقدم على الجماعة اربط هذا لكن ان ربطت رد ذلك الى
المحزون بعينه والرباطات تبقى غير محلولة فاذا يلحقه من المكاره ما هو فى
الغاية غير ان السبب فى ذلك ليس هو الذى قاده لكن الذى لم يشا ان
يطيع ولا يذعن ولا ينثنى أرأيت كيف قد أوجب عليه الحكم بضرورتين
مضاعفتين وهما العقوبة ههنا والنكال هناك وانما يهدد بهذا حتى
لا يعرض ذلك لكنه يخشى من اخراج الجماعة اياه ومن الخطر الذى من
الرباط ومن رباطه فى السموات فيصير ألين عريكة وأوطى واذا عرف
مثل هذا فانه وان لم يزل الغضب من أول وهلة فانه يزيله ويحله بكثرة
المجالس والموافقات ولهذا الحال نصب مجلسا أولا وثانيا وثالثا ولم يقطعه
للوقت حتى ان عصى وخالف الاول رضخ للثانى وان رفض ذلك ونبذه
خشى من الثالث وان لم يكترث بهذا البتة بهت وحار من العقوبة العتيدة

ومن القضية التى من الله والانتقام وأيضا أقول لكم انه ان اتفق منكم
اثنان على الارض فى كل امر يسألان فيه فانه يكون لهما من قبل أبى
الذى فى السموات لانه حيثما كان اثنان أو ثلاثة مجتمعين باسمى فانى
هناك فى وسطهم أرأيت كيف ومن مكان آخر يحل العداوة ويزيل صغر
النفس ويجمع بعضا الى بعض ويضمهم وليس ذلك من العقوبة
المذكورة لكن ومن الخيرات التى من المودة وذلك انه تهدد بتلك
المحاكمة والمنازعة وجعل ههنا جوائز الاتفاق وخلعه اذ كان
الذين يتفقون يقنعون الاب فيما يسألون ويكون المسيح ربنا فى وسطهم
يقول قائل أفترى ما يوجد البتة فى مكان من الاماكن اثنان متفقان فى
مواضع كثيرة وعساه ان يكون فى كل موضع فكيف ما يظفرون بحاجتهم
دائما أجيبه ان أسباب الحرمان كثيرة أما أن يكونا يطلبا ما ليس فيه
خيرهما ولا منفعة ومالك ان تتعجب ان كان يجرى ذلك من قوم أخر وقد
لحق بولس هذا السامع تجز بك نعمتى لان قوتى انما تتم فى الضعف أوان
يكونا غير أهلا للذين سمعاه فما يعدمان ما عندهما وهو فانما يطلب
الذين هم بصورة هؤلاء الفضلاء المظهرين السيرة الملائكية أوان يدعيا
على الذين أحزنوهما طالبين الانتصاف وأخذ الثار والعقوبة وهذا فامر
ممتنع لانه يقول صلوا من أجل أعدائكم أوان يكونا يخطئان بلا توبة
ويطلبان رحمة وهذا فغير ممكن ان يوصل اليه ليس ان صلى هذان لكن
وان صلى آخر من أجلهما ممن له عند الله جاه عريض اسمع ما سمعه أرميا الما
صلى من أجل اليهود لا تصل من أجل هذا الشعب فانى لست استمع منك
فاما ان حضر كل شئ وطلبت ما فيه خير ومنفعة وقدمت جميع ما عندك
وتوخيت السيرة الرسولية وكانت لك مودة واتفاق مع القريب فانك تظفر
اذا سألت اذ كان الرب للبشر محبا ثم لما قال من قبل أبى لكى يرى أنه هو الذى

يعطى لا الوالد وحده أردف قوله بان قال حيث ما كان اثنان او ثلاثة مجتمعين على اسمى فانى هناك فى وسطهم فماذا أما يوجد اثنان أو ثلاثة مجتمعين على اسمه لعمرى قد يوجد ولكنه فى النادر لانه ما يقول الاجتماع مطلقا ولا يطلب هذا وحده لكن يطلب خاصة ما قلته فيما تقدم و باقى الفضيلة مع هذا و بعد ذلك فانه يطلب هذا بعينه باتم مبالغة ومعنى قوله هو هذا من جعلنى سبباً على القصد الاول ولمودته للاقريب فانى سا كون معه ان كان وفى باقى الامور فاضلا

العظــــــــــــــة الستون

حض على المحبة الروحية وترغيب فيها فاما فى وقتنا فنرى أكثر الناس يتخذون للصداقة أسبابا غير هذا السبب فبعضهم يحب لانه يحب وبعضهم لانه أكرم وآخر لان فلانا نفعه فى أمر آخر دنياوى وآخر بسبب شئ آخر مما يشا كل ذلك فاما من أجل السيد المسيح فصعب هو ان يوجد انسان يحب كما يحب القريب محبة محضة لان أكثر الناس مرتبطون بعضهم ببعض من الامور العالمية غير ان بولس الرسول لم يكن يحب هكذا لكن من أجل المسيح ربنا قال لم تنقص المحبة على انه لم يحب هكذا كما كان يحب لانه طرح للمودة عرقا قويا وأصلا شديدا ولكن ليس هذا فى عصرنا لكن لو بحثنا لوجدنا كل شئ عندا كثر الناس صانعا للمحبة أكثر من هذا ولو أعطانى انسان سلطانا ان استعمل هذا البحث فى هذه الكثرة كلها لرأيت أكثر الناس مرتبطين بعضهم ببعض من الاسباب الدنياوية وهذا فشين بين من العلل التى تحدث العداوة ولما كانوا متفقين بعضهم مع بعض من هذه الاشياء الفانية البالية فكذلك ليست محبتهم حارة فيما بينهم ولا هم ثابتين لكنه ان اتفق ان يجرى شتيمة أو خسارة المال

أو حسدا

أو حسدا وهي شيء بطال أو سائر ما شا كل ذلك قطع المودة لانه ما يجد الاصل الروحاني ولو كانت المودة على هذه الصورة لما شيء كان من الاشياء الدنياوية تبطل الروحية و يفسخها الان المحبة التي من أجل المسيح ربنا اكيدة لا انفصال لها ولا يسرع اليها ما يشو بها ولا يمكن شيء من الاشياء ان يحتكها لا السعايات ولا الحتوف والشدائد ولا الموت ولا شيء من الاشياء المشاكلة لهذه البتة ولو حل بالذي يحب هكذا سائر الافات لما فارق ولا هجر اذ كان نظره الى أصل المحبة وسببها لان الذي يحب بسبب انه يحب ان لحقه ما فيه ادنى كراهية فسخ المحبة فاما المرتبط من هناك فما يزول قط وكذلك قال بولس المحبة ما تسقط قط ماذا لك ان تقول انه يشتمك وأنت تكرمه انك تحسن اليه وأراد ان يقتلك الان هذا يصيرك ان تود أكثر ان كنت تود من أجل المسيح ربنا الان الاشياء التي هي مبطلة للمحبة في باقي الامور كلها هي ههنا تكون مثبتة لها تقول كيف ذلك فاجيبك أما أولا فان هذا يكون لك سبب للثواب وثانيا ان الذي هذا الحال حاله محتاج الى معونة أكثر والى مداراة وملاطفة أفرط ولهذا الحال صار الذي يحب هكذا ما يبحث عن الجنس ولا عن الوطن ولا عن الايسار والثروة ولا عن محبته اياه ولا عن أشياء آخر مماثلة لهذه البتة لكن وان أبغض وان شتم وان قتل فانه يقيم على المودة اذ كان المسيح عنده سبب فيه كفاية وقنوع للمحبة ولذلك يقف ثابتا وطيدا غير مائل ولا منتقل شخوصه الى ذلك لان المسيح ربنا هكذا أحب الاعداء المنافقين المفترقين الجحدفين المبغضين الذين ما كانوا يريدون ان يبصروا الذين آثروا عليه واختاروا الخشب والحجارة وأحبهم المحبة العليا التي لا يمكن أحدا ان يجد محبة أخرى بعدها لانه يقول أعظم من هذه المحبة ليس لاحد وهي ان يضع الانسان نفسه من أجل اخلائه وانظر كيف أقام على ملاطفة الذين صلبوه ونالوا من غرضه ذلك كله وذلك انه يخاطب الاب من أجلهم قائلا اسمع لهم

لانهم ما يعلمون ماذا يصنعون وأرسل التلاميذ بعد هذا اليهم فلنتشبه نحن بهذه المحبة واليها فلننظر حتى نصير للمسيح أشباها وننفوز بالخيرات التى ههنا والعتيدة بنعمة ربنا والهنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد والعز الى أباد الدهور آمين

المقـــــــالة الحادية والستون

فى قوله حينئذ دنا منه بطرس وقال ياسيدى كم دفعة يخطئ الى أخى فاسمح له الى سبع مرار قال له يسوع لست أقول لك الى سبع مرار لكن الى سبع فى سبعين مت ١٨: ٢١ و ٢٢

ظن بطرس انه يقول شيئا عظيما ولذلك كان متباها بالكرم والفتوة اتبع قوله بان قال الى سبع مرار قال هذا الذى قد أمرت ان يصنع بكم مرة أصنعه ان هو اخطا دائما ووقف دائما فتنصل وتندم كم مرة تامرنا ان نحتمله كذلك الذى لا يتنصل ولا يندم ولا ينكر على نفسه قد جعلت غاية ونهاية بقولك فليكن عندك كوثنى او عشار واهذا لم تحد حد الكنك أمرت أن تقبل فكم مرة يجب على ان احتمله اذا وافقته وندم أيجزى سبع مرات فماذا قال له المسيح ربنا المحب للبشر والمولى الجواد لست أقول الى سبع مرار لكن الى سبع فى سبعين ولم يصنع ههنا عددا لكن مالا نهاية له المؤبد الدائم وكما ان ربوات المرار تدل على الدفعات الكثيرة هكذا ههنا الان الكتاب اذا قال ان العاقر ولدت

شبعة انما يعنى كثيرا حتى انه لم يحصر السماح والغفران فى عدد لكنه دل على الشر المؤبد وبمثل هذا أرى فى هذا المثال الموضوع يترك المظلوم ويغفر لقريبه لانه قد علمنا انا ليا لهذا ولكيلا يظن قوم انه يأمرنا باشياء عظام وجلها شاق لما قال الى سبعة فى سبعين أضاف هذا المثل ليتطرق الى ما قاله ويقمع ويقبض الذى شمخ بذلك ويسطو ويصول فيرى أن الامر ليس بثقيل لكنه سهل جدا ولهذا الحال أورد الى الوسط محبته للبشر قال حتى تعلم بالقياس أنك أن سمحت سبعة فى سبعين وأن غفرت سائر الخطايا جملة للقريب فان محبتك للبشر ناقصة بالاضافة الى جود الله وخيريته التى لا نهاية لها كنقصان نقطة الماء عند اللجة التى لا تستقصى لا بل وا كثر بكثير وهى الخيرية التى أنت محتاج اليها اذ كنت عتيدا على أن تحا كم وتقوم بالاوزار والتبعات وكذلك أردف قوله بان قال اشبهت ملكوت السماء انسانا وملكا أراد أن ينظام مع عبيده حسابا فلما بدأ بنظمه قدم اليه غريم واحد عليه بدر فلما لم يكن له ما يوفى أمر أن يباع هو وحرمته وأولاده وجميع ما كان عليه ثم لما فاز هذا بالتحنن عليه خرج فوجد رفيقا له فى العبودية له عليه مائة دينار فعلم بهذه الفعال المولى وهزه وصيره ان يرد من الرأس فى السجن الى أن يوفى الكل أرأيت مقدار التفاوت الذى بين الخطايا التى الى الانسان والتى الى الله وهو كمقدار ما بين الربوة والمائة دينار لا بل وا كثر كثيرا ويكون هذا من الخلاف بين الاشخاص ومن اتصال الخطايا وتواترها لانا قد نتغافل عن الخطا ونحجم ونتغافل اذا كان انسان يبصرنا والله ينظرنا فى كل يوم فما نتجنب ذلك لكنا نفعل كل شئ بلا جزع ولا خوف وليس من ههنا فقط لكن ومن الاحسان ومن الكرامة التى حظينا بها تصير الخطايا اصعب وأن أردتم أن تعلموا كيف هى الخطايا اليه ربوة بل وا كثر كثيرا اروم أن ابين لكم ذلك باليسير من

الكلام ولكنى أخشى أن أوجد الفسحة والاباحة أكثر للذين يميلون الى الشر ويحبون أن يخطئوا دائما وان القى الزمتى الاخلاق والاحرار من الناس فى الاياس ويقولوا ماقالوا التلاميذ فمن يمكنه أن يخلص غيرانى هكذا ساقول حتى أميز الذين ينظرون لنفوسهم ويأخذون حذرهم أشد احترازا واحدمما هم فاما الذين مرضهم مرض لاشفاء له فانهم بغير هذا القول ما يبعدون عن تضجيعهم ولا ونيتهم ولا خبثهم وشرهم فانهم اخذوا من ههنا حجة وسببا وقلت الاكتراث فليست العلة من الكلام لكن من قلة احساس اولئك فاما مايقال فله قدرة أن يقبض المتألمين ويشجعهم اكثر فاما الاحرار فانهم اذا رأوا كثرة الخطايا وعرفوا قوة التوبة والندم تمسكوا بذلك أكثر ولهذا الحال يجب القول ضرورة فاقول وضع فى الخطايا التى نخطيها الى الله والى الناس ولست اضع مايخص واحدا فواحدا لكن مايعم الجماعة فاما مايخص كل واحد فيضعه الى ذلك من استشعاره وافعل ذلك اذا وضعت أولا احسان الله فما هو الاحسان صنعنا ولم نكن موجودين ومن أجلنا عمل جميع مابرى السماء البحر الارض الهوا وسائر مافيها من الحيوان والاشجار والزرع فقد ينبغى أن نختصر لوضع لجة الاعمال التى لانهاية لها نفخ فينا وجدنا من دون سائر ماعلى الارض نفساهده الصورة صورتها نصب الفردوس اعطى معينا رتبه على جميع الحيوان الصامت وتوجه بالمجد والكرامة وبعد ذلك لماعق المحسن وخانه أهل لموهبه أعظم واجل ولا ننظر الى هذا وحده وهو انه أخرجه من الفردوس لكن تأمل فى الفائدة التى حدثت من ذلك لانه بعد أن أخرجه من الفردوس وعمل معه تلك الخيرات الجمة وتحمل السياسات الكثيرة والفنون والضروب أرسل ابنه من أجل الذين أحسن اليهم وهم مبغوضون وفتح لنا السماء وفتح الفردوس

وصيرنا

وصبرنا بنين وكنا اعداء عاقين خائنين وكذلك قد حان لى الان ان أقول
يا الغور الثروة والحكمة ومعرفة الله واعطانا معموديته لغفران الخطايا
وفرجا من العقوبة وميراث الملكوت ووعدنا بالخيرات التى لاتحصى ان
احكمنا أوامره ومد الينا فى المعونة يدا واصبغ الروح القدس فى قلوبنا
فبعد هذا كله وجسامة هذه الانعام كيف كان يجب أن يكون حالنا
اترى لو متنا فى كل يوم من أجل الذى أحبنا هكذا هل كنا نقوم بما يستحقه
علينا لا بل ولو كان ربحنا الجزاء الحقير بما يلزمنا معاذ الله لان وهو أيضا
الى فائدتنا كان يؤول ويفضى فكيف قد استرخى الذين كان يجب عليهم
أن يكون هذا الحال حالهم فى كل نهر نواميسه ولكن لا تضجروا
أن اطلقنا اللسان على الخطاة لانى لست اثلبكم وحدكم لكن ولنفسى
من أين تريدون أن ابتدى من العبيد من الاحرار من المتجندين من العامة
من الرؤساء من المروسين من النساء والرجال من المشايخ من الشباب
من اى سن من أى جنس من اية مرتبة من اية حرفة ومهنة من
اتريدون أن أجعل الابتداء من المتجندين ماذا لا نخطى وهؤلاء فى كل يوم
يشتمون ويسبون ويغتالون وللعنا يقاسون ربمصائب الغرباء يتكسبون
وللذئاب يشبهون ومن الجرائم قط ماينقون اللهم الا أن يقول قائل
أن البحر مملوء من الامواج خلوا منها أى أن ذا لايعتنهم أى مرض
لا ينازل نفوسهم ويحاصرها حالهم حال من يشاح نظيرة فى الشرف
والكرامة ويحسدون ويتضايقون والذين تحت أيديهم يعشمون
وللذين بينهم وبينهم مناظرات يحاربون كم عندهم من اصناف الانتهاك
والغضب كم عندهم من ضروب الاستغنام كم عندهم من انحا
السعايات والوقائع والتغييرات والوقاحة كم عندهم من فنون التملق
والمداهنة اللائقة بالعبيد فهات حتى نقرن ناموس المسيح وبنا يتناشى منها

من قال لاخيه يا قدم فهو ماخوذ بنار جهنم من ابصر امراة ليشتهيها فقد فجر بها ان لم يصنع الانسان من نفسه و يصر مثل الصبي ما يدخل الى ملكوت السموات فاما هؤلاء فانهم يتصنعون للكبر والخيال على ذوى الطاعة لهم الذين قد أسلموا اليهم الذين يرتعدون منهم ويخشونهم و يكونون عليهم اشر وأصعب من الوحش ومن أجل المسيح لا يفعلون شيأ وكل شئ يأتونه من أجل البطن ومن أجل المال من أجل التيه والعجب هل يمكن ان نعدد بالكلام خطاهم بالفعال ماذا يقول الانسان فى جرهم فى تضجيعهم فى حديثهم الذى لا معنى له الجارى فى غير أوانه فى كلامهم بالرث فاما حال الغشم فما يمكن ان نذكر وكما ان المتوحدين الذين فى الجبال ما يعلمون ما هو الغشم هكذا ولا هؤلاء لكن بخلاف أولئك أما أولئك فلانهم بعيدون من المرض يجهلون الداء وأما هؤلاء فلشدة سكرهم منه ما يحسون بمقدار البلية والآفة وهكذا قد دحض هذا الشر الفضيلة وتمرد عليها حتى ان هؤلاء الموسوسين لا يظنون انه ذنب و لا جناية لها جرم ولكن تريدون ان نترك هؤلاء ونقبل على غيرهم ممن هو أحرم منهم وألطف فهاتم حتى نستقصى عن حسن الصناع وأصحاب المهن فان هؤلاء خاصة يظن بهم انهم يعيشون من التعب الحلال ومن عرقهم ولكن وهؤلاء ان لم ينظروا النفوسهم فانهم يجمعون لها من هذا الوجه بلايا وآفات كثيرة لانهم يضيفون الجور والظلم الذى من البيع والشراء الى الكسب الحلال ويزيدون مرارا كثيرة على الاستغنام والغبن الايمان والحنث وقول الكذب وهم برمتهم لامور العالم لا غير مستثمرون فاما كيف ينيلون ذوى الحاجة فما يحتفلون به احتفالا له قدر اذ كانوا يريدون دائما ان ينموا موجودهم ماذا يقول الانسان فى النمائم التى تجرى بسبب هذه الاشياء والشتائم والقروض والمراباة والمعاملات المملوءة من الوقاحة المسرفة والمضاربات والمتاجرات

الوقحة ولكن تريدون ان نترك هؤلاء ونقبل على غيرهم وهم
الذين يظنون أنصف وأعدل فان قلتم ومن هؤلاء أجبتك أصحاب الضياع
والذين يكسبون المال من الارض وماذا يكون أظلم من هؤلاء لانه ان بحث
باحث كيف يعاملون الاكره الاشقياء الاتقياء فانه يراهم أجفى وأغبى
من البر برلانهم يجعلون على المنهوكين جوعا المكدودين طول حياتهم
ضرائب دائمة لا يطاق حملها ويأمرونهم بخدم شاقة مجحفة ويستعملون
أجسامهم مثل الحمير والبغال لا بل مثل الحجارة ولا يسامحونهم ان يتنفسوا
ولا يسيرا وان أعطت الارض وان لم تعط فهم يستمرون على حال
واحدة وما يعذرونهم البتة وماذا يكون أحق بالرحمة من هذا الاجراء اما تعبوا
الشتا كله فظلوا فى البرد والمطر والسهر فانصرفوا بيدين فارغتين وعليهم
ايضا دين وهم فزعون مرتعدون من عقوبات القهارين وجرجرتهم واستخراجهم
وتاتلتهم وخدمهم التى لا مناص منها أ كثر من هذا الجوع والعطب فما
ذا يقول الانسان فى الاحترافات التى يحترقونها والكدش الذى يكدشونه
ومن تعب هؤلاء وعرقهم يملأون المعاصر ومايطلقون لهم ان يودوا الى
منازلهم ولا مقدارا يسيرا ويجمعون نزف الثمرة كلها فى خوابيهم الحرام
ويعطونهم من ذلك ورقا ويحتالون فى أجناس الرباء الطريقة
المستحدثة التى ما تراها ولا تشترعها نواميس الحنفا ويلفقون صكوكا
للديون والقروض منزعة من اللعن الكثير ويضطهدونهم ان يستادوا
منهم لا عشر عشر الكل لكن نصف الكل على ان المستادى منه امرأة
ويقول أولادا وهو انسان ويملأ الانذار والمعصرة من تعبه غيرانهم
ما يفكرون فى شئ من هذا وكذلك قد حان لنا ان يحضر النبى فيقول تحيرى
أيتها السماء واقشعرى أيتها الارض الى كم من التنمر والوحشية قد تمل شكوك
جنس البشر وأقول هذا الا طمن منى على الصنائع ولا على الفلاحة ولا على

الجندية ولا على الضياع لكن نفوسنا الان كرنيليوس قد كان مرتبا على مائة
بولس خياما و بعد الكرازة استعمل الصناعة وداود كان ملكا وأيوب
كان له ربع كثير وعقار مالكا وتمتع من هذه الجهة بمستغل وارتفاع واسع
ولم يكن هذا مانعا لواحد منهم عن الفضيلة فاذا ما تأملنا هذا كله وفكرنا في
ربوات القناطير فلنطرق أمالا من ههنا وان نسمح للاقارب بتلك الاشياء القليلة
الخسيسة لان علينا حسابا بالوصايا التي قد أتمناعليها وليس لنا ان نؤدي كل شئ
ولو عملنا مهما كان وكذلك أعطانا الله طريقا للوفاء سهلا هينا يمكنه ان يقضي
تلك الديون كلها أعني بذلك ترك الضغينة والحقد فحتى تعلم ذلك نعم العلم فلنسمع
مقدمين على مناهجنا المثل كله قال فقدم اليه واحد غريم بربوات قناطير فلما
لم يكن له ما يوفي أمر أن يباع هو وامرأته وأولاده قل لي لاي سبب لا من جفا
ولا من عتو لان الخسارة عليه كانت ايضا عايدة اذ كان ذلك عبده لكن
من عناية لا توصف لانه يريد ان يجعله بهذا التهدد منخفض الجناح رفقا
و يسوقه الى ان يضرع لا حتى يباع لانه لو كان صنعه لهذا الحال لما كان
أنعم وأجاب الى مسئلته ولا جاد عليه بهذه المنة والتطول فان قال قائل ولم لم يفعل
ذلك قبل الحساب ولا سمح بالدين فنجيبه أراد ان يعلمه من مقدار كم من الديون
قد عتقه حتى يصير أملا من هذا الوجه رفيقا يشاركه في العبودية لانه ان كان
بعد ان علم بمقدار الدين وبجسامة السماح أقام على تعنيف رفيقه في العبودية
فلو لم يتقدم فيؤدبه بهذه الادوية الى أين لم يكن خرج من الجفا والعتو فماذا
قال ذاك قال طول روحك علي فاني ساوفيك كل شئ فتحنن مولاه وأطلقه وصفح
له بالدين أرأيت أيضا افراط حنان العبد انما طلب مهلة زمان وتاجيل لا غير
اما هو فاعطاه أعظم مما طلب السماح والصفح بالدين أجمع وقد اراد ان يعطي من
أول الامر الا انه لم يشأ ان تكون الموهبة منه واحدة ولكن من تضرع هذا لئلا
يذهب بلا كليل فقد دل سبب الصفح على ان الكل منه كان وان كان هذا قد

نحر قدامه وطلب لانه تحنن فترك له غير انه أراد هكذا ان يتقدم ذاك شئ حتى
لا يكون خاذيا جدا ولكن تادب بعصائبه ان يكون عاذر الرفيقه فى العبودية
والى هذا الموضع هو ممدوح الطريقة مرضيها الا انه أقر ووعد ان يقضى الدين
وطرح نفسه عليه ورغب اليه وأنكر على نفسه ولامها على خطاياه وعرف
مقدار الدين ولكن ما بعد هذا ليس باهل لما سلف لانه خرج ليس بعد زمان
طويل لكن للوقت والاحسان يزمزم فيه فاستعمل الموهبة والعتق الذى جاد به
مولاه عليه فى السر لانه وجد فى رفقائه فى العبودية واحدا له عليه مائة دينار
فعنفه قائلا أقض ما عليك أرأيت محنة المولى أرأيت فظاظة العبد اسمعوا
يا معشر الذين يفعلون هذا من أجل الاموال لانه ان كان لا ينبغى ان يفعل بسبب
خطاياه هو أحرى كثيرا بالا يفعل من أجل اموال فماذا قال ذاك طول روحك فانى
ساوفيك كل شئ ولا من الكلام الذى به خلص احتشم لان وهو هكذا قال فاعفى
وأريح من ربوات القناطير ولا عرف المينا الذى به افلت من الغرق ولا أذكره
تحنن مولاه عليه شكل الطلبة والتضرع لكنه أخرج ذاك كله بالشر والفظاظة
والضغينة وصار أصعب من الوحش معنتا لرفيقه فى العبودية ماذا تسمع أيها
الانسان لنفسك تطلب ومنها تستأذى وما تشعر ولا تحس فى نفسك بحدة السكين
وعليها تستدعى القضية التى قد امضيت والموهبة الا انه لم يفهم شيأ من هذا
ولا أذكر اموره ولا ارعوى على ان الطلبة والتضرع لم يكونا بسبب أشياء
متساوية لان ذاك رعب من أجل ربوات قناطير وذا بسبب مائة دينار وذاك
لرفيقه فى العبودية وذاك للمولى وذلك وجد صفحا كاملا وذا طلب مهلا وتاجيلا
ولم يجد عليه ولا بهذا الا انه زجه فى الحبس فلما شاهد ذلك رفقاؤه فى العبودية
وقعوا فيه عند المولى لم يكن هذا مرضيا عند البشر فضلا عن الله فتوجع لتوجعه
الذين لا دين عليهم فماذا قال المولى أيها العبد الخبيث لما سألتنى سمحت لك بذلك
الدين كله اما كان ينبغى لك ان ترحم رفيقك فى العبودية كما رحمتك أنا أيضا

انظر أيضا لطف المولى هو ذا يحبا كمه ويحتج عنه لماهزم على الرجعة فى الموهبة وتبطيلها الا بل ماهو رجع ولا بطل لكن الذى أخذ وكذلك قال المسألتنى سمعت لك بذلك الدين كله أفما كان ينبغى لك ان ترحم رفيقك فى العبودية ولئن كنت تظن ان الحال ثقيل الا انه قد كان يجب عليك ان رأيت الفائدة التى حصلت لك فى ذلك الوقت والمزمعة ان تحصل ولئن كان الامر شاقا فقد كان ينبغى ان تتامل الجائزة لا ان ذاك احزنك واذاك لكن انك أنت اغضبت الله الذى تلافيته وترضيته بطلبة متجردة ولئن كان عندك وهكذا كونك الذى احزنك صديق مما ينهضك حمله فوقوعك فى جهنم أثقل كثيرا ولو كنت عدلت هذا بذاك لقد كنت عند ذلك عرفت ان هذا أخف بكثير ولما كان عليه ربوات قناطير ما دعاه خبيثا ولا شتمه لكنه رحمه فلما صار قليل المحافظة لرفيقه فى العبودية حينئذ قال أيها العبد الخبيث

العظـــــــة الحادية والستون

(فى ترك الحقد وانه ينبغى لنا ان نصفح لمن أساء الينا وأحزنا وان نصلى من أجله لننال نحن الصفح)

فلنسمع يا معشر المستغنمين اذ كان الكلام نحونا فلنسمع يا معشر الغير رحومين والجفاة الفظاظ انا لسنا على غيرنا جفاة لكن على نفوسنا فاذا أردت ان تحقد فتأمل انك على نفسك تحقد وتضغن لا على غيرك ان خطاياك تربط لا خطايا القريب لانك أنت مهما فعلته انما تفعله كانسان وفى هذا العصر الحاضر فاما الله فليس كذلك لكنه يعاقبك أكثر والعقوبة المؤبدة وهناك لانه اسلمه الى ان يوفى جميع ما عليه أى ابدا لانه ما يوفى قط لما لم تصر بالاحسان أمثل مما كنت فقد بقى ان تصلح وتقوم بالعقوبة على ان منح الله ومواهبه ليست فيها رجعه ولا توانى الان الشر

قدرهذا المقدار كله حتى انه نقض هذه السنه فاذا يكون أصعب من الضغينة
والحقد اذا كان من حاله انه بطل ومنع موهبة الاهبة مقدارها هذا المقدار
وجسامتها هذه الجسامة ولم يسلمه تسليما مطلقا الا بغضب لما أمران يباع لم يكن
القول قول غضب الجرم لم يفعله وانما كان سببا عظيما للمنة ورحمة فاما
في وقتنا فان القضية قضية غيظ وانتقام شديد وعقوبة ونكال فماذا قصد
المثل وغرضه قال هكذا يصنع بكم أبي ان لم يترك كل واحد لاخيه من
قلوبكم زلاته ماقال أبوكم لكن أبي لانه لا يحب ان يسمى الله
أبا لمن هذه الصورة صورته الذي هو هكذا خبيث وللناس مبغض فهو
يطلب ههنا شيئين وهما ان ننكر على نفوسنا خطايانا وأن نصفح عن غيرنا
وذاك لهذا يكون هذا اسهل واهون لان الذي يتفطن في اموره يصير
ابسط عذرا لرفيقه في العبودية ومايريد ان يسمح سماحا مطلقا من
الفم لكن من القلب فاذا لانغرق السيف في نفوسنا بحقدنا وضغائننا
لان الذي حزنك ماذا يصنع بك مثل ماتصنع أنت بنفسك اذا ذكرت السخط
والغضب وجلبت على نفسك قضاء الله الذي يخصمك فان أنت تيقظت
وحكمت حل المكروه برأس ذاك وذاك الذي يكون يصلى بالشر وأن
أنت صريت واقفت على الغيظ والسخط فعند ذلك يلحقك الضرر لامن
ذلك لكن من نفسك فلا تقل انه شتمك وعابك وثلبك ونكتك وصنع
معك كل قبيح فانك مهما قلت فبمقداره تظهره محسنا اليك لانه
قد أوجدك سبيا الى أن تنغسل من خطاياك حتى انه بمقدار عظم تعديه
عليك هكذا يكون لك سببا لاجل صفح خطاياك فانا أن أردنا فليس يقدر احد
أن يتعدى علينا ولا يجور لكن والاعداء ينفعونا أعظم منفعة ومالي
أقول عن الناس ماذا يكون أخبث من الشيطان غيرانه من هناك يتجه
لنا سبب النجاح والتوفيق كثيرا ويدل على ذلك ايوب فان كان

الشيطان قد صار لا كالبل سديا فما بالك تخشى من انسان عدو انظر كم تربح اذا احتملت ضيم الاعدا بلطف وخفض جناح وسكينة أول كل شئ واعظمه الراحة من الخطايا وثانيه الصبر والاحتمال وثالثه السكينة والتلطف والحنو لان الذى من شانه أن يغضب على المحزنين المودبين فهو احرى كثيرا أن يكون مواسيا للمحبين ورابعه أن يكون نقيا من الغضب دائما وهذا فليس يعادله شئ لان النقى من الغضب فمن البين انه قد استراح من الغم الحادث من هذه الجهة وما يفنى عمره فى العناء الباطل والتغابن لان الذى من شانه ان يعادى فما من شانه ان يحزن لكنه يتنعم بالنعمة والخيرات الكثيرة حتى أنا اذا أبغضنا غيرنا فانما نعاقب أنفسنا كما أنا اذا احببنا فانما نحسن الى نفوسنا ومع هذا كله فانك لا تكون موقرا عند الاعدا نفوسهم ولو كانوا شياطين لا بل ولا يكون عدوا اذا كانت حالك هذا الحال وأعظم كل شئ وأوله انك تفيد تحنن الله وان كنت قد اخطات ظفرت بالمسامحة والبسط فى العذر وان كنت قد احكمت الفضيلة حصلت من الدالة والجاه اكثر فلنتقن الا نبغض احدا حتى يحبنا الله حتى يتحنن ويرحمنا ولو كانت تلزمنا تبعة ربوة قناطير الا أنه قد تعدى عليك فارحمه ولا تبغضه ابك عليه ونح واندب ولا تعرض عنه لست أنت الذى قد بارزت الله لكن ذاك فاما أنت فقد وفقت ونجحت وان أنت احتملت اخطر ببالك أن المسيح ربنا لما عزموا على صلبه سر من أجل نفسه وفرح وجعل يبكى من أجل صالبيه هكذا ينبغى أن يكون حالنا وكلما زاد التعدى والجور علينا فبمقدار ذلك يجب علينا ان نندب الجائرين المتعدين لان الخير لنا من ههنا كثير ولهؤلاء خلاف ذلك وضده الا انه شتمك وضربك على رؤس الملا فاذا على رؤس الملا قد خزى نفسه واهانها وفتح افواه موبخين لا يحصون ووافى لك اكاليل اكثر

وجمع لك على طول روحك واحتمالك منادين كثيرين الا انه ثلبك
ونكتك عند قوم اخرين وما عليك من هذا اذ كان الله هو العتيد على
المناقشة في الحساب لاولئك السامعين لانه قد زاد على نفسه واضاف
اليها سيما للعقوبة حتى يقوم بالحجة لا من اموره فقط لكن وعما يقوله عليك
ونكتك عند الناس ونكث هو عند الله وان لم يقنعك هذا فاخطر ببالك
أن مولاك قد نكته الشيطان والناس عند المحبوبين خاصة وايضا
وحيدة كمثل وكذلك قال ان كانوا دعوا رب البيت بعلزبول فاحرى كثيرا
ان يدعوا آل بيته وذويه ولم ينكته ذاك الشيطان الخبيث فقط لكنه
صدق ولم ينكته بشئ يسير لكن بالتعييرات والتقريعات والذنوب
الجسام لانه زعم عنه انه مجنون وانه غاو وضد لله الا انك احسنت
وقبلت بؤسا فلهذا الحال خاصة نح وتوجع لصانع ذلك وافرح لنفسك
لانك قد صرت شبيها بالله الذي يطلع الشمس على الاشرار والاخيار فان
كان تشبيهك بالله مما يفوق طبقتك على انه وعلى هذا صعب عند المتيقظ
ولكن ان ظننت ان هذا أجل منك فهات حتى نسوقك الى العبيد الى
يوسف الذي ناله مالا يعد احصاؤه واحسن الى الاخوة الى موسى الذي تضرع
من أجل الشعب بعد أن اغتالوه واكادوه واحتالوا ودبروا عليه دفعات
الى بولس الطوباني الذي لا يمكنه ان يعد ولا يحصي ما جرى عليه منهم وهو
يسأل ان يكون محروما من أجلهم الى اسطفانوس الذي كان يرجم
وهو يشفع في ان يصفح لهم عن هذه الخطية فاذا انت تأملت
هذا كله اخرج كل غضب وسخط حتى يسمح الله لنا
بسائر الزلات بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته
للبشر الذي له المجد والعز الان والى
اباد الدهور آمين

المقالة الثانية والستون

في قوله فلما أستتم يسوع هذه الاقوال انتقل من الجبل وجاء الى حدود أرض يهوذا عبر الاردن مت ١٩ : او ٢

كان قبل هذا تخلى دائما عن أرض يهوذا وتركها بسبب حسد أولئك والان
فهو يستوطنها الان الالم كان مزمع أن يكون عن قريب غير انه لم يصعد الى
أورشليم لكن الى حدود أرض يهوذا فلما جاء تبعه جمع كثير فشفاهم
لا للتعليم بالكلام اللازم دائما ولا لاصطناع العجائب والآيات لكنه
يفعل هذا مرة وذلك أخرى مقننا وملونا الخلاص لازميه وتابعيه حتى ان من
بين انه معلم أهل لانه يصدق فيما يقوله ومن التعليم بالكلام يزيد الفائدة
التي من الآيات وكان هذا هدايتهم وارشادهم الى معرفة الله وأنت
فتأمل لي كيف يعبر التلاميذ خلقا برمتهم بكلمة واحدة اذا لم يخبروا عن
كل واحد باسمه من الذين شفوا لانهم لم يقولوا فلانا وفلانا لكن كثيرين
اذ يعلموننا بذلك ترك الاعجاب والتباهي وشفاهم المسيح ربنا محسنا الى
هؤلاء والى قوم آخرين بهم لان تلافي مرض هؤلاء كان سببا لقدوم آخر الى
معرفة الله لكن ليس للفريسيين لكنهم بهذا السبب خاصة يتنمرون
و يقصدونه ممتحنين ومجربين لما لم يتيسر لهم التعلق بما جرى ولا الطعن عليه
أوردا اليه مسائل الى جهة الغنيا فدنوا منه ممتحنين اذ يقولون هل يجوز
للانسان ان يطلق امرأته بكل سبب وعلة يا له من جهل ظنوا انهم يصمتونه
ويقطعونه بالمطالب والمباحثات على انهم قد أخذوا علامة وسمة على هذه

القوة

القوة لما أجزوا خطايا كثير الاجل السبت لما قالوا انه يجدف لما
قالوا ان به شيطانا لما ازجروا التلاميذ وانتهروهم لما مشوا بين الزروع لما
فاوضوا فى باب اليدين الغير مغسولتين انه فى كل موضع خبط أقوالهم
وصرفهم بعد ان ألجم ألسنتهم الوقحة الا انهم ولا هكذا يزاولون لان هكذا
من شأن الخبث هذا من شأن الحسد هو شئ قليل الحيا ضعيف الوجه ولو
أصمت دفعات لا تحصى لعار وا كرات لا تحصى وأنت فتمعن لى تشاردهم
من نحو المسئلة وصورتها لانهم لم يقولوا انك قد أمرت الا يخلى الانسان
امرأته وذلك انه قد أجرى الخطاب فى باب هذه السنة غير انهم لم يذكروا
ذلك القول لكنهم نهضوا وثاروا من هناك وظنوا انهم ينصبون كمينا
أعظم وأرادوا ان يوقعوه ويدخلوه تحت اضطرار تناقض الناموس
ومخالفة بعضه بعضا فلم يقولوا لم شرعت كيتا وكيتا لكنهم يسألونه كأنه لم
يقل فى هذا المعنى شيئا ان كان يجوز طمعا منهم انه قد أنسى انه قال وكانوا
مستعدين متأهبين ان قال انه يجوز له ان يخليها يعارضونه بما قاله ويقولون
فكيف قلت ضد ذلك وان قال أيضا مثل ما مضى عارضوه بقول موسى
فماذا أجاب هو وما قال لماذا تجربوننى أيها المراؤن على انه بعد هذا يقول
ذلك الا انه فى هذا الموضع لم يقل ذلك لاى سبب ليظهر واقوته مع لطفه وقدرته
لانه ما سكت دائما لئلا يتوهموا انهم قد فاقوه وخفيوا عنه ولا يوبخ ويبكت
دائما ليعلمنا ان نحتمل كل شئ بخفض جناح وسكينة فكيف أجابهم قال
أما قرأتم ان الذى صنع فى البدء ذكرا وانثى صنعهما فقال من أجل
هذا يترك الانسان أباه وأمه ويلصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا
فما قرنه الله فلا يفصله انسان انظر الى حكمة معلم ان كان سئل فلم يقل للوقت
ما يجوز لئلا تشمت نفوسهم ويقلقوا ويضطربوا ولكن قبل انقضائه
الحكم جعل هذا بينا من الخلقة مظهرا بذلك ان هذا أمر الاب أيضا وانه لم

يأمر بذلك مخالفا لموسى ولا مضاددا لكن مطابقا جدا وموافقا وانظر كيف ما يسدد ذلك من الخلقة والابداع فقط لكن ومن نفس الامر لانه لم يقل انه صنع رجلا واحدا وامرأة واحدة لا غير لكن وانه أمر بهذا ان يكون الواحد ملاصقا للواحدة مماسها ولو كان أراد ان يخلى هذه ويدخل بأخرى لقد كان صنع رجلا واحدا وخلق نساء كثيرات فأما فى وقتنا فمن نحو الخلقة وضبطها ومن نحو الشريعة وصوبها قد أبان انه يجب ان يكون واحدا لواحدة مسا كنا دائما ولا ينفصما ولا ينشقاقط وانظر كيف قال الذى صنع فى البدء ذكرا وانثى أى من أصل واحد كانا والى جسد واحد اجتمعا لانهما يكونان فى الاثنين جسدا واحدا ثم انه صنع الطعن على هذه السنة مكينا مرعبا مفزعا وأكد الناموس وركزه ومكنه فلم يقل ولا تفسخوا اذا ولا تفضلوا لكن قال ما قرنه الله فلا يفصله انسان وان أنت احتجيت بموسى انا ما أقول لك موسى لكن السيد المولى وشدد ذلك بالزمان لان الله فى البدء أصنعهما ذكرا وانثى وهذا الناموس أقدم وان كان يظن بى انى أنا الآن أداخله وقد وضع بأتم عناية لانه لم يضم المرأة الى الرجل ضما مطلقا لكن أمر ان يترك الام والاب وما شرع ان يأتى الى المرأة جزافا لكن و يلصق بها وأشار بنحو اللفظة الى البعد من الفسخ ولم يقتصر على هذا لكنه التمس اتصالا أجل وأعظم فقال و يكون الاثنان جسدا واحدا ثم انه لما تلا الناموس القديم الذى أدخل وشرع بالخطاب والكتاب و بينه أهلا للتصديق من المعطى فسره ولخص وسن وفرض بسلطان قائلا انهما ليسا اثنين لكنهما جسدا واحدا كما ان نشر الجسد وقطعه حرام هكذا وابعاد المرأة مخالف الشريعة ولم يقف عند هذا لكنه أورد الله قائلا فما أقرنه الله فلا يفصله انسان و بين ان هذا مخالف للطبيعة وللناموس أما مخالفته للطبيعة فلان الجسد الواحد يقطع وأما مخالفته للناموس فلان الله قرنهما و وصل بينهما وأمر ان لا ينفصلا وأنتم فقد تاليتم

ومكذبتم على فعل ذلك وماذا قال كان ينبغي ان يعملوا بعد هذا أليس ان
يصمتوا ويعدوا واما قيل أليس ان يتعجبوا من الحكمة أليس ان يتحيروا
و يندهلوا من اتفاقه مع الاب الا انهم ما يفعلون من هذا شيأ لكنهم قالوا
على جهة التعقيب والمكر فكيف أوصى موسى ان يعطيها صحيفة المباينة
و يسرحها على ان هذا ليس لهؤلاء كان ينبغي ان يحتجوا به عليه ويسألوه
عنه لكن له عليهم الا انه ما يرتكب كشفهم ولا قال لهم هذا وهو ان هذا الامر
لست أنا مأخوذ به ولا تبعته لازمة لي لكنه يحل هذا ويلخصه ولو كان غريبا
من العتيقة لما كان انتصر لموسى ولا كان يشدد فيما كان دفعه في البدء
ولا كان حرص ان يبين ان أوامره موافقة مطابقة للاوامر العتيقة على
ان موسى قد أمر بأشياء آخر كثيرة من أجل الاطعمة ومن أجل السبت فلم
لم يحتجوا به في موضع من المواضع كما احتجوا به ههنا أرادوا ان يستجيشوا
عليه من كثرة الرجال وجمهورهم لان هذا الامر كان عند اليهود مما لا يكترث
به وكلهم كانوا يفعلونه وكذلك ذكروا في هذا الوقت هذه الوصية وحدها على
انه قد قيل أشياء كثيرة في الجبل الا ان الحكمة التي لا ينطق بها قد احتجت
عن هذا وقالت ان موسى شرع هذا نحو قساوة قلوبكم ولم يترك
ذاك ان يقيم تحت الطعن والملامة لانه كان أعطاه هذا الناموس لكنه
يستخلصه من الجناية ويعكس الكل على رؤسهم وهو ما يفعله في كل
مكان وذلك انهم لما لاموا التلاميذ على تفريكهم السنبل اورى انهم
نفوسهم تحت الاوزار ولما شكوا منهم المخالفة بسبب ترك غسلهم
اليدين اورى انهم أنفسهم المخالفين وكذلك في السبت وفي كل مكان
وههنا كذلك ثم انه لما كان ما قيل وبالا ثقيلا ومما يوجب عليهم الطعن الكثير
في القول من الرأس الى الناموس القديم قائلا ما قلته فيما تقدم فاما منذ
البدء فلم يكن هكذا أي ان الله من البدء قد سن لكم من نفس الامور

والافعال ضد ذلك لئلا يقولوا من أين يبين ان موسى قال هذا من أجل قساوة قلوبنا أصمتهم من الرأس من هناك لو كان هذا الناموس أهلا للتقديم موافقا نافعا لما كان أعطى ذلك من البدء ولا كان الله عندما خلق خلق هكذا ولا كان قال مثل هذا فاقول لكم انه من سرح امرأته بغير حجة زنى وتزوج أخرى فقد فجر لما أفحمهم وأسكتهم جعل يشرع الشريعة باقتدار وسلطة مثلما فعل فى الاطعمة مثلما فعل فى السبت وذلك انه لما هزمهم من أجل الاطعمة حينئذ خاطب المحفل بقوله انه ليس الذى يدخل الفم ينجس الانسان وفى السبت لما أصمتهم قال فقد يجوز اذا اصطناع الحسنة فى السبت وههنا أيضا فعل هذا بعينه ولكن ما عرض هناك عرض ههنا كما ان هناك لما أفحم اليهود جلب التلاميذ واضطربوا ودنوا اليه مع بطرس فقالوا الاحفظ بهذا المثل هكذا والان قلقوا فقالوا ان كانت علة الانسان مع المرأة هكذا فالتوفيق فى الخيرة الا يتزوج وذلك انهم للساعة فهموا ما قيل أكثر مما فهموه أولا وكذلك سكتوا حينئذ فاما الان فلما جرت مناقضة وجواب ومسئلة واستفهام وظهر الناموس أوضح سألوه وما جسروا ان يناقضوه ويتقاولوا ظاهرا وبالكشف لكنهم أوردوا الى الوسط وقضوا ما كنا نظن به انه يقبل وان جمله شاق فقالوا ان كانت علة الانسان مع المرأة هكذا فلا خيرة فى التزويج وذلك أن يكون للانسان امرأة مملوءة من كل شر كان يظن به أمرا وبيلا وان يحتمل وحشا هائما نفورا محبوسا فى المنزل دائما ولكى تعلم ان هذا مما أقلقهم وأدهشهم جدا فقد أبان عنه مرقس بقوله انهم قالوا ذلك على انفراد وفى عزلة وما معنى ان تكن علة الانسان مع المرأة هكذا أى ان كان لهذا السبب اتصلا ليكونا شيأ واحدا ان كان بذلك السبب يحصل للرجل فى هذا علة وفى كل موضع ان هو أخرجها فقد خالف الناموس فالاخف ان يقاتل الانسان شهوة الطبيعة ونفسه وذاته

من

من أن يحارب امرأة سوفماذا أجاب المسيح وبناما قال نعم هو أخف وفعل ذلك
لئلا يتوهموا ان الامر سنة لكن اتبع بان قال ليس الكل يسعون لكن
للذين أعطوا مفخما للامر ومظهرا انه عظيم ومستجذبا بذلك اليه وباعثا
عليه ولكن انظر ههنا تضاد قول يقول انه عظيم وأولئك يقولون انه
أخف وذلك ان الاثنين كليهما كان ينبغي ان يكونا ان يعترف هو بأن الامر
جسيم ليصيرهم أنشط وان يقولوا هم في جملة ماذكروا انه أخف يختاروا
من هذا الوجه البكورية والانعصام أشد لانه لما كان القول في الحصانة
مما يظن به انه ثقيل الحمل اوقعهم من ضرورة هذا الناموس في تلك الشهوة ثم انه
قال مبينا امكان الحال قد يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ويوجد
من خصاهم الناس ويوجد من خصوا انفسهم من أجل ملكوت السموات
فطرقهم بهذا تطريقا خفيا لا يشعر به الى اختيار الحال وايثارها واعداما كان
هذه الفضيلة وسواء كانه يقول تامل واخطر ببالك لو كنت بهذه الصورة من
الطبع أو لحقك هذا من يعسف ماذا كنت تصنع اذ عدمت المتعة وحرمتها
ولم يكن لك ثواب فاذا أشكر الله الانك تقاسي بثواب وأكلة ما تقاسيه أولئك
خلوا من الاكالة لا بل ولا هذا لكن هو اخف اكثر اذ كنت تقوم بالامل
والرجا الصالح وباستشعارك الاحكام والايقان وبان هذه الشهوة ليست
تتموج فيك هكذا لان قطع العضو وضمه ليس من شأنه ان يسكن هذه الامواج
ويقبضها ويحدث هدوا وسكونا مثل لجام الفكر لا بل الفكر وحده وكذلك
أورد اولئك حتى يشجع هؤلاء والا لو لم يكن سوى هذا وبعده ما كان
مغزاه وغرضه في باقي الخصيان واذا قال انهم خصوا نفوسهم فليس يعني عن قطع
الاعضاء ابعد هذا الظن فانما يعني ازالة الافكار الردية فأما الذي
يقطع العضو ويضمه فقد لزمته اللعنة على ما يقول بولس ياليت الذين
يفتنونكم يقطعون وذلك بواجب جدا لان هذا قد اقدم وتجاسر على

ما تقدم عليه القتلى وتجاسر على القتل ويوجد السبيل للذين يطعنون على
تربية الله وخلقته ويفتح افواه المنانية ويتعدون الناموس كتعدى الذين
عند اليونانية مقطعين هذا العضو لان بتر العضو هو عمل من اعمال الحال
وحدث عن مكيدة شيطانية فى البدء حتى يعيبوا عمل الله حتى يفسدوا
حيوان الله حتى ينسبوا الكل الى طبيعة الاعضاء لا الى الاختيار
فيخطئ اكثرهم هكذا بغير خشية ولا هيبة كقوم لا جناح عليهم ولا وزر
يلزمهم ويأذوا هذا الحيوان اذية مضاعفة منتهية بافساد الاعضاء وتشويهها
ويمنع نشاط الاختيار فى الامور المجردة وهذه الاشياء فالمحال منها مدخلا
رأيا آخر خبيثا ومطرقا ههنا المعنى القضاء والقدر ومفسدا فى كل موضع
الحرية التى اعطانا اياها الله ومقنعا أن الشرور طبيعية وزارعا من هذا الوجه
اراء آخر كثيرة خبيثة وأن لم يكن ذلك ظاهرا الان صورة سموم المحال
القتالة هذه الصورة وكذلك أنا اتضرع فى الحرب والهرب من هذا الحرام
واسباب الشهوة مع جميع ما قيل فلا نصير من ههنا الين واهون لكن
نكون أشد واصعب لان ينابيع البذار الذى هى من موضع آخر ومن
مكان اخر تموج وقوم يقولون أن ذلك الشبق ينشأ من الدماغ وقوم
يقولون من الظهر وانا فلست أقول انه يتولد من جهة اخرى الا من نية فاسقة
وروية مهملة حتى أن هذه لو عفت لما كان للحركات الطبيعية ضرر البتة
فلماذ كر الخصيان الخصيان الذين هم هكذا باطلا ومحالا الان نعف
هؤلاء بالفكر وذكر الذين يتحصنون من أجل السموات اتبع ذلك
بهذا قائلا الذى يمكنه ان يسمع فليسمع فصيرهم انشط بتبيينه ان هذه
المنقبة والفضيلة هى فى غاية الجسامة والعظم ولم يترك هذا الامر محصورا تحت
ضرورة الناموس لاجل لطفه ورفقه اللذان لا يوصفان ولما قال هذا بين
أيضا انه ممكن جدا حتى يكون كريم الاختيار اكثر فيقول قائل فان

كان

كان هذا امردودا الى الاختيار كيف قال فى ابتدا قوله ليس الكل
يسعون لكن الذين اغبطوا لتعلم ان الجهاد عظيم لا تتوهم اختصاصا
ضروريا لانه قد اعطى لاولئك الذين يريدون وانما قال هذا دالا
ان الذى يأتى الى هذه المعركة فيحتاج الى المضافرة الشديدة والميل من
فوق وهو شئ يفوز به لا محالة من أراد لان من عادته ان يستعمل
هذه اللفظة اذا كان الامر الذى تيقن يسرى عظيما مثله اذا قال لكم
اعطى أن تعرفوا السرائر فاما أن هذا الامر حق هو بين مما نحن فى سبيله
لانه لو كان منسوبا الى العطية التى من فوق وحدها ولم يكن الذين يعتصمون
ويختصون يأتون فى هذه الاشياء فوعده اياهم بملكوت السموات وتمييزه
اياهم من الخصيان الباقين فضلة لا يحتاج اليها وأنت قادر لى بيالك كيف
ما يتشر رفيه قوم اخرون ويتخابثون برجع غيرهم ويفيدون اما اليهود
فينصرفون ولم يتعلموا شيأ لانهم لم يسألوا فيتعلمون فاما التلاميذ فانهم ربحوا
من ههنا وافادوا حينئذ أدنى منه صبيانا ليضع عليهم اليدين ويصلى
فزجرهم التلاميذ فقال لهم اتركوا الصبيان أن ياتوا الى فان ملكوت
السموات لمثل هؤلاء ووضع عليهم اليدين وذهب من هناك فان قال قائل
ولاى سبب دفع التلاميذ الصبيان اجيناه بسبب المنزلة والمرتبة فماذا صنع
هو أخذهم واحتضنهم معلما لهم الاتضاع ووطى النية والصلف والكبر
البشرى والوعد بالملكوت لمثل هولاء وهو فيما قاله فيما تقدم ونحن اذا
اردنا أن نكون وارثى السموات فلنقتنى هذه الفضيلة باتم عناية لان هذا
هو حد الفلسفة أن يكون الانسان ساذجا بعقل هذه هى العيشة الملائكية
لان نفس الصبى نقية من سائر الادواء والالام ما يحقد على من اذاه وحزنه
لكنه يقصدهم كما يقصد الاخوان كانه لم يجاز بشئ وكلما ضربته امه فاليها
يرتاح ولها يطلب ويختارها على كل أحد وان اريته ملكه بتاج لم يؤثرها

على امه وهى لابسة خلقانا لكنه يختار ان يرى هذه بهذه الاطمار الرثة اكثر من أن يرى الملكة بالزينة والجمال لان من شانه أن يعرف القريب والغريب لامن الفقر والغنا لكن من المودة ومايطلب أكثر من الضروريات وبمقدار مايدنى من الشدى يفارق الحلمة الصبى مايحزن على مانحزن نحن عليه مثلا على خسارة المال وماشا كل ذلك ولا يفرح أيضا بمانفرح نحن وهى هذه الاشياء الفاسدة الفانية ولا تطمح عينيه الى جمال الاجسام وحسنها وكذلك قال أن ملكوت السموات لمثل هولاء حتى نعمل بالاختيار ماللصبيان بالطبع لانه لما كان الفريسيون يعملون مايعملونه لامن وجه آخر سوى من العجب والتيه فكذلك يامر التلاميذ فورقا واسفل ان يكونوا ساذجين مشيرا الى أولئك ومعلما لهولاء اذ كان لاشئ من الاشياء يستخف بالانسان ويرقيه الى الاعجاب والسطوة مثل الرياسة والتصدر فلما كان التلاميذ مزمعين ان ينالوا كرامة كثيرة فى سائر الاشياء فهو يبادر ويسبق رويتهم وماينزكهاان يعرض لها شئ بشرى ولا أن يطلبوا من الجماعة الكرامات ولا أن يطرقوا قدامهم لان هذه الاشياء وان كان يظن بها انها صغار غيرانها اسباب لآفات كبار هكذا سقط الفريسيون فى أقصى غاية من الشر لماذهبوا بهذا التاديب فارانا صوابه اذ يطلبون السلام والتحيات والتصدر والتوسط ومن هذا افضوا الى الوسواس والسجح البطال ثم من هناك تهوروا فى النفاق ولهذا الحال انصرف أولئك وقد حصلت لهم بالتجربة والامتحان اللعنة والصبيان مضوا بالبركة اذ كانوا ابرياء احرارا من هذه الاشياء

العظـــــــــة الثانية والستون

فى الاتضاع وفى أن الوداعة والسذاجة أصل كل فضيلة والكبرياء والغش أصل كل رذيلة

فلنكن

فلنكن اذا نحن مثل الصبيان ولنكن اطفالا فى الشر لانه لا يمكن
ولا يسوغ على وجه ان يبصر الانسان السماء لكن النغل الخبيث
ضرورة ولا محالة يقع فى جهنم وقبل جهنم أيضا فانا نصلى ههنا ونقاسى
الهول والعظائم لان الكتاب يقول أن أنت صرت شريرا فوحدك
تترف الشر وتقرنه وأن أنت كنت خيرا فلنفسك وللقريب وتأمل
أن هذا قد عرض فى أيام القدما لانه لم يكن اخبث من شاول ولا ابسط
وأشد سذاجة من داود فمن كان أقوى المرياخذه داود واخذا باليد
دفعتين وصار مالكا لقتله فامتنع المحصل عنده كانه محصور فى شبكة
وحبس فرثى له هذا واخرون كانوا يحرصونه على ذلك وقد كانت له
جنايات وذنوب كثيرة يعددها غير انه تركه أن يمضى سالما على أن
ذاك كان يطلبه ويكده بسائر الجيش وهذا فكان تايها هائما مع
نفر يسير ها ربين ومنتقلا من مكان الى مكان الان الهارب قهر الملك
لان أحدهم كان مضافا بالبساطة والاخر بالخبث ماذا يكون أخبث
من ذاك الذى حاول قتل من كان يتولى أمر الجيوش له ويحكم الحروب
كلها ويقاسى ويحتمل عنا الغلبة والظفر وتممها ويورد لذلك الاكاليل
ويحملها اليه لان هذه صورة الحسدان يدبر دائما على محاسنه ومصالحه
ويذيب من هو فيه ويوقعه فى محن ومصائب لا تحصى عددا وذاك الشقى
الى أن ابتعد داود لم يقعقع بذاك الصوت المستوجب للرحمة نادما وقائلا
انى حزين جدا والغربا يقاتلوننى وقد ابتعد الرب عنى الى أن انفصل من
داود لم يسقط فى حرب لكنه كان فى امن ومجد لان مجد قائد الجيش متصل
بالملك ومنسوب اليه لان الرجل لم يكن متغابا ولا رام أن يخرجه عند
كرسيه لكنه كان يشدد كل شئ له ويتقنه احكاما وكان منصباجدا فى

شعبة وهذا بين مما بعد وحيث كان خاضعا له فعسى أن ينسب ذلك
لانسان ممن لا يبحث على الاشياء بحثا شافيا الى حكم الطاعة فلما
أخرجه ذلك من المملكة ماذا بقي مما يمنعه ويقنعه أن يمسك عن محاربته
لا بل ماذا لم يكن يحرضه على قتله ألم يتشاور عليه دفعة واثنين ودفعات
الم يفعل ذلك بعد اصطناع المحسني معه الم يفعله من حيث لم يكن له ما يشكوه
منه الم تكن مملكته وسلامته مما فيه حنق ذلك وعطبه الم يكن يجب
عليه ويلزمه أن يتوه دائما ويهرب ويرتعد خوفا على نفسه ما دام ذلك حيا
ومالكا غير انه لم يضره شيء من هذه الاشياء أن يدمي سيفه لكنه وجده
قائما ومشدودا ووحيدا وفي وسطهم ولمس رأسه وكان الذين يطرقونه
ويبعثونه على ذلك يزعمون أن هذه الفرصة قضاه من الله فزجرهو الباعثين
له وامسك عن القتل وأطلقه سالما مسلما وذم من الجيش وانكر
عليهم تسليمهم الملك كانه حافظا لجسمه ومحام عنه لا عدو فماذا يكون
عديل هذه النفس ماذا يكون عديل تلك الدعة وهذا فقد يمكن
أن يشاهد مما قيل واكثر كثيرا مما يجري في وقتنا لانا اذا تأملنا
وبحثنا حينئذ نعلم فضيلة أولئك القديسين بمبالغة وكذلك
أرغب أن يغدوا الى تلك الغيرة لانك أن كنت تهوى المجد وكذلك
تدبر على قريبك وتحتال عليه فحينئذ تتمتع بها كثر اذا أنت اعرضت
عنه وأمسكت عن التدبير والاغتيال وكما أن ترك البخل ضد لمحبة المال
هكذا ترك هوى الشرف والمجد في الوصول اليهما وأن أردتم فلنبحث
عن شيء فشيء اذ كان ما عندنا خوف البتة من جهنم ولا رغبة شديدة في الملكوت
فهات نطرقكم اما الامن الامور الحاضرة قل لي من هم اليس الذين
يصنعون شيئا بسبب رياء الكثيرين ومن هم الممدحون اليس الذين
يعرضون عن مدح الكثيرين فاذا اذا كان هوى السبح الباطل عارا
والمحب

والحب السبح الباطل فليس يمكنه ان يخفى هواه   كذلك فقد صار تحت
العار لا محالة   وقد حصل هواه للسبح سببا للهوان   وليس يجزى من هذا
الوجه فقط لكن من الضرورة الداعية   الى أن يعمل اشياء قبيحة مملوة من
غاية النذالة واللوم والتعبد   هكذا والهائمون دائما فى طلب الفوائد
والارباح قد جرت عادتهم كلهم خاصة أن ينظروا من مرض محبة الفائدة والربح
لان الخداع والاطماع الكثيرة تحل بهم   والارباح الصغار تولد الخسارات
الجسام العظام   ولهذا قد صار هذا القول مثلا سائرا   هكذا يصير
مرض المستكثر بالجماع مانعا له عن التمتع باللذة   لان النساء يسقن
المستهزئين بذلك جدا المتعبدين للنساء خاصة مثل المماليك   وما يريدن
البتة أن يستعملنهم بصورة الرجال   اذ يلط عنهم ويصفقن عليهم ويقودنهم
ويسوقنهم الى كل مكان   ويغتلن عليهم ويامرونهم على كل حال لا غير
هكذا ما يكون شئ أوضع ولا أخس   ولا أهون من التايه المعجب الضال انه
غال   لان جنس البشر مماحك ولا يرى أن يقاوم شيئا كمقاومته للتايه
المتكبر   الذى هو للسبح البطال عبد   وذلك نفسه أيضا يفعل مع اكثر الناس
ما يفعله الناس المماليك   مرأة منه لشكل نبه من التعدى والتملق   ومن ان
أصعب من خدمة كل مملوك ابتيع بمال   فاذا عرفنا مثل هذه الادواء
كلها حتى لا يلزمنا الوزر ههنا   ونعاقب هناك عقوبة هذه لا انقضا لها
ولنكن للفضيلة عشاقا فانا على هذه نخدم فلندفع الجهة
نستثمر ههنا الاشياء الممدوحة المدح ونجتنيها واذا
مضينا الى هناك نلنا الخيرات غاية لنا أن نفوز
بها بالمسيح يسوع ربنا الذى له المجد
المؤبد الذى يكون الى اباد
الدهور آمين

المقـــــــالة الثالثة والستون

فى قوله واذا واحد قد دنى فقال له أيها المعلم الصالح ماذا أصنعه حتى ارث الحياة المؤبدة

قوم ينكتون هذا الشاب ويطعنون عليه كنغل خبيث وانه دنى من يسوع على جهة الامتحان   واما أنا فلست امتنع من أن أقول عنه انه محب للفضة راغب فى المال   لان السيد المسيح ابان انه بهذه الصورة   فاما نقل فلالان الاقدام على الامور الغامضة   وخاصة فى الجنايات ليس هو ما يوثق به ولا مرقس البشير ازال هذه الشبهة   وذلك انه يقول انه عدا وجثا على ركبتيه وجعل يرغب اليه   وان يسوع احمل فيه نظره واحبه ولكن تمرد شديدا   وبين ذلك من ههنا الانا لو كنا فى الاشياء كلها افاضل   ففى هذا كفاية ان يفسد كل شئ وبواجب دعاه بولس اصلا لسائر الشرور   اذ قال هكذا أن محبة المال أصل لكل الشرور   فلما أجابه المسيح ربنا ليس أحد صالحا   لانه دنا منه كانسان مجرد وكمعلم يهودى ولذلك خاطبه كانسان لانه فى مواضع كثيرة يجيب نحو ظنون قاصديه   مثلما اذا قال نحن نسجد لما نعرفه   وأن شهدت عن نفسى فشهادتى ليست صحيحة   فاذا ما قال ليس أحد صالحا ما يقول هذا على انه يزيل عن نفسه أن يكون صالحا هيهات لانه لم يقل لماذا تسمينى صالحا لست صالحا   لكن قال ليس احد صالحا ومعناه ليس أحد من الناس   وهو أيضا اذ قال هذا ما يقوله على انه يعدم الناس الصلاح   لكن فرقا بينهم وبين صلاح الله   وكذلك اردف قوله بان قال الا الله   ولم يقل الا أبى لتعلم انه لم يكشف نفسه للشاب

هكذا

هكذا وفيما مضى من القول سمى الناس اشرارا قائلا فان كنتم وأنتم اشرار
تعرفون أن تعطوا ابنيكم عطايا صالحة وذلك انه دعاهم هناك اشرارا
لانسبة منه لسائر الطبيعة الى الشر لان قوله أنتم ما يعنى الناس لكنه
إذا قاس صلاح الناس الى صلاح الله سماهم هكذا وكذلك عطف القول
بان قال فكم بالحرى أبوكم يعطى الصالحات للذين يسألونه ولقائل أن يقول
فما الذى بعثه على ذلك وحقره وآية منفعة فى هذا حتى انه أجاب بهذا
الجواب فنجيبه لانه رفعه قليلا قليلا وعلمه البراة والتخلص من كل تعلق
وصرفه عما على الارض وضمه الى الله واقنعه ان يلتمس الاشيا الاجلة
وأن يعرف الصالح على الحقيقة واصل كل شئ وينبوعه وان يوجه الكرامة
اليه لانه اذا قال لاتدعوا معلما على الارض انما يقوله فرقا بينه وبين غيره
ولكن تعلموا من هو ابتدا الموجودات كلها الاول لان الشاب لم يظهر
نشاطا يسيرا بوقوعه فى مثل هذا الهوى من أول وهلة وكان غيره بعضهم
يقصدونه ممتحنين وبعضهم بسبب امراض اما خصيصة بهم واما لغيرهم
فدناهو واجرى الخطاب بسبب الحياة المؤبدة لان الارض كانت سمينة دسمة
لكن كثرة الشكوك خنقت البذار وتأمل كيف هو مستعد لطاعة الاوامر
لانه يقول ماذا اذا صنعته ورثت الحياة المؤبدة هكذا كان مستعدا
لعمل ما يقال له ولو كان دنى مجربا لقد كان الانجيلى دل على ذلك أسوة
ما يعمله فى الباقين مثل الناموسى وغيره ولئن كان هو سكت الان
المسيح ربنا لم يتركه ان يخفى لكنه قد كان واقفا مكاشفا أو أشار الى ذلك
اشارة حتى لا يظن انه قد خدعه وستر أمره وأخفاه فيلحقه الضرر من
هذا الوجه ولو كان دنى مجربا ما كان مضى حزينا على ما سمعه لان هذا لم يجر
على أحد من الفريسيين بل كانوا ينشمرون اذا صمتوا ولكن هذا ليس
هكذا لكن انصرف مبتئسا وهذا فليس بالعلامة الصغيرة على انه لم

بقصده عن رؤيته وطويته خبيثة لكن شديدة الضعف وانه كان مشتهيا للحيوة وقد استحوذ عليه الم آخر صعب فى الغاية فلما قال له السيد المسيح ان أردت الدخول الى الحياة فاحفظ الوصايا فقال أيها الامجر بامعاذ الله لكن ظنامنه ان الوصايا التى تصير مفيدة له الحياة غير الوصايا الناموسية وهذا قول من هو شديد الشهوة ثم لما قال يسوع الوصايا التى من الناموس قال انى قد تحققت هذه كلها من حداثتى ولم يقف عند هذا لكن سأل عودا فماذا يعوزنى وهذا بعينه دليل على فرط شهوته وظنه انه معوزوانه لم يتصور ماقيل كافياله فى نيل ما أشتهاه فليس بالصغير فماذا صنع المسيح ربنا لما كان عتيدا ان يأمر امرا عظيما اقدم الجوائز وقال ان أردت ان تكون كاملا فامض بع مالك وأعطى المساكين فيكون لك كنز فى السموات وهلم اتبعنى أرأيت كم خلقا كم أكاليل قد وضع فى الميدان ولو كان يمتحن لما كان قال له هذا القول وأما الآن فهو يقول ليستجذبه ويريه الثواب كثيرا أو رد الكل الى رأيه وستره بكل شئ المظنون من المستورة انه ثقيل وكذلك قبل ان يذكر الجهاد والعنا أراه الجائزة قائلا ان أردت ان تكون كاملا وحينئذ قال بع مالك واعط المساكين وأيضا للوقت الجوائز فيكون لك كنز فى السموات وهلم اتبعنى لان اتباعه مجازاة عظيمة فيكون لك كنز فى السموات لما كان الكلام من أجل المال وأشار عليه ان يتعرى من كل شئ أراه انه ماينتزع موجودة لكنه يزيد عليه وانه قد أعطاه أكثر مما أمره أن يعطى وليس أكثر فقط لكن مبلغ ذلك من العظم كمبلغ السماء من الارض وأكثر أيضا وسمى كنزا دالا على غزارة المكافأة وخلودها وانها لا تسلب مشيرا بالامور البشرية الى السامع بحسب مافى الطاقة فليس اذا يقنع التهاون بالمال لكن يتبع القيام بالفقراء وقبل كل شئ الاتباع للسيد المسيح أى العمل بجميع مايامر به وان يكون

الانسان

الانسان مستعد للقتل والموت فى كل يوم لانه يقول من أراد ان يجى ورأى فليكفر بنفسه وليحمل صليبه وليتبعنى فحصل ان هذا الامر أعظم كثيرا من تخلى المال وهو اراقة الانسان دمه ومعونة الزهد فى المال والبرأة والخلاص منه فى هذا المعنى معونة ليست يسيرة فلما سمع الشاب مضى حزينا ثم ان الانجيلى قال انه لم يعرض له ما ينكر فقال لان أموالا كثيرة كانت له لان ارتباط الذين أموالهم يسيرة ليس هو شبيه بارتباط الفريقين فى أموال جمة لان الهوى عند ذلك يكون أشد تمردا وهذا شئ لست أنفك من قوله دائما ان كثرة ما يدخل يضرم اللهيب أعظم ويصير ذوى الثروة أشد فقرا اذ كان يجعلهم فى شهوة أكثر ويحدث لهم الحس بالفاقة أشد وتأمل ههنا مقدار القوة التى أظهرها المرض لان هكذا دفن الذى قصد بسرور ونشاط وغمره وأثقله لما أمره المسيح ان يرم بالمال حتى انه لم يتركه ان يجيب من ذلك بشئ لكنه ذهب صامتا كئيبا معبسا فماذا قال المسيح ربنا قال كيف بصعوبة يدخل الاغنياء الى ملكوت السموات ولم يطعن بذلك على المال لكن على الذين قد استحوذ عليهم فان كان الغنى يدخل بصعوبة فما أكثر كثيرا وأحرى الغاشم لانه ان كان ترك الانسان اعطاه ماله يمنع من الملكوت فاعمل رأيك فى أخذه ما ليس له كم يجمع من النار ولماذا قال للتلاميذ ان الاغنياء بمشقة يدخلون وهم فقراء لا يملكون شيأ علمهم بذلك الا يستنكفوا من الفقير وكأنه يعتذر اليهم فانه لم يأذن لهم ان يقتنوا شيأ ولما قال انه صعب أورى فيما بعد انه غير ممكن ولم يقل ذلك مطلقا لكن باستظهار ومغالاة عظيمة وذلك على ذلك من مثل الجمل والابرة لانه يقول ان دخول الجمل فى ثقب الابرة لأسهل من دخول الغنى الى ملكوت السموات ومن ههنا يبين الثواب للاغنياء القادرين ان يطلبوه ويتفلسفوا الدين بالالطيف وكذلك قال انه فعل من أفعال الله ليس ان العتيد على ايقان

ذلك يحتاج الى نعمة أخرى كثيرة لانه قال لما اضطرب التلاميذ ما عند الناس فهذا ممتنع وأما عند الله فكل شئ ممكن فان قال قائل ولاى سبب اضطرب التلاميذ وهم فقراء وفقراء جدا فلاى سبب ذهلوا أجيبه توجعا منهم لخلاص الغير ولوضع ان مودتهم للكافة عظيمة ولانهم أخذوا منذ أنف أحساس المعلمين لانهم هكذا ارتعدوا وفرقوا من أجل المسكونة باسرها من هذه القضية حتى انهم احتاجوا الى عزاء كثير وكذلك تفرس فيهم أولا وقال ما كان عند الناس ممتنعا فهو عند الله ممكن فسكن فكرهم الفرق بعين ساكنة

العظـــــة الثالثة والستون

طعن على محبي الاستكثار وذم لهم وازال زعمهم

وعلى هذا دل الانجيلي بقوله انه تفرس فيهم حينئذ فرج عنهم بالكلام اذ أورد قوة الله الى الوسط وصيرهم على هذا الوجه ان يطمئنوا فان اثرت ان تتعلم الجهة وهذا كيف يصير الممتنع ممكنا فاسمع فانه لم يقل ما كان عند الناس ممتنعا فهو ممكن عند الله حتى تتكى ولا حتى تمتنع منه لانه غير ممكن لكن لتعرف عظم هذه الفضيلة فتبادر نحوها بسهولة وتسأل الله مظافرتك على هذه الجهادات الصالحة الحسنة فتظفر بالحياة فكيف يصير هذا ممكنا ان جوابه أن رميت الموجودات ان انفقت الاموال ان ابتعدت عن الشهوة الخبيثة فاما انه ليس ينسب الامر الى الله وحده لكن لذلك قال ليبين عظم الفضيلة وفخامتها اسمع ما يأتي بعد ذلك لما قال بطرس ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك وسأل مستقيما فماذا سيكون انا حدد لهم الامر بارد آفة وكل من ترك منزلا أو ضياعا أو أخوة أو اخوات وأبا وأما فسيأخذ مائة ضعف ويرث الحياة المؤبدة حتى يكون الممتنع ممكنا ولكن يقول قائل كيف يكون هذا بعينه وهو الترك كيف يمكن من قد غرق جملة في مثل هذه الشهوة التى للمال ان يفيق فاجيبه ان بدأ أن ينفق

من

من الموجودات وان يحذف الفضلات فانه على هذا المعنى يتقدم الى قدام
ويسهل عليه العدو والجرى فيما بعد فلا تلتمس الكل فى دفعة واحدة لكن
اطلع فى هذا السلم التى ترقيك الى السماء رويدا وعلى تؤده ان ظهر لك ان الرفعة
أمر صعب وكما ان المحمومين من مرار حريق قد زاد فى اجسامهم اذا ما أدخلوا عليه
طعاما وشرابا فمع انهم ما يطفرن العطش ويسكنونه قد يشعلون اللهيب هكذا
محبو المال اذا ادخلوا المال على هذه الشهوة الردية التى هى أحرق من ذلك
المرار فانهم يضرمونها أكثر اضراما لانه ليس شئ من الاشياء يفقها مثل الابتعاد
أولا من شهوة الفوائد والارباح كما ان قلة الطعام والاستفراغ توقف المرارة
الحريفة فيقول قائل وهذا بعينه من أين يكون فاجيبه ان أنت فطنت انك
مادمت غنيا فلست تنفك من العطش والنهوك بشهوة الاكثر فاذا أنت تخلصت
من المال امكنك ان توقف هذا الداء وتسكنه فلا تؤمل اذا اكثر حتى لا تكون
طالبا ما لا تدركه ومريضا مرضا عضالا وتكون مستحقا للرحمة أكثر من كل
أحد اذا ما كانت مثل هذا الكلب أجبنى عن من تقول انه متعذب ومتطون
عن الذى يشتهى الاطعمة والاشربة الفائقة ولا يمكنه ان يصله ما يريده
كما يجب أو عن الذى لا يشتهى مثل هذه الشهوة من البين انا نقول ذلك
عن المشتهى الذى لا يمكنه ان يحظى بما يشتهيه وهكذا هذا الامر
موجع أعنى ان يشتهى الانسان ولا يصل الى شهوته ويعطش ولا يشرب
حتى ان السيد المسيح لما أراد ان يصور لنا جهنم صورها على هذه الجهة
وادخل الغنى متقلبا هكذا لانه كان يتمنى قطرة من الماء فلا يصل اليها
وعلى هذا الوجه كان يعاقب فمن يتهاون اذا بالمال قد اوقف الشهوة وسكنها
فاما من يريد ان يستغنى ويستكثر فقد أشعلها أكثر وما يقف قط لكنه
اذا أخذ عشرة آلاف قنطار أشتهى مثلها آخر وان ظفر بذلك اشتهى مثله
مرتين وكلما أمعن دعا ان تصير له الجبال والارض والبحر وكل شئ ذهبا ويتوسوس

وسواسا طريفا مرعبا لايمكنه ان يطفى قط ولكى تعلم ان هذه البلية
ليست تسكن بالزيادة لكن بالنقصان اسمع لو عرضت لك فى بعض الاوقات
شهوة منكرة واشتهيت ان تطير وتخلق فى الهوى كيف كنت تطفى هذه
الشهوة المنكرة باختلاقك أجنحة واستعمالك آلات آخر و باقناعك
فكرك انه قد اشتهى ممتنعا وانه لا ينبغى محاولة شئ من هذا فيقول قائل ان
ذاك ممتنع فاجيبه ولكن هذا أشد امتناعا وهو ان يحد الانسان لهذه الشهوة
حدا لان الطيران على الناس أهون من كفهم هذا الهوى بزيادة الاكثر
لان الاشياء المشتهاة اذا ما كانت ممكنة فكونها يمكن بالامتناع منها
واذا كانت ممتنعة فينبغى ان يحرص الانسان على شئ واحد وحده وهو
ان يصرف ذاته عن هذه الشهوة اذ كان استصلاح النفس واستدرا كها
لايمكن على وجه آخر حتى لا تتوج توجه الاحتياج اليه فلنترك هوى
المال المؤذى دائما الذى لايحتمل ان يسكت قط وننتقل الى هوى غيره وهو
الذى يجعلكم مغبوطين وفيه سهولة كثيرة ولنشته الذخائر التى فوق فان
الغنى ههنا ليس مقداره هذا المقدار والفائدة التى لا توصف ولا يمكن ان يخيب
من سهر أدنى سهر وتيقظ وتغافل عن الاشياء الحاضرة كان الذى يتعبد لها
و يخدمها و يسلم نفسه اليها دفعة فانه يسقط من تلك بالابد و يضيعها فاذا
تفكرت فى هذا كله أزل شهوة المال الشهية الردية وأخرجها لانه لا يتجه لك
ان تقول هذا القول انه يعطى ما يحضر عاجلا و يقدم ما يتوقع أجلا على انه
لو كان ذلك لقد كان هذا العقاب والعذاب الاقصى فاما الان فليس
الامر هكذا لانه مع جهنم وقبل جهنم تلك يوقعك ههنا فى عقوبة أصعب لان
هذه الشهوة اوقعت منازل وأخربتها وهيجت حروبا صعبة واضطرت جماعة
الى مفارقة العالم بموت العسف وحمامه وقبل هذه المعاطب فانها تفسد شرف
النفس وحسبها وطالما جعلت من هى فيه عبدا وجبانا ومقداما وكذابا

وغناما

وتماما وخاطفا وغاشما وفى الغاية من كل منكر ولعلك ان تخدع
اذا تفطنت بنظرك الى جميع الفضة وكثرة الخولى وحسن الابنية والخدم
والحشم الذين فى السوق والسكة فاى شفاء يكون لهذا الجرح الخبيث ان أنت
تأملت كيف يصيرهذا نفسك كيف يجعلها مظلمة خاوية قبيحة سمجة
ان فكرت بكم من البلايا أقتنى ذلك بكم من التعب والعناء يحفظ بكم من
المخاطر لا بل ولا يحفظ أبدا ولكن اذا أملت من تشبث سائر الناس
وتعلقهم فان الموت طالما يأتى فيخرج هذا الى أيدى أعدائك و يأخذك
أنت صفرا و يمضى ولست تحرز من ههنا شيأ سوى الجراحات وحدها
والعقور التى تأخذها النفس من ذلك وتنصرف فاذا رأينا انسانا يبرق
من خارج من الثياب والطينة الكثيرة فافتح عن سريرته وضميره فانك تجد
العنكبوت داخله كثيرا وتشاهد غبارا كثيرا تأمل بولس و بطرس تأمل
يوحنا وايليا لا بل تأمل ابن الله نفسه اذ ليس له موضع يضع رأسه كن شبيها
بذلك و بعيده هذا الغنى الذى لا يوصف فان أنت رفعت نظرك من
هذه الاشياء يسيرا ثم انك تدوخت من الرأس مثلما يلحق من ورود الزوبعة
هذا الغرق فاسمع قضية السيد المسيح القائلة انه غير ممكن ان يدخل غنى
الى ملكوت السموات وبازاء هذه القضية ضع الجبال والارض والبحور
اجعل كل شئ ذهبا بالكلام ان شئت فانك ما ترى شيأ معادلا للخسارة
المتجهة لك من هناك فانت فاذكر كذا وكذا قرى من الارض وعشرة
منازل وعشرين منزلا وأكثر وكذا حماما وألف مملوك أوضعف
ذلك والمراكب المحلاة بالفضة والذهب وأنا فاقول ذلك لو ترك كل واحد
منكم يا معشر الاغنياء هذا الفقر لان هذا بالاضافة الى ما أقوله مستأنفا
فقرا فاقتنى عالما باشره وكان فى كل واحد من الناس بمقدار ما يوجد
الآن منهم فى سائر الارض والبحر والمسكونة واقتنى كل واحد برا وبحرا ومدنا

وأمما وأبنية فى كل صقع وكان الذهب يدر عليه و يجرى عوضا من المياه والينابيع لماقات ان الذين غناهم هذا الغنى اذا أضاعوا ملكوت السموات وسقطوا عنها يساوون ثلاثة أفلس لانهم ان كانوا فى وقتنا اذا اشتهوا المال الهالك فلم ينالوه تعذبوا فان هم أحسوا بتلك الخيرات التى لا ينتفعوه بها ماذا يكفيهم للعزاء والسلوة ليس من شئ البتة فلا تذكروا اذا كثرة المال وغزارته لكن تأمل الخسارة التى تعرض لمن يعشقه اذ كانوا يضيعون السموات بدلا من ذلك و يلحقهم ما يلحق من أضاع الكرامة الجسيمة فى قصر الملك وكان له عرمة من زبل فجعل يتيه بها و يفتخر افتخارا عظيما لان كثرة المال لا فرق بينها و بين العرمة لا بل وتلك أنفس لان تلك موافقة للفلاحة ولاصلاح الحمامات وغير ذلك مما شاكله فاما الذهب المدفون فولا لشئ من هذا و ياليته كان مما لا ينتفع به فقط فاما الان فانه يشعل على من هو له النيران الكثيرة متى لم يستعمله فى واجبه لان البلايا التى لا تحصى من ههنا تنشأ وذلك أما البرانيون فانهم كانوا يسمون محبة الفضة شرفت الشرق زراوذر وتها وقلعتها فاما الطوباني بولس فسماها تسمية أفضل كثيرا وأشد ايضاحا اذ دعاها أصلا لكل البلايا فاذا ما تأملنا هذا كله فلنتعلم الاغتباط بما هو أهل الاغتباط به لا بالبنيان البهى ولا بالضياع البهية النفيسة لكن بالرجال الذين لهم عند الله جاه عظيم بالاعتناء فى السماء باصحاب تلك الكنوز والذخائر بالذين هم أغنياء بالحقيقة بالذين هم فقراء من أجل المسيح حتى نفوز بالخيرات المخلدة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعز مع الاب الذى لا ابتداء له والروح المحيى ذى كل قدس والى أباد الدهور آمين

المقاله

المقـــــــالة الرابعة والستون

في قوله حينئذ أجاب بطرس وقال له هانحن قـــد تركنا كل شئ وتبعناك فماذا يكون لنا مت ١٩ : ٢٧

أى كل شئ أيها الطوباني بطرس القصبة الشبكة السفينة الصناعة أعن هذا تقول لى كل شئ يقول نعم ولكنى لست أقول ذلك على سبيل التبذخ لكن حتى بهذه المسألة أدخل طوائف الفقراء لما قال الرب للغنى ان شئت ان تكون كاملا فبع قنياتك واعط المساكين فيكون لك كنز فى السموات لئلا يقول بعض الفقراء فاذا ان لم يكن لى قنيات فما يمكنى ان أكون كاملا تاما سأل ذلك لتتعلم أنت الفقير انك ما تنقص شيئا من هذه الجهة سأل بطرس حتى لا تتعلم من بطرس فتتشكك لانه كان بعد ناقصا ومن الروح صغيرا ولكن اذا قبلت الحكم من معلم بطرس وتقت وكما نصنع نحن مرارا كثيرة اذا تخصصنا بأشياء وتوانينا وكانت مفاوضتنا عما الغير بها كذا صنع بطرس قدم له هذه المسألة والاستخبار عن المسكونة باسرها فاما انه قد كان عالما بماله علما بينا فذلك ظاهر مما قيل فيما سلف لان الذى قبل مفاتيح السموات فى العاجل قد كان أولى واحرى كثيرا أن يثق بما هناك وتامل كيف يجيب جوابا بالغا كما طلب السيد المسيح لانه طلب من الغنى هذين الشيئين أن يعطى المساكين المال وان يتبعه وكذلك وضع هو هذين الشيئين وهما الترك والاتباع لانه قال هانحن قد تركنا كل شئ وتبعناك لان الترك كان بالاتباع والاتباع صار أهون وأسهل من قبل الترك وصيرهم

أن يتقوا ويطمئنوا ويسروا ومن أجل الترك فاذا قال هو حقا أقول
لكم انكم انتم الذين تبعتموني في الميعاد اذا جاس ابن البشر على عرش
مجده ستجلسون أنتم على اثني عشر كرسيا وتدينون اثني عشر سبط اسرائيل
فيقول قائل ويهوذا يجلس كلا فكيف يقول انكم أنتم تجلسون على اثني عشر
كرسيا كيف يتم الوعد أم كيف أو على أي معنى قد وضع من قبل الله ناموس
وقرئ على اليهود على لسان أرميا النبي قائلا اني اتكلم حتما على أمة
ومملكة بالاستئصال والهلاك فان رجعت تلك الامة من شرورها استدرك
وأنا رأي من الشرور التي فكرت في أن اصنعها بهم واتكلم حتما على امة
ومملكة بالعمارة والبنين والبنيان والغرس فان هي صنعت الخبث
امامي في أن لاتسمع صوتي ولاقولي واستدرك أنا الرئي من الخيرات التي
نطقت باني اصنعها بهم قال هذه العادة أحفظ وأفي للصالحين وان قلت
أن يعمروا ويجعلوا نفوسهم غير مستحقين للوعد فلست أصنع ومثل هذا جرى
على الانسان الاول لماخلق لانه يقول ستكون الرعدة منكم والخوف
على السباع والوحوش ولم يكن ذلك لانه جعل نفسه غير مستحق للرئاسة
مثلما جرى على يهوذا فحتى لا ييأس قوم من حتم العقوبة فيصيروا اقسى
مما كانوا ولا يصيروا أيضا بوعد الخيرات على الاطلاق اكسل واشد توانيا فهو
يشفي الطالحين والصالحين كليهما بما قيل قائلا أن تهددت وتوعدت فلا تايئس
لانك قد تقدر أن تتوب وتحل حكمي وحنقي وتبطله مثل أهل نينوى
وان وعدت بشيء صالح فلا تضجع بسبب الوعد لانك أن تبت غير مستحق
فلا ينفعك وعدي شيأ لكنه يعاقبك أكثر لاني أنا أوعدك وأنت مستحق
وكذلك لما فاوض التلاميذ في ذلك الوقت لم يعد وعدا مطلقا ولا قال انتم
فقط لكنه اضاف الى ذلك الذين تبعتموني حتى يخرج يهوذا ويستجذب
الذين فيما بعد لانه لم يقل هذا لهؤلاء وحدهم ولا ليهوذا أيضا بعد أن

صار

صار غير مستحق   اما التلاميذ فوعدهم بالاشياء الاجلة قائلا ستجلسون
على اثنى عشر كرسيا لانهم كانوا اعلا من الارضيات   ولم يكونوا يلتمسون
شيئا من الامور الحاضرة واما الباقون فوعدهم بما هنا قال كل من ترك
اخوة أو خوات   أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا   أو ضياعا أو منزلا من
أجل اسمى   فانه سيأخذ فى هذا العصر مائة ضعف ويرث الحيوة المؤبدة
حتى لا يظن قوم اذا ماهم سمعوا أنتم أن هذا للتلاميذ خاصة   أعنى التمتع
بالاشياء الجليلة   والتقدم فى الاجل مد القول وبسط الوعد على الارض
كلها   وحقق الاجل من العادل العاجل   وللتلاميذ أيضا فى ابتداء الامر
وفاتحته   لما كانوا ناقصين عن الكمال فى الامور الحاضرة خاطب   لانه
لما جذبهم من البحر وباعدهم عن الصناعة   وأمرهم أن يخلوا السفينة
لم يذكر لهم السموات ولا الكراسى   لكن الامور التى ههنا قائلا اصيركم
صيادى الناس   فلما صيرهم اشرف واعلى مما كانوا حينئذ جعل يخاطبهم
بما هناك   وما معنى قوله يدينون اثنى عشر سبط اسرائيل   أى يخصمونهم
لانهم ما يجلسون بصورة حكام وقضاة   لكنه كما قال أن ملكة التيمن
تخصم ذلك الجيل   وأهل نينوى أيضا يوجبون القضية عليهم   هكذا هؤلاء
كذلك لم يقل الامم والمسكونة لكن اسباط اسرائيل   لانه لما كان اليهود
والرسل قد غذوا وربوا فى عوائد وسيرة هى هى باعيانها   اذ قال اليهود
انه لم يمكنا أن نؤمن بالمسيح   لان الناموس كان يمنع من قبول وصاياه   احضر
هؤلاء الذين قبلوا ذلك الناموس بعينه وامنوا الى الوسط   وخصم أولئك
كلهم وهو الذى قاله كذلك يكون هؤلاء مدينين لكم   فيقول قائل وأى أمر
عظيم وعدهم أن كان لهم ما يكون   لملكة التيمن ولاهل نينوى فاجيبه
قد وعدهم خاصة باشياء كثيرة فيما تقدم و يوعدهم بعد ذلك   وليست
الجائزة هذه لهم وحدهم وعلى نحو آخر قد اشار   وفى هذا الموضع الى شئ آخر

اكثر من أولئك لانه من أجل أولئك قال قولا مطلقا أن رجال نينوى يقومون فيخصمون هذا الجيل وأن ملكة التيمن تخصمهم فاما من أجل هؤلاء فلم يقل هكذا قولا مطلقا لكن كيف قال اذا جلس ابن البشر على عرش مجده حينئذ ستجلسون أنتم على اثنى عشر كرسيا ومن البين انهم يملكون معه ويشاركونه فى ذلك المجد لان بولس يقول أن كنا نصبر ونحتمل فانا نملك معه لان الكراسى ليست تدل على جلوس لانه هو وحده الذى يجلس ويحكم لكنه اشار بالكراسى الى كرامة ومجد لا يوصفان فلهولاء قد قال هكذا والباقين كلهم وعد بالحياة المخلدة وههنا بمائة ضعف آخر وثوابا فان مثل ذلك للباقين واجرى كثيرا ان يكون ولهؤلاء هذا وما فى هذا الدهر وقد تم ذلك لانهم تركوا قصبة وشبكة وحصلوا متسلطين على اموال سائر الناس وعلى اثمان منازلهم وضياعهم وعلى اجساد المومنين وانفسها لانهم قد اختاروا مرارا كثيرة واثروا أن يقتلوا من أجلهم على ما يشهد بولس لكثيرين قائلا لو كان ممكن لقلعتم عيونكم واعطيتموها لى واذ قال كل من ترك امرأة ما يقول هذا القول حتى يفسخا التزويج جزافا لكن الغنى الذى قاله من اجل النفس ان الذى يهلك نفسه من اجلى وجدها لا لنقتل نفوسنا ولا لنفصلها فى العاجل من اجسادنا لكن لنختار الهدى والعبادة على كل شئ هذا هو بعينه يقول فى المرأة والاخوة وأنا أظن انه يومى ويشير ههنا الى الاضطهادات لانه لما كان اباء كثيرون يجذبون بنيهم الى الفساد والنفاق ونساء رجالهم قال اذا أمروا بمثل ذلك لا يكونوا عندك لا نساء ولا اباء وهو الذى يقول بولس فان فارق الكافر فليفارق فلما انهض عزائم الجماعة وأقنعهم أن يثقوا من أجل نفوسهم ومن أجل المسكونة باسرها اضاف الى ذلك قوله أن كثيرين أولين سيكونون آخرين وآخرين أولين وهذا فقيل مهلا غير

محدود

محدود ومن أجل جماعة آخرين غيرانه قد قيل ومن أجل هولاء ومن أجل الفريسيين العصاة وهو ما قاله فيما تقدم أن كثيرين يوافون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فاما بنو الملكوت فانهم يخرجون الى خارج ثم أورد مثلا محرضا للمختلفين وباعثا لهم على النشاط والجد الكثير فقال أن ملكوت السموات تشبه انسانا رب بيت خرج بالغداة يستاجر فعلة الى كرمه واتفق معهم على دينار كل يوم وأرسلهم الى الكرم وفى الساعة الثالثة رأى اخرين قياما بطالين فقال لاؤلئك اذهبوا أنتم الى كرمى ومهما كان واجبا اعطيكم اياه وصنع كمثل فى الساعة السادسة والتاسعة ورأى فى الساعة الحادية عشر اقواما آخر قياما بطالين فقال لهم ما بالكم وقوف ههنا النهار اجمع بطالين فقالوا له لم يستاجرنا احد فقال لهم اذهبوا أنتم الى كرمى ومهما كان واجبا فستاخذونه فلما كان المساء قال رب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الاجرة اذ تبتدى من الاواخر الى الاوائل فلما جاء الذين استؤجروا فى الساعة الحادية عشر قبضوا دينارا دينارا فظن الاولين انهم ياخذون اكثر فاخذوا هؤلاء دينارا فلما قبضوا ذلك جعلوا يتذمرن ويسخطون على رب البيت قائلين هؤلاء انما عملوا ساعة واحدة وقد صيرتهم لنا مساوين وقد حملنا ثقل النهار وحره فاجاب لواحد منهم وقال يا صاح لست اظلمك اليس على دينار وافقتنى خذ مالك وانصرف فانى أريد أن أعطى هذا الآخر مثلك أوما يجوز لى أن أصنع ما أريده فى مالى فان كانت عينك خبيثة فانى أنا صالح هكذا يكون الآخرون أولين والاوائل آخرون لان المدعوين كثيرون والمختارين قليلون فان قال قائل على ماذا يدل عندنا هذا المثل وماذا غرضه لان الاول ما يطابق ما قيل نحو الآخر لكنه يشير الى كل ما هو ضد ذلك لان فى هذا المثل يرى ان الجماعة ينالون

و يقتنعون باشياء واحدة باعيانها   ومايدل على أن البعض يخرجون والبعض
يدخلون   وهو فقال هـذا المثل و بعده قال ضد ذلك   لان الاوائل
سيكونون أواخر والاواخر أوائل   فنجيبه أنهم يكونوا أوائل للاوائل لاهم
أوائل لكن أولئك يكونون أواخر   فامانه على هـذا يدل فذلك بين
مما استثناه   وهو قوله أن المدعوين كثيرون والمختارين قليـلون   حتى
انه يظن به انه قد طيب نفوس أولئك وهؤلاء   وسكنها ونشطهم من الوجهين
فاما المثل فاي قول هذا لكن يقول انهم يكونون مساوين للمتعبين   الذين
تعبوا ونصبوا كثيرا لانه يقول صيرتهم مساوين لنا   وقد حملنا ثقل النهار
والحر   فماذا هو الذى يقوله المثل الضرورة داعية الى أن يحل هذا واضحا
أولا   ثم حينئذ يحل ذلك ويلخصـه عنى بالكرم أوامر الله ووصاياه
وزمان العمل عنى به هذا العصر   وعنى بالفعلة الذين يدعون فى أوقات مختلفة
الى الاوامر   وعنى بالغداة والساعة الثالثة والسادسة والتاسعة
والحادية عشر الذين وافوا قاصدين فى أوقات مختلفة فنجحوا   ولكن
المطلوب هو هذا أن كان الاوائل نجحوا نجاحا جميلا وارضوا الله وشرفوا
من تعبهم النهار كله   والالم الذى فى أقصى غاية من الشر   وهو الم الحسد
والبخل والمماحكة مشتملة عليهم   لانهم قالوا لماذا هم قد نالوا ما نلنا وهؤلاء
الاواخر انما عملوا ساعة واحدة وقد صيرتهم مساوين لنا   ونحن قد حملنا
ثقل النهار والحر   على انهم ما كانوا مزمعين أن يخسروا شيئا ولا أن ينقصوا
من أجرتهم   فسخطوا واغتاظوا من الخير الذى قد نال غيرهم   وهذا شئ
منسوب الى الحسد والبخل   وما هو ايضا اكثر من هذا   وهو أن رب البيت
يناضل عنهم و يحتج عند قائل هذا   ويدل على شره فى أقصى غاية قائلا
اليس على دينار وافقتنى خذ مالك واذهب   فانى أريد أن أعطى هذا الاخير
مثلك أن كانت عينك خبيثة فانى أنا صالح   فما هو الذى سوى واحد من

هذا

هذا وذلك أنا قد نرى فى امثال أخر مثل هذا بعينه لان الابن المقبل
المنجح قد حكى عنه انه لحقه مثل ذلك لما رأى الاخ المفرط قد نال الكرامة
الوافرة أكثر منه وكأن هؤلاء نالوا اكثر باخذهم اولا هكذا وذلك
كرما كثر بغزارة مما عطى والابن المقبل بعينه يشهد بذلك فماذا
يجب أن نقول ليس أحد يناظر بمثل هذا ولا يشكو ولا يتظلم فى
ملكوت السموات هيهات لان ذلك الموضع والمقر نقى من الحسد والبخل
لانه ان كان القديسون ههنا قد يبذلون نفوسهم من أجل الخطاة فهم
احرى كثيرا بان يفرحوا هناك اذا رأوهم قد حظوا ونالوا الخيرات
المعدة وان يعتقدوا فى خيراتهم انها لهم فان قلت فلم ولاى سبب صور
الكلام بهذه الصورة ومثله بهذا الشكل اجبتك الذى قيل كان مثلا
وكذلك ما ينبغى أن نبحث عن جميع الامثال لفظة لفظة لكن نعلم الغرض
الذى يولف من أجله ونقطفه ولا نستقصى عن شئ آخر فوق ذلك فان
قلت لاى سبب ألف هذا المثل هكذا وماذا يريد ان يسوى به ويصلح
اجبتك يريد أن يصلح الذين يقبلون فى أقصى غاية من الشيخوخة انشط
غرضا ولا يتركهم ان يظنوا أنهم ينقصون شيئا اذا صاروا امثل
مما كانوا عليه ويدخل بذا خل قوما اخرين متسخطين من خيراتهم
لا يرى أن هذا مما يكيد أولئك ويكمدهم لكن لنعلم أن هؤلاء ينالون
ويحظون من الكرامة مقدارا يمكنه أن يولد لغيرهم الحسد وذلك ما قد
نفعله نحن دفعات كثيرة قائلين أن فلانا قد شكانى لانى اهانتك لمثل هذه
الكرامة لا لانا نريد أن نشكك ذلك بعينه لكنا نريد أن نرى جسامة
هذه الموهبة التى نالها وحظى بها فان قلت ولماذا لم يستاجر الجماعة
للوقت اجبتك بالاضافة الى رأيه قد استاجر الجماعة للوقت وان كان
الجماعة لم يستجيبوا معا لقلة اعتقادهم وطريقتهم صنعا الخلف وكذلك دعى

بعضهم بالغداة وبعضهم فى الساعة الثالثة وبعضهم فى التاسعة
وبعضهم فى الحادية عشر لما كانوا مزمعين أن يستجيبوا وعلى مثل
هذا دل بولس الرسول بقوله فلما اختار الله الذى افرزنى من بطن امى
فان قلت ومتى اختار اجتبك لما كان هذا مزمعا ان يستجيب اماهو فقد
كان يريد منذ أول الامر فلما لم يكن هذا بالذى يجيب اختار فى ذلك الوقت
لما كان هذا مزمعا أن يطيع هكذا دعى اللص على انه كان قد يقدر أن
يدعوه قبل ذلك الا ان ذاك لم يكن بالذى يجيب لانه ان كان بولس
لم يجب من أول شئ فاللص احرى بذلك كثيرا وان كان هؤلاء قالوا أن
انسانا لم يستاجرنا فما ينبغى على ما قلت خاصة ان يبحث على جميع ما فى الامثال
وههنا فما يبين أن رب البيت قال هذا لكنه يستميلهم فاما انه بالاضافة
الى رأيه قد دعى الجماعة من أول وهلة فقد دل على ذلك المثل قائلا انه خرج
بالغداة يستاجر فقد اتضح لنا من كل جهة أن المثل قيل نحو الذين
يميلون على الفضيلة من أول سهم ونحو الذين يفعلون ذلك فى الشيخوخة
و باخره فقيل لاولئك حتى لا يتيهوا ويعجبوا ويفزعوا أصحاب الحادية
عشرة ويضروهم وقيل لاولئك ليعلموا انه قد يمكن الانسان فى الزمان
اليسير أن يتدارك الكل لانه لما كانت مفاوضته فى باب العزيمة القوية
وفى طرح المال والتهاون بالموجودات كلها وكان هذا شئ يحتاج الى
اصطلاح شديد ونشاط وتجرد قوى ابان انه قد يمكنهم ان ياتوا باخره
و ياخذوا اجرة النهار كله ليشعل فيهم لهيب المحبة ويصير عرقه فى ذلك
قويا الا انه ما يقول هكذا لئلا يجعلهم أيضا أن يتيهوا ويطمعوا فارى
ان الكل منسوب الى تطوله والتفضل منه على البشر وبسبب ذلك ما يخيبون
ولا يحرمون من الخيرات التى لا توصف وهذا هو الذى يريد ان يبينه بهذا
المثل وان اردف قوله بان قال هكذا يكون الاواخر أوائل والاوائل
أواخر لان المدعوين كثيرون والمختارين قليلون فلا تعجب لانه لم يقل هذا

على انه شئ يتجه من الامل   وانما معنى قوله هو هذا   كما أن هذا جرى وعرض
هكذا يعرض ذلك   فاما ههنا فلم يصر الاوائل أواخر   لكن الجميع
وصلوا ونالوا شيئا واحدا بعينه   دون كل امل ورجاء وتوقع   فكان
هذا تم دون الامل والتوقع   وصار الذين اتوا فيما بعد مساوين للذين
تقدموا   هكذا يجرى والذى هو اكثر واعجب واظرف   هو أن يكون
الاواخر متقدمين على الاوائل   فكان هذا شئ وذاك غيره واظنه يعنى
بهذا اليهود   والذين ازهروا واناروا من المؤمنين فى الاول   ثم انهم
فى الاخر توانوا فى الفضيلة وانقلبوا الى وراء   والذين أيضا فاقوا من الشر
واقلعوا عنه   وجازوا كثيرين وفاقوهم

العظـــــة الرابعة والستون

فى انه لا يجب أن نثق بامانتنا وحدها من دون العمل الملائم لها
ولا نقتنع بجزو واحد دون باقيها وفى الصدقة

لانا نرى فى مثل هذه التعابير فى الامانة وفى السيرة   وكذلك أنا اتضرع
راغبا فى أن يتوخى الانكماش والجد على الثبات   على الامانة
المستقيمة واظهار السيرة الفاضلة   لانا متى لم نصف   سيرة أهلا
للامانة لزمتنا العقوبة   والنكال الذى هو فى اقصى غاية   وهذا شئ
قد بينه بولس الطوبانى   انه قد جرى فيما سلف من التدبير لما قال
انهم اكلوا طعاما   واحدا روحانيا   واضاف الى ذلك قوله انهم
لم يخلصوا لانهم انسطحوا فى البرية   وقد بينه أيضا المسيح ربنا فى الانجيل
لما ادخل   قوم قد اخرجوا شياطين وسبقوا الى العقوبة   وجميع
امثاله مثل العذارى ومثل الشبكة   ومثل الشوك ومثل الشجرة التى ما تثمر
انما ما تمس ويطلب الفضيلة التى من الاعمال   وقلما يجرى الخطاب

في باب الدين والاعتقاد لان الامر غير محتاج الى تعب ونصب فاما في باب
السيرة فطالما يخاطب لا بل في كل مكان لان القتال والحرب في
ذلك دائم وكذلك التعب والنصب فيه شديد واماذا اقول ان اغفلت
السيرة الصالحة كلها لا بل وجزءً منها ان اغفل أورد البلايا العظام مثل
الصدقة أن اهملت قذفت الذين يقصرون فيها في جهنم على أن هذا
ليس هو فضيلة كاملة وانما هو جزء منها الا ان العذارى لما لم يكن
لهن رحمة عوقبن والغني بهذا السبب ثقلا والذين لم يطعموا الجائع
من هذا الوجه وجبت عليهم القضية في جملة الشياطين وايضا
فان ترك الوقيعة انما هو جزء حقير غير ان هذا يخرج الذين لم يحكموه
ايقانا لان الذي يقول لاخيه يا ركيك فهو ماخوذ بعقوبة نار جهنم
وكذلك انما هذه جزء منها غير انه لا يبصر أحد وجه الرب خلوا منها
لانه يقول اطلبوا السلام والطهارة التي لا يبصر أحد الرب خلوا منها
والاتضاع أيضا انما هو جزء من الفضيلة غير انه ان اكمل انسان اشياء آخر
حسنة ولم يكمل هذا فانه يكون نجسا عند الله وهذا بين من الفريسي الذي
كان مخصبا من محاسن عددها كثير فاضاع كل شيء وأهلكه من هذا المعنى
وأنا أقول أيضا شيأ آخرا كثر من هذا انه ليس ان أغفل واحد منها أغلق
السماء في وجوهنا لكن وان كان ذلك ولم يكن بالاستقصاء والمبالغة والافراط
اللائق به فانه يفعل هذا أيضا بعينه فانه يقول ان لم يفضل بركم أكثر
من الكتاب والفريسيين فلستم تدخلون الى ملكوت السموات حتى انه
ان أعطيت صدقة ولم تعط أكثر من هؤلاء فما تدخل فيقول قائل وكم
كان هؤلاء يعطون من الصدقة هذه وأنا أريد ان أقوله حتى ينهض الذين
لا يعطون الى ان يعطوا والذين يعطون لا يفتخرون بذلك كثيرا ولا ينجموا
لكن يتوخوا الزيادة في ذلك فماذا كان أولئك يعطون العشر من جميع

امرالهم

أموالهم وأيضا كانوا يعطون عشرا اخر وآخر فيجتمع من ذلك أن يكون
عطاءهم ثلث المال لان الثلاثة أعشار اذا جمعت حصل منها هذا المقدار
ومع ذلك حتى يعطون بكورات وتركاوات وعن الاولاد الذين لهم أبكار والديهم
وغير ذلك أشياء كثيرة مثلما كانوا يعطون عن الخطايا وعن الطهور وفي
الاعياد وفي السنة المعروفة ببابل وفي حسم الديون وفي السماح بها وفي
أخذ المماليك وانتزاعهم وفي القروض البرية من الرباء فان كان
الذي يعطي ثلث المال لا بل نصفه لان هذه اذا اضيفت الى ثلث كان النصف
فان كان الذي يعطي النصف ما يعمل شيأ عظيما فالذي لا يعطي ولا العشر
لاي شيء يستحق فبواجب اذا قال ان الذين يخلصون قليلون فلانهم يتهاونون
بالعناية بالسيرة لانه ان كان الجزء الواحد منها اذا تهاون به أورد هذا المقدار
من الهلاك فاذا القضية التي تخصمنا لازمة لنا من كل جهة فكيف
نفلت من العقوبة وأي انتقام لا نصلى به فيقول قائل وأي رجاء يبقى لنا
اذا كان كل واحد مما قد عدد ينذرنا بجهنم وأنا مثل هذا أقول ولكن ان
نظرنا النفوسنا أمكنا ان نخلص اذا عدينا أدوية الصدقة وعالجنا العقور
لان الدهن ما يصحح الجسم هكذا كما تصحح الصدقة النفس ويجعل قصدها
ومرادها على سائر الاشياء صعبا وتصيرها ممتنعة على المحتال لانه
أينما قبض زلج لان هذا الدهن ما يترك نشابته ان تستقر في ظهورنا
فبهذا الدهن فلندهن نفوسنا دائما لانه سبب الصحة وموزع للضياء وعلة
للبهجة يقول المعترض فلان له من الذهب كذا وكذا قنطارا وما يجود
بشيء ولا يسمع به فاجيبه وماذا عليك منه وهكذا تبين أنت أهلا لان يتعجب
منك أكثر اذا كنت من فقرك أكرم من ذاك هكذا أعجب بولس من
أهل مقدونية لا لانهم أعطوا لكن لانهم كانوا في مسكنة فاعطوا فلا
تنظر الى هؤلاء لكن الى رب الجماعة ومعلمها الذي لم يكن له أين يحنى

رأسه فيقول ولم لا يفعل هذا فلان وفلان فاجيبه لا تدن آخر لكن استخلص نفسك من اللائمة والا فالعقوبة تكون أعظم اذا ما شكوت غيرك ولم تعمل أنت اذا دنت آخرين وكنت أيضا تحت هذه التبعة والدينونة لانه ان كان ليس لنا مطلقا اذا أحكمنا الفضائل ان ندين غيرنا فاحرى كثيرا ما يجب ان نفعل ذلك ونحن مجرمون فلا ندن غيرنا ولا ننظر الى آخرين متوانيين فشلين لكن الى الرب يسوع المسيح ومن هناك فلنأخذ المثالات هل أنا أحسنت اليك هل أنا استنقذتك حتى تبصر الى غيري هو الذي جاد عليك بهذا فلم تترك السيد وتنظر الى نظيرك في العبودية أما سمعته قائلا تعلموا مني فاني وديع ومتضع بالقلب وأيضا يقول من أراد ان يكون فيكم أولا فليكن للجماعة خادما وأيضا لان ابن البشر ما جاء ليخدم بل ليخدم وبعد ذلك أيضا حتى لا تغتر بالمتوانيين الكسالى من شركائك في العبودية فتقيم على الفشل ثناك عن ذلك بقوله قد أعطيتكم مثالا لتصنعوا كمثل ما صنعت الا انه ليس لك ولا واحد من الناس الذين يقارنونك معلما للفضيلة ولا من صورته صورة مفهد ولا مطرق فاذا المدحة أكثر والتفريط أعظم لانك صرت محببا ولم تكن للمعلمين مقتنيا لانه أمر ممكن وسهل جدا ان شئنا ويدل على ذلك الذين أحكموه أولا وأتقنوه مثل نوح وابراهيم وملشيصادق وسائر الناس الذين هم بصورتهم ومن الواجب ان ننظر اليهم في كل يوم لا الى هؤلاء الذين ما زالوا بهم متشبهين ولذكرهم في مجالسهم ومحافلهم مجرمين وذلك اني لست اسمع من يقول شيأ آخر غير هذا الكلام فلان قد أقتنى من الارض كذا وكذا فلان قد استغنى وهو يعمر ويبني لم قد بهت وشخصت أيها الانسان الى خارج لم تنظر الى أقوام آخر ان أردت ان تنظر الى أقوام آخر انظر الى الافاضل الناجين الذين يتممون الناموس باستقصاء ومبالغة لا الى الذين

قد

قدبارزوابالعداوة وكاشفوا فاهينوا   لا بل ان نظرة الى هؤلاء جمعت من هذه
الجهة بلايا كثيرة   وتقع فى التضجيع وفى الاعجاب والتيه وفى ان تدين
الغير   فاما ان أنت أعددت الافاضل فانك تدخل نفسك فى الاتضاع
فى الحرص والجد فى الخشوع فى ربوات من الخيرات   اسمع ما لحق الفريسى
لما ترك الفضلاء وأبصر الخاطئ   اسمع وافزع انظر كيف صار رداوة عجيبا
لانه كان ينظر الى أجداده فى الفضيلة   فقال أنى غريب عابر سبيل وزائر
مثل سائر أبائى   لان هذا ونظراه تركوا الخاطئين وكانوا يخطرون ببالهم
المبرزين وأنت مثل هذا فاصنع   لانك لم تجلس حاكما للذنوب غيرك ولا باحثا
ومنقرا عما أخطأه قوم أخر   وانما أمرت ان تحكم على نفسك لا على غيرك لان
الكتاب يقول لو دنا نفوسنا لما كنا ندان   واذا دنا من الرب فاننا نتأدب
فانت فقد عكست وقلبت المرتبة   وما تطالب نفسك بالجناح لا عن الكبير
ولا عن الصغير من الحركات والذنوب   وتبحث عن تبعات غيرك باستقصاء
ولكن لا تصنع مثل هذا فيما بعد   بل نترك هذا التشويش وعدم النظام
ونجلس فى نفوسنا مجلسا للحكم على خطايانا   ونصير نحن الطاعنين والحكام
والاعوان والشرط على ذلاتنا   فان شئت ان تبحث عن أمور الغير فابحث
عن الفضائل   لان الخطايا والرذائل حتى من ذكرى جرائمنا   ومن
تشبهنا بما قد أحكمه من الفضائل غيرنا   ومن الوقوف قدام المجلس
الذى لا مناص ولا محاص منه تنجسنا نيتنا وضميرنا فى كل حين
بشئ كالزاقوت وندخل نفوسنا الى الاتضاع والحرص
الاعظم فنحظى بالخيرات الاجلة بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعز
مع الاب والروح القدس الى
أباد الدهور
آمين

المقـــــــاله الخامسة والستون

في قوله ولما كان يسوع صاعدا الى أورشليم
أخذ الاثني عشر تلميذا على حدة في الطريق
وقال لهم ها نحن صاعدون الى أورشليم وابن
البشر يسلم الى رؤساء الكهنة والـــكتاب
فيدفعونه الى الامم ليهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه
وفي اليوم الثالث يقوم مت ٢٠ : ١٧ و ١٩

ما صعد للوقت الى اورشليم لما جاء من الجليل لكنه عمل أولا عجائب وأصمت
الفريسيين وأجرى الخطاب مع التلاميذ في باب الزهد لانه يقول ان كنت
تريد ان تكون كاملا فبع قنياتك وفي باب خطابه يقول من كان مطيعا يسمع
فليسمع وفي باب الاتضاع بقوله ان لم ترجعوا فتصيروا مثل الصبيان فلستم
تدخلون الى ملكوت السموات وفي المكافاة ههنا بقوله من ترك منازل
أو اخوة او اخوات فانه سيأخذ في هذا العصر مائة ضعف وفي المجازاة بقوله
ويرث حياة مؤبدة حينئذ طرق المدينة ولما عزم على الصعود أجرى الخطاب
من الرأس في باب الالم ولما كان يوشك ان ينسوا ذلك لما وضع انهم ما كانوا يريدون
ان يجري ولا يعرض فهو يذكرهم دائما ويروض أفكارهم بتواتر الاذكار
ويغض من حزنهم وخاطبهم على حدة واجبا لان الكلام في هذا لم يكن مما

ينبغي

ينبغي ان يفشى و يباح به لاكثر الناس ولا ان يقال علانية لانه لم يكن يعرض
من هذا فائدة ولا عائدة لانه ان كان التلاميذ لما سمعوا ذلك دهشوا فاحرى
كثيرا ان يكون يحق ذلك بطائفة الجمهور رفيه قول قائل فلماذا لم يقل لا كثر الناس
فاجيبه قد قيل لا كثر الناس ولكن ليس هكذا واضحا لانه يقول حلوا
هذا الهيكل فاني اقيمه في ثلاثة أيام وهذا الجيل يطلب أية وليس يعطى أية
الأية يونان النبي وايضا أنا معكم زمانا يسيرا ستطلبونني فلا تجدونني فاما
للتلاميذ فلم يقل هكذا ولكنه كما كان يقول باقي الاشياء باشدا يضاح هكذا
قال وهذا فان قلت ولاي سبب ان كان أكثر الناس ما يفهمون ما يقال لهم
أجبتك ليعلموا بعد ذلك انه قد سبق فعلم بالالام وقصده طائعا ولم يكن به جاهلا
ولا تجسمه من وراء شدة فاما التلاميذ فلم يتقدم بانذارهم بذلك لهذا السبب
وحده لكن لمعنى ما قلت حتى يرتاضوا بالتوقع والانتظار فيحتملوا المصيبة
بسهولة ولا تدهمهم على غير تدرب منهم فتزعجهم جدا وتشوشهم بذلك قال عن
الموت وحده في أول الامر فلما تدربوا وارتاضوا بذلك أضاف اليه الباقي مثل
قوله يسلمونه الى الامم وانهم يسخرون به ويجلدونه فلهذا السبب ولكي اذا رأوا
الاشياء المفجعة قد تمت توقعوا من ههنا القيامة لان الذي لم يخف ولا كتم
الاشياء المحزنة والتي يظن بها انها اشنعة وفيها عار فبواجب كان عتيدا ان يصدق
في الاشياء الصالحة المفرحة وانظر لي كيف دبر الامر في الزمان بحكمة
لانه لم يقل لهم من أول وهلة لئلا يقلقهم ولا عند الوقت نفسه لئلا يدهشهم لكن
لما أخذوا على قوته كفاية لما أعطاهم المواهب الجسام في باب الحياة
المؤبدة حينئذ أجرى الخطاب في ذلك دفعة واثنين ودافعات وجعل
ينسجه في العجائب والتعاليم وانجيلي آخر يقول انه جعل الانبياء شهودا
وآخر يقول انهم لم يفهموا ما يقال لكن الامر كان مستترا عنهم وانهم كانوا
اولا يتبعونه وهم ذاهلون فيقول قائلون فاذا قد بطلت فائدة الانذار لانهم

لم يكونوا يعلمون ما يسمعون فما كان لهم ولا ان يتوقعوه واذا لم يتوقعوا
فما كان لهم ولا ان يرتاضوا بالآمال وأنا فأقول شيئا آخر عوض عن هذا
لانهم ان لم يكونوا يعلمون فكيف حزنوا الان الانجيلي الآخر يقول انهم حزنوا ولو لم
يكونوا يعلمون فكيف كان قال بطرس حاشاك ما يكون لك هذا فما يجب ان
يقول انه قد كانوا يعلمون انه يموت وان لم يعرفوا سر التدبير معرفة جلية
ولا القيامة ما كانوا يعلمون علما واضحا ولا ماذا كانت عتيدة ان تتقنه وهذا
كان عنهم مستترا وكذلك لم ينذعروا ولا فزعوا لانهم قد شاهدوا أقواما اقامتهم
غيرهم فما أحد اقام ذاته واقامها هكذا حتى انها لا تموت فيما بعد فلم يكونوا
شاهدوا قط فهذا هو الذي لم يكونوا يفهموه وقد قيل مرارا كثيرة ولا كانوا
يعلمون علما بينا ما هو هذا الموت نفسه ولا كيف يأتي وكذلك كانوا يتبعونه
ذاهلين وليس هذا فقط لكن أظن انه حيرهم وأذهلهم بمفاوضته اياهم في
باب الالم غير انه ولا شيء من هذا جعلهم ان يثقوا ويطمئنوا على أنهم قد كانوا
سمعوا سماعا متصلا حال القيامة لان استماعهم انهم يسخرون منه ويجلدونه
وما شاكل ذلك مع الموت هو خاصة الذي أقلقهم لانهم لما اخطروا ببالهم
العجائب والمجانين الذين أعتقهم والموتى الذين اقامهم وباقي الاشياء التي اجترحها
ثم انهم سمعوا هذا حاروا وكذلك وقعوا في الغوص فمرة يؤمنون ومرة يشكون
وما يتيسر لهم يفهموا ما يقال وهكذا لم يفهموا فهما جليا ما قيل حتى ان
ابني زبدى قصداه للوقت وفاوضاه في خطاب في التصدر في الجلوس لانهما
قالا نريد ان يجلس واحد عن يمينك وآخر عن شمالك فان قلت وكيف
قال هذا الانجيلي ان الام قصدت اجابتك يشبه ان يكون جرى الامران كلاهما
لانهما أخذا الام حتى ان يجعلا التضرع والتشفع أعظم ويحشموا ربنا
يسوع المسيح بها فاما الدليل على ان هذا الذي قلته صحيح وان المسئلة والوسيلة
منهما كانت خاصة وانما صدر الوالدة من حياتها فتأمل كيف يخو المسيح

ربنا

ربنا بالكلام نحوهما   لا بل هلم حتى نعلم أولا ماذا يطلبان ومن أى اعتقاد
ومن أى سبب وأتيا وأقبلا الى ذلك رأيا نفوسهما فى كرامة أكثر من الباقين
فرجيا من ههنا أنهما يظفران بهذه الطلبة   ولكن ما هو الذى يطلبانه اسمع
انجيليا آخر قد كشفه كشفا بينا قال لانهما كانا قريبان من أورشليم وظنا
ان ملكوت الله تظهر عن قريب سألا فى ذلك   لانهما كانا يتوهمان انها
بالباب وانها محسوسة   وانهما اذا حظيا بما يطلبانه ما يلحقهما شئ مما يفجع
ويحزن   ولم يطلباه لهذا فقط لكن وحتى يفلتا من المكاره   وكذلك
ثناهما المسيح ربنا وعطفهما عن هذه الافكار بامره اياهما ان ينتظرا
القتل والشدائد   وما كان من الامور المكدرة فى أقصى غاية   فقال
أيمكنكما ان تشربا بالكاس التى أشربها أنا   ولكن لا يستوحش من كون
الرسل هكذا ناقصين لان الصليب لم يكن بعد نجز   ولا نعمة الروح قد
أوتيت ولا أعطيت بعد   فان شئت ان تعلم فضيلتهم تفطن فيهم بعد هذا
فانك ستبصرهم أعلى من كل داء   ولهذه الحال يكشف مناقصهم حتى
تعرف ذلك   أى قوم ماذا صاروا من النعمة   وقد بان من ههنا انهما لم
يطلبا شيأ روحيا   ولا كان لهما فكر ولا روية فى الملكوت العليا
ولكن هلم ثم ننظر كيف قصدا وماذا يقولان   فالان تريدان تصنع بنا مهما
سألناك   فاجابهما المسيح ربنا ماذا تريدان لالانه لم يعرف   لكن
ليضطرهما ان يجيبا ليكشف عن المادة وهكذا يضع الدواء   فخجلا واستحيا
لانهما انما أقدما على ذلك من داء بشرى وأخذاه على حدة بمعزل عن التلاميذ
وسألاه   لانه يقول انهما تقدما حتى لا يظهرا لهم وهكذا قالا بما أراداه
على ما أظنه لما سمعا انكم تجلسون على اثنى عشر كرسيا   أن يأخذا التصدر
فى هذا الجلوس   وقد كانا يعلمان انهما أشرف من الكافة   وانما كانا
يفزعان من بطرس   فقالا قل حتى يجلس واحد عن يمينك وواحد عن

يسارك وأرخياه واجباه قائلين قل فماذا قال هو دل على انهما لم يطلبا شيأ روحيا ولو علما ماذا يطلبانه ما كانا جسرا على طلبه مثل هذا المقدار فقال ماتدريان ماذا تطلبان كيف هو عظيم كيف هو عجيب كيف هو فائق للقوى العلوية ومتجاوز طبقتها ثم أردف قوله بان قال أيمكنكما ان تشربا الكاس التى أنا مزمع انه أشربها وان تعتمدا المعمودية التى أنا أعتمدها أرأيت كيف للوقت ثناهما ومنعهما عن هذا التوهم وخاطبهما بضد ماطلباه قال انكما تخاطبانى فى باب كرامة وأكاليل وأنا أخاطبكما فى باب مجاهدات وعرق لان هذا الحين ليس هو حين الجوائز ولا مجدى ذاك يظهر الان لكن الامور الحاضرة هى قتل وشدائد وخوف وانظر كيف يخصهما ويستخبرهما ويخرج المسئلة أيضا ماقال أيمكنكما ان تقتلا ولا أيمكنكما ان تريقا دمكما لكن كيف قال أيمكنكما ان تشربا الكاس ثم قال مستخبرهما التى أنا مزمع ان أشربها ليزداد نشاطهما بمشاركته ودعاه أيضا معمودية ليرى أن الطهارة التى تحصل للمسكونة مما يجرى عظيمة ثم قالا له قد يمكنا من شدة نشاطهما واعداه للوقت من حيث لم يعلما ولا هذا الذى قالاه لكنهما رجيا أن يسمعا ما سألا فيه فماذا قال هو اما كاسى فتشربانها والمعمودية التى اعتمدها ستعمدانها تنبأ لهما بخيرات عظام ومعناه انكما ستؤهلان الشهادة وتلحقكما ما لحقنى وتفارقا الحياة بموت عنيف وتشاركانى فى ذلك فاما الجلوس عن اليمين وعن الشمال فليس لى أن اعطيه الا للذين اعد لهم من قبل أبى لما رفع نفوسهما وجعلها اعلى مما كانت وصيرها بعيدة المرام على الحزن حينئذ اصلح مسئلتهما وثقفها ولكن ما هو هذا الذى قيل الآن وذلك أن الذى يطلبه جماعة من الناس وهو شيآن أحدهما ان كان قد أعد لقوم أن يجلسوا عن يمينه والآخر أن كان رب الكل

ليس

ليس هو مالكما أن يعطى لاولئك الذين اعدلهم فما هو الذى قيل أن نحن حللنا الاول بحسب طاقتنا حينئذ يصير الثانى جليا للعالمين فما هو هذا ليس من أحد يجلس عن يمينه ولا عن شماله لان ذلك العرش بعيد السلوك متعذر على كل أحد ولست أقول على الناس والقديسين والرسل لكن وعلى الملائكة ورؤساء الملائكة وسائر القوى التى فوق لان بولس الرسول يجعله كخاص للوحيد قائلا ولمن من الملائكة قال قط اجلس عن يمينى الى أن أضع اعداءك ويقول مشيرا الى الملائكة الذى يصنع ملائكته ارواحا ويقول مشيرا الى الابن عرشك يا الله الى دهر الدهور فكيف يقول ليس لى أن أعطى الجلوس عن يمينى وعن شمالى كان قوم يجلسون هيهات وانما أجاب نحوهم السائلين متنازلا مع ضعفهما لانهما لم يكونا يعرفان ذلك العرش العالى ولا الجلوس عن يمين الاب وحسبك انهما كانا جاهلين وبما هو دون هذا كثيرا وكل يوم يلقنانه ويوحى بهما اليهما ولكنهما كانا يطلبان شيئا واحدا وهو أن يحصنا بالتشريف والاوائل وان يقفا قبل الباقين وان لا يكون عنده أحد مقدما عليهما وذلك شئ قد سبقه فقلته انهما لما سمعا اثنى عشر كرسيا لم يعرفا معنى ما قيل فطلبا التصدر والذى يقوله هو هذا انكما ستموتان بسببى وتقتلان من أجل الكرازة وتشتركانى فى الالام غير ان هذا ليس فيه كفاية أن يصيركما أن تحظيا بالتصدر والتقدم فى الجلوس وان تحوزا المنزلة الاولى لانه أن جاء آخر وقد اقتنى مع الشهادة وسائر الفضائل الباقية اكثر منكما فلست لانى احبكما واوثركما على الباقين ادفع ذلك الذى اعماله تعلنه واعطيكما انتما التقدم الا انه لم يقل هكذا حتى لا يغمهما واشار الى هذا بعينه على جهة الرمز قائلا اما كاسى فتشربانها والصبغة التى اصطبغ بها تصطبغانها فاما الجلوس عن يمينى

وعن شمالي فليس لي أن أعطيه الا للذين اعدّ لهم من قبل أبي فان قال
قائل ولمن اعدّ اجبناه للذين يمكنهم أن يكونوا من الاعمال زاهرين
متلالئين وكذلك لم يقل ليس لي أن أعطي هذا اعني الجلوس عن
اليمين لئلا يظن ظان انه يضعف ويقصر عن الاعطا لكن كيف قال ليس
لي أن أعطيه الا لاولئك الذين اعد لهم من قبل أبي ولكي يكون ما قيل
أوضح هلم نمتحنه ونعتبره على جهة الرياضة بمثال وامثلة ولنضع لنا
أصلا أن انسانا ما قد جلس في المقام ليجيز ويخلع على من يجاهد قدامه
وقد دخل الى هذا المقام مجاهدون كثيرون وان اثنين من المجاهدين
المختصين به قصداه فقالا اصيرنا ان نكلل ونشهر باسمائنا واثقين منه
بالتخصيص والصداقة فقال ذاك لهما ليس لي أن أعطي هذا الا لمن
قد اعد له من التعب والعرق هل كنا ننسبه الى الضعف حاشا من ذلك
بل كنا نشكره على العدل وترك المحاباة والمحاشاة فكما انا لم نكن
نقول أن ذاك لم يعط الا كاليل تقصيرا منه عن ذلك ولا نكولا ولا عجزا
وانما أراد الا يفسد سنة المعالجة والمجاهدة ولا يشوش نظام العدل وترتيبه
هكذا وعن المسيح ربنا أقول انه قال هذا ليحوشهما من كل ناحية الى أن
يكون اتكالهما بعد تفضل الله في الخلاص والتبرير والنجاح على اظهار
فضائلهما وقد يتجه أن يقول شيئا آخر في قوله للذين اعد لهم قال ماذا أن
قوما آخر امثل منكما أو أن عملوا اعظم من عملكما لا تظنا بسبب انكما قد
صرتما الى تلميذين انكما من هذا الوجه تحظيان بالتقدم دون أن تبينا انتما
للاخيار والنجبا مستأهلين فاما انه هو رب كل شي فذلك بين من أن الحكم
كله له وذلك انه قال لبطرس هكذا أنا أعطيك مفاتيح ملكوت السموات
وعلى هذا دل بولس السعيد بقوله فاذا اكليل العدل معد لي الذي يعطينيه
الرب الحاكم العادل في ذلك اليوم وليس اياي يعطي فقط لكن ولسائر

الذين

الذين يحبون ظهوره وظهور المسيح ربنا لم يكن بعد فاما انه ليس تقدم
على بولس أحد فذلك بين لكل أحد ولئن كان قال هذا قولا غامضا انما
تعجب انما دفعهما على طريق السياسة حتى لا يرماه في التقدم والتصدر
باطلا ومحالا لان هذا انما لحقهما من داء بشري ولم يرد ان يخزيهما فاحكم
على الامرين واتهمهما بالغموض حينئذ نقم العشرة على الاثنين حينئذ
متى لما زجرهما الى أن كان الحكم للمسيح ربنا لم ينقموا لكن كانوا
يرونهما مقدمين عليهم فيرضون بذلك ويسكتون توقيرا منهم للمعلم واكراما
ولئن كانوا يتجعون في افكارهم غير انهم لم يكونوا يجسرون أن يتوجوا بذلك
في الوسط وقد لحقهم في باب بطرس كما يلحق الناس لما اعطى الدرهمين
ولم يتبرموا ولا تسخطوا وانما سالوا من هو اعظم لا غير فلما كانت المسئلة
ههنا من التلميذين نقموا ولا ههنا اغتاظوا للوقت لما سالا لكن لما
زجرهما السيد المسيح وقال انهما ما يظفران بالتقدم دون ان يتوخيا ان يكونا
لذلك مستحقين أرأيت كيف كانت حالهم كلهم حال نقص فهذان
شمخا على العشرة وأولئك يحسدون الاثنين ولكن ما تقدمت فقلته
أوضح ذلك فيما بعد فانك تبصرهم كلهم ابرياء من هذه الالام اسمع كيف
يوحنا هذا نفسه الذي قصد في وقتنا التصدر بسبب التقدم يتخلى
ويفرح لبطرس في كل مكان من التقدم في وقت خطابه وفي ابركسيس
الرسل أي عملهم ما يخفي فضائله لكنه يذكر الاعتراف الذي اظهره
والباقون صامتون وفي الدخول الى المقبرة ويقدم على نفسه الرسول ولما
ثبت اثناهما عند السيد المسيح في أوان الصلب ولازماه غض من صفة
نفسه وكسرها فقال أن ذلك التلميذ كان معرفة لرئيس الكهنة فاما
يعقوب فلم يعش زمانا طويلا غير انه في فاتحة الامر وصدره هكذا حمي
فترك الامور البشرية وارتقى الى هذا السمو من الفضيلة حتى انه للوقت

قتل هكذا صاروا بعد ذلك فى كل معنى بالغين فى الغاية فاذا صنع
المسيح ربنا فقال أن رؤساء الامم يسودونهم لما قلقوا واضطربوا سكنهم
قبل الكلام بالاستدعا وباستجذابهم بالقرب منه لان الاثنين ميزا
وفصلا نفوسهما من حزب العشرة ووقفا بالقرب مخاطبين على الانفراد
وكذلك ساق هؤلاء الى القرب منه وسكن داء هذين وأولئك بهذا
واشهاره وافشائه للباقين ما قيل ولم يقبضهم الآن كما قبضهم أولا
لانه قاد فى الاول الى الوسط صبيانا وأمرهم أن يتشبهوا هم بهذا حتم
واتضاعهم فاما ههنا فانه من الضد اجتذبهم وحشمهم بزجر ونكاية اشد
قائلا أن رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فاما فيكم فليس
الامر كذلك لكن من أراد أن يكون فيكم كبيرا فليكن للجماعة اخيرا
وأورى بذلك أن هذا هو هوى التقدم وعشقه من فعال الامم لان هذه
الامور أفة متمردة ومؤذية أذية متواترة للعظام من الرجال وكذلك
تحتاج الى نكاية وضربة اشد ولهذه الحال وهو حال مفهم وبالغ الى القصر
وحشم نفوسهم الوارمة وخجلها بقياس الامم ومضاهاتهم فغض وكسر من
حسد أولئك ومن نية هذين واعجابهما فكأنه يقول هذا لا تنقموا
كأنكم قوم قد استخف بهم واهينوا فان الذين يلتمسون هكذا التقدم
هم خاصة يضرون نفوسهم ويخرجونها لانهم فى الاواخر معدودين الاان
الامر عندكم ليس يجرى كما يجرى عند البرانيين لان رؤساء الامم يسودونهم
فاما عندى أنا فان الاخير هو الاول فاما انى لست أقول هذا جزافا فخذ البرهان
على ما قيل مما افعل وانفعل لانى أنا قد فعلت ما هو اكثر اذ كنت
ملك القوى التى فوق فاردت أن أصير انسانا ورضيت بان اهان واشتم
ولم اقنع بذلك لكنى أفضيت الى الموت ولذلك قال ان ابن البشر لم يات
ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فداء عن كثيرين فكأنه يقول انى لم
أقف

أقف عند هذا فقط لكن قد بذلت نفسي فداء عن الاعداء وان انت اتضعت فمن نفسك وأنا فاعنك فلا تخش كأن امتك وتحط فانك الى أى مقدار اتضعت فليس يمكنك أن تنزل بمقدار ما نزل مولاك غير أن هذا النزول صار للكل صعودا وصير مجده ان يتلألأ لانه قبل أن يصير انسانا كان عند الملائكة وحدهم معروفا فلما صار انسانا وصلب فمع انه لم ينقص ذلك المجد شيئا ولا أوكسه فانه قد ازداد آخر من معرفة المسكونة

العظـــــــــــة الخامسة والستون

(في مديح الاتضاع وفي ذم العجب والكبريات)

فلا تفزع أن وضعت من نفسك أن كرامتك تحط لان مجدك وشرفك بهذا يرتفعان اكثر وبهذا يصيران أعظم هذا هو باب الملكوت فلا تسلك ضده ولا نحارب نفوسنا أن أردنا أن نرى ونبين كبارا فلسنا نكون كبارا لكن مذللين مهانين اكثر من كل أحد أرأيت كيف يخصهم ويبعثهم في كل موضع من الاضداد ويعطيهم ما يتمنونه ويشتهونه لاننا قد بينا ذلك فيما سلف باشياء كثيرة مثل هذا صنع مع محبي المال والسبح الفارغ البطال قال لاى سبب ترحم وتتصدق قدام الناس حتى تظفر بالشرف والتبجيل فاذا لا تصنع هكذا فانك تظفر به لا محالة لاى سبب تدخر وتكنز حتى تستغنى فاذا لا تدخر ولا تكنز فانك تستغني هكذا وههنا لاى سبب تهوى التقدم حتى تكون قبل الباقين فاذا اختر المرتبة الاخيرة الدون لانك حينئذ تظفر بالتقدم حتى ان شئت أن تكون عظيما فلا تطلب أن تكون عظيما وعند ذلك ستصير عظيما لان ذاك الكون هو صغير اماترى كيف صرفهم ونبأهم عن المرض بابرائه اياهم انهم يسقطون

من هناك ويخيبون ومن ههنا ينالون ويفوزون حتى يهربوا من أحدهما
ويطلبوا الآخر وبهذا السبب ذكر الامم ليبين من هذا الوجه ان الامر
فيه عار ووصمه وانه شئ مرذول لان الضرورة دافعة للمعجب التائه أن يكون
ذليلا وضيعا وبضد ذلك المتضع غالبا ساميا لان هذا هو العلو الحقانى المحض
الذى ليس هو بالاسم فقط ولا بالصفة والبرانى فهو منسوب الى الاضطرار
والخوف فاما هذا فهو يشبه بعلو الله وان لم تتعجب منه أحد فهو مقيم عاليا كما ان
ذلك لو خدمه كل أحد فانه أذل من سائر الناس واوضع وتلك الكرامة فهى
عن ضرورة وكذلك تزول بسرعة وباهون سعى وهذا من الاختيار وكذلك
تقيم ثابتة متأكدة وكذلك أنا لهذا السبب تتعجب من القديسين لانهم كانوا
أعظم من كل الناس وكانوا يضعون من نفوسهم أكثر من كل أحد وكذلك
هم مقيمون الى اليوم فى علوهم حتى انه ولا الوفاة هبطت ذلك العلو ولا حطته
وان شئتم من القياس فلنبحث عن هذا المعنى بعينه قد يقال عن الانسان انه
عال أما من طول هذا الجسم واما اذا اتفق ان يكون واقفا فوق مكان عال ويقال
أيضا عنه انه منخفض من ضد ذلك فلننظر اذا من هو بهذه الصورة الصائل
المتجبر أو المتصنع المتذلل حتى نعلم انه لا يكون شئ أرفع من الاتضاع ولا أوضع
واخفض من الكبرياء المتكبر يريد ان يكون أعظم من كل أحد وما يقول
ان أحدا فى طبقته ولا مستحق لها والى أى مقدار بلغ من الكرامة هو ى
ماهو أكثر منه وأشار نحوه وأظن انه لم يبلغ الى شئ البتة ويعاف الناس وهو
مشتهٍ الكرامة التى منهم وماذا يكون أبعد من هذا الامر من التحصيل لانه
شبيه باللغز واذ كان يريد التبجيل والشرف من الذين لا يرى انهم
شئ أرأيت كيف الذى يريد ان يشمخ يسقط ويقع فى الحضيض فاما انه
ما يتوهم ان الناس شئ بالقياس اليه فهو يحكم بذلك حكما باتا وهذا هو
التكبر فما بالك تعد من المتكبرين ليس هو شيئا يطلب منه كرامة لم

نسق

تسوق هذا المقدار من الافواج والخلائق   أرأيتـه وضيعا منخفضا وعلى
الانخفاض واقفا فهات حتى نبحث عن المتضع قد عرف هذا مقدار الانسان وان
الانسان شئ عظيم وانه هو دون كل أحد   وكذلك مهما وصل اليه من الكرامة
انزله منزلة عظيمة فحصل ان هذا مطابق لنفسه لازم لها   وهو عال وليس ينقـل
حكمه ولا يغيره لانه يرى الكرامات التى ينالها من يعتقد فيه العظم عظاما وان
كانت صغارا لانه يتصور أولئك و يتركهم منزلة العظام فاما المتكبر فما يظن ان
الكرام شئ   ويحكم على الكرامات التى منهم انها اجسام وأيضا المتضع
ما يسرع اليه شئ من الادواء البتة فلا الغضب يقدر ان يؤذيه ولا هوى الشرف
ولا الحسـد ولا المكائد وماذا يكون أعلا من النفوس البرية من هـذه الاشياء
فاما المتكبر فانه ماسور من هذه كلها   وقد استحوذت عليه كمثل الدودة المتمرغة
فى الحماة لان المكائدة والحسد والغضب يوردون و يعيبون نفس ذلك دائما فمن
هو العالى المرتفـع عن الادواء والاعراض أو عندها التى يرتعد منها ويخشاها
أو البعيد عنها مرامة التى لا يسرع اليـه البتة عن أى طائر تقول ان يطـير علوا
عن الذى هو أعلى من يدى القانص وقبضته ام عن الذى لا يترك الصـيادان
يحتاج ان يرتفع ولا يحلق الى فوق قط   فاذا هكذا هى صور المتكبر الصائل لان
كل فخ يصـيده بسهولة لانه يدرج سـفلا وان شئت فابحث عن ذلك   ومن ذلك
الشيطان الخبيث ماذا يكون أوضع من الشيطان من قبل ان يشمخ   وماذا يكون
على من الانسان الذى يريد ان يضع من نفسه فذلك ينسحب و ينساب فى
الحضيض تحت اعقابنا لانه يقول انكم تطئون الحيات والعقارب واذا واقف
مع الملائكة فوق   وان شئت ان تعرف هـذا ومن اناس متعظمين اخطر
ببالك ذلك البربرى الذى قاد ذلك المقـدار كلـه من الجيش   الذى لم يكن
يعرف ما هو واضح لكل أحد مثلا   ان الحجر حجر وان الاوثان أوثان وكذلك
كان يحسبهم   فاما أهل الرشاد والهدى المؤمنون فانهـم يتقدون فوق الشمس

فماذا يكون أعلى منهم أقوام يضبأون قناطر السماء نفوسها ويعبرون الملائكة وهم وقوف عند العرش الملكى وحتى تعلم خسة المتكبرين ووضاعتهم من جهة أخرى قل لى من الذى يذل الذى يكون الله له معينا أو الذى يكون له محاربا من البين انه المحارب منه فاسمع ماذا يقول الكتاب عن كليهما الرب يناصب المتعظمين ويمنح النعمة للمتواضعين وأنا أسألك عن شىء آخر من أعلى صاحب الكهنوت والمقرب ذبيحة أو البعيد من الدالة والوجاهة عنده فيقول قائل وأى ذبيحة يقربها المتضع فاجيبه اسمع داود قائلا الروح المتضعة والله ما يرفض قلبا منكسرا ومتضعا أرأيت طهارة هذا أنظر نجاسة ذاك يقول الكتاب ان كل مرتفع القلب نجس عند الرب ومع ذلك فان الله مستريح فى أحدهما حال عليه لانه يقول الى من أنظر الا الى الوديع الصامت المرتعد من كلامى والآخر ينساب سفلا مع الشيطان لان التائه يصلى بما صلى به ذاك وكذلك قال بولس لا من غرسه جديد ناظريا لئلا يتيه ويسقط فى دينونة المحتال وبضد ذلك وخلافه يعرض له مالا يريد هو يريد ان يشمخ ويتيه حتى يكرم وهذا هو المهان اكثر من كل أحد خاصة لان الذين يضحك منهم الذين هم اعداء كل أحد ومحاربوه الذين مرامهم هين عند الاعداء الذين هم سريعو السقوط فى الغضب هم هم الانجاس عنده فماذا يكون اشر من هذا اذ كان نهاية الشرور ماذا يكون أعذب من المتضعين أو الذ وأحق بان يغبط اذ كان الله تائقا اليهم عاشقا لهم هؤلاء خاصة ينالون التشريف من الناس وكل أحد يكرمهم مثل الاباء ويترشفهم مثل الاخوة ويتقبلهم مثل اعضائه فلنكن اذا متضعين حتى نصير عاليين لان التكبر والتعظم يذل الانسان ويضع منه ضعة فى غاية الافراط هذا أذل فرعون لانه يقول لست أعرف الرب فصار أخس من الذباب والضفادع والذباب وبعد ذلك غرق بسلاحه وخيله الا ان ابراهيم بضد هذا كان يقول

انا

أناتراب ورماد فقهر وغلب ربوات بربر وأعاجم ووقع فى وسط
المصريين فعاد ظافرا أبهى من الاول واسطع ضياء وكان لاشتماله
على هذه الفضيلة يصيردائما أعلى مما هو وكذلك يطرى و يشادفى كل
مكان وكذلك يتوج و يعلى باسمه و ينوه به فامافرعون فتراب ورماد
وغيرذلك مما هو أخس منه لان الله مايمرض عن شئ هكذا كاعراضه عن
التعظيم كذلك صنع فى البدء كل شئ ليزل هذا المرض كذلك صرنا
أمواتا وحصلنا فى الاحزان والتنهد والزفرات كذلك تورطنا فى التعب
والعرق والعمل الدائم الشقى النقض لان الانسان الاول انما أخطأ
من التيه لما أمل المساواة لله وكذلك لم يثبت ماله كالما كان له
لكنه أضاعه وخاب منه اذ كان هذا من شأن الاعجاب
مع انه لايزيده ناشئا فى فضيلة السيرة فقد ينقض ما معنا
فاما الاتضاع فمع انه ما يضيع شيأ مما لنا فقد
يضيف الينا ماليس لنا فلنتنافس فى هذا واياه
فلنطلب حتى نحظى ونتمتع بالحياة
العاجلة ونظفر بالشرف
الآجل بنعمة ربنا
يسوع المسيح ومحبته
للبشر الذى للآب
والروح القدس
معه المجد
والعز الى أباد
الدهور
آمين

المقـــــــالة السادسة والستون

في قوله وعندما كانوا من اريحا صادرين تبعه جمع كثير واذا بضريرين على قارعة الطريق جالسين فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يارب يا ابن داود مت ٢٠: ٢٩و٣٠

انظر من أين عبر الى اورشليم وأين كان قبل ذلك مقيما فانه على ما أظن امر يستحق البحث لم يمض من هناك أولا الى الجليل لكن عبر على السامرية لكنا قد نترك هذا المجيء العلم لانه ان أراد مريد ان يفحص عن ذلك فحصا شافيا فسيجد يوحنا قد أشار اليه نعم الاشارة وذكر السبب ونحن فلنأخذ فيما بين ايدينا ولنسمع هذين الضريرين الذين هم أفضل بصرا من كثيرين لانه لم يكن لهما مرشد ولا قدرا ان يبصراه ما ثلا فنازعا في المجيء اليه وانشاء يصرخان أشد صراخا بصوت عظيم واصمتا فكانا يصرخان أشد لان هذا من شان النفس الصبورة فانها ترتفع وترتقي بالموانع والعوائق نفسها والمسيح ربنا فسمح بتسكيتهما لكي يظهر نشاطهما أعظم ويعلم انهما بواجب فازا بالشفا وكذلك لم يسألهما ان كانا يؤمنان وهو ما يصنعه في كثيرين لان الصراخ والقصد قد كان فيهما كفاية أن يجعلا امانتهما عند كل أحد بينة ومن ههنا تعلم أيها الحبيب أنا وأن كنا حقرا مرذولين ودنونا من الله بحرص فانه يمكنا بنفوسنا انجاز ما نلتمسه انظر كيف هذان لم يكن لهما أحد من الرسل مخاصما عنهما بل الذين يسكتونهما كانوا كثيرين فامكنهما ان

يتخطئا

يتخطيا ويعبرا القواطع ويأتيا الى يسوع نفسه على أن الانجيل لم يشهد لهما ولا بدالة واحدة الا أن نشاطهما ناب عن كل شئ فلنتشبه نحن بهذين وان رتب الله العطية واخرها وأن كان الذين يصرفوننا كثيرون فلا نزل عن المسئلة والطلب فانا بهذا المعنى نستميل الله خاصة انظر ههنا كيف لم يمنع شدة نشاط هذين لا الفقر ولا العما ولا أنهما لم يسمعا ولا لان الحفل كان ينهرهما ويلجئهما ولا غير ذلك هذه الصورة صورة النفس الحارة الموجعة فماذا صنع المسيح ربنا صوت بهما وقال لهما ماذا تريدان أن اصنعه بكما فقالا له يارب أن تفتح عيوننا فان قال قائل لاى سبب سالهما اجبناه لئلا يظن ظان انهما أرادا أن ياخذا شيئا فاعطاهما غيره وبعد ذلك فمن عادته فى كل موضع أن يوضح أولا فضيلة المستشفيين ويكشفهما لكل واحد وحينئذ يورد المداواة لعلتين احداهما ليسوق الباقين ويقودهم الى التشبه والاخرى ليبين أن الذين يصلون الى الموهبة فبواجب يصلون اليها ومثل ذلك فعل مع المرأة الكنعانية ومع الرئيس على المائة ومع نازفة الدم لا بل مع تلك المرأة العجيبة سبقت استخبار السيد ومسئلته غير انه ولا هكذا تعداها لكن بعد هذه المداواة جعلها مشهورة هكذا هذا الامر فى كل موضع منه بيان وهو ان يعلن ما اثرا المتقربين منه ومناقبهم وأن يجعلها أكثر مما هى عليه كثيرا وهذا بعينه صنع ههنا ثم لما قالا ما كانا يريدان تحنن ولمسهما هذا التحنن وحده سبب الشفا ولاجله ورد الى العالم لكنه وأن كان رحمة وتفضلا ونعمة فانه يطلب المستحقين فاما الدليل على انهما لذلك أهلا فهو بين من صراخهما ومن انهما لما أخذا الشفاء لم يوليا مثل ما يفعل كثيرون عند اظهارهم قلة الوفاء بعد الاحسان اليهم ولكن لم يكن صورة ذينك هذه الصورة بل كانا قبل تلك العطية صبورين وبعد العطية وفيين ملثين وذلك انهما تبعاه

ولما قرب من أورشليم وجاء الى بيت فاجى نحو طور الزيتون أرسل
من تلاميذه اثنين قائلا اذهبا الى القرية التى بازائكما فانكما ستجدان
اتانه مربوطة وجحشها معها فحلاهما وجيئانى بهما فان قال لكما قائل شيئا
فقولا أن الرب به اليهما حاجة وللوقت ارسلهما وجرى هذا ليتم ماقيل على
لسان زكريا النبى وهو قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا
وراكبا على اتان وجحش ابن عفو على انه مرارا كثيرة قبل هذا قد غشى
أورشليم ولكنه لم يغشها قط بمثل هذه النباهة فما السبب فى ذلك كان
فى ذلك الوقت هذا مقدمات وفواتح للسياسة والتدبير وما كان لاهو
مشهورا جدا ولاحين الالم قريبا وكذلك كان يختلط بهم بقلة اكتراث
وكيف اتفق وعلى اكثر الامر كان يستر نفسه لانه لو كان يظهر دائما
لما كان تعجب منه هكذا وكان قد افضى بهم الامر الى غيظ اكثر فلما
سوغهم الخبر بقوته وعجم عودها بما فيه كفاية وكان الصليب قد قرب
وهو على الباب فلذلك اشرق اشراقا أعظم وفعل بابهة جميع ما كان سببه
ان ينشطهم وقد كان هذا ممكنا أن يجرى فى أول وهلة ولكن لو كان جرى
فى ذلك الوقت لم يكن نافعا هكذا ولا موافقا فاما أنت فانظر الى كم
اعجوبة حدثت وكم نبوة تمت قال انكما ستجدان أتانا انذرانه لا يمنعهما
مانع لكن اذا سمعوا صمتوا وهذا ليس بالدينونة اليسيرة لليهود
اذ كان اقنع من لم يكن له قط معرفة ولا شاهدة أن يبذله ماله ولا يناقض
فى الكلام ولا يدافع وهؤلاء يحضروه يصطنع الاعاجيب وعلى ايدى
التلاميذ فلم يستبصروا ولا تظنن الامر الذى جرى صغيرا من الذى اقنعهم
الا يراودوا واموالهم تؤخذ على انهم فقرا ولعلهم كانوا فلاحين ولما لى اقول
انهم ما دافعوا نعم ولا سألوا أو ان يكونوا سألوا ثم سكتوا واجموا لان
الامرين على مثال واحد كانا عجيبين وهو أن كانوا لم يقولوا شيئا ودابتهم

نساقان

تساقان أوان كانوا قالوا فلما سمعوا ان الرب به اليهما حاجة افرجوا
عنهما ولم يقاوموا على انهم لم يبصروه نفسه لكن تلاميذه ومن ذلك يعلمهم
انه كان قادر أن يمنع اليهود بالكلية وهم كارهين لما عزموا ان يهجموا
عليه وان يخرسهم ولكنه ماشاء ذلك نعم شيئا آخر يعلم التلاميذ مع هذا
وهو أن يجاد باي شئ طلب ان يجاد ولو أمر أن نبذل النفس فنبذلها
ولا ننازع على ذلك لانه أن كان الغير عارفين قد انصرفوا له عما طلب
فاولى واجدر أن يجب على هؤلاء ان يتجاوزاله عن كل شئ وتمم أيضا نبوة
اخرى مثنية مضعفة احداهما بالفعال والاخرى بالكلام فالتي بالفعال
كانت الجلوس على الاتان والتي بالكلام كانت قول النبي زكريا لانه قال
ان الملك سيجلس على أتان فلما جلس هو وتمم هذه النبوة أعطى
نبوة أخرى أيضا ابتدى بما صنع وتقدم فرسم ماهو مزمع ان يكون فان
قلت وكيف وعلى أي جهة أجيبك سبق فانذر باستدعاء الامم النجسة وانه
فيهم سيستريح وانهم سوف يقصدونه ويتبعونه وصارت نبوة عقيب نبوة
وانا فما أظن انه جلس على الاتان بهذا السبب وحده لكن واعطانا بذلك
قدر الفلسفة لانه لم يكن يتمم النبوات لا غير ولا يغرس اعتقادات الحق
وآراه لكن قد كان يصحح السيرة بهذه الاشياء باعيانها وفي كل موضع
يحد لنا حدود الما لابد منه وبكل شئ يثقف حياتنا ومعيشتنا ويقومها
ولهذا الحال لما كان عتيدا ان يولد ما طلب منزلا بهيا ولا أم موسرة وبهية بل
مسكينة لها خطيب نجار ولد في كوخ ووضع في مذود ولما كان يختار
التلاميذ لم يختر ذوي بلاغة خطباء حكماء ولا ذوي ثروة ونسب وحسب
لكن اختار فقراء من قوم فقراء ومن كل معنى مجهولين واذا نصب مائدة فمرة
يقدم خبز شعير وتارة في الوقت بعينه يامر التلاميذ ان يبتاعوا من السوق واذا
صنع فرشا فانما يصنعه من حشيش واذا لبس ثيابا فانما يلبس ثيابا مقاربة

لافرق بينهما و بين ثياب الجماعة والجمهور فامامنزل فلا كان له وان
وجب فى وقت من الاوقات الانتقال من مكان الى غيره فانما كان يفعل
ذلك ماشيا وهكذا كان يحتشم المشى حين انه كان يعنى و يزحف واذ اهم
بالجلوس فما كان يحتاج الى كراسى ولا وسائد لكن على الارض فرة فى
الجبل وكره على العين وليس على العين فقط لكن و وحده ويخاطب
سامرية وأيضا فقد صير للحزن مقدارا واذا عرضت حاجة الى الندب
فانه كان يدمع قليلا قليلا وكان فى كل مكان على ماقلت يركز حدودا
وقوانين الى أية غاية ينبغى ان يمعن ولا الى قدام فلا وكذلك لما كان يتفق
ان يكون اناس ضعفاء الاجسام يحتاجون الى مركوبات وضع ههنا
المقدار وفرضه وأبان به انه لاينبغى ان نسرج خيلا ولا بغلات ونحمل
نفوسنا عليها ونسير لكن نستعمل حمارا والى بعد من هذا فلا يمعن وان
نلزم فى كل مكان الحاجة وما لابد منه فلننظر اذا النبوة والتى بالكلام
والتى بالفعال وماهى النبوة قال هوذا ملكك يأتيك وديعا وعلى أتان
وجحش فتى راكبا ماقال انه يقود ويجيب مراكب كما فى الملوك ولا يستخرج
أتاوات ولا يطوف ومعه مطرقين وحجاب لكن وفى هذا الموضع سكينة
واطفا ودعة كثيرة سأل اليهودى أى ملك دخل الى أورشليم على أتان راكبا
فانه ما ينساغ له ولا يتجه له ان يذ كر سوى هذا وحده وفعل ذلك منذرا على
ماقات ماهو عتيد ان يكون لان الجحش فى هذا المكان يدل على الكنيسة
وعلى الشعب الجديد الذى كان أولا نجسا فصار بعد ركوب يسوع طاهرا
انظر الصورة صحيحة فى المعنى كله لان التلميذين حلا البهيمتين وبالرسل
دعا أولئك ونحن على أيدى الرسل تقربنا ودنونا ولما أعاد توفيقنا
وحسن بلاء هذا الاولئك فلهذه الحال صارت الاتان تابعة للجحش لان بعد جلوس
السيد المسيح على الامم حينئذ يأتى أولئك على سبيل الغيرة والى هذا أشار

بولس

بولس الرسول قائلا ان العماء حصل لاسرائيل الى ان يدخل جمهور الامم
وعند ذلك سوف يخلص كل اسرائيل فاما ان ذلك بفوه فبين مما قيل لان
النبي لم يكن بالذي يعني هذه العناية التامة بالحال حتى انه يذكر سن الاتان
لو لم يكن هذا وليس هذا وحده يبين ما قيل لكن وان الرسل يقودونهم
باهون سعي وكان في هذا المكان لم يخالف احد عند الآخر هكذا يجري الحال
في الامم لا يمكن أحدا ان يمنع ممن كان مشتملا عليهم في الاول ولم يجلس على الجحش
وهو عريان لكن على ثياب التلاميذ وذلك انهم لما أخذوا الجحش جادوا بكل
شئ على حسب ما يقول بولس الرسول فانا اذا انفذوا استنفذنا وفرحنا من أجل
نفوسكم وتامل سلس قياد الجحش كيف كان غير مروض ولا خبير بلجام فلم يرمح بل
سار على ترتيب وهذه أيضا نبوة دالة على طاعة الامم وانتقالها جملة الى حسن
النظام والكلمة التي قبلت حلاهما واتيا في بهما هي التي فعلت هذا كله حتى
ان الغير منتظم صار منتظما والنجس فيما بعد صار طاهرا ولكن أنظر الى وضاعة
اليهود صنع مثل هذه العجائب ولم يبهتوا منه قط ولا حادوا هكذا فلما رأوه الحفل
متسائلا حينئذ اعجبن لان المدينة ارتجفت قائلة من هو هذا وجعلت الطوائف
تقول هذا هو يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل ولما ظنوا انهم قد قالوا
شيأ عظيما حينئذ كان رأيهم فيه خاملا وضيعا وفي الحضيض مسحوبا وفعل هو
هذا الا توخيا منه للاشتهار ولكن ليتم على ما قلت نبوة ويعلم الفلسفة
ومع ذلك ليسكن التلاميذ اذا كانوا حزانى بسبب موته ويوضح انه انما يحتمل
ما يحتمله طائعا فاما أنت فاعجب لي من مبالغة النبي كيف تقدم فانذر بكل شئ
فبعض ذكره داود وبعض ذكره زكريا

العظـــــــــــة السادسة والستون

في الحث على الصدقة والبذل للمساكين

هكذا فلنصنع نحن ولنسبح ولنجد بثيابنا على حامليه لانا لاي عذر نكون

أهلا اذا كان بعض هؤلاء كسوا الاتان الذى كان جالسا عليه وبعضهم
فرشوا تحت رجليه ثيابهم ونحن فقد نبصره عريانا على انا لم نؤمران نتجرد
من كل شئ لكن ننفق ما كان مخزونا ونحن ولا هكذا نصير متفضلين وهؤلاء
فيتبعون اماما ووراه ونحن فندفعه اذا اقترب وندحضه ونشتمه لكم
تستحق هذه الفعال من العقوبة لكم تستوجب من التنكيل بقصدك
المولى مستمنحا وانت لاترى ان تمنح تضرعه لكن تتظلم وتلحن على
انك سمعت هذا الخطاب فان كنت اذا قد أعطيت رغيفا واحدا أو
شيئا يسيرا من الفضة تكون هكذا قنوطا ضيق الصدر متثاقلا فكيف كانت
تكون حالك لو جشمت استفراغ كل مالك أماترى الذين يثرون فى الملعب
كم يبذلون للزوانى وأنت فما تعطى ولا نصف ذلك وطالما تجد ولا بالنزر
اليسير لكن المحال يامران تعطى من انفق ويتهددبجهنم فتعطى والمسيح
يامران تعطى للمحتاجين ويعد بالملكوت فمع انك لاتعطى قد تشتم وتفترى
وتختار بالحرى ان تطيع للمحال فتعاقب على ان تطيع المسيح فتنجو وتسلم
ومايكون اشر من هذا الصرع ذاك بسبب جهنم وهذا الملكوت فتتركون
ذا وتقصدون ذاك وتتخون نحوه وتدفعون وقد استدنا وتستدعون
ذاك وهو على بعد فيشبه الامر ملك فى يده حلة الارجوان وهو يرغب
فيها وقد قدم التاج فلا يستميل بها أحدا واص فى يده سكين
لمرحه ويتوعد به ويتهدد بالموت فينال ويطعم فعند تاملنا أيها الاخوة
الاحباء هذا فلنبصر ولنستفق بما كان ولابد لانى أنا احتشم ان
اجرى الخطاب فيما بعد بسبب المواساة لانى قد تكلمت دفعات فى هذا
الامر ولم أنجح على قدر الوعظ ولعمرى قد كانت زيادة ما الا انها لم تكن
كالمقدار الذى أريد انا أرا كم تزرعون ولكن ليس بيمين تتدفق غزارة
وكذلك أخشى ان تحصدوا بتقتير فاما الدليل على انا نزرع ببخل فان

رأيتم فلنبحث عن ذلك من اكثر فى المدينة الفقراء أم الاغنياء ولكن ليس
هم فقراء ولا أغنياء ولكن طبقتهم متوسطة مثلا يكون العشر اغنياء والعشر
فقراء لا يملكون البتة شيأ والباقون متوسطون فلنقسم اذا كثرة المدينة
على المحتاجين حتى تبصروا مقدار القباحة فاما الاغنياء فى الغاية فقليلون
والذين يتلونهم فكثيرون والفقراء دون أولئك كثيرا ولكن
على ان مقدار الذين فى طبقتهم ان يعولوا الجياع هذا المقدار قديرون
كثيرين جياعا لالان ذوى الحال لا يمكنهم ارفادهم واسعافهم باقرب مأخذ
لكن لكثرة قساوتهم وقلة انسانيتهم لان الاغنياء والذين يتلونهم لو وزعوا
فيما بين المحتاجين خبزا وملبوسا فبعد كذا كان يصيب الخمسين رجلا
والمائة محتاج واحد ولكن على انهم بين هذه السعة من الذين يمكنهم أن
يقوموا بهم قد ينوحون فى كل يوم و يعولون ولكن نعرف لومهم ها الكنيسة
لما دخل واحد من المتاخرين فى الثروه وليس من المتقدمين جدا فى اليسار
فتأمل لكم ترفد فى كل يوم من الارامل كم من المحصنات الابكار وذلك
ان نفقتهم يشتمل الطعام والملبوس على ثلاثة ألف من العدد ومع هولاء
فقد تسعف المخالدين فى الحبس والمرضى الذين فى خان البيمارستان الغرباء
والاصحاء والمتغربين عن أوطانهم والذين اجسامهم مجدمه والمرابطين المثابرين
المذبح و بالجملة الذين يزيدون كل يوم ولا ينقصون مالهم شيأ حتى انه لو أراد
عشرة رجال ان ينفقوا هكذا لما كان أحد بائسا فيقول قائل وماذا كان
واولادى عتيدين ان يرثوا فاجيبه واقول رأس المال كان يبقى والدخل
كان يكون أكثر اذا ما ادخولهم الربع والقنية فى السماء ولكن ما يوثرون
هكذا ان كان ولابد فالنصف فالثلث والربع أو فالعشر لان تفضل
الله قد كان يكرن فى طاقة مدينتنا ان تعول ضعف عشر المدن وان اخترتم
فلنعمل كذلك حسابا لا بل ما بنا حاجة الى حساب لان سهولة الامر بينة من

ذاتها انظروا مقدار ماننفق فى بيت واحد دفعات كثيرة فى مصالح المدينة بغير تثاقل ولا يحسن ولا يسير ابالنفقه ولوشاء كل واحد من الاغنياء ان يستفرغ فى الفقراء هذه النفقة ويرفدهم بها لقد كان فى طرفة من الزمان يختطف السماء فاى عذر يحجه أو أى شئ لمن تتصل يقبسر لنا اذا كنا لا ننيل المحتاج مما نحن مزمعون لا محالة ان نفارقه اذا ما انقلنا من ههنا وتكون انا لتمنا ياهم ذلك بهذا المقدار من الغزارة بمقدار ما يسمع آخرون للذين فى الملاهى على اننا عتيدون ان نستثمر من ذلك هذا المقدار كله وقد كان ينبغى ولو كنا مخلدين ههنا دائما الا نبخل هكذا بهذه النفقة المحمودة فاذا كنا بعد هنيهة ننصرف من ههنا ونصير من كل شئ فاى معذرة لنا اذا كنا لا نعطى الجياع والذين قد أخذ بكاظمهم من الدخل والمستغلات ولست الزمك ان تنقص الموجود لانى ما أريد لكنى أراك متكاسلا جدا فما أقول هذا وانما أقول أنفق من الغلات ولا تدخر شيأ يقنعك ان يكون لك المال من الدخل الفايض كانه من غبن أجعل الفقراء شركاء وكن قهرمانا ومدبرا لما اعطاكه الله ولكن يقول انى أجل خراجا فاجيبه فكذلك تتهاون لان أحدا لا يطالبك بشئ وكذلك الذى يأخذ بالعنف ان غلت الارض وان لم تغل ويعسفك ما يجبران تخالف لهذا الوطن هكذا الذى يطالبك اذا غلت الارض لا تجاوب ولا بكلمة ومن يستنقذك من تلك العقوبات المبرحة ولا أحد لانك ان كنت تصير حريصا على تأدية الخراج الذى يجب عليك بسبب التنكيل الذى يلزمك بلا بد متى تقعدت فتأمل ان النكال ههنا أشد واصعب لا من حيث انك تقيد لا من حيث انك تقع فى المحن لكن من حيث انك تذهب الى النار الخالدة فلاجل كل شئ أنوح هذا أولا لان السهوله فيه كثيرة والثواب أعظم وصفقة الربح أوفر والعفو به لنا اذا

افلسنا

أفلسنا ولم نطف الشر   لنا العقوبة التي تتعاقب نهاية   فان ذكرت لي
الجند الذين يقاتلون عنك للاعاجم قلت لك   وههنا جيش من المساكين
وحرب يحاربها عنك الفقراء   لانهم اذا أخذوا ودعوا لك صيروا الله غفارا
واذا جعلوه غفارا دفعوا حيالات الشياطين عوضا من البربر   وما يترك كون
الخبيث ان يكون شديدا   ولا ان يقصد قصدا متواترا لكن يحلون قوته
فاذا رأيت هؤلاء الجند يلا كمون عنك المحال بالطلبات والدعوات   فطالب
نفسك بهذا الخراج المحمود وهو عداوتهم   لان هذا الملك هو ملك رفيق ولم
يدفع اليك من يطالبك لكن تريد ان ترخى طايعا وان وزنت قليلا قبل
وان كنت معسرا وأديت في مدة طويلة   فانه لا يرهق من ليس معه شئ فلا
تتهاون بامهاله   لكن لنذخر لنفوسنا لا سخطا بل خلاصا لا موتا بل حياة
لا عقوبة وتنكيلا بل كرامات وتيجانا   ما نحتاج ههنا ان نعطى اجرة لنقل
الغلات ولا نتعب ههنا في البيع لكن ان انت سمحت بها فالمسيح نفسه
ينقلها الى السماء وهو يجعل تجارتك اربح   ما تحتاج ان تطلب ههنا مبذرا
لما تحمل اضر   فانه للوقت يرتقي لا ليتعدى جنده   لكن ليثبت لك
بربح وافر   وههنا مهما أعطيت لا يمكنك ان تسترد . فاما هناك فستأخذ
ذلك ثانية بكرامة عظيمة وتستفيد فوائد اعظم وافضل من الروحانية   الذى
يعطى ههنا فهو جباية واستخراج والذى يعطى هناك فهو غاية وقرض ودين
لان الله قد كتب لك صكا بقول من رحم مسكينا فانه يقرض الله   وعلى انه
الله فقد اعطاك عربونا وكفلا فان قلت أى عربون اجبتك جميع ما في هذا
العالم الاجل   من الاشياء المحسوسة والاشياء الروحانية ومقدومات الاشياء
الاجلة   فما بالك تتأخر وتتكاسل وقد اخذت هذا وانت تتوقع ما تتوقعه
الذى أخذته هو هذا الجسم هو جبله لك   النفس هو ركبها فيك   اكرمك
بالنطق وحدك   دون سائر ما على الارض   خولك استعمال جميع الاشياء

المنظوره وهب لك معرفته فبذل الابن من اجلك جاد بالمعمودية المملوه
لهذا المقدار من الخيرات اعطاك مايده طاهرة وعدك بالملكوت والخيرات
التى لاينطق بها فقد رأخذت مثل هذا وانت عتيد ان تأخذ غيره لانى أكرر
القول وانت تشح على مال بائد هالك وأى عذر يكون لك الا انك لامحال
تبصر الاولاد بسببهم تلام وتتكاسل عن العطا لكن علم أولئك ان
يربحوا مثل هذه الارباح وذلك انه لو كان مالك ترضا يأتيك بالربح وكان
الغريم وفيا مليا لقد كنت تختار اختيارا شديدا ان تخلف الصك لولدك عوضا
من الذهب حتى تصير له المستغلات كثيرة ولا يضطران يتردد ويطوف
ويطلب أقواما آخرين يستقرضون فاعط الان هذا الصك للاولاد
وخلف الله لهم غريما أنت ماترى ان تبيع الضياع ويعطى الثمن للاولاد
لكن تتركها لكيما تثبت الارتفاع ويحصل لهم توفير المال من هذا
الوجه أكثر وتخشى ان تخلف مثل هذا الصك على انه أكثر جدا
أكثر من كل ضيعة وارتفاع وتحمل هذه الغلات كلها والى كم
لاينسب هذا من الركالة والصرع هذا على انك تعلم ان كنت خلفته
لهم وأنت تأخذه وتمضى اذ كانت هذه الصورة صورة الاشياء
الروحية وفيها من الكرم شئ كثير فلا نكن مساكين
ولا نصير على نفوسنا قساة لئاما لكن فلنتجر هذه
التجارة النفيسة لكن نأخذها وننصرف
ونخلفها لبنينا ونفوز بالخيرات
العتيدة بالمسيح يسوع ربنا
الذى له المجد الى أباد
الدهور كلها
آمين

المقـــــــــالة السابعة والستون

فى قوله ودخل يسوع الى الهيكل وأخرج كل الذين يبيعون ويبتاعون فى الهيكل وقلب موائد الصيارف وكراسى الذين يبيعون الحمام وقال لهم بيتى بيت صـــــلاة وأنتم قد صيرتموه مغارة اللصوص مت ٢١ : ١٢ و ١٣

قد ذكر يوحنا البشير هذا ولكن ذاك فى أول الانجيل وهذا عند آخره فمن يشتبه أن يكون هذا جرى ماجرى وفى زمانين مختلفين فذلك بين من الازمنة ومن الجواب لان هناك حضر فى الفصح نفسه وههنا قبله بعدة وهناك قال اليهود أية تريننا وههنا صمتوا على انه زجر ولانه كان عجيبا عند كل أحد وهذا فهو اعظم تونيب وتوبيخ لليهود لانه فعل ذلك دفعة واثنتين وهم بعد مصرون على المقامرة فى البيع والشراء وكانوا يقولون انه لله ضد وقد كان يجب من ههنا ان يعرفوا كرامته للاب وقوته وذلك انه أظهر عجائب ومعجزات وكانوا يرون الكلام موافقا للفعال فلم يرعو ولا هكذا لكن كانوا يتغاظون على انهم كانوا يسمعون النبى صارخا والصبيان ينبهون عليه ويذيعونه قبل بلوغ سنهم وكذلك اعترضهم باشعيا النبى موبخا قائلا بيتى يدعا بيت صلاة ولم يظهر سلطانه من ههنا فقط لكن ومن أشفائه امراضا مختلفة لان زمنا ومدنوا منه وعميانا فشفاهم وأبان عن

قوته وسلطانه فاماهم فلم ينثنوا ولا هكذا ولا قنعوا لكن مع العجائب
الباقية سمعوا والصبيان يسبحونه فاخذ ذلك يغيظهم وقالوا أما تسمع
مايقوله هؤلاء على انه للمسيح كان يجب ان يقول هذا لهم أما تسمعون ماهؤلاء
يقولون لان هؤلاء كانوا يسبحونه كاله فماذا فعل يسوع لما رآهم
يناقضون ويكابرون العيان فاستعمل في اصطلاحهم ماهو أقوى نكاية
فقال أما قرأتم قط انك اكملت سبحا من فم اطفال ورضع ونعم ماقال من فم
لان المقول لم يكن من رؤيتهم لكن من قدرته التي فصحت ودربت
مالم يدرك ولا بلغ من ألسنتهم وهذا فكان مثالا ورسما للامم الذين كانوا
يناغون مناغاة ثم رنوا بغتة رنينا عظيما بروية وامانة والسكون الذى
حصل ههنا للرسل ليس بصغير لان الصبيان بادروا فازالوا كل ذعرهم وذممهم
وطمنوهم وجعلوهم على ثقة من الذين جعلهم ان يسبحوا هو يعظيهم
كلاما لئلا ينقطع بهم ويخبروا في كيف يمكنهم ان يعلنوا الكرازة وهم
أميون وليس هذا فقط ولكن هذه الاعجوبة دلت على انه مبدع الطبيعة
فالصبيان على ان سنهم لم يكن بالغ قد نطقوا منطقا فصيحا ولما سلف
مطابقا وأما الرجال فلفظوا ألفاظا مملوءة جهلا ووسواسا وحنقا وهذا هو
دأب الشر وفكره ولما كانت الاشياء التي كانت تحدهم كثيرة وهو
ماجرى من الحقل والطوائف وماجرى من اخراج الباعة وأمور المعجزات
وأمور الصبيان تركهم من الرأس وسكن بذلك ورم ألمهم ولم يؤثر ان
يبدأ بالتعليم لئلا يتسخطوا ويتعصوا مما يقال أكثر لوضع غليانهم بالحسد
فعند عودته بكرة الى المدينة جاع مسئله كيف جاع بكرة أجبتك لما سمح
للجسد حينئذ بظهور ألمه وبليته وآفته فابصر تينة على قارعة الطريق وأقبل
نحوها ولم يجد فيها الاورقا لاغير وانجيلي آخر قال انه لم يكن بعد حان زمانه
يعني زمان التين فان لم يكن حان فكيف يقول هذا الانجيلي انه جاء ىي يجد فيها

ثمرا أماترى كيف يبين ان هذا كان وهما من التلاميذ لانهم كانوا بعد غير تامين وذلك ان الانجيليين فى مواضع كثيرة يكتبون ظنون التلاميذ وأوهامهم فكما ان هذا كان ظنا منهم هكذا وظنهم انه لعن بسبب انه لم يكن فيها ثمر فان قال قائل فلم لعنت اجبته لاجل التلاميذ ليطمأنوا لانه لما كان فى كل موضع يحسن ولم يعاقب أحدا وكان ينبغى ان ياتى ببرهان على قوته المنتقمة ليعلم التلاميذ واليهود انه كان يمكنه ان يجفف الذين صلبوه فسمح لهم طائعا ولم يجففهم ولم يشاه ان يظهر ذلك فى الناس فاقام البرهان على فعله المعاقب فى الشجرة واذا جرى شئ مثل هذا فى مواضع أو أشجار أو فى بهائم فلا تقاقل ولا تبالغ فى البحث ولا تقل كيف يبست التينة ان لم يكن حينها لان القول بهذا من الغاية فى الهذيان لكن أبصر الاعجوبة وتعجب ومجد فاعل الاعجوبة لان جماعة قد قالوا مثل هذا فى باب الخنازير التى غرقت وسيروا فيه حد العدل واعتبروه ولكن ولا ههنا ينبغى ان يلتفت اليهم ولا يصغى لكن هذه بهائم كمثل ما ان تلك شجرة غير متنفسة فان قلت فلم لبس الامر هذا التلبيس وما السبب فى اللعنة نفسها أجبتك ليبين ما قلت ان هذا كان ظنا أو توهما من التلاميذ فان لم يكن بعد حينه فقول بعض الناس ان هذا يدل على التوراة باطل لان ثمرة هذا كانت الامانة وفى ذلك الوقت كان أوان هذه الثمرة وقد أتى بها لانه يقول ان الكور تبيض منذ الان وقد ادرك الحصاد وأرسلتكم ان تحصدوا ما لم تتعبوا فيه فاذا ما أشار ههنا ولا رمز نحو شئ من هذا لكن ما قلت وهو اظهار القوة المبطلة فبين من قوله انه لم يكن بعد أوانه واوضح انه على القصد الاول اهذا السبب جاء بسبب الجوع لكن بسبب التلاميذ الذين عجبوا جدا على انه قد جرى عجائب كثيرة عظام ولكن هذا كان غريبا على ما قلت ومنكرا لانه الان أولا اظهر قوته المنتقمة وكذلك لم يصنع هذه الاية

فى شجرة أخرى لكن فى أكثرها رطوبة ليبين الاعجوبة ومن ههنا أعظم
ولكى تعلم ان هذا حدث من أجلهم نصرة لهم وتشجيعا على الثقة والطمأنينة
اسمع ما يتلو ذلك لانه يبين بما يشفع هذا ان هؤلاء يصنعون ما هو اعظم ان
أرادوا ان يؤمنوا وعولوا على الصلاة وتقووا بها أرأيت كيف بسببهم
كان كما جرى لئلا يجزعوا ولا يرتعدوا من المكايد والاغتيالات وكذلك
قال هذا دفعتين ايركزهم فى الصلاة والامانة لان لا هذا وحده يفعلون لكن
وجبالا قد ينقلون اذا ما وثقتم بالامانة والصلاة الا ان اليهود البغاة الشحح
أرادوا ان يقطعوا تعليمه فدنوا واخذوا يسألون باى سلطان تفعل هذا
لما لم يتجه لهم ان يتعلقوا على الايات الجمة أوردوا عليه اصلاحه وتقويمه للباعة
وللقاطنين الذين كانوا فى الهيكل وقد ظهر من أمرهم انهم سألوا مثل هذا
وفى أنجيل يوحنا وان لم يكن بهذا اللفظ ولكنه بهذا الاعتقاد والضمير وهناك
قالوا أى أية ترينا اذ كنت تفعل هذه الفعال ولكن هناك أجابهم قائلا
حلوا هذا الهيكل وأنا أقيمه فى ثلاثة أيام وأما ههنا فانه أوقعهم فى حيرة
وكذلك بان ان فى ذلك الوقت كان ابتداء العجائب وفاتحتها وفى هذا
الموضع غايتها ونهايتها ومعنى قولهم هو هذا أتوليت كرسى التعليم
أنتدبت كاهنا حتى انك أظهرت هذا المقدار من السلطان ولعمرى لم يصنع
ما فيه مجرفة لكن عنى بحسن ترتيب الهيكل غير انه لما لم يكن لهم ما يقولونه
تعللوا بهذا ولما أخرجهم لم يجسروا ان يقولوا شيأ لاجل العجائب فلما
ظهر حينئذ أنكروا ولجوا فماذا قال هو لم يجبهم نحو المسئلة مستويا
ليدل على انهم لو أرادوا ان ينظروا سلطانه لقد كان أمكنهم ذلك ولكن
عارضهم بمسئلة قائلا من أين كانت معمودية يوحنا أمن السماء ام من الارض
فيقول قائل وأى اتساق فى هذا فنقول ان فيه اتساقا عظيما لو كانوا
قالوا من السماء لقد كان قال لهم فلم لم تؤمنوا به لانهم لو كانوا آمنوا لما كانوا

سألوا

سألوا عن هذا لان ذلك قال من اجله انى ما انا كفوان أحل سيور حذائه
وهذا حمل الله رافع خطية العالم وهذا هو ابن الله والذى ياتى من علو
هو فوق الكل الراحة فى يده وينقى بيدره حتى انهم لو كانوا صدقوا ذلك
لما كان شئ يمنعهم ان يعرفوا باى سلطان يعمل هذا ثم لما تناكروا
وقالوا لا نعلم ما قال ولا انا اعلم لكن ماذا ولا انا أقول لكم لانهم
لو كانوا يجهلون كان ينبغى ان يعلموا فلما تناكروا فبواجب لم يجبهم بشئ
فان قلت ولم لم يقولوا ان المعمودية من الارض أجبتك قد افصح ذلك الانجيلى
نفسه بقوله انهم كانوا يخشون الجموع أرأيت شرا معكوسا فى كل موضع
يتهاونون بالله ويعملون كل شئ بسبب الناس وذلك انهم بسببهم كانوا
يخشون ذلك لا توقيرا منهم للرجل لكن لاجل الناس وبسبب الناس لم يشاؤا
أن يؤمنوا بالمسيح وسائر البلايا من هذه الجهة كانت تتولد عليهم
ثم قال ما ظنكم فى انسان كان له ابنان فقال للاول اذهب اليوم فاعمل فى
الكرم فاجاب وقال لا أريد ثم بعقب ذلك ندم ومضى ودنى من الثانى
وقال كمثل فاجاب وقال أنا يا سيدى امضى ولم يمض من من الاثنين صنع مشية الاب
قالوا الاول وأيضا يخاطبهم بامثال ويوبخ عقولهم وقلة وفائهم ويرمز الى طاعة
الذين كانوا تحت الانكار جدا لان الابنين الاثنين على هذا يدلان على
ماجرى فى أمر اليهود والامم لان اولئك لم يعدوا انهم يسمعون ولا صاروا
للتوراة سامعين فاظهروا الطاعة فعلا وهؤلاء قالوا جميع ما يقوله الله
نصنعه ولسمعه نخالفوا فعلا ولهذا الحال لئلا يظنوا ان التوراة تنفعهم شيأ
ابان ان هذا بعينه هذا الذى يخصمهم وهو ما قاله بولس ان ليس سامعوا
التوراة أزكياء عند الله لكن الذين يعملون بما فى التوراة هم الذين
يزكون ولهذا الحال ليجعلهم محجوبين من تلقاء نفوسهم طرق خروج
القضية عنهم ومثله فعل فى المثل المستقبل وهو مثل الكرم وان يتم ذلك بسير

الجناية واعتبرها في شخص أخوانهم لما كانوا لا يشاؤن ان يعدوا بالجد داخلهم بالمثل فيما أراد فلما أخرجوا القضية من حيث لم يفهموا حينئذ كشف ما كان مستترا وقال ان العشارين والزواني يسبقونكم الى ملكوت السموات لان يوحنا جاءكم بطريق العدل ولم تصدقوه والعشارون صدقوه وأنتم لما رأيتم ذلك ما تعقبتم الرأى فى أن تصدقوه لو كان قال قولا مطلقا ان الزواني يسبقونكم لكان القول بان انه شاق الحمل فلما أمضى الحكم الان بعد قضيتهم ظن به انه ليس بمستثقل ولكن أضاف العلة فان قلت وماهى العلة أجبتك قال جاءكم يوحنا فاذا لم يجىء الى أولئك وليس هذا وحده لكن بطريق العدل لانه ما لكم ان تشكوا فيه انه كان مطرحا مذلولا لا غناء عنده ولا فائدة لكن سيرته لم يكن فيها عيب والعناية منه شديدة ولم تصغوا اليه ومع ذلك فههنا جناية أخرى وهى ان العشارين صغوا وايضا أخرى بعد ذلك انكم أنتم ولا بعد أولئك قد كان ينبغى قبلهم فاما ولا بعدهم فامر لكل معذرة غريم وفيه مدحة عظيمة لاولئك وتعزير وتوبيخ لهؤلاء اليكم جاء ولم تقبلوه لم يجىء الى اولئك فقبلوه وما تتخذون ولا اولئك معلمين انظر من كم وجه يبين تفريط اولئك واطراؤهم وهجو هؤلاء وتعزيرهم اليكم جاء لا الى اولئك أنتم ما صدقتم هذا ما دأب هؤلاء ولا أوحشهم هم صدقوا هذا وما نفعكم فاما قوله انهم يسبقون لا لان اولئك يتبعون لكن يدل على ان لهم أمل ورجاء ان اختاروا لانه ليس شئ من الاشياء ينهض الغلاظ الطباع مثل الغيرة والحمية وكذلك يقول دائما الاولون آخرون والاخرون أولون وكذلك كان يعرض بالزواني والعشارين لكي يغيروا لان هاتين الخطيئتين اللتين فى الغاية انما يتولدان عن هوى صعب احداهما عن هوى الاجسام والاخرى عن شهوة المال وهو يبين ان استماع ناموس الله انما هو تصديق يوحنا

فدخول

فدخول الزوانى اذاليس مما ينسب الى التفضل فقط لكن مما ينسب الى العدل أيضا لانهن لم يدخلن وهن زوانى لكن لما أتين وأمن وتطهرن وانتقلن وهكذا دخلن اما رأيت كيف صير القول غير مستثقل وأقوى صرامة من المثل ومن التعريض بالزوانى لانه لم يقل للوقت لم يصدقوا يوحنا ولكن قال ما كان أشد لوما وتقريعا وهو تصديره بالعشارين والزوانى ثم بعد ذلك أورد هذا وأظهر قلة العذر لهم من اطراد الافعال واتفاقها ومن انهم يفعلون كل شئ بسبب الخوف من الناس والمجد الفارغ وكذلك انهم لم يعترفوا بالمسيح خوفا لئلا يدحضوا من الجماعة وينفوا ولم يجسر واأيضا ان يذموا يوحنا ولم يفعلوا ذلك تقوة ولا تورعا لكن خشية وهذا كله فقد بينه مما قيل ووافق عليه ثم انه بآخره أورد الضربة والملامة عليهم قائلا وأنتم لما رأيتم لم تندموا فيما بعد فتؤمنوا لان ترك اختيار الشئ الممدوح من أول وهلة ردى فاذا لم تنتقلوا عن ذلك الرأى فالجناية أعظم وهذا فقد يصير كثيرين أشرارا خبثا خاصة

العظة السابعة والستون

فى ان ما سبيل الواقف منا ان يقف ولا الواقع فى الخطيئة ان ييأس وفى ان التوبة سهلة متيسرة

وانى لارى أقواما فى وقتنا هذا يعرض لهم مثل ذلك من المبالغة فى قلة الحس ولكن لا يكونن أحد بهذه الصورة بل ان زل فى الغاية القصوى من الشر فلا ييأس من الانتقال الى ما هو أفضل لان لا نابة والفقر من هوات الخبث نفرسها هينة أوما سمعتم كيف تلك الزانية التى طبقت كل أحد بالفحشاء سترت كل أحد بالتقى ما أقول المذكورة فى الاناجيل لكن التى كانت

في عصرنا وجيلنا التي من التخلية المدنية المبالغة في الاثم وذلك ان هذه
كانت في بعض الاوقات عندنا زانية وكان لها التقدم في المأخوذ وكان اسمها
عظيما في كل صقع لا في مدينتنا فقط لكن والى أهل كيليكيا انتهى
خبرها والى أهل كبادوكية نمى ذكرها ونفذت اموالا كثيرة وجعلت
كثيرين ايتاما وجماعة كانوا يقذفونها بالسحر حتى انها لا بجمال جسمها وحده
لكن وبهذا النشو كانت تضفر الشبك وهذه الزانية فسبت في بعض الاوقات
واستهامت أخ الملكة لان تغلبها كان متفاوتا ولكن على غفلة ما أدري كيف
لا بل أدري دراية بينة شاءت فانتقلت وامترت واستمدت نعمة الله وجوده
فتهاونت بتلك الاشياء كلها ورمت حيل المحال ودهمته وسرجنته وارتقت
الى السماء على انه لم يكن أقبح منها ولا اسمج لما كانت في المأخوذ الا انها
بآخرة جازت كثيرين بافراط الانعصام والصيانة ولبست مسحا وكانت الدهر
كله وكانت على هذا الحال من النسك والتقوى ومن أجلها أزعج أبيرخس
وجندجردوا بالسلاح ولم يقدروا ان ينقلوها الى المأخوذ ولا ان
يخرجوها من بين الابكار اللاتي اشتملن عليها وقبلها هذا بعد ان أهلت
للاسرار التي لا ينطق بها واظهرت حرصا للنعمة مستحقا قضت نحبها وقد
تغسلت من ذلك كله بالتفضل وتوخت بعد المعمودية الحزن والتقشف
والتزمت وبعد ان حبست نفسها ولا بالنظر المطلق انالت عشاقها
قديما وقد قصدوها بهذا السبب ومكثت سنينا كثيرة بمنزلة من
هو في سجن هكذا يكون الاولون أخرون والاخرون أولون هكذا
في كل موضع يحتاج الى نفس حامية ولا مانع يمنع من ان يصير الانسان
عظيما عجيبا فلا ييأس أحد ممن في الرذيلة ولا ينفس من هو في الفضيلة
لئلا هذا يثق ربما غرته الزانية ولا ذاك ييأس فانه ممكن له ان يجرد
الاوائل اسمع ما يقرله الله لاورشليم قلت بعد ان زنت هذا كله عودي

الى

الى قلم تعد لانا اذا رجعنا الى محبة الله الشديدة ما يذكر ماسلف لان
الله ليس هو كالانسان لانه ما يقرع بما قد عبر آنفا فما يقول لم تخلفت هذه
المدة لكن يوده ان نقصده وان نقصده كما ينبغي لا غير فلنتصل به
ولندبق اتصالا واندباقا شديدا ولنسمر أجسامنا بخوفه ومراقبته ومثل
هذه الاحوال قد جرى وحدث لا فى الحديثة وحدها لكن وفى
العتيقة ماذا كان يكون اشر من منسى لكن قد أمكنه ان يستعطف الله
ويستغفره ماذا كان يكون أحق بالطوبى من سليمان ولكنه نعس
وغفا فسقط لا بل يمكنني ان أبين الحالين فى واحد فى أبيه وذلك انه
فى وقت ما صار هو بعينه جيدا وردياً ماذا كان يكون أحق بان يغبط
من يهوذا ولكن صار مسلما ماذا كان يكون أشقى من بولس ولكن صار
بشيرا ماذا كان يكون أشر من متى ولكن صار رسولا ماذا كان
يكون أحق بان يغبط من سمعان ولكن صار أشقى من الكافة كم تريد
ان تبصر مثل هذه التعابير قد كانت قديما وتكون الان فى كل يوم وكذلك
أقول لا الذى فى المأخوذ ييأس ولا الذى فى الكنيسة يثق لانه لهذا
يقول الذى يظن انه واقف فلينظر لئلا يسقط ولذلك لعل الذى قد
سقط ما ينهض قوموا اليدين المسترخيتين والركبتين المنحلتين ولاولئك
أيضا يقول استيقظوا ولهؤلاء أيها الراقد قم وانهض من بين الاموات فهؤلاء
يحتاجون الى حفظ مالهم واولئك يحتاجون ان يكونوا ما ليس هم هؤلاء
ان يحرصوا الصحة واولئك ان يخلصوا من المرض لانهم مرضى ولما كان
جماعة من المرضى قد يعاقبون وجماعة من الاصحاء طالما يمرضون اذا
توانوا يقول أيضا لهؤلاء ها قد صرت صحيحا فلا تخطى فيما بعد لئلا يعرض
فيما هو أشر واولئك يقول أتريد ان تصير صحيحا قم واحمل سريرك وامض
الى منزلك لان الخطية استرخاء فادح قادح لا بل ليس هو استرخاء لا غير

لكن شئ آخر أصعب من ذاك لان هذا اليش هو بطالا من عمل الخير لا غير
لكن وعمالا للشر الا انه وان كانت هذه الحال حالك وشئت ان تنهض
يسيرا فان المكاره كلها تنحل والقوادح تزول ولو كان لك ثمانية
وثلاثين سنة وحرصت ان تصير صحيحا فلا مانع عنك لان المسيح هو حاضر
الان وقائل احمل سريرك شاء ان تثب لا غير لا تيأس مالك انسان
الا ان لك الله مالك من يلقيك فى الحوض الا ان لك الذى يأمرك ان تحمل
السرير ماينساغ لك ان تقول بينما أنا آت ينزل قبلى غيرى ان أردت
ان تنزل فى العين فليس من ذلك مانع النعمة ماتفرغ ولا تفنى هى عين
تفيض دائما وتنبع ومن امتلائه نستقى أجمعون نفسا وجسدا فلنقترب
اذا الان لان راحاب زانية كانت لكنها خلصت واللص قاتولا كان الا انه
صار من أهل مدينة الفردوس ويهوذا كان مع المعلم وهلك واللص صار
على الصليب تلميذا هذه هى معجزات الله هكذا أحسن بالانعم المجوس
فازوا هكذا صار العشار بشيرا هكذا صار المجدف رسولا هذا
انظر ولا تيأس قط بل ثق دائما وأقم نفسك سر الطريق لا غير التى تؤدى
الى هناك تقدم سريعا لا تغلق الابواب لا تسد المدخل الزمان العاجل
يسير التعب قليل ولو كان كثيرا لما كان يجب ولا هكذا ان تقنط نفوسنا
لانك ان لم تتعب هذا التعب الممدوح الذى فى التوبة والفضيلة فانك
لا محالة تتعب فى العالم وتشقى على وجه آخر فان كان ههنا وهناك تعب
فما بالنا لا نختار هذا الذى له ثمر كثير ومجازاة عظيمة على انه ما العمرى
هذا التعب وذاك واحد لان فى العالم المخاطرات متواترة والخسارات
متتابعة والطمع والرجاء خفى غامض والتعبد كثير ونفقة الاموال والاجسام
كثيرة وذلك ان تعويض الثمر هو كثير دون الامل هذا ان نبت
لان غرق الامور الدنياوية ليس فى كل مكان يأتى بثمره ولكن فان لم يجب

ولا بحس

ولا يحس بل يجى بحمل كثير وافر فانما البثه ومكثه يسيرا من الزمان
لانك اذا هرمت ولم يكن لك الحس بالتمتع صحيحا محررا حينئذ يجيبك التعب
بالمكافأة فالتعب يكون فى جسم ناش نام فى عنفوانه والثمرة والتعب
فى جسم هرم مسترخ اذا لم يذبل الزمان الحس ولو لم يذبله فان رجاء الموت
لا يتركك ان تلتذ فاما هناك فليس الامر كذلك لكن التعب فى شئ
فاسد وجسم فان منتقض ميت والاكاليل فى جسم لا يهرم ولا يموت ولا
انقضاء لها والتعب فيكون أولا يسيرا والمجازاة أخيرا لا نهاية لها التسترح
فيها بعد بفسحة من حيث لا تتوقع شيأ كريها لان لا يتجه لك ان تخشى
من تغير فى المستقبل ولا سقوط ولا زلل بمنزلة ما يجرى ههنا فاى خيرات
هى هذه وهى ما لا يوثق به وتستره وتربية ومن قبل ان تظهر تبيد
وتفنى بتعب كثير وأى خيرات تكون لتلك مساوية أو معادلة وهى
الخيرات التى لا تحول التى ثابت بلا هرم التى لا نصب فيها البتة اتى تورد
لك التيجان فى زمان الجهاد لان الذى يتهاون بالمال فمن ههنا قد أخذ
الثواب اذ يستريح من الهم والحسد والوشاية والحيلة والمشاحنة
والمنافسة والعفيف الذى يعيش نزها فقد تكلل قبل الانصراف
من ههنا وتنعم متباعدا من القباحة والمعاجة والضحك والمخاوف والمعاطب
والمسبة وسائر الاشياء المكروهة وكل أجزاء الفضيلة وأقسامها فمن ههنا
يعطينا المكافأة على حالة واحدة فلكى ننال الخيرات العاجلة والاجلة
فلنهرب من الرذيلة ولنؤثر الفضيلة فاننا على هذه الصورة نتنعم ههنا ونفوز
بالخيرات العتيدة المستأنفة التى أرجو ان يتيسر لنا الظفر بها جميعا بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعز مع الاب والروح القدس
الآن والى أباد الدهور آمين

٤١ ت م ني

المقـــــــــالة الثامنة والستون

فى قوله اسمعوا مثلا آخر كان بعض الناس رب بيت فنصب كرما وأدار عليــــه سياجا واحتفر فيه معصرة وابتنى برجا وسلمه الى الاكره وغاب مت

فلما دنى أوان الثمار أرسل عبيده ليأخذوا الثمر فأخذ الاكره العبيد فبعضهم ضربوه و بعضهم قتلوه و بعضهم رجموه وأرسل أيضا عبيدا أخرا أكثر من الاولين فصنعوا بهم كمثل وأخيرا أرسل اليهم ابنه قائلا لعلهـم ان يستحوا من ابنى فلما رآى الاكره الابن قالوا فى نفوسهم هـذا هو الوارث هلموا نقتله ونحوز ميراثه فاخرجوه خارج الكرم وقتلوه فاذا قدم مالك الكرم ماذا يصنع بهؤلاء الاكره قالوا له يهلكهم الاشرار شر هلاك و يسلم الكرم الى اناس اكره آخرين الذين يؤدون الثمر فى حينه فقال لهـم يسوع ألم تقرأوا قط ان الحجر الذى نفاه البناؤون هو صار للزاوية رأسا وهـذا من قبل الرب كانت وهى أعجوبة فى أعيننا وكذلك أقول لكم ان ملكوت السموات تنتزع منكم وتعطى لامة يصنعون ثمرها ومن يقع على هذا الحجر يتهشم ومن يقع هو عليه يذريه الى أشياء كثيرة قد أشار بهذا المثل الى عناية الله التى كانت عليهم من فوق والى رؤيتهم القاء توله منذ قديم والى انه لم يترك شيئا مما كان يلزمه الاهتمام والى انهم بعد قتلهم الانبياء لم يعرض عنهم لكنه أرسل الابن والى ان اله الحديثة والعتيقة واحد هو بعينه والى ان

موته

موته يصلح ويبقى أمورأ جسامنا والى انهم يصلون بالانتقام الذى فى الغاية القصوى من أجل الصليب واقدامهم والى استدعاء الامم والى سقطة اليهود ولهذا الحال أو رد المثل مع غيره فيما سلف ليرى من ههنا ان الجناية أعظم وممالا عذر فيها جدا فان قلت كيف وعلى أى جهة أجبتك لانهم حظوا بهذا المقدار من العناية والاهتمام بهم فتأخروا عن الزوانى والعشارين وكان مقدار تأخرهم منهم هذا المقدار كله وانظر الى شدة عنايته وفرطها والى بطالتهم التى لا توصف لانه صنع ما كان الى الاكره مردودا وهو ادارة السياج ونصب الكرم وغير ذلك كله وانه لم يجد لهم ولا اليسير من الزمان وانه عنى بمالهم وحفظ ما أعطوه ولم يكن بقى شئ بل كل شئ كان كاملا تاما فلم يرعوا ولا هكذا على انهم قد نالوا هذا المقدار كله من الاشياء لانهم لما خرجوا من مصر أعطاهم ناموسا وانشأ لهم مدينة وغاب أى طول روحه اذ ليس يورد دائما العقوبات بعقب الخطايا لانه يعنى بالغيبة امهاله وأناته الشديدة الكثيرة وأرسل عبيده أى الانبياء ليأخذوا الثمر أى الطاعة والازهار من الاعمال فابانوا ههنا عن شرهم وأبدوه ليس انهم لم يعطوا الثمر وقد نالوا هذا المقدار من العناية وذلك منسوب الى العطلة والبطالة لكن انهم نقموا وسخطوا على الواردين لانه ما كان ينبغى ان ليس له ما يعطى وعليه دين ان ينقم ويسخط لكن يتضرع ويسأل فاما هم فلم يقتصروا على الغيظ والسخط لكن ملأوا أيديهم وكانت الدية لازمة عليهم فطالبواهم بديه وكذلك أنفذ انبياء وتوالت ليظهر شرهم ورفق المنفذ بالبشر وتحته فان سألت ولم لم يرسل الابن للوقت أجبتك حتى يلوموا انفوسهم مما جرى على اولئك ويتركوا الحنق والغضب فيستحوا من ذلك اذا ورد ههنا أسباب آخر ولكن هلم حتى نأخذ على التوالى أولا فاما الاستثنى فلماهم

يستحوا ليس هو قول من لا يعلم هيهات ولكنه قول من يريد ان يرى
ان الخطية عظيمة وعديمة لكل اعتذار غير انه على علم منه بانهم سيقتلونه
قد أرسله وقال لعلهم ان يستحوا مخبرا بما كان سبيله ان يكون لانه
كان يجب عليهم ان يستحوا لانه يقول فى موضع آخر انهم سمعوا ليس انه
لا يعلم ولا هناك لكن لئلا يقول بعض المنافقين ان تقدمه بالانذار
صار سببا ضرورياً للمخالفة فكذلك شكل العبارة واللفظ هكذا بقوله
انهم ولعلهم لانهم ان كانوا نافقوا على العبيد فقد كان ينبغى لهم ان
يحتشموا من منزلة الابن فاذا صنعوا هم وضا بما كان يجب عليهم ان
يقصدوه وان سئلوا فى بسط العذر على ما فرط منهم فانهم كروا راجعين
على النجاسات اذ يخفون دائما الافعال الاولى بالثانية وعلى ذلك
دل هو نفسه بقوله كملوا كيل آبائكم لان الانبياء منذ قديم كانوا يشكون
منهم مثل هذا قائلين أيديكم مملوءة دما وانهم يخلطون دما بدم وانهم
يبنون صهيون بالدماء الا انهم لم يرتدعوا على انهم هذه الوصية قبلوا أول
شئ وهى قوله لا تقتل وأمروا ان يمتنعوا من أشياء آخر لا تحصى عددا تطريقا
منه لهم بهذا وباشياء آخر كثيرة مختلفة الضروب الى حفظ هذه الوصية الا
انهم لم يتركوا ولا خلعوا تلك العادة الخبيثة لكن ماذا قالوا لما رأوه
تعالوا نقتله لاى سبب ومن أجل ماذا ماذا لكم ان تشكوا منه صغارا
كنتم أو كبارا الا انه أكرمكم وهو اله فصار من أجلكم انسانا وصنع
تلك العجائب كلها المتفاوتة الاحصاء الا انه كان يغفر الخطايا او سمع بها
الا انه كان يدعو الى الملكوت وانظر الى الجهل مع الكفر والنفاق كيف
هو مفرط والى سبب القتل مملوء من الصرع والوسواس الكثير قالوا نقتله
فيكون لنا الميراث وأين ائتمروا على قتله خارج الكرم أرأيت كيف
ينبئ على المكان بحيث كان مزمعا ان يقتل فاخرجوه وقتلوه فاما لوقا فيقول

انه

انه هو أمضى الحكم و بته بما كان ينبغى ان يحل بهم وهم قالوا
قد حاشا من ذلك فأو رد الشهادة لانه تفرس فيهم فقال ما هو الذى كتب
الحجر الذى نفاه البناوون هو صار للزاوية رأسا وكل من سقط عليه تهشم
فامامتى البشيرفية قول انهم هم أخرجوا القضية والحكم الاان هذا ليس هو
اختلافا فى القول وذلك ان الامرين كانا وهم أخرجوا القضية على
نفوسهم وأيضا لما أحسوا بما قيل قالوا حاشا من ذلك فعارضهم بالنبى
مبصرا لهم ومقنعا ان هذا سيكون لامحالة غيرانه ولا هكذا كشف
الامر كشفا بينا حتى لا يوجد هم التعلق عليه البتة لكنه رمز بقوله انه
يعطى الكرم لقوم آخر وقال هذا فى المثل حتى يخرجوا القضية هم أنفسهم
ومثل ذلك جرى وعلى داود لما قضى على مثل ناثان وأنت فتأمل كيف من ههنا
القضية عادلة منصفة اذا ما حجوا نفوسهم وخصموها الذين هم مزمعون ان
يعاقبوا ثم لكى يعلموا ان ليس الحكم بالعدل فما يقتضى ذلك لاغير
لكن ونعمة الروح قد سبقت فنطقت به وان الله تعالى هكذا مضى الحكم
أو رد نبوة وبجاهم قائلا على جهة التوبيخ والتهشم ألم تقرأوا قط ان الحجر الذى
نفاه البناون صار رأسا للزاوية وان هذه كانت من قبل الرب
وهى أعجوبة فى أعيننا وأبان بكل ذلك انهم مزمعون ان يخرجوا الكفرهم
وان الامم تدخل والى هذا أشار بالكنعانية وبالاتان و بالريس على المائة
و بأمثال آخر كثيرة والى هذا أشاروا الان وكذلك استثنى بقوله من
قبل الرب كانت هذه وهى أعجوبة فى اعيننا وسبق فدل بذلك على ان
الامم المؤمنة والذين يؤمنون من اليهود يصيرون شيأ واحدا على ان
مقدار التفاوت بينهما فيما سلف كان ذلك المقدار كله ثم ليعلموا انه
ليس شئ مما جرى ضد الله لكن حديث فى الدين و يعرض مقبولا عنده
جدا ومعجزا ومحيرا لكل أحد من الناظرين وذلك انه كان عجبا لا يوصف

جدا استثنى بقوله من قبل الرب كانت هذه ودعا نفسه عجوا ودعا معلمى
اليهود بنائين وقد يقول ذلك حزقيال الذين يبنون الحائط و يطلونه بغير
أباذير فان قلت كيف تفوه أجبتك بقولهم هذا ليس هو من عند الله هذا
يغوى الناس وأيضا ساحرى و بك شيطان ثم ليعرفوا ان الخسارة
ليست ان يخرجوا فقط أو ردا العقوبات قائلا كل من يقع على هذا الحجر
يتهشم ومن وقع هو عليه يدره فذكر ههنا هلاكين أحدهما
من العثارية والشك فيه هذا هو معنى قوله من وقع على هذا الحجر والاخر
من فتح مدينتهم وسبيهم ومصيبتهم وهلاكهم العام و به تقدم فانذر بقوله
يذريه و بهذا أشار الى قيامته والنبي اشعيا يقول انه يلوم الكرم وههنا
فيطعن على رؤساء الشعب وهناك يقول ماذا كان ينبغى لى ان اصنعه
بالكرم فلم أصنعه وأيضا فى مكان آخر يقول أية ذلة وجد فى أباؤكم
وأيضا ياشعبي ماذا صنعت بك أو بماذا غممتك فظهر بذلك نيتهم الغير
شكورة وانهم كانوا ينالون كل الخيرات فيكافئون بخلاف ذلك فاما
ههنا فانه وضعه بافراط شديد اذ كان ينبغى لى ان أصنعه فلم أصنعه لكنه
يدخل أولئك أنفسهم حكاما على انه لم يبق شيا وانفوسهم مخصمين لانهم
اذا قالوا انهم تهلكهم الاشرار شر هلاك و يعطى الكرم لاكرة آخر ليسوا
يقولون شيا أسوى هذا و يخرجون القضية والحكم على طريق الاستظهار
المتفاوت و بهذا عيرهم وهو خاصة الذى كان يؤلمهم و يغصصهم
لانهم كانوا دائما يحظون بالعناية الوافرة التامة و يجازون المحسن بالخلاف
وهذا أيضا كان أعظم دليل على ان العقوبة التى تحل بهم ماسببها
المعاقب لكن المعاقبون هم أسبابها وهذا بان ههنا بالمثل وبالنبوة لانه
لم يقتصر على النبوة وحدها لكنه أورد نبوة مضاعفة احداها من داود
والاخرى من نفسه فماذا كان ينبغى لهم ان يصنعوا لما سمعوا هذا أليس

ان

ان يسجدوا أليس ان يعجبوا من السياسة التي سلفت والتي بعد ذلك وان لم يكونوا صاروا ولا بواحد من هذا مثل ما كانوا اما كان ينبغي لهم ان يشتد ارتداعهم من خوف العقوبة الا انهم لم يصيروا لكن ماذا صنعوا بعد ذلك لما سمعوا قال انهم علموا انه من أجلهم يقول فطلبوا ان يمسكوه ففزعوا من أجل المحافل لانهم كانوا ينزلونه بصورة نبي لانهم أحسوا بانه يعنيهم فدفعة ينصرف من بينهم ولا يبصر على انه يكون مدارا محدقا به ودفعة يكون ظاهرا فيصد شهوتهم ويمنعها وهي مطلقة ومن ذلك يعجبون قائلين أما هذا هو يسوع هوذا يتكلم علانية وما يقولون له شيأ فاما هنا اخاف عدهم وكفهم الفزع من الجماعة اقتنع بذلك وما ياتي بمعجز مثلما صنع فيما تقدم اذا ما انصرف من بينهم ولم يظهر لانه لم يكن يشاء ان يصنع سائر الاشياء بما يفرق البشر حتى يؤمن بالتدبير فاما هم فلا من الجمع ارتدعوا ولا بما قيل ولا اختشموا من شهادة الانبياء ولا من حكمهم ولا من رأي الجمهور

العظـــــــة الثامنة والستون

طعن على محبي السبح الفارغ البطال وعلى الذين يمضون الى الملاعب ليشاهدوا الزواني ومديح لسيرة الرهبان وعيشتهم البرية من الهموم الدنياوية ومصائب العالم هكذا كان قد أعماهم بالكلية محبة الترأس وهوى السبح البطال والتماس الاشياء الزمنية لانه ليس شئ من الاشياء يرفع الانسان على رأسه ويهوره في الانحراف ولا شئ من الاشياء يصيره ان يخيب ويسقط من الامور الاجلة هكذا مثل الارتباط بهذه الاشياء الفانية والاشتمال عليها مثلما انه ليس شئ من الاشياء تصيره ان يحظى ويفوز بهذا وبتلك مثل ايثاره

واختيار تلك على سائر الاشياء لان المسيح ربنا يقول اطلبوا الملكوت الله
فان هذه كلها تزادونها على انه ولو لم يكن هذا منضافا لما كان ينبغي ان
نشتاق اليها ونشتهي هكذا فاما الان فعند أخذنا تلك تزداد وهذه جماعة
من الناس ولا هكذا سيبصرون لكنهم للحجارة التى لا حس لها يشبهون
ولظلال اللذة يزدادون ويطلبون لانه ماذا مما فى العالم لذيذ فانى أريد
اليوم ان أخاطبكم با كثرد الة ولكن احتملوا لتعلموا ان هذا العيش
الذى يظن به انه شاق الحمل ثقيل أعنى عيش المتوحدين أعذب كثيرا
وأهش من هذا الذى يظن به انه هين وأخفض من ذاك وأولى وأنتم
على ذلك شهود الذين قد طلبتم الموت مرارا فى النوائب والاحزان والغموم التى
أدركتكم وقد أعطيتم اوائك الذين فى الجبال الطوبى الذين فى المغائر
الذين لم يتزوجوا الذين يعيشون العيش الذى لا فضول فيه لهؤلاء
طالما أعطى الطوبى أهل الصنائع والمهن والجند والذين يعيشون عيشا
مطلقا فى البطالة الذين يقيمون النهار أجمع فى الملاهى والرقص لان
هناك وان كان يتوهم ان ملاذا كثيرة تنبع وعيونا للسرور الا انه قد يتولد
أيضا سهام كثيرة أمر من اللذة لان الانسان ان صيد بحبائل واحدة من
الجوارى اللاتى يرقصن هناك فانه يناله من العذاب ما هو أشد من الغزوات
والاسفار التى لا تحصى عددا ويكون حاله أشق من حال كل مدينة منازلة
محاصرة ولكن حتى نبحث أولا عن تلك الاشياء فلنتركها مردودة الى
ضمير الذين قد صيدوا وسيبوا وهات بنا حتى نتفاوض فى باب عيشة الجمهور
من الناس فاننا سنجد بين الحياتين من الغرق كما بين الميناء واللجة التى
تنقطع بالارياح دائما وتأمل للوقت من البقار والمنازل فواتح طيب العيش
وبوادره لانهم قد هربوا من الاسواق والمدن والضوضاء التى فى الوسط
والمدهشة وأثروا العيش فى الجبال العيش الذى لا خلطة بينه وبين هذا

الذى تخفى سبيله الذى لايحتمل شيأ من الامور البشرية لاحربا عالميا ولا وجعا ولا اهتماما له قدر ولا مخاطرات ولا اغتيالات ولا حسدا ولا غيره ولا عشقا منكرا ولا شيأ مما يشا كل ذلك البتة وهم ههنا يهزون فى أمور الملكوت و يتدربون بها و يلاقون الشعارى والجبال وعيون المياه والسكون والخلوة الكثيرة وقبل هذا كله فيلاقون الله ويناجونه والمنزل الذى لهم نقى من كل جلبة والنفس منهم حرة من كل ألم وسقم وهى لطيفة خفيفة أصفى جدا من الهوى اللطيف فى الغاية وأرق وعملهم ما كان لادم فى الاول عملا قبل الخطية لما كان لابسا للمجد وكان يناجى الله بدالة وكان سا كنا فى ذلك الموضع من الغبطة الكثيرة والطوبى لما جعل قبل المعصية ان يعمل الفردوس لان أحوال هؤلاء فيماذا هى أشر من حال ذاك لم يكن له اهتمام دنيوى البتة ولا لهؤلاء كان يناجى الله بضمير واعتقاد خالص هكذا وهؤلاء يفعلون لا بل واهؤلاء من الدالة والوجاهة أكثر مما كان لذاك بمقدار ما ان الذى قد وصلوا اليه من النعمة التى عندهم بها الروح القدس أكثر وقد كان ينبغى ان نقبل ذاك ونحصله مشاهدة بالنظر ولكن اذا كنتم ماتريدون وأنتم فى الجلبات والاسواق مقيمون فنعلمكم ذلك آمالا بالقول اذ نقتصب جزءا واحدا من تدبيرهم وسيرتهم اذ كانت صفة عيشة هؤلاء كلها غير ممكنة هؤلاء أنوار المسكونة اذا ما طلعت الشمس لا بل قبل بزوغها بكثير ينهضون من المرقد أصحاء مستيقظين منتبهين اذ كان لاشئ يحزن ولا مهم يكربهم ولا صداع ولا كلف الامور واعراضها ولا شئ آخر مما أشبه ذلك لكنهم يتدبرون كالملائكة فى السماء ينهضون للوقت من المرقد هاشين مستبشرين و يقومون حلقة واحدة وباعتقاد بهيج يرتلون أجمعون لاله الكل باتفاق أصوات كمن فم واحد التسابيح اذ يكرمونه و يعترفونه له بالمنة على سائر الاحوال

عما يخصهم فى نفوسهم من الاحسان وعما يعم غيرهم حتى ان رأيتم نترك آدم ونسأل ما الفرق بين الملائكة و بين الحلقة الملائكية الذين يترنمون على الارض و يقولون المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام والرضى فى الناس وحليتهم و زينتهم أهل لشجاعتهم لانهم ما يتحلون كما يتحلي الذين يسحبون أذيالهم و يتخلعون لكن مثل الملائكة المغبوطين وهم ايليا واليشع و يوحنا ومثل الرسل وثياب بعضهم مصنوعة من شعر المعز وبعضهم من وبر الجمال وقد يوجد فيهم من قد اقتنع بالجلود التى قد رثت على ممر الزمان وكره ثم اذا هم ذكروا ذلك الترنم جثوا بركبهم وتضرعوا الى الاله الذى قد سبحوه فى أمور ما يكاد ان تخطر ببال جماعة بسرعة لانهم ما يلتمسون شيأ من هذه الاشياء الحاضرة اذ كانوا لا يحفلون بها وانما يلتمسون ان يفوز وابدالة و وجاهة قدام المنبر المرعب اذا أتى ابن الله الوحيد ليدين الاحياء والاموات والا يسمع أحد ذلك الصوت المفزع القائل لست أعرفكم وان يجروا هذا الدهر النكد النغص التعب برؤية خالصة وضمير نقى وفضائل ومناقب كثيرة وان يسيروا و يقطعوا هذا البحر الصعب فى ريح و يتقدمهم فى الصلاة و يؤمهم الاب المتولى اهم المأمور والمقيم بأمورهم ثم ينهضون و يتمون تلك الصلوات الطاهرة المتواترة وعند شروق الشمس يمضى كل واحد الى عمله فيجمعون للمحتاجين من هذا الوجه دخلا ومستغلا وافرا أين هم الذين يسلمون نفوسهم الى الملاذ الشيطانية والى الاغانى التى للزوانى الذين يجلسون فى الملاعب أما أنا فانى أستحى وأخزى اذا ذكرتكم ولكن الضرورة دافعة الى ان افعل وهذا من أجل ضعفكم وذلك ان بولس الرسول يقول كما انكم أوقفتم أعضاكم عبيدا للنجاسة هكذا أوقفوا الان أعضائكم عبيدا للبر بالطهارة فهات اذا حتى نقيس ونحن بين الزمرة

التى

التى قدتألفت فى موضع الملاهى من النساء الزوانى الباغيات والاحداث الفجر
و بين زمرة هؤلاء المغبوطين فى معنى اللذة التى من أجلها خاصة يصاد
جماعة من الشبان المتوانيين فى حبائل أولئك ونخاخهن فانا سنجد
بينهما من التفاوت بمقدار ما لوسمع انسان الملائكة يترنمون فوق بذلك الترنم
المنتظم من سائر جهاته والكلاب المدفونة فى المزابل التى تهن لان
المسيح ربنا ينطق بتلك الافواه والشيطان بالسنة أولئك الان نايات
تنعم مع أولئك بصوت لا معنى له ومنظر غير حسن ولا مطرب اذاما تنفخت
لهاتهم وتمزقت أوتارهم الان ههنا تتنغم نعمة الروح القدس اذاما استعملت
أفواه القديسين عوضا من الناى والونج والمزمار والصفارة لا بل مهما
قلناه فليس يمكننا ان نصف اللذة للذين قد ارتكبوا فى الطين وعمل اللبن
وكذلك كنت أريد ان أخذ واحدا من المستهامين والمسرعين فى هذا واذهب
به الى هناك وأريه هذه الزمرة التى للقديسين وما كنت احتاج فيما بعد
الى كلام غير اننا اوان كنا نخاطب أقواما من طين فاننا نحاول أملا
قليلا قليلا ان ننشلهم بالكلام من الحمأة والوحل لان السامع يقبل للوقت
من هناك نار عشق منكر وكان منظر الزانية ما فيه كفاية ان يحرق الذهن
والعقل و يضرمها فهم يضيفون الى ذلك الفساد الذى من الصوت وههنا
فان كان فى النفس شئ من هذا نبذقه للوقت ونخلعه وليس المنظر والصوت
يدهشان الناظرين ويفتنانهم لكن وثيابهن أكثر فان كان انسان فقيرا
بين الجفاة الغلاظ الاغنياء فانه يكفر من المنظر و يسخط كثيرا وطالما
ماقال لنفسه أما الزانية والقحاب على انهما ولدا طباخين مرافين واساكفة
وربما كانوا أولاد عبيد يعيشون فى هذا المقدار من النعيم وأنا الحر
الذى من والدين حرين الذى قد أثرت التعب والنصب والكمد الحلال فما
يمكنى ان أتخيل هذا ولا فى المنام و يمتلئ هكذا من الحزن و ينصرف وأما

أمور المتوحدين فليس فيهما من هذا شئ بل كل ما هو خلافه وضده لان
الناظر اذا رأى أولاد أقوام موسرين وأولاد أولاد لاجداد ذوى نباهة لابسين
مثل هذه الثياب التى ما يلبسها ولا من قد بلغ من الفقر الى أقصى غاية ورآهم
بذلك فرحين مسرورين فاخطروا ببالكم كم يقبل من السلو والعزاء
فى الفقر والضراء و ينصرف وان كان غنيا فانه يرتدع و يتخشع و يمضى وقد
صار اكثر امتثالا مما كان وأيضا اذا رأوا الزانية لابسة فى الملعب ذهبا أما
الفقير فانه يتنهد الصعداء وينتحب اذ كان لا يرى لامرأته شيأ مثل هذا وأما
الاغنياء فانهم ينظرون و يعلمون من هذا المنظر من يساكنهم من النساء أى
حرمهم لان الزانية اذا أبدت للناظرين شكلا وزيا ونظرا وصوتا
وملبسا فان كل ذلك يعتنيب وتكسير فانهم يحترفون و ينصرفون
و يدخلون الى منازلهم وقد صاروا منذ ذاك اسرى ومن ههنا تعرض
الشتائم والفريات من ههنا تحدث البغضة والحروب والميتات التى فى كل
يوم من ههنا تحصل عيش الذين قد صيدوا الاعيش وتحصل عندهم
المساكنة أى الحرمة كريهة والاولاد ليس كما كانوا مما يصبى نحوهم
ولا يشتاق اليهم وليصيروا على المنزل أسفله و يظن ان شعاع الشمس
نفسها مما يؤذيه و يبرمه ولكن من هذه الزمرة المقدسة ما يحدث مثل هذه
الكراهية لكن المرأة تقبل الرجل انساوديعا بريا من كل لذة منكرة وتجد
معاملته لها أرفق مما كانت قبل هذا وأسهل فتلك الزمرة تولد مثل هذه
البلايا وهذه الزمرة تولد مثل هذه الصالحات واحداهما تصير من الخراف
ذئابا والاخرى تصير الذئاب خرافا ولكن عسانا لم نقل شيئا بعد فى باب
اللذة وماذا يكون ألذ من الا يتشوش العقل والذهن ولا يتوجعا ولا يحزنا
و يتنهدا غير انا نسلك بالقول الى قدام ونبحث عن السمع بكل المترغين
والمنظرين فانا سنرى الواحد مقيما ثابتا الى المسئلة مادام الناظر جالسا
فى

فى الملاعب وبعد ذلك فانه ينكى فيه نكاية أصعب من نكاية كل سنان
ونراه ههنا نامياناشئا فى نفوس الناظرين دائما لان صورة الرجال ورسمهم
ونغمة الموضع ولذته وحلاوة الطريقة والمذهب وصفا السيرة ونغمة الترنم
الفائق الحسن الروحانى يكون فيهم فى كل حين مستقرا ثابتا لان الذين
يتمتعون دائما بهذه الامانى يهربون من حلبة أكثر الناس وضوضائهم
كما يهرب من الغرب وليس منظرا شهيا للناظرين وهم يرتلون ويصلون
لاغير لكن اذا لزموا المصاحف أيضا لانه اذا دخل الجمع أخذ
بعضهم اشهيا حدثه وآخر يناجى الرسل وآخر ينظر ما تعب فيه غيره
من التصنيفات وتفاسف فى هذا العالم كله وفى الله وفى المنظورات
وفى المعقولات وفى خساسة هذه الدنيا وفى غبطة العالم الاجل ويغتذون
غذاء فاضلا من حيث لا يقدمون لحوم بهائم مطبوخة لكنهم
يقدمون كلام الله الذى هو أفضل من عسل الشهد الذى هو عسل
عجيب أشف كثيرا من ذاك الذى كان يغتذى به يوحنا فى القفر لان
هذا العسل ما يجمعه نحل برى اذا حل على الازهار ولا ينضحه النداء والطل
ويرسله فى الاقراص وانما تعده وتصلحه نعمة الروح وتوعيه فى نفوس
القديسين عوضا من أقراص الشهد وقوالبه والكواير وبنيانها حتى
يتجه للمريد ان يأكل منه بفسحة وأباحة فى كل أوان فقد يتشبه هؤلاء بهذا
النحل ويطيرون على اقراص شهد المصاحف المقدسة ويقطفون ويجنون منها
لذة كثيرة وان أردت ان تعلم ما بدت هؤلاء وأقرب منهم فانك تشاهدهم
بتخشع وأمثل هذه الاشياء التى كلها ناهية مر يه ومن الذكاء الروحانى مملوءة
ما تقدر تلك الافواه ان تبدى كلمة قبيحة ولا مزاحا ولا ما فيه خشونة لان
جميع ما يلفظون به للمعاد أهل ومستحق وليس يحظى الانسان شبه أفواه أكثر
الناس الذين يترددون فى الاسواق الكابين فى أمور العالم بعوادى الحماة

والأسنان   وشبه أفواه هؤلاء بالعيون التي تجري العسل ويفيض المياه
الصافية   وان شق على بعض الناس تسميتي أفواه أكثر الناس عوادي حماة
فليعلم اني قلت ذلك من اشفاق وابقاء شديد لان الكتاب ما يستعمل هذا المقدار
لكنه يستعمل مثالا آخر أشد من هذا كثيرا بقوله سم الافاعي تحت شفاههم
وحناجرهم قبر مفتوح   غير ان أفواه اولئك ليست كذلك لكنها مملوءة من
الرائحة الذكية الكثيرة وما ههنا فهذه الصورة صورته فأما هناك فأي قول
يصفه لنا وأي عقل يفهمه   وهو المقر الملائكي والغبطة والخيرات التي
لا توصف ولا يتفوه بها   وعساكم الذين قد جئتم الآن ووقعتم في شهوة
السيرة الحسنة ان تكونوا كثيرين   ولكن ما الفائدة من هذا اذا كانت
هذه النار لكم ما دمتم ههنا لا غير   فاذا خرجتم أطفأتم اللهيب وخمد هذا
الشوق   فان قلت فكيف يمكن الا يجري ذلك أجبتك ما دام هذا العشق
والهوى فيك حادا فامض الى اولئك الملائكة نفسهم وأشعل العشق أكثر
وأضرمه لان كلامنا ما يقدر ان يشعلك هكذا مثل نظر الامور بأعيانها الا تقل
أشاور المرأة وأفاوضها الحديث وأفضل الامور أولا   فان هذا التواني
والتأخير ابتدا الكسل والتضجيع   اسمع ان انسانا أراد ان يودع
الذين هم في المنزل فلم يسمح له النبي بذلك   ولما لي اقول يودع أراد التلميذ ان
يدفن أباه فلم يسمح المسيح ربنا ولا بهذا الفعل   على انه ماذا يظن به من
الامور انه ضروري هكذا مثل جنازة الاب الحارة الا انه لم يأذن بذلك فان
سألت لم ذلك أجبتك لان المحال واقف بصرامة ومكائدة شديدة يريد ان
يجد مسلكا ومنهجا فيستلبه   فان هو ظفر باد في شغل وتواني وتأخير صنع
الكسل أعظم وكذلك أشار بعضهم بقوله لا تتأخر من يوم الى يوم فانك هكذا
تتمكن من أحكام أكثر الاشياء واتقانها   هكذا يحسن حال جميع ما لك في
المنزل لانه يقول اطلبوا أولا ملكوت الله وهذه كلها فستزدادونها   لانه

كانحن قد نجعل الذين يتغافلون عن أمورهم ويختارون عليها العناية
والاهتمام بامورها على أتم ثقة من ازالة الاهتمام فاحرى كثيرا ان يفعل
الله بنا ذلك الذى هو معتنى بنا مهتم بغير توانى بامورنا فلا تهتمن اذا بأموالك
لكن ردها الى الله لانك ان أنت اهتممت بها فانما تهتم بها كانسان
وان أنت تركتها فى الله بها فلا تهتم أنت بها وتترك ما هو أعظم منها والا فما
يشتد اهتمامه بها ولكى يحده وفى العناية بها فوض اليه وحده كل
شئ فاما ان تعلقت بهما وتركت الروحانيات فما يعنى هو بها العناية
التامة ففى تحسن لك حال هذه الاشياء وتستريح من كل اهتمام الزم
الروحانيات وأضرب صفحا عن الدنياويات فانك على هذه الصورة تحوز
الارض مع السموات وتفوز بالاجل من الخيرات بنعمة ربنا والاهنا
ومخلصنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعز مع الاب والابن والروح
القدس الى أباد الدهر آمين

المقـــــالة التاسعة والستون

قوله فأجاب يسوع أيضا بأمثال يشـــبه
ملكوت السموات انسانا ملكا صـــنع
لابنه عرسا وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين
الى العرس فلم يريدوا ان يأتوا مت ٣٢

وأرسل أيضا عبيدا آخرين قائلا قولوا للمدعوين هوذا أى قد هيء وثيرانى

ومسمناتى مذبوحة وكل شىء مستعد فهلموا الى العرس فتهاونوا ومضوا
واحد الى مزرعته وآخر الى متجره والباقون قبضوا على عبيده فشتموهم
وقتلوهم فلما سمع الملك غضب وأنفذ جيوشه وأهلكوا أولئك القتلة
وأحرق مدينتهم حينئذ قال للعبيد أما العرس فمهيا وأما المدعوون فلم
يكونوا مستحقين فاذهبوا الى منافذ الطرق وكل من وجدتموه ادعوه الى
العرس فخرج العبيد الى الطرقات وضموا كل من وجدوه اشرارا وخيارا فامتلأ
العرس من المتكئين فلما دخل الملك لينظر المدعوين *(رأى انسانا ليس له
لباس العرس فقال له يا صاح كيف دخلت ههنا وليس عليك ثياب العرس
فافحم فقال لخدمه شدوا يديه ورجليه وأخرجوه الى الظلمة البرانية هناك يكون
البكاء وصرير الاسنان لان المدعوين كثيرون والمختارين قليلون)*
أرأيت وفى المثل الذى قبل هذا وفى هذا الفرق بين الابن والعبيد أرأيت
المناسبة فى كلا المثلين كثيرة والخلاف أيضا كثيرا لان وهذا المثل يبين
عن طول روح الله تعالى ذكره وكثرة عنايته الكثيرة وقلة وفا اليهود
وعقوقهم غيران فى هذا المثل شيأ أكثر من ذلك لانه ينذر بسقطة
اليهود واستدعاء الامم ويبين ذلك صحة السيرة ومقدار العقوبة المعدة للمتوانين
وما أحسن ما قيل هذا المثل بعد ذاك ولما قال انه يعطى لامة تعمل ثماره
دل ههنا وأمة وليس هذا فقط لكنه يظهر أيضا الاهتمام والعناية
باليهود مالا يوصف لانه هناك بان من أمره انه دعاهم قبل الصليب وأما
ههنا فانه بعد القتل يجد فى القصد لاستجذابهم ولما كان يجب عليهم ان
يصلوا بالعقوبة الشديدة حينئذ دعاهم الى العرس وجذبهم وأكرمهم
بالكرامة العالية وانظر كيف وهناك لم يدع الامم أولا لكن اليهود وههنا
أيضا ولكن كما ان هناك يشاؤا ان يقبلوه لكنهم قتلوه لما جاء حينئذ
اعطى الكرم هكذا وههنا لما لم يريدوا ان يحضروا الى العرس دعا الغير

فاذا

فاذا يكرن أقل وفاء منهم اذا ما دعوا الى العرس فامتنعوا واحلفوا من لا يوثر
المضى الى عرس وعرس ملك وملك قد صنع لابن قال ولاى سبب قيل
انها عرس لتعلم عناية الله عز وجل واشتياقه الينا و بهجة الامور وانه
ليس يوجد شئ يوذى أو مما يحدث عبوسا لكن الكل مجرد من الفرح
الروحانى وكذلك دعاه يوحنا ختنا وكذلك قال بولس انى قد قربتكم
بكر الرجل واحد وأيضا ان هذا السر العظيم وأنا أعنى عن المسيح
والكنيسة ولم يقل ان العروس به قرنت لكن بالابن لان التى تقترن
بالابن فهى تقترن بالاب اذا كان لا فرق عند الكتاب فى ذا أو ذاك بسبب
عدم التغيير فى الجوهر ومن هذا انذروا بالقيامة لانه لما ذكر فيما تقدم
الموت أورى انه و بعد الموت حينئذ يكون العرس حينئذ يكون الختن معهم
الا انهم ولا هكذا صاروا مثل ما كانوا ولا أرفق ولا ألطف وما يكون اشر من
هذا لان هذه ثلث مثالب أولها انهم قتلوا الانبياء و بعد ذلك الابن
و بعده انهم لما قتلوه دعوا الى عرس المقتول من قبل المقتول فلم يحضروا
لكنهم يختلقون عللا للاهتمام وبالفدن البقر والضياع والنساء على ان الحجج
يظن بها انها واجبة غير انا نعلم من ههنا انه وان كانت الموانع ضرورية فيجب
ان تصير الروحانيات أفضل من كل شئ وابر وهو يدعوهم لا دعوة قريبة
العهد حديثة لكن منذ زمان طويل لانه يقول قولوا للمدعوين وأيضا ادعوا
المدعوين وهذا مما يجعل الثلب أعظم ومتى دعوا على يدى سائر الانبياء
وأيضا على يد يوحنا لانه جهز الكافة قائلا كذلك ينبغى ان تريدوا لى ان أنقص
وأيضا على يد الابن نفسه لانه يقول تعالوا الى يا معشر الثقيلى الاحمال لحلاوانى
ساريحكم وأيضا من كان عطشانا فليات الى وليشرب وما يدعوهم بالكلام
فقط لكن و بالفعال و بعد الارتقاء على يد بطرس ونظرائه لان بعظهم
يقول الذى أعمل فى بطرس رسالة الختان أعمل وفى الرسالة الى الامم لانهم

لما رأوا الابن وغضبوا فقتلوه وهو يدعوهم أيضا على أيدى العبيد والى أى
شئ يدعوهم الى تعب ونصب وعرق لا الى تنعم لانه يقول ثيرانى ومسمناتى
أنظر كم مقدار الوليمة كم مقدار الكرم على انه ولا هذا أنجاهم لكن بقدر
ما كان يزيد طول الروح بحسبه كانوا يزيدون فى الغلط والقساوة لانهم
ما جاؤا لكونهم كانوا مشتغلين لكن توانيا منهم وتهاونا كيف وبعضهم يحتج بتزوج
وبعضهم بفدن بقر هذا مما ينسب الى شغل كلا اذ كان لا يوجد شغل البتة
ضرورى اذا دعت الاشياء الروحانية وأنا أظن انهم استعملوا هذه الحجج
فصيروها ستارة وحجبا لتوانيهم وتهاونهم هذا هو المنكر وحده وهو انهم
لم يحضروا لكن الاصعب والاشد كثيرا ومما ينسب الى الافراط فى السواس
تعذيبهم للذين وردوا وشتمهم أياهم وقتلهم هذا أشر من الاول أولئك جاؤا
يطلبون مستغلا وثمارا فقتلوهم وهؤلاء جاؤا يدعون الى عرس الذى قتل من
قبلهم فقتلوا أيضا ماذا يكون مساويا لهذا الصرع مثل هذا يشكى منهم بولس
قائلا الذين قتلوا الرب وأنبياءهم وطردونا نحن ثم حتى لا يقولوا انكم لله ضد
وكذلك لم يحضر أسمع ماذا يقول الدعاة ان الاب هو الذى يصنع العرس وهو الذى
يدعو فماذا جرى بعد هذا لما لم يشاؤا ان يأتوا لكنهم قتلوا الذين وافوا
اليهم أحرق المدن وأرسل الجيوش فقتلوهم وانما قال هذا منذرا بما جرى
على عهد أوسبيانوس وطيطس وانهم لما لم يؤمنوا به واحتقروا الاب وازدروا به
لانه هو الذى خرج وكذلك ما كان فتح المدينة عندما قتل السيد المسيح للوقت
لكن بعد أربعين سنة ليرى طول روحه لما قتلوا اسطفان لما قتلوا يعقوب
لما شتموا الرسل أرأيت صحة الامور وسرعتها لان هذا ثم ويوحنا الانجيلى
يعيش وآخر ممن اجتمع بالسيد المسيح كثيرون والذين سمعوا هذا كانوا
شهودا على ما جرى فانظر الى اهتمام وعناية لا توصف غرس كرما صنع كل شئ
وكمله قتل العبيد فارسل عبيدا آخرين قبل أولئك فانفذ الابن ولما قتل

دعاهم

دعاهم الى العرس فلم يريدوا ان يحضروا ثم انه أرسل عبيدا أخرين فقتلوهم أيضا وحينئذ قتلهم لما كان مرضا الاشتغاله فليس الدليل عليه ما جرى فقط لكن الزوانى والعشارون أمنوا وهم لا يصنعون ذلك حتى انهم محجوجون والقضية لازمة عليهم ليس مما جسروا عليه لا غير لكن ومما أحكمه غيرهم فان قال قائل ان الامم لم يدعوا لما جادلت الرسل وحل بهم ما حل مما لا يحدى لكن للوقت بعد القيامة قال لهم اذهبوا فتلمذوا سائر الامم قلنا لانه قبل الصلب وبعد الصليب خاطبهم أولا لانه قبل الصليب قال لهم اذهبوا الى الخراف الضالة من بنى اسرائيل وبعد الصليب لم يمنع لكنه أمرهم ان يخاطبوهم لانه وان كان قال تلمذوا سائر الامم فانه لما أزمع الصعود الى السماء دل على انهم لاولئك يخاطبون أولا لانه يقول ستأخذون قوة أذحلت روح القدس عليكم وتكونوا لى شهودا فى أورشليم وفى سائر أرض يهوذا الى أقصى الارض وأيضا بولس الرسول آن الذى أعمل فى بطرس الرسالة الى الامم ولذلك قصد الرسل اليهود أولا ومكثوا فى أورشليم زمانا طويلا ثم لما طردوهم أنبثوا وتفرقوا على هذه الناحية فى الامم وأنت فانظر من ههنا الكرم قال كل من تجدوه ادعوه الى العرس قبل هذا وهو ما قلته كانوا يخاطبون اليهود والحنفاء وهم مقيمون فى أرض يهوذا مدة فلما قاموا على اغتيالهم وايقاع الحيل بهم اسمع بولس مفسرا لهم هذا المثل وقائلا لهم لكم كان واجبا ان نتكلم بكلام الله أولا فاذ كنتم قد حكمتم على نفوسكم انكم غير مستحقين فنرجع الى الامم أما العرس فهيئ وأما المدعوون فلم يكونوا مستأهلين قد علم قبل هذا بذلك ولكن حتى لا نترك لهم البتة حجة اعتذار ما وقع انه قد علم فأتيهم جاء أولا فارسل مسكنا الاولئك ومعلما لنا ان نتمم جميع ما يلزمنا وان لم يكن أحد عتيدا ان يربح شيأ فلما لم يكونوا مستحقين (قال اذهبوا الى مفارق

الطرقات والسياجات وادعوا من وجدتم أو مر انفق والمطرحين) لانه لما كان
فوق وأسفل يقول ان الزوانى والعشارين يسبقونكم الى ملكوت السموات
وان الاولين يصيرون آخرين والآخرين اولون أرى ان هذا بواجب
يكون وهو ان ينكى اليهود أكثر من كل شئ أررى تطرهم الى الامم
داخلين بدلا منهم كان مما ينكيهم أكثر كثيرا وأصعب نكاية من
الخراب والدكدكة ثم حتى لا يبقى هؤلاء بالامانة وحدها خاطبهم من
أجل الدينونة التى على الاعمال السيئة أما الذين لم يؤمنوا بعد فخاطبهم
على الاقبال والقصد الى الامانة وأما المؤمنون فخاطبهم من أجل العناية
والاهتمام بالعيش لان اللباس هو العيش والعمل الا ان الدعوة
منسوبة الى التفضل والمنة فلاى سبب ينافسهم ويبالغ فى الاستقصاء
عليهم لان الدعوة والتطهير منسوبان الى التفضل والمنة فاما اذا دعا
ولبس ثيابا نظافا فقيامه على حفظها بهذا الحال منسوب الى حرص
الذين قد دعوا أما الاستدعاء فلم يكن من الاستحقاق لكن من التفضل
فقد كان اذا ينبغى ان يكافؤا على المنة بالطاعة لا باظهارهم هذا المقدار
من الخبث بعد الكرامة فيقول قائل الا انى لم أتمتع بمقدار ما تمتع به اليهود
لعمرى انك قد تمتعت بخيرات أعظم كثيرا لان ما كان يستعد لاولئك
الزمان كله أخذته انت بغتة فى دفعة ولم يكن لذلك أهلا ولهذا الحال يقول
بولس فاما الامم فيمجدون الله على الرحمة لانك أخذت ما كان يجب
لاولئك وكذلك العقوبة الكثيرة معدة للذين يضطجعون أو يتوانون وكما
ان أولئك استخفوا بانهم لم يحضروا هكذا وأنت بعيشة أو بالدخول بثياب
وسخة الى يومى هذا أى الى انصراف الانسان من ههنا وله عيش نجس
وكذلك قال انه فخم أرأيت كيف على ان الامر ظاهر هكذا ما يعاقب
أولا الى ان يخرج الخاطىء القضية لانه خصم نفسه اذ لم يكن له ما يجاوب

به وهكذا دفع الى العقوبات التى لا يلفظ بها فلا تتوهم اذا سمعت ظلمة انه يعاقب بارساله الى موضع لا ضياء فيه فقط لكن بحسب البكاء وصرير الاسنان وانما قال هذا ليرى الاوجاع التى تصير عليها

العظة التاسعة والستون

(فى ان لا تزين الجسد باللباس بل تزين النفس بالفضائل فى مثل ما تقدم ذكره من مدح الرهبان وعظ بها على المثل الذى ضربه بالداخل الى العرس وتتمته)

اسمعوا يا معشر من قد حظى بالاسرار وحضر العرس فالبس النفس أعمالا وسخة اسمعوا من أين دعيتم من مفرق الطرقات وما كنتم عرجا واضراء فى النفس وهو شئ أشد كثيرا وأصعب من ضرر الجسد استحوا من محبة المدعى للبشر ولا يقم أحدا وعليه ثياب وسخة وليزين كل واحد مناحلة النفس ويشنفها اسمعوا يا معشر النساء اسمعوا يا معشر الرجال ما بنا حاجة الى هذه الثياب الموشاة بالذهب التى تزيننا من خارج لكن بنا حاجة الى التى تزيننا من داخل مادامت هذه قلبت تلك مما يصعب فنا يتجه ويتبصر تزين النفس والحب معا ما يمكن ان نخدم المال ونطيع السيد المسيح كما ينبغى معا فلنخلع هذا الاغتصاب الشديد لانه ولو زين انسان المنزل بتعليقه ستارة مذهبة وجعلك أنت جالسا عريانا فى اطمار خلقة كنت تحتمل ذلك بسهولة وبغير مشقة الا انك فى وقتنا قد تفعل أنت ذلك بنفسك اذ تزين منزل نفسك أعنى الجسد بستور لا تحصى وتترك تلك جالسة فى خلقان أما تعلم انه ينبغى ان تزين الملك أكثر من المدينة ولهذا الحال قد أعد لمدينته ستارة وللملك ثوب الارجوان

والتاج هكذا وأنت أكس الجسد حلة مقاربة كثيرا وأكس العقل ثوب الملك الارجوان وضع عليه تاجا وأركبه مركبا عاليا فاما في وقتنا فانك تصنع ضد ذلك لانك تزين المدينة زينة كثيرة الفنون وتترك الملك الذى هو العقل ان ينسحب مشدودا خلف الالام البهيمية أما تفطن انك قد دعيت الى عرس وعرس الله أما تفكر فى كيف ينبغى للنفس التى قد دعيت ان تدخل الى هذه الخدور وهو ان تكون لابسة مفتنه بالجلابيب ذوى الاهداب الذهب أتريد ان أريك الذين هم هكذا متجلببين الذين لهم كسوة العرس اذكر أولئك القديسين الذين خاطبتك بالامس من أجلهم الذين هم بثياب الشعر السكان فى القفر هولاء خاصة هم الذين لهم كساء تلك العرس وذلك بين من هذا لانك مهما أعطيتهم من الديباج مايؤثرون أخذه وكما ان الملك لو أخذ بعض الناس خلقان المسكين وأمره ان يلبسها لقد كان يأنف من هذه الحلة ويرذلها هكذا وأولئك يرذلون ثوب ملك ذاك وما يلحقهم هذا ولا يعرض لهم من وجه آخر الامن معرفتهم بجمال حلتهم وكذلك يعافون ذاك الثوب كما يعاف العنكبوت هذا علمهم المسيح لانهم أعلى كثيرا من الملك نفسه وأبهى ولو قدرت ان تفتح أبواب عقلهم وان تنظر الى نفوسهم والى الزينة والجمال الذى داخلهم قد ارتبطت الى الارض اذ لا تحتمل لمع حسنهم ولاسنا تلك الثياب ولا بريق ضميرهم ونياتهم ولنا ان نذكر رجالا قدماء عظماء وعجيبين ولكن لما كانت الامثلة المنظورة تطرق خاصة الذين هم أمثل فى الجفاء والغلظ فكذلك أرسلكم الى مظال أولئك القديسين ماعندهم شئ محزن لكنهم هكذا ساكنون على بعد من النكد الذى فى هذه الدنيا كانهم قد نصبوا الاكواخ فى السموات معسكرين على الشيطان وهكذا يحاربونه كانهم فى حرب وكذلك قد نصبوا الاكواخ

وهربوا

وهربوا من المدن والمنازل والاسواق لان المحارب ما يمكنه ان يجلس في منزل لكن ينبغي له ان يلفق المنزل كيف اتفق ويسكن هكذا المزمع على الرحيل للوقت على هذه الصورة أولئك كلهم ساكنون بخلاف لاننا نحن نعيش لا كاننا في عسكر لكن كاننا في مدينة قد شملها السلم والامن لان من يكن في عسكر فيطرح قط أساسا أو يبني منزلا وهو مزمع بعد هنيهة على تركه ليس من أحد لكن ان رام ذلك انسان وحاوله قبل كانه قد سلم العسكر من يبتاع في عسكر فليقتني أرضا ويعقد مناجرات ومعاملات ليس من أحد وذلك بواجب جدا لانه يقال له انما أوردت لتحارب لا لتكتسب وتتجر فما بالك تتعب في الموضع الذي بعد قليل نتركه اذا مضينا الى الوطن أفعل هذا أقول لك وأنا الآن اذا انصرفنا الى المدينة العليا أصنع هذا لا بل ما نحتاج الى تعب هناك بعد لان الملك يعمل لك كل شيء ويصنعه فاما ههنا فيقنع ان نديرخندقا وننصب سياجا لا غير فاما البنيان فلا حاجة اليه البتة اسمع أي عيش للصقالبة الذين عيشهم من العجل أي طريقة يزعمون انها لا ولئك الهمج هكذا كان ينبغي للمسيحين ان يعيشوا وان يطوفوا المسكونة محاربين الشياطين مستخلصين للاسرى الذين قد احتوى ذلك عليهم معفين نفوسهم من سائر الدناويات لم تهيي منزلا أيها الانسان حتى تشد نفسك وتربطها اكثر لم تدفن الكنز وتستدعي على نفسك الشيطان لم تحط سورا وتعد لنفسك حبسا وان ظننت ان هذا صعب فلتذهب الى مظال أولئك حتى تعرف سهولته من الافعال نفسها لان أولئك قد نصبوا أكواخا وان احتاجوا الى مفارقتها والرحيل عنها هكذا يفارقونها كمفارقة الجند المعسكر اذ يتركونه بسلم لان سكناهم هكذا أولئك بل الذ كثيرا لان النظر الى القفر الذي فيه للمتوحدين مظال متصلة ألذ من النظر الى الجند الذين قد مدوا شراعات في المعسكر ونصبوا خيما وركزوا ارماحا وعلقوا

قلى أسنة الرماح خوقا معصفرة مزخرفة وكثرت الناس الذين رؤسهم حديد
والعيون تلمع كثيرا وتبرق من أتراسهم وهم بكل مكان متدرعون بالحديد
والبلاط الملفق الذى للملك والصخرة الفيحاء والمرج المنبسط انبساطا شديدا
وهم يأكلون خبزا ويستعملون النايات والملاهى لان هذا المنظر ليس هو هاشا
كمثل هشاشة المنظر الذى أذكره أنا فى وقتنا لانا ان مضينا الى البرية ورأينا
مظال جند المسيح فاننا لا نبصر شراعات ولا خيما مطنبة ولا أسنة ولا ثيابا
مذهبة قد عمل منها بلاط الملك لكن كما أنه لو مد انسان سموات فى أرض أحق
من هذا بالطوبى كثير الانهاية لها لقد كان يرى المنظر مغمزا طريقا مرعبا
هكذا يمكننا أن نرى هناك لان مقامهم ومساكنهم ليست بدون السموات ولا
أسر منها اذ كانت الملائكة تنزل عندهم وسيد الملائكة ومولاها لانه ان
كانوا جاؤا الى عند ابراهيم وهو رجل له امرأة ويربى أولادا لما رأوه محبا
للضيافة فاذا ما وجد فضيلة أكثر كثيرا وانسانا مستريحا من الجسد وهو
فى جسد وقد أقل الاكتراث به فانهم يقيمون هاهنا أكثر بكثير ويزفنون
الزفن اللائق بهم وذلك ان عند أولئك مائدة من كل شرة خالصه وهى نقية
ومن الفلسفة مملوة ما عندهم أودية للدماء ولا قطيع للحرم ولا ثقل فى الرأس
ولا ألوان من الطعام ولا قتار كريه ولا دخان شنيع ولا جرى وجلبة واضطراب
وصياح مستثقل الا خبز وماء احداهما من عين صافية والآخر من تعب
حلال وان أرادوا ان يتفكهوا تفكهها بسعة صدور وكرم فالفاكهة
تكون كرمهم واللذة ههنا أكثر منها فى الموائد الملكية وليس
ههنا خوف البته ولا رعدة ولا سلطان ولا امرأة تحرز ولا ولد يوقع فى
حزن ولا ضحك خارج عن النظام يرخى ولا كثرة من المملقين الذين
ينفخون الانسان بل المائدة مائدة ملائكة خالصة من كل تشويش ودهشة
هذه الصورة صورتها والطرح والفرش الموضوع لهم حشيش سادج

مثلما

مثلما صنع السيد المسيح فى البرية لما عمل الضيافة وأطعم الخبز وجماعة منهم مايفعلون ذلك وهم تحت سقف لكن لهم السماء عوضا من السقف والقمر عوضا من ضوء السراج الغير محتاج الى دهن ولا الى من يخدمها القمر ولهولاء وحدهم يضئ من علو باستحقاق هذه المائدة اذا رأتها الملائكة من السماء طربت والتذت ان كانوا يسرون بخاطى واحد تائب فماذا يصنعون بهذا المقدار من الابرار المتشبهين بهم ماهناك مولى ولا عبد كلهم عبيد كلهم أحرار وما يظن أن ماقيل لغز لان بعضهم عبيد بعض ومواليهم وليس هناك اذا أدرك المساء صار الانسان معبسا كئيبا كما يجرى على أكثر الناس اذا ما فكروا فى الهموم الحادثة نهارا من الاسواء والمكاره ولا هناك بعد العشاء اهتمام باللصوص واغلاق الباب ورد المترس ولا الخشبة مما يخشى منه أكثر الناس اذا ما اطفوا السراج و بالغوا فى اطفائه لئلا تحرق المنزل شرارة وحديثهم أيضا مملوء من السكوت والهدوء ولانهم مايتحدثون بما نلفظ نحن به وهو ماليس بالمردود الينا ولا العائد علينا بمنفعة فلان قد صار واليا فلان قد توفى وورث ورثة أخر وماشا كل ذلك وانما يتكلمون ويتفلسفون دائما فى الامور الاجلة ويتحدثون هكذا فيما هناك كله كانهم لمسكونة أخرى ساكنون وكانهم الى السماء نفسها قد انتقلوا وهم هناك يعيشون ويحيون ويتفاوضون من أجل حضن ابراهيم من أجل أكاليل القديسين من أجل الاجتماع فى الحلقة مع السيد المسيح فأما الامور العاجلة فلا ذكر لها عندهم ولا اكتراث بها وكما أنا نحن ماترى أن ننطق بشئ مما يعمله النمل فى ثقوبه وعشاشه هكذا أولئك ماينطقون بشئ مما نصنعه نحن لكن من أجل الملك الذى فوق من أجل الحرب التى نصدرها من أجل حيل الشيطان من أجل الفضائل والاثار المحمودة التى أتقنها القديسون ما الفرق بيننا وبين النمل اذا ما قسنا اليهم وكما أن أولئك يهتمون بالجسدانيات

هكذا نحن وليتنا كنا نهتم بهذا وحده فاما الآن فاننا نهتم بما هو أحسن منها كثيرا لاننا ما نهتم بالضروريات وحدها مثل أولئك لكن وبالفضلات التى لا يحتاج اليها لان أولئك يسعون فى مكسب برى من كل لائمة ووزر ونحن نسعى فى كل اغتنام وشره ولسنا نتشبه بأولئك لكن بأخلاق الذياب بأخلاق النموره لا بل اشر من أولئك لان الطبيعة سببت لاولئك بان يتعدوا هكذا فاما نحن فان الله قد أكرمنا بالنطق والمساواة فى الكرامة وقد صرنا اشر من الوحوش ونحن أشر من البهائم وأولئك للملائكة نظراء ومساوون اذهم غرباء وعابرو سبيل عما ههنا وكل مالهم مخالف لمالنا اللباس والغذاء والمنزل والحذاء والخطاب ولو سمع انسان أولئك وايانا متحدثين حينئذ كان يعلم نعم العلم كيف أولئك من أهل مدينة السماء ونحن ما نستحق ولا للارض وكذلك اذا مضى الى عندهم انسان من ذوى المراتب حينئذ يتوبخ عجبه كله وزهوه لان الاكار ذاك القليل الخبرة بسائر الامور الدنياوية تجلس على المفرش والوسادة الوسخة الى جانب القائد التائه عظيما برياسته لان ليس هناك من يرفعه وينفخه لكن ما يجرى هناك مشاكل لما تجرى لو صار انسان الى صانع والى حديقة وردلانه يقبل بريقا من الذهب والوردة هكذا أولئك يربحون من بريقهم ولمعانهم شيأ يسيرا ويستريحون من التيه الذى كان لهم قديما وكما أنه لو دخل انسان الى موضع عال ولو كان قصيرا فى الغاية لبان طويلا وهؤلاء ينشئون اذا وافوا الى رؤياتهم العالية مادام واهناك واذا ما نزلوا تحفظوا من الرأس بانحدار من ذلك العلو وما عند أولئك الملك شئ ولا ابرخس لكن كما انا نحن نضحك اذا العب الصبيان بهذا هكذا أولئك يعافون من ورم الاشياء التى تدفع من خارج والدليل على ذلك من ههنا وهو أنه لو أعطاهم انسان ملكا بطما نينه وأمن واستيثاق لما اختاره قط ولو كانوا

يجاوزونه لو لم يكن اعتقادهم فيما هو أشف منه وأجل ولو لم يكونوا باعتقادهم يرونه أمراً زمنياً فائتاً فاذا امانقصد من تلقاء نفوسنا هذا المقدار من الغبطة امانوافى الى اولئك الملائكة امانأخذ ثيابا نظافا ونشهر نفوسنا فى هذا العرس لكنا نقيم سوالاوحالنا ليست بأمثل من حال المساكين الذين فى المربعات ومفارق الطرق لا بل وشر من أولئك وأشقى كثيراً لان الاغنياء ليس الاغنياء شر من أولئك بكثير وائن يستمنح الانسان ويشحذ خير له من ان يشره ويغضب لان ذلك عذر اوهذا فيجلب عقوبة وذلك فما يبارز الله تعالى فى شىء من الاشياء فاما هذا فانه يبارز الناس والله عز وجل ويحتمل تعب الغشم ونصبه قضية فاما التمتع به فطالما جناه غيره فاذا ماعرفنا هذا وخلعنا داء الشره فلنشره فيما فوق ولنختلس الملكوت بجد كثير اذ كان لا يمكن من كان متوانياً ومضجعاً ان يدخلها فيكان لنا أجمعين ان نكون مجدين متيقظين لنفوز ونحظى بهما وتنالهما بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد والعز الى أباد الدهور آمين

المقـــــــــالة السبعون

فى قوله فمضى حينئذ المعتزلة واتمروا لكى يقتنصوه بكلمة

حينئذ لما كان ينبغى خاصة ان يخشعوا لما كان ينبغى ان يحيروا من محبته للبشر لما كان ينبغى ان يخشوا من العواقب لما كان ينبغى ان يصدقوا بالمستأنف من الماضى لان ما قيل كان يصرخ من نفس الامور وذلك ان العشارين والزوانى آمنوا والانبياء والصديقون قتلوا

ومن هذا كان يجب عليهم الا ينا قضوا من أجل هلاكهم لكن يؤمنون فيرتدعون
غيران حال شرهم ولا هكذا انتهت لكنها مختلفة على التمادى الى قدام
ولكن لما لم يمكنهم ان يقبضوا عليه لانهم كانوا يخشون من الجموع سلكوا
طريقة أخرى كانهم يوقعونه فى المنية والحنق ويشنعون عليه ويصيرونه
تحت تبعة من تجنى على الملك ويقدح فى المملكة (فابرزوا اليه أصحاب
هيرودس وتلاميذهم قائلين نحن نعلم انك صادق وانك تعلم طريق الله
والحق ولست تكترث بأحد لانك لا تنظر الى وجوه الناس فقل لنا ماذا ترى
أيجوز لنا ان نعطى قيصر جزية أم لا) لانهم كانوا ذمة يؤدون الخراج اذ
كانت أمورهم قد انتقلت الى مملكة الروم وسلطانهم لانهم لما رأوا ان
الذين كانوا قبل هذا وهم يوداس ويهوذا ومن أمثالهم انما قتلوا بسبب
انهم كانوا هموا بالعصيان والشغب وفكروا فيه أرادوا ان يوقعوه بهذا
الكلام فى مثل هذه الشبهة وكذلك فانفذوا تلاميذهم وجند هيرودس
حارفين على ظن الحرف مضعفا من كلتى الجهتين وناصبين الفخ من
كل ناحية حتى مهما قال تعلقوا عليه به فان هو أجاب بما يوافق أصحاب
هيرودس أفتدوه وبجوه وان أجاب بما يوافقهم بكته أولئك على انه
قد كان أدى الدرهمين الا انهم لم يكونوا علموا بذلك وتوهموا ورجوا
انهم يملكونه ويظفرون به من كلا الوجهين وكانوا يشتهون ان يتكلم
بشئ فى أصحاب هيرودس خاصة على جهة الطعن وكذلك ارسلوا التلاميذ
حتى يدفعوه على ذلك بحضورهم ليسلموه الى الوالى بصورة متمرد متغلب عاص
والى هذا أشار لوقا وعليه دل بقوله انهم سألوه بحضرة الجموع وعلى رؤس
الاشهاد حتى تكون الخطيئة أعظم وحدث ضد ذلك كله وجرى الامر
بخلافه لانهم أقاموا البرهان على جهلهم فى مشهد أكثر وانظر تعديهم
وملقهم وغشهم المستور وغلهم قالوا نحن نعلم انك صادق فكيف كنتم

تقولون

تقولون انه غاو وانه يغوى الامة وان به شيطانا وانه ليس من عند الله
فكيف تشاورتم منذ هنيهة فى قتله الان جميع ما يجرى منهم هو بقصد
المكيدة والاغتيال عليه وتقليبه اليهم لانهم لما ان قالوا منذ قريب
بأى سلطان يصنع هذا ولم يظفروا بالجواب نحو المسئلة ظنوا وأملوا
انهم بالتملق والتعدية يستميلونه ويتابعونه على ان يقول شيأ على سبيل الطعن
على النواميس الثابتة وما فيه خلاف على السنة والسيرة الغالبة
المالكة وكذلك شهدوا له بالصدق وأقروا ايماه وغيران ذلك لم
يكن عن نية مستقيمة ولا فعلوه طوعا وأضافوا الى ذلك قولهم ما تكترث
بأحد انظر كيف قد بان من أمرهم وظهر انهم يوقعوه فى هذا الكلام الذى
يصيره ان يعادى هيرودس ويبارزه وان يحصل له شبهة متغلب خارجي
وصورته كانه قد قام النواميس والسنن حتى يعاقبوه كمشغب وخارجي لان
قولهم ما تكترث بأحد ولا تنظر الى وجه انسان انما اشاروا به الى هيرودس
وقيصر فقل لنا ماذا تراه الان تكرمونه وتسمونه معلما بعد ان تهاونتم به
دفعات وشتمتموه لما كان يخاطبكم بما فيه سلامتكم وخلاصكم
وانظر خبثهم ماقالوا قل لنا ماهو الجيد المحمود وما هو النافع الموافق
ماهو الواجب والذى تقتضيه السنة لكن ماذا تراه هكذا كانوا ناظرين
الى شئ واحد وهو ان يسلموه ويوقعوا الحرب بينه وبين الشيطان
الذى هو السلطان ومرقس لانه دل على ذلك وكشف عن قحتهم واعتقادهم
القاتل بما هو بين وأوضح فقال انهم قالوا أنعطى لقيصر الجزية أم لا
نعطى هكذا يتنفسون الغيظ وهم حفل بالمكيدة والاغتيال ويتظاهرون
بالملاطفة والتقرب اليه فاذا قال هو (لم تجربونى أيها المراؤون)
أرأيت كيف يخاطبهم بما هو أشد نكاية ولما لانه لما كان شرهم كاملا
وظاهرا فعمق لهم فى الجرح فشوشهم أولا وبلبلهم واصمتهم بايراده

الى الوسط خفايا هم وما تجنه صدورهم وجعل عند كل أحد ظاهرا
ثابت رؤيته وطويته يقصدونه فابضا بذلك شرهم ومشرالهم حتى
لا يحاولوا أيضا هذا و يتعاطوه فينضروا على ان الكلام كان مملؤا من
الملاطفة والتقريب الشديد لانهم دعوه معلما وشهدوا له بالصدق وبالبعد
من الاخذ بالوجوه ولكن لما كان العالم يتغلط بشئ من هذا ومن ان كان
ينبغى لاولئك ان يحدسوا على ان المزجر الذى زجرهم لم يكن على طريق
الحدث لكنه كان دليلا على معرفته بما يسوون غيرانه لم يقف عند الزجر
والانتهار على انه قد كان فى اعتقادهم قط كفاية فى خزيهم على خبثهم
الا انه لم يقف عند هذا لكنه قد أخرسهم من معنى آخر فقال (أورونى
دينار الخراج فلما أروه ذلك) أخرج الحكم على ألسنتهم وهو فعله دائما وصيرهم
ان يحكموا بأنه جائز وكان هذا ظفرا مشهورا واضحا حتى انه اذا سأل
فما يسأل لغفلة علم منه وانما يريد بذلك ان يصيرهم تحت تبعة (فلما
سألهم لمن هذه الصورة فقالوا لقيصر فقال أوفوا ما لقيصر لقيصر)
ليس هذا عطية لكنه وفاء وقد بان ذلك من الصورة ومن الكتابة والعنوان
حتى لا يقولوا انه فلّ الناس وتخضعا لهم (استثنى بقوله وما لله لله) لانه يجوز
ان يعطى الله عزمن الرأس وعلينا وكذلك قال بولس أوفوا كل أحد الديون
لصاحب الخراج الخراج ولصاحب الكرامة الكرامة ولصاحب الخوف الخوف
وأنت اذا سمعت أوف لقيصر ما لقيصر فاعلم انه بالخوف نقية وذوى العبادة
والهدأ شيألا غير لانه ان كان من هذا شيأ فليس هو لقيصر وانما بالكلام
ولانه بالخراج (فلما سمعوا أفحموا وصمتوا وعجبوا من الحكمة) فاذا كان
يجب ان أمنوا فاذا كان يجب ان جلدوا وذهلوا لانه قد أقام لهم البرهان
على اللاهوت بكشفه خفاياهم وباصماته اياهم بديعة وحفظ فماذا
ليت شعرى أمنوا معيا ذالله لكنهم تركوه وانصرفوا وبعدهم

وافت

وافت الزنادقة يا له من جهل لما أفحم أولئك قصد هؤلاء وقد كان
ينبغى ان تقاعدوا وتكاسلوا أكثر مما كانوا الا ان التهجم والتفخم
والاقدام هذه الصورة صورته وفخ متجرف محاول ومتعاط لما لم يطيقه
وكذلك ذهل الانجيلى وحار من جهلهم فنبه على هذا قائلا (انهم وافوا
فى ذلك اليوم) أى اليوم الذى فيه أظهروا بخ كيد أولئك وأفعالهم وخزاهم
ومن هم هؤلاء فرقة من اليهود غير المعتزلة وهم دونهم كثيرا لا يقولون بقيامة
ولا بملك ولا بروح لان هؤلاء أشد غلظا وجفاء وهم منصبون الى الجسدانيات
مستهامون بها لان الفرق على عهد اليهود كانت كثيرة وكذلك قال بولس
انى معتزلى من الفرقة المحررة فيهم المدققة ولم يقل هولاء عن القيامة شيأ
مستقيما وانما اختلفوا كلاما وألفوا أمرا على ما أظنه لم يكن به ظنا منهم
انهم يعطفونه و يقعونه فى الحيرة وأرادوا ان يفسخوا الامرين وهما ان
يكون قيامة وان يكون قيامة على هذه المعنى وهولاء أيضا كانهم قصدوه
بلطف شبيه بأولئك قائلين (أيها المعلم ان موسى قال ان مات انسان ولم يكن
له أولاد فليتزوج الاخ بالمرأة و يقيم زرعا للاخ وكان عندنا سبعة أخوة فتزوج
الاول ومات ولما لم يكن له زرع ترك المرأة للاخ وعلى هذا الحال الثانى
والثالث الى السبعة وفى آخره ماتت المرأة ففى القيامة لمن تكون من السبعة
امرأة) انظر كيف يجيب هؤلاء جوابا لائقا بالتعليم لانهم وان كانوا قصدوا
على سبيل الحيلة والفجور الا ان المسئلة كانت على جهل منهم بالامر وكذلك
لم يقل لهم يا مرون ثم حتى لا يفندهم بقوله لم اتخذوا السبعة واحدة استثنوا
بموسى على ان الامر على ما سبقت فقلته كان على ما أظنه مختلفا لان
الثالث ما كان بالذى يأخذها وقد رأى الاثنين قد ماتا وان كان
الثالث أخذها غير ان الرابع والخامس لم يترك فعلا ذلك وان كان هذان
أخذاها فأجرى كثيرا بالسادس والسابع الا يكونا أقدما عليها بل

قد تساما وتطيرا بالمرأة اذ كان هذا من شأن اليهود . لانه ان كان جماعة قد
يعرض لهم مثل هذا فاحذران يكون أولئك فى ذلك الوقت بهذه الصورة
اذ كانوا ومن غيرهذا قداجفلوا مرارا كثيرة من المساكنة على هذا
الحال على ان الناموس كان يضطرهم الى ذلك على هذه المياه
تدحرجت روت تلك المرأة المرابية الى التعبد ممن شبها وثامر أيضا اضطرت
الى ان نسل من جهتها زرعها ولاى سبب لم يختلقوا اثنين أوثلاثة حتى
يلهوا على سبيل الاستظهار كما ظنوا بالقيامة وكذلك قالوا كانهم اتخذوها
كانهم يوقعونه فى حيرة فاذا قال السيد المسيح نحو الكلام لكنه ناصب
اعتقادهم وهو كشف فى كل موضع عن طوياتهم وسرائرهم يشهرها
وتارة يترك الموافقة والتوبيخ عليها مردودا الى ضميرالسائلين واستشعارهم
وههنا كيف أبان عن الامرين وهما ان القيامة ستكون و يكون قيامة
صورتها الا يتوهمونها فاذا قال (انكم لتضلون اذ لا تعرفون
الكتب ولا قوة الله) هكذا عارضهم بالناموس كعارفين بموسى بين
ان هذه المسئلة خاصة مسئلة من يجهل الكتب ومن جهل بالكتب حصل لهم
الامتحان والتجربة ومن انهم لا يعرفون قوة الله كما ينبغى فقال وأى
عجب فى هذا ان كنتم تزورننى أنا المجهول بعد عندكم وأنتم قوم لا تعرفون
ولا قوة الله التى اختبرتموها دفعات ولا علمتموها لا من الاراء
المجتمع عليها ولا من الكتب اذ كانت الاراء العامة توجد السبيل
الى المعرفة بأن كل شئ عند الله مقدور عليه وأولا أجاب عما سئل
عنه لما كان السبب عندهم فى الا يعتقدوا قيامه ظنوا ان حال
الاشياء يكون بهذا الحال شق السبب والعلة وأرى جهة القيامة فقال
(انهم فى القيامة لا يتزوجون ولا يزوجون لكنهم مثل ملائكة الله فى السماء)
فاما لوقا فيقول انهم مثل أبناء الله فان كانوا ما يتزوجون فالمسئلة عن

هذا فضله لا يحتاج اليها وليس لانهم لا يتزوجون فكذلك هم ملائكة لكنهم لما كانوا مثل الملائكة فكذلك لا يتزوجون وقد أبطل وأزال من هذا المعنى وأشياء أخر كثيرة و بولس فبلفظه أشار الى هذا كله فقال ان شكل العالم فبهذا الكلام دل على النشور والبعث على أى معنى يكون وأقام البرهان على ان القيامة تكون فى انه أمر قد بان ببيان هذا ولكنه على طريق الاستظهار استثنى أيضا بقوله اذ كان لم يثبت نحو المسئلة وحدها لكن ونحو رأيهم وأفكارهم لانهم اذا لم يسألوا على سبيل التشارر جدا والتناكد لكن على جهة الجهل منهم فهكذا يعلمهم تعليما مبالغا مستظهرا فيه فاما اذ من التشارر لا غير فانه ما يجيب ولا عن المسؤل عنه وأصمتهم أيضا وأخرسهم من موسى ولا بموسى عارضوه (فاما حال نشور الموتى أما قرأتم انى أنا الله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب وليس هو اله أموات بل اله أحياء) قال ليس هو اله غير موجودين ومن قد تلاشى جملة وليس يقوم فيما بعد فانه لم يقل كنت لكن أنا أى للموجودين والاحياء وكما ان آدم وان كان حيا فى اليوم الذى أكل فيه من الشجرة فقد مات بامضاء الحكم هكذا وهؤلاء وان كانوا أحياء بموعد النشور والقيامة فكيف يقول فى مكان آخر حتى يملك الاموات والاحياء فهكذا ليس هو مساويا كذلك لانه عنى ههنا بالموتى الذين هم عتيدون ان يحيوا ويعيشوا (فلما سمعت الطوائف حاروا وذهلوا من تعليمه) ولا ههنا حاروا من ذلك ولا هو حار الزنادقة لكن هم يكونوا منهزمين واستثمر المنفعة الجمهور الذى لا محاباة عنده

العظـــــــــــة السبعون

فى مدح الرهبان أيضا وعظ بها على ما اشتمل عليه الفصل الثامن والستون

فاذا كانت صورة القيامة هذه الصورة فهات حتى نضع كل شئ فلنظهر هناك بالصدور والاوائل فى المنازل وان رأيتم وقبل القيامة فسنريكم أقواما قد اخترقوا فى هذه الاشياء وتعاطوها فاستثمروها اذا ما توجهنا وتوجهنا من الرأس نحو البرارى لانى أيضا لهذا الكلام بعينه أباشر واياه أمس والمس اذ كنت أراكم تسمعونه بالتذاذ كثير فلننظر اذا اليوم الجيوش الروحانية لننظر اللذة التى هى من الخوف نقية لانهم ليسوا معسكرين برماح بمنزلة الجند لانى فى هذا الموضع قطعت بالامس الكلام ولا بترأس وجواشن لكنك تراهم مجردين من هذا كله عراة ويعملون مالا يعمله أولئك بالسلاح وان كان يمكنك ان تنظر وتستشعر وتتخيل فتعال وأتى بيدك فى يدى ولنمض كلنا الى هذا الحرب وننظر ان هؤلاء فى كل يوم يحاربون وللاعداء والاضداد يقاتلون والشهوات التى كلها تغتالنا يغلبون ونراها ملقاة فى الحضيض ونرى قول الرسول بولس ظاهرا بالفعل وبالقول فاما أولياء المسيح فقد صلبوا الجسد مع الآلام النفسانية والشهوات أرأيت جمع موتى موضوعين قتلى بسيف الروح وكذلك ليس هناك سكر ولانهم فى الاكل ويدل على ذلك المائدة والظفر المنتصب عندها أما الحجرة والسكر هذا الوحش الكثير الصور الكثير الرؤس فانه ملقى ميتا قد هزمه شرب الماء لانا نرى للسكر رؤس كثيرة كما نرى للغول والحية الكثيرة الرؤس التى تذكرها الخرافة فمن ههنا نرى ثباتا للزنا ومن هناك الغضب ومن ناحية أخرى التفتح ومن جهة غيرهما العشق المنكر الاان هذه الاشياء كلها قد قتلت على ان تلك الجيوش كلها والثر ظفروا بحروب لاتحصى

فان

فان هذه الامور تتحدى وتسرع اليها وتقهرها عنوة ولا سلاحا ولا رماحا ولا
غيرها كائنا ما كان يمكنه ان يقف نحو هذه الكتائب والمراكب
لكنك تجد الجبابرة نفوسهم دفعات مقيدين بغير قيود بالرقاد والسكر
وطرحى بغير قتل ولا جراحات لا بل وأصعب وأنكى كثيرا لان أولئك
قد يرفسون فاما هؤلاء ولا هذا لكنهم للوقت يسقطون أما ترى كيف
هذا الجيش أعظم وأعجب لان الارادة وحدها تقتل المحاربين الذين
يقتلون ويقهرون أولئك وهكذا يضعفون أم سائر هذه البلايا حتى
انها لا تعنت ولا تؤذى فيما بعد فاذا سقط القائد وزال الرأس سكت
وسكن باقى الجسم وقد نرى الانسان كل واحد من المقيمين هناك
غالبا وليست كما ان عند هؤلاء المحاربين ان جرح أحدهم من آخر
ووقع كرهنا يسقطوا ولا وطاته بعد ذلك على غيره لكن الضرورة داعية
الى ان يضرب الكل هذا الوحش والذى لا يجرى ولا يحدثه ويجدله
بالازيه والاعنار لا محالة واصلا لان اليه أرأيت ظفرا مشهورا زاهرا متلالئا
وكل واحد من أولئك ينصب علم الظفر ورايته الظفر الذى لا يمكن جيوش
المسكونة بأسرها لو اجتمعت جملة أن تظفره وكل شئ قد بطل عندهم
مثل الكلام المتلجلج المتنغنغ وهو المستكره كلام الله والامراض
والوسواس والعجب والصلف وسائر ما يتدرع بالسلاح من قبل السكر
وهم يتشبهون بسيدهم ومولاهم الذى يقول عنه الكتاب متعجبا منه انه
يشرب فى الطريق من واد يرفع رأسا تريدون ان تنظروا من ناحية أخرى
جميع الموتى فلننظر الشهوات الحادثة عن صانعى الادام عن الطباخين عن
الطهاة عن صانعى الحلو وانى لا أستحى ان أعدد كل شئ غير انى أقول واذكر
الدجاج الهندى المرق المختلطة اختلاطا مرسا الاطعمة والبائسة والسنن
الموضوعة فى ذلك لان هؤلاء يفرضون ويرتبون ماذا يقدمون أولا

أوماذا يقدمون ثانيا كاقوام ساكنين فى بعض المدن وهم يعبئون جيوشا فقوم يداخلون أولا طيورا قد شويت على الجمر محشية سمكا وغيرهم يجعلون فواتح هذه الولائم المخالفة للناموس وبوادرها من وجه آخر والمباراة فى ذلك كثيرة فى كيفيتها وترتيبها وفى كثرتها ويتنافسون فيما كان ينبغى لهم ان يدفنوا الاجلة فبعضهم لانهم افنوا نصف النهار وبعضهم لانهم افنوه كله وبعضهم يقولون انهم قد اضافوا الى ذلك الليل انظر أيها الشقى الى مقدار البطن والحرص المتفاوت الان ليس شئ من هذا عند اولئك لكن هذه الشهوات كلها ميتة لان الغذاء عندهم ليس هو التملى والتنعم وانما هو للحاجة ماهناك للطيور صيادين ولا للاسماك الا خبزا وماء فاما هذا البلبال وهذا الضوضاء والجلبة كلها فانها زائلة من هناك والمنية عندهم من المنزل ومن الجسد فواسع وعند أولئك فالفرق عظيم كثير خرق بالعقل والفكر بطون الذين يا كلون هذه الاشياء فانك تبصر الغشا الكثير والعوادى القذرة والقبور المشيدة فاما ما بعد ذلك فانى استحى أن اذكره مثل الجشاء الكريه والقئ والخروج الذى من فوق ومن اسفل ولكن اذهب الى هناك وانظر الى هذه الشهوات ميتة والعشق المبرح المنجم من هذه الامور واعنى بذلك عشق النكاح وذلك ان تنظر وذلك طر يحامع خيله ومع سبر بريته لان سبر برى العمل القبيح وسلاحه وفرسه هى الكلمة القبيحة تنظر الفرس معرا كبه معا والسلاح على هذه الصورة موضوعا فاما هناك فالامر كله ضد ذلك وذلك انك تنظر اجساما مجرحة مطروحة ميتة وليت الغلبة لاولئك القديسين فى المائدة لكن وفى باقى الاشياء فى الاموال فى الشرف والمجد فى الحسد وفى سائر الامراض ليت شعرى هل نرى ونعتقد ان هذا الجيش اقوى من ذلك وهذه المائدة أفضل ومن يناقض فى ذلك

ليس من أحد ولا من أولئك نفوسهم ومن لو كان مصروعاً وساجدا
لان هذه المائدة تعد وتجهز الى السماء وتلك تجذب الى جهنم وهذه تبلى
تدبيرها والامر فيها الشيطان وتلك السيد المسيح هذه يفرضها التنعم
والفسق وتلك الفلسفة والعفة ههنا يحضر السيد المسيح وهناك ابليس
لانه بحيث يكون السكر فابليس حاضر والشياطين يزفنون بحيث يكون
الكلام القبيح السمج وبحيث يكون التملى بمثل هذه المائدة كان لذلك
الغنى واهذا لم يكن ماله كالقطرة من ماء الان مائدة هؤلاء ليست
كذلك لكنهم يتدربون ويرتاضون ويهجعون ويباهجون فى احوال
الملائكة ما يتزوجون ولا يزوجون جميعا ولا يتنعمون لكنهم قد
صاروا لاشياء قليلة بغير اجسام فمن ههنا نغلب الاعداء باهون سعى
مثل الذى وهو يطعم الطعام ويتغدا بنصب راية الظفر وكذلك يقول
النبى اعددت امامى مائدة بازاء مضغطى فان انسانا لم يقل هذا القول عن
هذه المائدة ان يكون مخطيا اذ كان لاشئ من الاشياء يضغط النفس
هكذا مثل الشهوة المنسكرة والتنعم والسكر وما يعرض من ذلك من البلايا
وهذا فيعرفه من قبل خبره خبرة جيدة فانك ان أنت علمت من أين تجتمع
هذه المائدة ومن أين تلك فحينئذ تبصر نعم البصر الفرق بين الاثنين فمن
أين تجتمع هذه من الدموع الكثيرة من الارامل المستغنمات من اليتامى
فاما تلك فمن التعب الحلال وتشبه هذه المائدة امرأة حسنة صبيحة
غير محتاجة الى شئ من خارج لكن جمالها طبيعى وتلك فتشبه بعض الزوانى
قبيحة بشعة المنظر سمجة لها دلو كات كثيرة وليست تقدران تستر وحاشتها
وقبحها لكنها تبين اكثر كلما قربت وكذلك هذه اذا قربت من
المجتمع معها عند ذلك يرى سماجتها اكثر لا تنظر الى الندمان
صاعدين لكن ونازلين فانك حينئذ تبصر سماجتها اما تلك فلانها حرة

ليست تترك للذين يجتمعون معها ان يلفظوا بشئ قبيح فاما هذه فانها تتركهم أن يتفوهوا بشئ جميل لانها زانية وخلقة هذه تلتمس ما ينفع الذى يجتمع معها وتلك تطلب ما يضره وتلك ما تتركه يبارز الله عز وجل ويعاديه وهذه فما تتركه الا يبارزه ويعاديه فلنذهب اذا الى اولئك فانا من هناك نعرف الحكم من القيود نحن لابسون وبها مكبولون من هذا نعرف أن نقدم مائدة من الخيرات الجمة علاوة مائدة لذيذة جدا لانفقة تلحقها معفية من الاهتمام برية من الحسد والمشاحنة ومن كل دار سقم ومن الرجاء الصالح مترعة ولها الظفر والقهر الكثير ليس هناك جلبة ليس هناك مرض ليس هناك غضب كل شئ هاد كل شئ متسالم ولا تقل لى سكوت الذين يخدمون فى منازل الاغنياء لكن ضجيج الضيوف وليس أقول من ضجيج بعضهم فى بعض اذ كان هذا ضجة وضحكة لكنى أقول عن الذى داخل عن الذى فى النفس عن الذى يورد السبي الشديد والاسر المتفاوت عن قلق الافكار واضطرابها وظلمتها وغرقها التى بها اختلاط كل شئ وتشوش وهو يشبه بعض القتالات التى تحدث ليلا الان هذا ليس فى مظال المتوحدين لكن الهدو كثير والسكون وافر وتلك المائدة فيعتقبها رقاد بالموت شبية وهذه فيعتقبها تيقظ وانتباه وتلك العقوبة وهذه ملك السموات والجوائز التى لا تموت فلنطلب تعتقبها اذا هذه حتى نتمتع بثمارها التى كان لنا اجمعين ان نظفر بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى معه لله الاب المجد مع الروح القدس الان والى اباد الدهور آمين

المقالة

المقـــــالة الحادية والسبعون

فى قوله فلما سمع المعتزلة انه قد قطع الزنادقة اجتمعوا جميعا وساله واحد منهم ناموسى ممتحنا قائلا يا معلم اى وصية فى الناموس كثيرة

الانجيلى أيضا بذكر السبب الذى من أجله كان ينبغى لهم ان يصمتوا ويرى من هنا تهجم اولئك واقدامهم وكيف ذلك وعلى أى نحو لانه لما انقطع أولئك وافحموا اسرع هؤلاء وقصدوه وقد كان يجب ان يسكتوا ومن هذا الوجه لم يفعلوا لكنهم كروا على ماسلف وصدروا الناموس لا ارادة منهم ان يتعلموا لكن قدامنهم للامتحان وسألوا آية وصية هى الاولى لما كانت الوصية هى هذه تحب الرب الهك رجوا انه يوجد عندهم التعلق به كانه يصلح هذه الوصية ويتقنها بتثنيته انه اله فعارضوا بهذه المسئلة فماذا صنع السيد المسيح بين من أين قصدوا هذه المعنى وان ذلك من انه لا محبة لهم ومن ضنائهم بالحسد ومن استحوذ الغيظ عليهم فقال تحب الرب الاهك (هذه الوصية الاولى العظيمة والثانية الشبيهة بها تحب قريبك) مثل نفسك ولم هذه مضاهية لها لان هذه توطها وتتقدمها وتطرق لها وهى أيضا تعززها وتنصرها لانه يقول كل من يعمل القبايح يبغض الضوء وما ياتى الى الضوء وايضا قال الجاهل فى قلبه ليس اله وماذا عرض من هذا فسدوا ورذلوا فى صنائعهم وأيضا محبة المال أصل سائر الشرور وهى التى قد اشتهاها قوم فضلوا عن الامانة والذى يحبنى يراعى وصاياى ويحفظها وسائر وصاياه رأسها وأن تحب قريبك مثل نفسك فان كانت المحبة لله

تعالى هى المحبة للقريب لانه يقول ان كنت يا بطرس تودنى فارع غنمى وكانت محبة القريب تفعل حفظ الوصايا فبواجب قال ان الناموس كله والانبياء بهذا معلقون وكذلك صنع ومن ههنا ما صنعه فيما تقدم وذلك انه لما سئل هناك عن جهة القيامة علمهما اكثر مما سألوا عنه وههنا أيضا لما سئل عن الاولى ذكر الثانية التى ليست هى بدون تلك جدا ولا مقصرة عنها فهى ثانية ولتلك شبيهة واشار بذلك اليهم ان المسئلة كانت على بغضة لان المحبة ما تحسد ومن هذا ابان عن نفسه انه طائع للناموس والانبياء ولكن لاى سبب متى قال انه سأل مجربا فاما مرقس ضد ذلك لانه يقول فلما علم يسوع انه قد اجاب بعقل قال له لست بعيدا من ملكوت الله لم يتناقضا فى ذلك لكنهما متفقان جدا سأل فى الاول مجربا فلما انتفع من الجواب شكر ومدح لانه لم يمدحه منذ اول الامر لكن لما قال ان محبة القريب أكثر من المحرقات والصعائد حينئذ قال لست بعيدا من ملكوت الله لانه أعقل الاشياء الدنية وأدرك ابتداء الفضيلة ورأسها لان تلك الاشياء كلها من أجل هذا هى والسبوت والباقى ولم ينظم له المدحة كاملة لكن ناقصة بعد لان بقوله لست بعيدا يرى انه بعد على بعد لكى يطلب النقصان ولئن كان مدحه عند قوله ان الله واحد وليس آخر غيره فلا تعجب لكن ومن ههنا تأمل كيف يجاوب بحرظن القاصدين وتوهمهم ولو قالوا من أجل السيد المسيح أشياء لا تحصى دون مجده الا أنهم ما يجسرون أن يقولوا هذا أى ليس هو الها بالكلية ولاى سبب مدحه عند قوله ليس يوجد اله آخر سوى الاب ليس انه أخرج ذاته عن أن يكون الها ولكن لما كان الوقت يقتضى أن يكشف لاهوته ترك ذاك أن يقيم على حالة اعتقاده الاول ومدحه لمعرفته بالعتيقة نعم المعرفة حتى يصيره مواتيا للتعليم الحديثة اذا ما أوردها فى أوانها على جهة أخرى والقول فى العتيقة وفى كل

مكان

مكان أن الله واحد وانه لا يوجد آخر سواه فليس ذلك لانكار الابن
وجوده وانما قيل فرقا بينه وبين الاوثان حتى انه لما مدح هذا عند قوله
هكذا الناموس مدحه عند هذا الرأى ثم انه لما أجاب قائل بمسئلة (ماذا
تظنون فى المسيح ابن هو من قالوا له ابن داود) انظر بعد كم اعجوبة بعد كم اية
بعد كم مسئلة بعد كم اظهار لاتفاقه مع الاب الذى بينه بالقول والفعل
بعد أن مدح هذا عند قوله أن الله واحد سأل حتى لا يتجه لهم ان يقولوا قد
صنع عجائب ولكنه كان للناموس مضادا ولله محارب وكذلك سأل
بعد هذا كله عن ذلك مطرقا لهم من حيث لا يشعرون ان يعترفوا بانه اله
وللتلاميذ سأل أولا ماذا يقال بافواه الناس وبعد ذلك سألهم هم فاما
لهؤلاء فلم يسأل هكذا والا فقد دانوا وقالوا انه مضل متشعوذ وخبيث اذ كانوا
يقولون كل شئ بلا خشية ولا تهيب وكذلك استحس عن حكمهم فى نفوسهم
لانه لما كان مجمعا قيما بعد على الذهاب الى الالم ذكر النبوة التى تشيع
انه رب اشاعة واضحة ولم يات الى ذلك جزافا ولا على القصد الاول
لكن لعلة واجبة لما سألهم أولا ولم يجيبوا من أجل الحق وقالوا انه
انسان مطلق مجرد فسخ رأيهم التايه الغاوى وأورده هكذا داود
معلنا اللاهوته وكارزا به فاولئك كانوا يظنون انه كان انسانا مجردا
وكذلك قالوا ابن داود فاما هو فانه اصلح هذا الاعتقاد وتلافاه فاحضر
النبى شاهدا بربوبيته وبصحة نبوته وحقيقتها وباتفاقه مع الاب فى
الكرامة ولم يقف عند هذا لكنه أورد ما يتلو ذلك حتى يفزعهم قائلا الى
أن اضع اعداءك تحت موطئ قدميك حتى من هذا الوجه يستميلهم
ولئلا يقولوا أيضا انه سماه ودعاه هكذا على سبيل التملق والتقرب والتودد
وهذا الحكم انما هو حكم بشرى انظر ماذا قال فكيف داود يدعوه
بالروح ربا انظر كيف يدخل الحكم من أجله والاعتقاد فيه بانخفاض

قال أولا ماذا تظنون ابن من هو حتى بالمسئلة يقودهم الى الجواب ثم لما قالوا ابن
داود لم يقل ان داود يقول كيننا لكن قال أيضا على جهة المسئلة
فكيف يدعوه داود بالروح ربا فلا يجوز عليهم بما يقال وكذلك لم يقل
هذا تظنون فى لكن بالمسيح وكذلك الرسل قالوا بانخفاض فى مخاطبتهم من أجل
داود رأس الاباء وقد يجوز أن يقال بمجاهرة من أجل داود رأس الاباء انه
توفى ودفن وهو كمثل وكذلك أورد هذا على جهة المسئلة والقياس قائلا
فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا قال الرب لربى اجلس على يمينى الى
أن أضع اعداءك موطئا لقدميك وأيضا فان كان داود يدعوه ربا فكيف
هو ابنه ولم يبطل انه ابنه هيهات والا لم يكن انتهر بطرس بهذا السبب لكنه
يتلافى ظن أولئك وتوهمهم ويسد خلله حتى انه اذا قال فكيف هو ابنه
انما يقول هذا أى ليس هو هكذا على ما تزعمون انتم لان أولئك كانوا
يقولون انه ابنه لا غير وليس هو ربه غير انهم لما سمعوا هذا لم يجيبوه بشئ
لانهم ما كانوا يريدون ان يتعلموا شيأ مما ينبغى وكذلك استثنى هو بان قال
انه ربه لا بل ولم يقل هذا قولا مرسلا لكنه أخذ النبى معه لانهم كانوا
لا يصدقونه ولا يؤمنون به ويطعنون عليه ويبكتونه وهذا ينبغى خاصة ان
نتامله ولا نرتاب أن هو قال شيأ فيه ضعة وانكسار وانخفاض لان السبب
فى ذلك انما هو مخاطبته اياهم يتنازل مع اسباب آخر كثيرة ولهذا الحال
نتكلم الآن فى الاعتقاد على طريق المسئلة والجواب وقد اشار
بهذه الجهة الى منزلته لانه سمعهم انه رب اليهود وانه رب داود لم يكن شيئا
متساويا واما أنت فتامل لى كيف ذكر ذلك فى اوانه لما قال أن الرب واحد
حينئذ قال عن نفسه انه رب ومن النبوة وليس من الافعال وحدها
واورى ان الرب ينتقم منهم من اجله لانه يقول الى أن أضع اعداءك موطئا
لقدميك وابان من ههنا اتفاقا كثيرا للوالد معه وكرامة منه له وجعل

هذا غاية مفاوضتهم ومناظرتهم وهو غاية عالية وعظيمة ولان تخرس افواههم وتسد كفاية لانهم صمتوا من ذلك الوقت لا طائعين لكن لانه لم يكن لهم ما يقولونه وهكذا اخذوا ضربة في مقتل حتى انهم فيما بعد لم يتعانوا ولا راموا ما كانوا يتعاطونه ويرومونه لانه يقول (أن احدا من ذلك اليوم لم يجسر ان يسأله شيأ) ولم ينفع هذا للطوائف منفعة يسيرة وكذلك قلب الكلام ونقله اليهم لما باعد الذياب ودفع حيلهم واغتيالاتهم وأولئك فلم يكونوا يرجون شيأ ولا يفيدونه بسبب أن السبح البطال اسرع اليهم واستحوذ عليهم وكانوا قد سقطوا في هذا الداء المنكر المبرح

العظة الحادية والسبعون

وعظ بها على قول السيد لانهم احبوا مجد الناس اكثر من مجد الله لان هذا المرض مبرح وكثير الرؤس لان بعض الناس يهوون بسببه الترأس وبعضهم الاموال وبعضهم القوة والقدرة واذا هو سعى في الطريق او الى الصدقة والرحمة والصوم والى الصلوات والتعليم رؤس هذا الوحش كثيرة غير ان تيه أولئك وعجبهم في باقي الاشياء فليس بعجيب فاما فعلهم ذلك في الصوم والصلاة فهذا هو المستطرب المستغرب المستنكر المملوء من الدموع ولكن حتى لا نشكو أيضا فقط ونذم هات حتى نذكر الجهة والنحو الذي به نهرب من ذلك ونفلت فنحوا أولا انحو الذين يعجبون بالاموال أم بالثياب أم بالرياسات والولايات أم بالتعليم أم بالضياع أم بالجسم أم بالحسن أم بالزينة أم بالجفاء والفظاظة أم بالتودد للبشر والحنو عليهم بالرحمة والصدقة أم بالتشارد والتجابث أم بالموت والوفاة أم بعد الوفاة وعلى ما قلت ان الفخاخ والاشراك والحبائل لهذا الداء كثيرة ولقد يعين في المسير الى ما هو ابعد من حياتنا لانهم يقولون

ان فلانا قدمات ولكي يتعجب منه وصى أن يكون كيت وكيت وكذلك فلان فقير وفلان غني لان هذا هو الصعب الشديد وهو أن قوامه من الاضداد فنحو من ثبت أولا ولمن يضاف اذ كان القول الواحد بعينه ما يجزي الكل ولا يكفيهم أتريدون نحو الذين يحبون بالرحمة والصدقة انا اري ذلك وذلك اني اود هذا الامر جدا واذا رأيته يفسد اوجعني ذلك مضني لاني أرى السخ البطال يدبر عليه ويغتاله بمنزلة ما يغتال الحاضنة القائدة لابنة الملك وتدبر عليها فانها تزينها الا انها تخونها وتجسرها بالقيادة عليها وهي هي تامرها ان تتهاون بابيها وان تتزين لمرضاة رجال ربما كانوا انجاسا يستحقون ان يبصق عليهم وتلبسها زينة وزينة سمجة وهي الزينة التي يختارها البرانيون الذين هم اجنبيون لا التي يختارها الاب فهات اذا حتى تجرد هؤلاء ولتكن صدقة ما قد كانت زياء لاكثر الناس فاول شئ تخرجها وتبرزها من خدرابيها والاب قيام الا تظهر ولا للشمال وهذه فتربها للعبيد ولمن اتفق أرأيت زانية وقائدة قد ادخلتها في هوى اناس منكرين وعشقهم حتى انها تتنقب هكذا وتتزيا كما يريد أولئك أتريد ان تنظر كيف لا زانية فقط لكن وموسوسة هائمة تحفل هذه النفس فتأمل اذا دائها اذا ما هي تركت السماء وعدت وراء أباق مصاقع الدور في الشوارع والازقة طالبة لمبغضيها الاعداء القبيحي المنظر والذين يريدون أن يبصروها الذين عندما تتاع هي يمقتونها فماذا يكون أشد وسواسا من هذا لان أكثر الناس ليسو يبغضون أحدا هكذا مثل بغضهم للمحتاجين الى الشرف الذي من قبلهم لانهم ينظرون لهم من المثالب والنوائب ما لا يحصى ويجري الحال ههنا كما يجري لو أن انسانا حط بكرا ابنة ملك من كرسي الملك وأمرها أن تسلم نفسها الى رجال فجار يبصقون عليها ويعاقرونها وهؤلاء فبقدر ما تطلبهم يكونون مقدار اعراضهم عنك

فاما

فأما الله عز وجل فانك اذا التمست الشرف والمجد من عنده فبحسب
ذلك يجزيك ويمدحك ويكافئك المكافأة الجزيلة وان أردت أن
تتأمل خسارتها من جهة أخرى فاذا انصدقت ذات الحرية والتباهى
أخطر ببالك كم يهجم عليك من الحزن وكيف يكون أسفك دائم عند
مناجاة السيد المسيح اياك وقوله لك انك قد أضعت كل ثوابك وأهلكته
والسبح البطال ففى كل موضع ردىء وخاصة فى الحنو على البشرية وذلك
من الغاية فى الجفاء لانه يشهر مصائب غريبة وكانه يعير و يقرع ذوى
المسكنة لانه ان كان تعديد الانسان احسانه امتنانا وتعييرا فماذا ظنك
بالذى يبوح به و يتشبه لآخرين كثيرين فكيف نهرب ونفلت من هذا
المنكر ان نحن تعلمنا أن نرحم ان عرفنا مجد من نطلب وشرفه قل لى
من هو صانع الرحمة من البين أنه الله تعالى الذى أظهر هذا الامر الذى نعرفه
أكثر من كل أحد ونستعمله استعمالا لانهاية له فاذا ان كنت تتعلم
مصارعا الى من تبصر أولمن تظهر الصناعة فى حلبة الصراع الذى يبيع
البقل والسمك أم لا لم المخرج على أن أولئك كثير وهذا واحد ماذا
ان عجب ذلك منك وضحك الباقون عليك أليس تضحك مع ذاك أنت
عليهم ماذا ان كنت تتعلم الملاكمة أليس على هذا الحال الى ذلك تنظر الذى
يعرف أن يعلم هذه المعنى وان أنت طلبت التدرب بالكلام ألست
تقبل أوصاف الخطيب البليغ وتتهاون بالباقين فكيف لا يكون هذا
منكرا وهو أن تنظر فى باقى الصنائع الى المعلم وحده وههنا تفعل ضد ذلك
على أن الخسارة ليست متساوية لان هناك ان أنت صارعت على ما يراه
أكثر الناس لا على ما يراه المعلم فالخسارة تلحقك فى الصراع وأما ههنا
ففى الحياة المؤبدة قد صرت بالرحمة شبيها بالله عز وجل فكن
شبيها به بترك الرياء والتظاهر لانه حيث كان يشفى كان يقول لهم

ألا بقولوا الاحد الا انك أنت تريدان تدعى عند الناس رحوما وآية فائدة
فى هذا أما فائدة فلا وأما الخسارة فلا نهاية لها لان هؤلاء نفوسهم الذين
تستدعيهم الى الشهادة يكونون لصوصا للذخائر والكنوز التى فى السموات
لا بل ليس هؤلاء لكنا نحن الذين نسلب أموالنا ونبددها كان فوق مخزونا
يالها من مصيبة طريفة ويالهذا الداء البديع حيث لا سوس يفسد
ولا لص ينقب السيح البطال الذى يبدد هذا هو سوسة الكنوز التى هى هناك
هذا هو لص اليسار الذى فى السماء هذا سبيل الغنى الذى لا يسلب هذا
يعنت فى كل شئ ويفسده لان المحال لما نظر ان ذلك المكان ممتنع الجانب
على اللصوص وعلى الدود وعلى غير ذلك من المكايد والحيل فهو يسيل
الثروة بالسيح البطال الا انك تشتهى المجد ثم انه ما يكفيك المجد الذى
يحصل لك من الاخذ نفسه والذى من الله تعالى بعينه المحب للبشر الا انك
تهوى الذى من قبل الناس انظر لئلا يصيبك ضد ذلك لئلا يستجهلك
انسان وينكر عليك انك غير رحوم لكنك مادح ومتباه وكانك مقلع
على مصائب الغرباء وذلك ان الصدقة هى سر فاغلق اذا الابواب لئلا يبصر
أحد ما لا يحمل اظهاره لان اسرارنا خاصة هذه الرحمة ومودة الله عز وجل
للبشر لانه على حسب كثرة رحمته رحمنا وقد كنا عصاة غير مطيعين
والطلبة الاولى مملوءة رحمة اذا ما تضرعنا وطلبنا من أجل المصابين والثانية
أيضا نطلب الرحمة الكثيرة من أجل اقوام آخر تائبين والثالثة
أيضا من أجل نفوسنا وهذه فمن بصبيان أهل البلد طالبين الى الله
جل اسمه أن يميل الى الرحمة لانه لما كنا نحن نعرف من نفوسنا وننكر
عليها اخطايا كثيرة فنحن نصرخ من أجل الذين قد اخطاوا اخطايا عظيمة
الملامة لازمة لهم وعنا نحن تصرخ الصبيان الذين ملكوت السموات
منتظرة للمتشبهين ببساطتهم لان هذا الرسم الى يومى أى ان المتضعين
والبسطاء

والبسطاء بصوت هولاء الصبيان هم خاصة يمكنهم ان يسألوا ويطلبوا
في باب التبعات والاوزار فاما هذا السر نفسه فقد يعرف المومنون الى كم
ينسب من الرحمة والى كم ينسب من المودة للبشر وأنت اذا رحمت انسانا
على حسب قوتك فاغلق الابواب ولينظر المرحوم وحده فان امكن قولا
هذا فان أنت قبحت فقد بحت بالسر وشهرته وافطن أن ذاك الذي تلتمس
المجد منه بعينه وهو ينكر عليك فان كنت صديقه نلبك عند نفسه ولامك
وأن كنت عدوه هجاك وقوع عليك عند قوم آخرين ويحل بك ويلحقك
ضد ما تشتهيه لانك أنت تشتهي أن يقول الرحوم فاما ذاك فما تقول
هذا لكن المحب المرائي للناس واشياء آخر انكر من هذا كثيرا وان
أنت كتمت ذاك قال كلما يخالف هذا المحب للبشر الرحوم لان الله
تعالى ذكره ما يترك الامر ان يخفى لكن ان أنت كتمته فذاك يجعله
ظاهرا والتعجب أعظم والفائدة اوفر حتى ان أريا والتظاهر يصادرنا
في التماس المجد نفسه لانه يقاومنا ويناصبنا خاصة فيما نجد فيه ونحو نحوه
ومع اننا ما ننال صورة الرحوم والظن به فقد ننال ما هو ضد ذلك
ومع ذلك فنقاسي الخسارة الكثيرة ونحتملها لاجل كل
شي فلنتجنب هذا السبح البطال والمجد ولنعشق
ونهوى ما عند الله عز وجل وحده فانا هكذا
نظفر بالمجد ههنا ونتمتع بالخيرات المؤبدة
بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي
له المجد والعز الى
أباد الدهور
أمين

المقالة الثانية والسعبون

فى قوله حينئذ خاطب يسوع الطوائف وتلاميذه قائلا جلس الكتاب والمعتزلة على كرسى موسى فجميع ما يقولونه لكم ان تصنعوه فاصنعوه وبحسب أعمالهم لا تعملوا مت ٢٣: ١ ٣

حينئذ متى لما أصمتهم لما قطعهم وجعلهم لا يجسرون ان يمتحنوه لما أبان ان موضعهم لا شفاء له ولما كان قد ذكر ربا ورب النبى الى الناموس من الرأس فيقول قائل الان الناموس لم يقل شيأ مثل هذا وانما يقول الرب الهك هو رب واحد لكن الكتاب يسمى ناموسا العتيقة كلها وانما قال هذا اليرى بكل شئ اتفاقه الكثير عند الوالد لانه لو كان ضد لقد كان قال عن الناموس ضد هذا فاما الان فانه يأمران تتوخى له الوقار حتى ان الذين يعلمونه كانوا فاسدى السيرة وأمران نتمسك به وههنا فهو يجرى الخطاب فى باب العيش والسيرة لان هذا خاصة كان سبب كفرهم وقلة أمانتهم وهو العيش الفاسد وهوى المجد وهو اذا يأمر على طريق الاستظهار مصلحا لهم الا يتهادنوا بالاعتقاد ولا يسبوا الكهنة ويتشغبوا عليهم وهذا هو خاصة الاول فى المعونة على خلاصهم وسلامتهم ولم يامر بهذا فقط لكن وهو يفعله لانه لم يحطهم عن الكرامة على انهم قد كانوا فاسدى السيرة فجمل الدينونة على أولئك أكثر ولم يترك للتلمذين حجة للعصيان والمخالفة البتة ولئلا يقول قائل انى لهذا الحال توانيت وتكاسلت

وتكاسات لان الملم كان رديا فقد أزال هذا التعال وهكذا ثبت
رياستهم على انهم كانوا أشرارا حتى انه بعد هذا كله من الثلب والقرف
قال فجميع ما يقولونه لكم ان تصنعوه فاصنعوه لانهم ما يقولون مالهم
لكن مالله وهو ماسنه وفرضه على يد موسى وتأمل مقدار ما يستعمله
فى موسى من الكرامة مظهرا بذلك أيضا موافقته للعتيقة اذ كان من
ههنا يجعلهم للتوقير أهلا لانه يقول انهم قد جلسوا على كرسى موسى
لما لم يكن له ان يجعلهم أهلا للتصديق من العيش فهو يفعل ذلك مما يسنح
له و يتجه وهو كرسى ذاك وتعليمه واذا سمعت كله فلا تسمع كل
الفريضة مثل قوله فى الاطعمة والذبايح وماشا كل ذلك وكيف كان
مزمعا ان يقول ذلك وقد سبق فبطله لكنه قال كما يصلح الاخلاق
ويجعل المذهب والمحبة أفضل وكان مطابقا للناموس الجديد وما
لا يترك الانسان ان يكون فيما بعد تحت نير التوراة ولم لم يفرض هذا
و يسنه من ناموس النعمة لكن من موسى لانه لم يكن قبل الصليب
الحين الذى يقتضى ان يجرى الخطاب فى ذلك واضحا وأنا أظن مع ما قيل
انه بقوله هذا قد يسبق بتدبير شئ آخر وهو انه لما كان مزمعا ان يثلبهم
لئلا يتوهم فيه الجهال ان يهوى رياستهم هذه وان يفعل ذلك بسبب بغضة
أزال أول شئ هذا ولما صرف عن نفسه هذه الشبهة والظنة حينئذ بدأ
بالثلب ولاى سبب يوبخهم و يطنب فى الكلام بالطعن عليهم تقدما
منهم بحفظ الناموس لئلا يقعوا فيما وقع أولئك فيه لان المنع هو
شبيه باظهار الخاطئين المذنبين كما انه ولا المشورة تفعل ما ينبغى شبيه باحضار
الذين قد احكموا الفضائل الى الوسط وكذلك تقدم فقال فاما بحسب
أعمالهم فلا تعملوا لئلا يظنوا انه سبب سمعهم اياهم ينبغى لهم ان يتشبهوا
بهم استعمل هذا الادراك والاستثنى وجعل ما يظن به كرامة ثلبا لهم لانه

ماذا يكون أشقى من المعلم اذا كان ترك الاصغاء الى عيشة مما ينجى التلاميذ
ويحفظهم حتى ان ما يظن به كرامة لهم هو أعظم ثلب لهم اذا ما بان ان
طريقتهم طريقة متى تشبه بها أفسدت وكذلك قصد قرفهم والثلب لهم
وليس لهذا فقط لكن وحتى يبين ان الكفر الذى كفروه والصليب الذى
تجاسروا عليه بعد ذلك لم يكن ذنبا ولا جرما للذى صاب فكفر به لكنه
ثلب على قلة وفائهم وانظر من أين يبتدى ومن أين يفحم جناياتهم قال
لانهم يقولون ولا يفعلون وكل أحد اذا تعدى الناموس فستوجب التنكيل
وخاصة من كان له السلطان على التعليم لان الديونة تجب عليه ضعفين
وثلاثة أضعاف واحد لانه يتعدى والآخر لانه كان يلزمه ان يقوم
الباقين ويصلحهم ثم انه يعرج فيستحق عقوبة أعظم لانه يتعدى
الناموس وهو فى منزلة معلم ومع هذا فهو يذكر ثلبا آخر وهو انهم
شرسون صارمون على أصحاب التبعات (لانهم يحزمون أحمالا ثقالا حملها
شاق ويركبونها أكتاف الناس وما يريدون ان يحركوها ولا باصبع منهم)
وهو يذكر ههنا شرا عظيما وهو انهم يطلبون من الذين يرءوسونهم المبالغة
القصوى فى العيش ولا يبسطون لهم فى العذر ويخولون نفوسهم ويسوغونها
الفسحة والاباحة الكثيرة وكان ينبغى للرئيس الفاضل ان يكون بضد
ذلك وهو ان يكون فى أمور نفسه غير باسط لعذرها وحاكما صارما
عليها وأما فى أمور المرؤسين فيكون مسامحا رفيقا لطيفا وهولاء
فيفعلون بخلاف ذلك وهذه صورة كل من يتفلسف بالكلام وهو انهم
غير مسامحين انجاس فعلا اذ كان لا خبرة لهم ولا حنكة بالتعليم
الذى من الاعمال وهذا فليس شر صغير ولا مما يزيد فى الثلب المتقدم
زيادة يسيرة وأنت فتأمل لى كيف يعظم ويفخم هذه الجناية لانه لم يقل
انهم ما يطيقون لكن ما يريدون ولم يقل ان يحملوها لكن ولا ان يحركوها

ولا

ولا بالاصبع ومعناه انهم لا يقربون منها ولا يلمسونها ولكن أينهم
منكشمون وذو بطش وشدة في الاشياء الممنوعة (لانه يقول ان جميع
اعمالهم انما يعملونها لينظروا من الناس) وانما يقول هذا طاعنا عليهم
بالسبح البطال وهو الذي اهلكهم لان ما تقدم به القول كان منسوبا والغلط
والجفا والتضجيع وهذا منسوب الى الهيجان في طلب المجد الفارغ هذا
هو الذي باعدهم عن الله تعالى هذا هو الذي صيرهم ان يجاهدوا في مشهد
آخر فافسدهم لان الانسان يحرص ان يرضى النظار الذين ينظرونه ويظهر
من الجهاد ما يلائمهم فالذي يصارع بين اقوام اجلاد يسلك من المعاياة
والصراع ما يليق بهم والذي يصارع بين قوم مهانين فشلين فانه
يصير اشد تضجيعا وتوانيا مما كان مثلا أن يكون لانسان من ينظره وكان
محبا للضحك واللهو فانه يصير مضحكا ملاهيا حتى يطرب الذي ينظره وآخر له
من ينظره فاضل فيلسوف فهو يحرص ان يكون بهذه الصورة اذ كان
رأى مادح لهذا الرأى واعتقاده هذا الاعتقاد وانظر ههنا أيضا الجناية
والشكية بزيادة لانهم ما كانوا يفعلون شيأ على وجه ما وشيأ على وجه غيره
لكنهم كانوا يفعلون كل شئ هكذا جزافا وعلى الاطلاق ثم لما ذمهم
على السبح البطال أو رى انهم ما يفعلون ذلك ولا يعجبون باشياء عظام
ولا ضروريات لانه لم يكن لهم ذلك اذ كانوا من الفضائل والمآثر
الممدوحة صغارا خالين وانما كانوا يعجبون ويتهيئون بالاشياء الصغار
الباردة والتي لا مقدار لها وهي دليل على شرهم لانه يقول (انهم
يعرضون تمائمهم ويعظمون اهداب ثيابهم) وما هي هذه التمائم والاهداب
لما كانوا ينسون دائما احسان الله جل وعز أمر أن تكتب عجائبه
في مصاحف صغار وان تعلق في ايديهم وكذلك قال وتكون غير متزعزعة
من بين عينيك وكانوا يسمونها تمائم كما قد يعلق في عصرنا جماعة من

النساء الانجيل فى اعناقهن ولكى يذكروها من جهة اخرى أمرهم
الله جل ذكره مثل الصبيان أن يخيطوا فى اذيال ثيابهم سلكا احمر حتى اذا
نظروها ذكروا الوصايا وكان هذا يسمى هدبا كما يفعل دفعات كثيرة
جماعة ممن يسرع اليهم النسيان فيربطون فى أصابعهم سلك كتان أو خيط
صوف ففى هذا كانوا ذوى جد وحرص فى تعريض حمائل هذه المصاحف
وفى تعليم الاهداب وهو مما ينسب الى الغاية من العجب لاى سبب
تباهى فى هذه وتعريضها ليت شعرى هل هذا فضيلة لك هل ينفعك شيأ
متى يحصل لك الفائدة الناتجة منها لان الله عز وجل مايطلب منك ان
تعظمها وتعرضها لكن يطلب منك ان تذكر فضائله ومآثره وان كان
لا ينبغى أن يتباهى الانسان بالصدقة والصوم على انهما امران متعبان
شاقان وهما فضيلتان انا فكيف تبذخ أيها اليهودى بهذا وهو خاصة
ما يثلب عجزك وتقصيرك وما كانوا يقتصرون على الرضى بهذه الاشياء
وحدها لكنهم كانوا مرضاء باشياء آخر صغار حقيرة لانه يقول
(انهم يحبون التصدر فى الولائم والجلوس فى الاوائل وفى المجامع والتحيات
فى الاسواق وان يدعوا من الناس ربى) وهذه وان تصورها متصور انها صغيرة
غير انها اسباب بلايا جسام عظام هذه عكست مدنا وبيعا وقلبتها واذا أنا
سمعت بالجلوس فى الصدور والتحيات جاءنى البكاء وأخذتنى العبرة واخطرت
ببالى كم تولد لبيعة الله تعالى من الاسوا من هذه المعنى وهى ماتدعوا
الضرورة الآن ان نذكره لكم لا بل ومن كان من المشايخ فبهم حاجة
الى أن يعرفوا ذلك منا وأنت فتأمل لى أين تغلب أمر السبح البطال بحيث
أمروا الا يحبوا ولا يتيموا فى المجامع بحيث كانوا يدخلون ليجذبوا ويقوموا
اخرين لانه اذا الحق الانسان مثل هذا فى الولائم فما يظن به انه هكذا
منكر لكن قد يسامح فيه بعض المسامحة على انه هناك ينبغى ان نتجنب

من

من المعلم لا في البيعة وحدها لكن في كل مكان وكما أن الانسان
انما يظهر بانه متميز من البهائم هكذا ينبغي للمعلم أن يكون بينا أن ينطق
وأن سكت وان طعم طعاما أو فعل شيأ آخر مهما كان من نظره ومن
مشيه ومن زيه وبالجملة من سائر الاشياء فاما أولئك فانهم كانوا
أهلا لان يضحك بهم من كل جهة وكانوا في كل مكان خزيين
ويعانون طلب ما يجب أن يهرب منه وقد جعلوه وكدهم وديدنهم لانه يقول
انهم يحبون فان كانت المحبة جناية ومما يذم فالفعل كذلك واقتناصه
والجد في الظفر به والوصول اليه كم مقداره من الشر وباقي الاشياء
لانها صغيرة خسيسة دنية امسك من ذكرها بعد ان ثلبهم بها ووبخهم
عليها لان التلاميذ لم يكونوا محتاجين الى أن يقوموا فيها ولا ان يسد
خللهم منها فاما محبة الترأس التي هي سبب كل بلية واختلاس
كرسي التعليم والعصيان عليه فانه أحضره الى الوسط وقومه تقويما باشد
جد وحرص واوصاهم في ذلك وبالغ في الوصية فما هو الذي قال (واما
أنتم فلا تدعوا ربي ثم أورد السبب لان معلمكم واحد وأنتم كلكم أخوة) وما
للواحد على الآخر فضل ولا زيادة في معنى لان ليس شيء من عنده ولا من
ذاته وكذلك يقول بولس ومن هو ابلوس ومن هو كيفاس الاخدام
ولم يقل معلمين وأيضا لا تدعوا أبا حتى لا تدعوا لكن لتعلموا انه ينبغي
ان ندعو على الحقيقة أبا وكما ان المعلم ليس بمعلم على القصد الاول هكذا
ولا الاب لان ذلك هو العلة والسبب للمعلمين وللاباء واستثنى أيضا
(ولا تدعوا هادين مرشدين لان هاديكم ومرشدكم واحد وهو المسيح) ولم
يقل أنا وكما انه فوق قال ما تظنون بالمسيح ولم يقل بي هكذا وههنا ولكني اشتاق
وأهش ههنا الى مسألة ماذا يقول الذين طالما يصغرون الواحد والواحد
الى الاب وحده لانكار الوحيد هل الاب هاد ومرشد كما نقول ذلك

وما من أحد يناقض فيه الا انه قد قال ان مهديكم ومرشدكم واحد وهو المسيح فكما ان المسيح اذا قيل عنه انه المرشد والهادى الواحد ما يزيل الاب ولا يخرجه عن ان يكون هاديا هكذا والاب اذا قيل عنه انه المعلم الواحد ما يخرج الابن عن ان يكون معلما لان الواحد انما قيل فصلا بينه وبين الناس وباقى الخليقة فلما خطر عليهم هذا المرض الصعب وتلافاه عليهم كيف يفلتون منه وينجون بالاتضاع وكذلك استدرك القول بأن قال (والعظيم فيكم يكون لكم خادم لان من رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه ارتفع) ماذا يكون شئ من الاشياء مساو بالمسكنة والاتضاع وكذلك يذكرهم دائما الفضيلة لما أو رد الصبيان الى الوسط وفى هذا الوقت لما ابتدى فى التعليم بالجبل من ههنا ابتدى بالطوبى وههنا ايضا فقد اقتلعه أصلا قائلا ان الذى يضع من نفسه يرتفع أرأيت كيف يؤدى السامع ويقوده الى ضد ما يريده بالجدا والمقابلة لانه ما يمنع من هوى التصدر فقط لكنه يبعث على طلب التأخر لانه قال انك هكذا تظفر بامنيتك وشهوتك وكذلك ينبغى ان تطلب المرتبة الدون والمتأخرة كالتنافس فى التصدر لان من وضع من نفسه ارتفع وان تجد هذا الاتضاع

العظـــــــة الثانية والسبعون

فى مدح الاتضاع والحث على تعلمه من مشاهدة أفعال الرهبان ومن سماع أخبار الفضلاء ابراهيم وداود وبولس الرسول وتمته) أتريدان تمضى من الرأس الى مرتبة الفضيلة الى مظال القديسين أعنى الجبال والشعارى هناك نشاهد هذا العلو الذى للاتضاع اذ كانوا أناسا ذوى نباهة ومحل فبعضهم من المراتب البرانية وبعضهم من الاموال وهم يقبضون نفوسهم ويشمروها من كل ناحية من الملبوس ومن المنزل ومن الخدم ومن

الحشم وهكذا يكتبون الاتضاع بسائر الاشياء كما يكتب الشئ فى المصحف بالقلم وسائر ما هو شعلة الاعجاب والزهو فقد بطل هناك كله وزال مثل حسن اللباس والتباهى بالبنيان وان يتخذ الكثير من الخدم وهى الاشياء التى تخرج الانسان مرارا كثيرة الى العظمة والكبرياء وهم الذين يوقدون النار وهم الذين يكسرون الحطب وهم الذين يطبخون وهم الذين يخدمون القصار وما تسمع هناك أحد ايشتم ولا تنظر من يشتم ولا من يؤمر ولا من يامر لكنهم كلهم من الخدم وكل واحد منهم يغسل أرجل الغرباء والمشاجرة على هذا كثيرة ويفعل ذلك من غير ان يبحث من هو أعبد هو ام حر لكنه يتم هذه الخدمة مع كل أحد ماهناك أحد كبير ولا صغير فما ذا ليت شعرى هل هذا على جهة البلبال والتشويش معاذ الله لكنه على جهة المنزلة الاولى فى الترتيب وحسن النظام ولو كان انسان صغير وكبير فانه ما يرى ذلك لكنه يظن بنفسه أيضا دون ذلك ومن هذا المعنى يكون أكبر وأعظم مائدة واحدة للجماعة للمخدومين والخدام وأطعمة واحدة باعيانها وملبوسا واحدا بعينه ومنازل واحدة وغذاء واحدا والعظيم هو الذى يغاصب على العمل ما الذى لى والذى لك لكن هذه اللفظة قد الغيت الذى هى سبب محاربات لا تحصى وما بالك تعجب ان كان الغذاء أو المائدة والحلة للجماعة واحدة والنفس للكافة واحدة لا فى الجوهر فقط لكن هذا لكل الناس لكن بحسب المودة وعلى طريق المحبة فكيف تشمخ على نفسها ماهناك فقر وغنى وشرف فكيف يوجد التيه والعجب منفذا وقد يوجد صغار وكبار فى معنى الفضيلة ولكن على ما قلت ما يرى ذلك أحد ما يضى الصغير ويؤله انه متهاون به لان المتهاون غير موجود ولو أزدرى مزدر فانهم بهذه خاصة يتعلمون ان يهانون وان يزدرى بهم وان يرذلوا بالكلام

وبالفعال فهم يعاشرون المساكين الاضواء وموائدهم مملوءة
من هؤلاء الندماء وكذلك هم أهل للسموات ومستحقون لها فواحد
يعالج قروحا قد فسدت وآخر يقود أعمى وغيره يحمل من ساقاه مضر ورتان
ليس هناك كسرة من الطيخشين ولا من المحتالين لا بل ولا يدرون
ماهى الطيخشة فمن أين يشمئزون لان المساواة عندهم كثيرة وكذلك
الفضيلة عندهم فى غاية السهولة لان بهذا يتأدب الذين هم دون فى المنزلة
أكثر من تأديبهم لو ألزموا ان يتخلوا لهم عن التقدم وكمان الذى يضرب
ويتغاضى يؤدب المحب للتخيل والكرامة الذى لا يحفل بها ولا يلتفت
اليها لكنه يتهاون بها وهذا شئ يصنعونه هناك بكثرة ومقدار
الجهاد عند أولئك فى الا يظفروا بالكرامة والتبجيل ولا يصلوا اليهما لكن
يدفعوهما كمقدار المحاكمة عندنا والمنازعة فى البلوغ الى التقدم
والحرص المتفاوت الكثير فى من يستظهر ويفضل شئ أعظم متهاونا به
لا مكرما وعلى وجه آخر والاعمال نفوسها تكابرهم على ان يتضعوا
وماتتركهم ان يتقعوا ولا يشمئزوا قل لى من يعمل الارض بالفاس
ويضربها بالمر ويتقنها ويغرس فيها الغروس ويضفر القفاف
وينسج المسوح أو يعانى مثل كل ذلك فيتيه أو يتعظم فى رأيه قط
من يكون عيشه وحياته فى الفقر يصارع الجوع فيمرض هذا المرض
ليس من أحد ولهذا الحال الاتضاع عندهم سهل هين وكمان الاتضاع
صعب لكثرة الذين يطرون الانسان ويعجبون منه هكذا هو هناك هين
جدا لان ذلك يصغى دائما الى البرية ويبصر طيورا تطير وشجرا تهتز
ورياحا غريبة تهب وجداول مياه تجرى فى أودية فمن أين يشمخ
من يعيش بهذا المقدار من الوحشة ولكن ليس انا نحن عذر من هذا الوجه
لا نختلف ونتردد ونذهب ونجئ فى الوسط فتتعظم فى روتنا لان ابراهيم
كان

كان بين الكنعانيين لما قال اما أنا فانى أرض ورماد وداود كان
بين الجيوش قال انى دودة ولست بانسان والرسول كان فى وسط المسكونة
فقال انى لست أهلا لان ادعى رسولا فاى عزاء لنا واى عذر وحجة
اذا نحن لم نتضع ونتأمل هذه المثالات وكان أولئك مستحقون لما
لا يحصى من الاكاليل لانهم سلكوا أول الناس فى هذا السبيل الى الفضيلة
هكذا نحن تحت تبعة ما لا يحصى من العقوبات اذ كنا لا ننقاد ولا نجذب
الى المساواة وفى التشبه بهم لا بهذا ولئك الذين قد مضوا الى حال سبيلهم وهم
مسطورون فى الكتب ولا بهؤلاء الاحياء الذين نتعجب منهم من نفس
الامور والافعال أعيانها ماذا يحق لك ان تقول اذا أنت لم تصلح
نفسك انك ما تعرف تكتب ولا تقرأ ولا اطلعت على المصاحف فتعلم
فضائل القدماء وهذا الامر خاصة جناية اذ كانت الكنيسة مفتوحة
دائما فلا تدخل وتنال من تلك المياه النفيسة الحسنة الا انه ان كنت
ما تقرى الماضين من الكتب فقد كان ينبغى لك ان رأيت هؤلاء الاحياء
وشهادتهم ولكن ليس لك أحد يرشدك تعال الى فانى أوريك محال
هؤلاء القديسين ومقرهم تعال فتعلم منهم أشياء نافعة هؤلاء هم سرج
زاهرة فى كل صقع من الارض هم أسوار تطوف تطف بالمدن وتحدق
بها ولهذا الحال قد حصلوا فى البرارى ليعلموك ان تتهاون بهذه الضوضا
والمراهج التى فى الوسط أما أولئك فلموضع انهم أقوياء قد يمكنهم وهم فى وسط
هول البحران يتمتعوا بالسكون والهدو وأما أنت فلموضع ان الامواج تقذف
عليك من كل ناحية بك حاجة الى السكون والى ان تتعيش يسيرا من الامواج
المترادفة فاذهب الى هناك ذهابا متصلا لتنظف بصلوات أولئك
وعظاتهم الوسخ الدائم وتقضى عيشك الذى هو ههنا وتدبره تدبيرا فاضلا
وتظفر بالخيرات العتيدة بالمسيح يسوع ربنا الذى له المجد والعزالى أباد

المقالة الثالثة والسبعون

فى قوله الويل لكم أيها الكتاب والمعتزلة المراؤون لانكم تلتقمون بيوت الارامل وتصلون طويلا لعلة وكذلك تنالون دينونة

مت ٢٣ : ١٤

من ههنا يهجوهم بالحنجرة والتهم المنكر والامر القادح وهو انهم لم يكونوا يملاون بطونهم من الاغنياء لكن من الارامل يعركون فاقة أولئك الفاقة التى كان ينبغى لهم ان يتلافوها ويدبروها ولم يكونوا يأكلون أكلا مطلقا لكن يلتهمون ثم ان جهة الفسوق أنكر وأصعب لانه يقول انكم لعلة تطيلون الصلاة وكل من يعمل شيأ رياء فمستحق للعقوبة فاما الذى يأخذ السبب الى ذلك بالتخشع والتورع والنجس والشرور و يستعمل ذلك وجها للخبث فهو تحت تبعة عقوبة أكثر صعوبة ولم لم يجعلهم لان الزمان بعد لم يكن يؤذن بذلك وكذلك تركهم وأزال الاغترار بهم عن الناس بما يقوله لئلا ينجذبوا الى التشبه بهم والتقبل من أجل مرتبتهم لانه لما قال لجميع ما يقولونه لكم ان تصنعوه فاصنعوه أورى ان ماهو الجميع لئلا يظن به الجهال من هذا الوجه انه قد أذن لهم فى جميع الاشيا (الويل لكم لانكم تغلقون الملكوت قدام الناس فانتم لا تدخلون ولا الداخلين تتركوا ان يدخلوا) فان كان ترك منفعة بعد ثلباً وسبه ومذمة فاى عذر يكون للذى يضر ويمنع وما معنى قوله الداخلين أى الاتين للدخول فان كان ينبغى ان يأمروا

قوما

قوماآخر كانوا يحملون الاحمال شاقة الحمل فاذا ما اقتضت الصورة وأوجبت ان يفعلوا هم شيأ مما يجب فعلوا ضد ذلك ولم يقتصروا على انهم لم يكونوا يفعلوا فقط لكن وما هو أكثر من الشر قد كانوا يفسدون آخرين هؤلاء هم الذين يقال لهم المفسدون الذين يجعلون وكدهم وديدنهم هلاك غيرهم ويقفون فى المقابلة نحو المعلمين لانه ان كان خلاص الهالك مردودا الى المعلم منوطا به فلا العبيد ان تخلص من عمل المفسد ثم أورد بعد ذلك جناية أخرى بقوله (لانكم تطوفون البر والبحر لتصنعوا جيلا واحدا فاذا صار صنعتموه جهنما ابنا اضعف لكم) ومعناه وهذا ولا بعد ان تصيدوه بعد جهد وكد وتعب لا يحصى كثرة يصير كم ذلك ان تشفقوا عليه على أنا قد نشفق اشفاقا عظيما على ما نقتنيه بكد فاما اباكم فولا هذا يصير اشفق ولا ارفق وههنا يشكوا منهم أمرين احدهما انهم غير نافعين فى سلامة الجمهور فانهم يحتاجون الى عرق كثير حتى يستجذبوا ولو قام الاواحد والآخر انهم مضجعون فى حفظ من قد كسبوه واستفادوه لا بل وليس هم مضجعون فقط لكن والى الهلاك مسلمين اذ كانوا يفسدونه بخبثهم فى العيش ويصنعونه اشر منهم لان التلميذ اذا رأى المعلمين بهذه الصورة صار اشر منهم لانه ما يقف عند شر المعلم لكن ان كان فاضلا تشبه به وأن كان رديا حازه بسبب السهولة فى الميل الى ما هو شر واردى وقال ابنا لجهنم أى جهنم ذاتها وقال ضعفا لكم حتى يقرع أولئك ويعس هؤلاء اكثر وينكى فيهم اذ كانوا للخبث معلمين وليس هذا فقط لكنهم يحرصون ان يحصلوا فى التلاميذ من الشر ما هو اكثر بتطريقهم اياهم الى اوفر مما فيهم من الرذيلة وهذا خاصة من شان النفس الفاسدة ثم انه ينذرهم على جهلهم لانهم كانوا يامرون بالاضراب صفحا عن الوصايا العظام والتهاون بها على انه قد قال فيما سلف ضد ذلك من انهم

يحزمون احمالا ثقيلة وشاقة الحمل لكنهم قد كانوا يصنعون هذا أيضا
وكانوا يعملون كل شئ لا فساد ذوى الطاعة لهم اذ يبالغون الاستقصا فى
الصغار ويتهاونون بالكبار لانه يقول (انكم تعشرون النعنع والشبت
وقد تركتم الفضائل من الناموس العدل والرحمة والايمان وقد كان ينبغى ان
تصنعوا هذه ولا تتركوا تلك) اما ههنا فبواجب يقول بحيث هى عشور
وصدقة ورحمة لانه اذا ما بصر اعطا الصدقة لكن لا كانوا يراعون الناموس
ويحفظونه لانه ولا يقول هكذا وكذلك قال ههنا قد كان ينبغى ان تصنعوا هذه
بحيث يجرى الخطاب فى الطاهر والنجس فليس يضيف هذا لكنه
يفصله ويميزه ويرى أن الطهارة البرانية تابعة ضرورة الجوانية فاما عكس
ذلك فلا بحيث كان يكون الكلام فى مودة البشرية ومحبتها كان يعبره
بقلة اكترات لتقيه فى نفسه ولانه لم يكن بعد الحين والزمان الذى ينبغى فيه
تبطيل أوامر الناموس تبطيلا مصرحا به واضحا فاما بحيث كان الخطاب
فى حفظ الى طهور جسدانى فانه يفسخه فسخا بينا وكذلك فى أمر الرحمة
يقول قد كان ينبغى ان تصنعوا هذه ولا تتركوا تلك فاما فى أمر التطهير فلم
يقل كذلك لكن ماذا يقول (لانكم تنظفون خارج القدح والطاس
فاما داخلهما فمملوء خطفا وظلما نضف ذلك داخل القدح حتى يكون خارجه
نظيفا) واخذ ذلك من شئ قريب وظاهر من القدح والطاس ثم انه أورى
ان التهاون بالطهور الجسدانى لا يلحق ضرورة البتة والعقوبة العظيمة
انما تحدث من ترك الاهتمام بطهور النفس الذى هو الفضيلة فسمى بهذا
لانها كانت اصغر الاشياء وسمى تلك حملا لانها كانت مالا يطاق حمله
وكذلك قال (يصفون البقة ويبتلعون الجمل) وذلك ان تلك بسبب هذه
سنة وفرضت بسبب الرحمة والعدل حتى انها ولا فى ذلك الوقت كانت
تنفع اذا جرت وحدها ثم أن التوانى والاهمال وقع فى تلك والحرص

والجد

والجد فى هذه وحدها لم يكن فى ذلك درك ولا فى ذلك الوقت لان
تلك لم تكن تتبع هذه فاما هذه فانها كانت لا محالة تابعة لتلك
وانما قال هذه ليرى ان قبل حضور النعمة والتفضل لم تكن هذه
الاشياء مما يجب ان تقصد قصدا أولا ولا ان يرغب فيها وانما
المطلوب كان غيرها فان كانت صورتها قبل النعمة هذه الصورة فا كثر
كثيرا الايكون فيها منفعة ولا طائل وقد جاءت الوصايا العالية وانه
ماينبغى ان نستعمل بالكلية والشر فى كل موضع صعب لا سيما اذا ظن به
انه غير محتاج الى اصلاح واصعب ايضا من ذلك اذا توهم فيه انه كاف
فى اصلاح قوم آخر ولم يعنهم وعلى هذا دل السيد فسماهم ودعاهم قادة
عميان لانه ان كان ظن الاعمى بانه غير محتاج الى قائد مصيبة وشقوة
فى الغاية فانظر الى مقدار رأيه الحقير اذ تؤدى ارادته أن يهدى غيره ويرشده
وانما قال هذا مشيرا بجميعه على هيجانهم فى طلب المجد وكليهم الشديد فى هذا
المرض هذا كان لهم سببا لسائر الافات وهو انهم كانوا يعملون كل شئ رديا
هذا هو الذى تناهم وصرفهم عن الايمان وجعلهم ان يتوانوا فى الفضيلة
الحقيقة واقنعهم أن يشتغلوا فى الطهور الجسدانى وحده وان يتغافلوا
عن طهور النفس وكذلك ذكر الرحمة والعدل والايمان قائدا لهم بذلك
الى الفضيلة الحقيقة والى طهور النفس لان هذه الاشياء هى التى تكتنف
حياتنا وتشتمل عليها هذه هى التى تطهر النفس وهى العدل ومحبة
البشرية والحق لان الواحدة تسوقنا الى البسط فى العذر والمسامحة وليست
تتركنا أن نكون شرسين على الخطاة بافراط غير سامحين فاننا هكذا نفيد
فائدتين وهما كوننا للبشرية محبين والى التحنن الكثير علينا من قبل
اله الكل ونحن من هذه الجهة أيضا واصلين وتصيرنا أن نتوجع مع
المستضامين وان ننتصر لهم والاخرى ليست تدعنا أن نكون خداعين

ولا تغافلين ولا اذا قال أن هذا كان ينبغى أن يصفوا ولا يصنعوا ولا يتركوا تلك بقوله على جهة المداخلة للتحفظ للناموس هيهات ولا لما قال فى الطاس والقدح ينظف داخل القدح والطاس ليكون خارجهما نظيفا قاله ليسوقنا الى ضيق عطن العتيقة وشبهها لكنه يفعل بضد ذلك كله ويرى انها فضله لا يحتاج اليها لانه لم يقل ونظفوا خارجهما لكن داخلهما فان ذلك لا محالة يتبع هذا وعلى وجه آخر لم يقل من أجل قدح وطاس لكنه يجرى المفاوضة فى باب النفس والجسد فسمى الجسد خارجا وسمى النفس داخلا فان كانت الحاجة فى الطاس الى داخله فاكثر كثيرا أن يكون ذلك فيه فاما أنتم قال فانكم تصنعون ضد ذلك فتحفظون الصغار التى هى من خارج وتتغافلون عن الكبار التى هى من داخل فيعرض من ذلك مضرة فى غاية العظم يظنكم انكم قد اتقنتم كل شئ واحكمتموه فتتهاونون بالباقى واداتها وأنتم فما تحرصون ولا تجدون ولا تترومون احكامه ثم انه أيضا يندبهم على محبة السبح البطال وتسميته اياهم قبورا مشيدة واردف ذلك بقوله يامراوون وهذا هو سبب كل الشرور وعلة لهلاكهم ولم يدعهم قبورا مخصصة مطلقا لكن قال انها مملوءة من النجاسة والرياء وانما قال هذا ليرى العلة التى من اجلها لم يؤمنوا لانهم كانوا مترعين من الرياء والاثم وهذا فشئ مما يذمهم وحده لكن والانبياء يشكونه منهم دائما بانهم يخطفون وان رؤساؤهم اذا حكموا قصد الحق ليس يطلبون وفى كل موضع تجد الضحايا والذبايح مضحوضة مخرجة وهذه ملتمسة مطلوبة حتى انه لا فى السنة والفريضة ولا فى الضعن والثلب ما يستغرب ولا ما يستطرب ولا أيضا فى صورة الغير وبمثاله لان النبى قد يذكرها ولا يدعوهم ولا هذا قبرا مطلقا لكن دعا حناجرهم قبرا مفتوحا

العظـــــة الثالثة والسبعون

(فى الحث على تطهر النفس وتزيينها دون تنظيف الجسـد وتزيينه وعلى التقدم لمن يطلب الزواج بان يكون قصـده الاتصال بربة الفضائل الشريفة الخلق ولا يعرج على طلب المال واكمال دون ذلك ولا يطلب الارذل دون الافضـل فى هـذا الباب) وقد يوجـد الآن اناس كثير بهذه الصورة يتزينون من خارج وهم مملوءون من داخل كل اثم وذلك أن التعب فى عصرنا فى التنظيف الذى من خارج كثـير والاهتمام تام وافر فاما التعب فى تنظيف حال النفس فليس البتة ولـكن لو شق انسان عن ضمـير كل واحـد ونيته لوجدوا دودا كثيرا وصـديدا ونتنا لا يوصف اعنى بذلك الشهوات المنكرة الخبيثة التى هى انجس من الدود غير أن كون أولئـك بهذه الهيئة فليس هو هكذا منكرا على انه منـكر فاما كونكم أنتم بغتة قبورا فيها هـذا المقدار من النتن وقد استاهلتم أن تـكونوا لله تعالى هياكل فهو من الغاية فى الشقاوة اذا كان قبرا الموضع الذى يحله السيد المسيح وقد دخل فيه الروح القدس وهذه الاسرار كلها فالى كم ينسب هذا من الشقا الى كم ينسب من النحيب والعويل اذا صارت اعضاء المسيح قبرا للنجاسة فـكر فى كيف ولدت ثانية لماذا اهلت أى حلة قد أخذت كيف قد صنعت هيكلا لا ينفعك كيف أنت حسن جميل ولم تزين بذهب ولا بجواهر لـكن بما هو انفس من ذلك وهو الروح فـكر فى انه ليس يصـنع فى مدينـة قبر فاذا ولا أنت يمكنك أن تظهر فى المدينة العليا لان هـذا أن كان قـد منع ههنا فاحرى كثيرا الان يمنـع هناك لا بل وههنا أنت ضحكة لـكل احد الملك صـلى بالعقوبة فى الغاية فتامل أنت كم يحل بك من النـكال

اذ تحمل نفس ميتة ولست ضحكة فقط لكن وقد يهرب منك قل لى لو طاف انسان وهو حامل جيفة ميتة اما كان الناس كلهم يجفلون اما كانوا كلهم يهربون منه ففى هذا احمل الآن فكرك لانك تطوف وأنت حامل منظرا انكر من هذا كثيرا وهى نفس ميتة من الخطايا نفس مخلة فمن يرحم الذى هذه الصورة صورته اذا كنت أنت ماترحم نفسك فكيف ترحم الغير من هو هكذا لنفسه محارب وعدو ولو دفن انسان ميتا فى الموضع الذى ترقد فيه وتطعم الطعام لماذا لم تكن تصنع وأنت فتدفن نفسا ميتة لا فى موضع تأكل فيه خبزا ولا فى موضع تهجع فيه لكن فى اعضاء السيد المسيح ولماتخشى أن يسقط على رأسك من فوق صواعق لاتحصى كثرة وكيف تجسر أن تقصد كائس الله عزوجل والهيا كل المقدسة وقد يفوح منك هذا القدر كله أن كان اذا حمل انسان ميتا فدفنه فى قصر اذا كنت تدخل الحرم الطاهر وعلى البيت هذا النتن كله تشبه بتلك الزانية التى دهنت رجلى السيد المسيح بالطيب وملاءت منزله كله رائحة ذكية وأنت تصنع فى بيت الله ضد ذلك وماذا على أن كنت أنت لاتحس بالنتن وهذا هو خاصة أصعب فى المرض واشد وانكر وكذلك مرضك مرض لاشفاءله واصعب من مرض الذين قد فسدت اجسامهم وتنتنت وذاك المرض فقد يوجد الحس للمرضى وليست فيه جناية لكنه للرحمة أهل فاما هذا فانه أهل للبغضة والعقوبة فاذا كان على هذه الجهة أصعب ولان المريض أيضا لايحس به على ماينبغى فهات ذاتك وسلمها الى الكلام حتى اعلمك فساده علما واضحا أول شئ اسمع ماذا يقول اذا قرأت المزامير فلتستقم صلاتى امامك مثل البخور فاذا كان لايرتقى منك ومن اعمالك بخور لكن دخان بشع الرائحة فبأى عقوبة ونقمة لست أهلا ان تصلى فاما ماهو الدخان الكريه الريحة فقد يعمله جماعة ممن يحدقون الى جمال

النساء

النساء وآخرون يتصفحون حسن الصبيان ونضارتهم ثم انك ماتعجب
كيف لاتنحط صواعق فينقلع كل شئ من أصله لان الذى
يجرى أهل للصواعق لجهنم غير ان الله عز وجل طويل الروح كثير الرحمة
فيمسك عن السخط ويرفعه قائدا لك وداعيا الى التوبة ماذا تصنع
أيها الانسان اتنظر جمال النساء وماتقشعر وأنت تأتى بهذه الهجنة
فى هيكل الله تعالى ذكره انظران الكنيسة ماخور للزوانى وهى عندك
اخس من السوق لانك فى السوق قد تختشى وتخجل أن تظهر لامرأة متحيرا
مستشفا فامافى هيكل الله فالله نفسه يفاوضك ويناجيك ويتهددك
على ذلك ويتوعدك فتزنى وتعجز فى ذلك الزمان بعينه الذى تسمع فيه
الا تفعل شيأ من هذا ومايفرق ولايطير عقلك وتذهل عن هذه الاشياء التى
تعلمك اياها مشاهد الفحشاء والعشق والخنا والزنا العسر الانحلال الادواء
والعقاقير القتالة عيون المسترخيين العيون المنكرة هلاك الفساق
الذى بادره وكذلك شكى النبى فقال ليست عيناك ولاقلبك جيدا
لقد كان الاجود أن يكون هؤلاء الذين بهذه الصورة اضراء لقد كان الاجود
أن يكونوا مرضى من أن يستعملوا العينين فى هذا وقد كان ينبغى أن يكون
السور الذى يصد بينكم وبين النساء من داخل فلمالم يرد واظن الاباء
الى أن الضرورة داعية الى أن يحجزوا بينكم امالاو بيتهم بهذه الدفوف
وعلى ماسمع من الاباء أن هذه الحواجز والستور لم تكن فى القديم لان
لاذكرا ولا انثى فى المسيح يسوع وعلى عهد الرسل قد كان الرجال
والنساء معا لان الرجال كانوا رجالا والنساء كن نساء فاما فى عصرنا
فالامر بضد ذلك لان النساء قد دفعن نفوسهن الى اخلاق القحاب
وحال الرجال فليست بافضل من حال الخيل الشفية أما سمعتم أن رجالا
ونساء كانوا مجتمعين فى العلى وذلك المجمع كان مستحقا للسموات وذلك

بواجب جدا لان النساء فى ذلك الوقت كن يتدربن فى الفلسفة الكثيرة
والرجال بالسير والعفاف اسمعوا بائعة الفرفير قائلة ادخلوا فى بيتى واعندى
أن كنتم ترون فى انى للرب اهله اسمعوا اخبار النساء اللواتى كن يطفن مع
الرسل واعتقادهن اعتقاد فحل شجاع وهن برشكلا وبرا سندس
والباقيات اللواتى بين هؤلاء النساء الحاضرات وبينهن كما بين الرجال
لانهن فى ذلك الوقت كن يعبن ويسافرن فلا يكتسبن شبهة
قبيحة فاما فى عصرنا فبعد كدسلن من هذه الشبهة على انهن
فى الخدور وهذا فانما يجرى وبعرض من الزينة والتنعم فى ذلك
الوقت كان عمل أولئك ان يخمين الكرازة وينشدنها فاما الان فعملهن
ان يبن حسان المنظر جميلات ناظرات الوجه صبيحاتها هذا هو الشرف
والمجد عندهن هذا والخلاص والنجاة والسلامة فاما المآثر والمحاسن
العالية والعظام فما يتممن بهؤلاء فى الحلم من من النساء مرآة أوقعت
الحرص فى ان تصير رجلها أفضل مما هو عليه من من الرجال رجل جعل
اهتمامه فى اصلاح امرأته ليس ولا واحد لكن كل حرص المرأة فى العناية
بالذهب والثياب والباقى من زينة الجسم وفى ان تنمى مالها وتثمره وحرص
الرجل أيضا هو هذا واشياء آخر دنيية الا انها كلها دنياويات من عزم
على التزويج فبحث عن شجية الجارية ومذهبها ليس من أحد لكن
يبحث للوقت عن الاموال والاملاك ومقدار الحال المقتنة المختلفة كانه
يبتاع شيأ أو يعقد عقد معاملة ولهذه الحال يسمون التزويج بهذا
الاسم لانى قد سمعت فيه كثيرين قائلين فلان قد عامل فلانه معناه قد
تزوج بها ويهجنون مواهب الله عز وجل ويتزوجون ويزوجون
كانهم يبتاعون ويبيعون وينظمون صكوكا تحتاج الى انشاق اكثر من
صكوك البيع والشرا وتعلموا كيف كان القدماء يتزوجون وتشبهوا

كيف

كيف كان أولئك يتزوجون كانوا يطلبون السجايا والاخلاق وفضيلة
النفس وكذلك لم يكن بهم حاجة الى الكتب ولا الاستيثاق من القرطاس
والمداد لان صورة العروس وشجيتها كانت تقوم عندهم مقام كل شئ
فانا اذا ارغب اليكم الا تلتمسوا اموالا واملاكا لكن شجية وسترا ودعة
اطلب جارية نقية طلقة النفس فان هذا سيصير لك خيرا من كل ذخائر
كثيرة لانك أن التمست مالله تعالى فان هذا يجيبك وأن أنت تعديت
ذلك وغدوت الى هذا فولا هذا يتبع ولكن يقول أن فلانا صار موسرا
من امرأة اما تستنكف ان تورد مثل هذه المقالات قد سمعت جماعة
يقولون ياليتنى صرت عشرة الف مرة فقيرا ولا اجد يسارا من امرأة
ماذا يكون اكره من ذلك الغنا ماذا يكون أمر من هذا اليسر ماذا يكون
أقبح من كون الانسان مشهورا من هذا الوجه وأن يقول كل أحد أن فلانا
صار موسرا من امرأة لانى اترك المكاره التى من داخل التى تعرض
ضرورة من هذا الوجه وهى نخوة المرأة وتعبد تلك رفقتها وتقليع
المماليك وقولهم للفقير لابس الخلقان الخسيس ولد الاخسا ماذا جاوله
اليس كل شئ الست ما تكثرت لهذا القول لانك لست كريما
لان الطفيليين والمذ كرين والمد كازين قد يسمعون ما هو دون هذا
واخس منه فلا يوجعهم لكنهم يتجملون بالحرى واذا قلنا لهم مثل هذا
قالوا لكن شئ لذيذ عذب ولنحقين ترجاه للشيطان كم من الاثام قد داخل
العالم الاثام التى فى مكنتها أن تعكس حياتهم كلها انظر هذه اللفظة بعينها
الشيطانية المهلكة لكم هى مملوءة من الهلاك ماتقول سيما الا هذا
القول لانك كثرت بالجيل لانك كثرت بالواجب اطرح ذلك كله اطلب
شيا واحدا وهى اللذة ولو خنقك الشئ فليكن ما ثورا مرغوبا فيه
ولو بصق عليك كل واحد اذا لقيك ولو قد لطخوا وجهك بالحمأة ولو طردوك

كما يطرد الكلاب فاحتمل كل شئ وماذا كانت الخنازير تقول لو حصلت لها عبارة غير هذه ماذا كانت تقول الكلاب النجسة وهى انه ولا اولئك كانوا ينطقون بمثل ماقد اقنع الشيطان للناس أن يهذوا به وكذلك اذا أرغب فى أن تعرفوا وتستشعروا قلة حاشية هذا الكلام وتهربوا من مثل هذه الامثال وتختاروا الامثال التى من الكتاب المخالفة لهذا وانما هى هذا قال لا تذهب وراء منى نفسك وامتنع من شهواتك و يقول أيضا عن الزانية خلاف هذا المثل لا تصغ الى الامرأة الردية لان العسل يقطر من شفتى المرأة الزانية وهى تدسم حنك زمينا ثم عقب ذلك تجدها أمر من كل مر واكثر صقالة من السيف ذوى الحدين فلنسمع اذا هذا الاذاك لانه من ههنا تنشا الافكار الردية اللائقة بالعبيد من ههنا يصير الناس بهائم لانهم يريدون ان يطلبوا اللذة فى كل موضع بحسب هذا المثل وهذا المثل من قولنا فهو من ذاته ضحكة اية فائدة فى الحلاوة بعد الاختناق فكفرا عن اخلاق هذا المقدار من الضحك وعن اشعال جهنم والنار التى لا تطفئ ولننظر كما ينبغى الى الامور الاجلة العتيدة اذ تقذف رمد العينين حتى تقطع هذا العيش الذى ههنا على جمال وعفاف وتقى شديد ونفوز بالخيرات الاجلة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعز مع الاب والروح القدس الآن والى ابد الدهور آمين

المقالة الرابعة والسبعون

فى قوله الويل لكم لانكم تبنون قبور الانبياء وتزينون مدافن اجدادهم وتقولون لو كنا فى ايام ابائنا لما كنا شركاهم فى دم الانبياء

ماقال الويل لهم بسبب انهم يبنون ولا بسبب انهم يذمون اولئك و بنوهم
لكن من أجل انهم من هذا الوجه ومن قولهم على سبيل التصنع انهم يلومون
أباهم ويعملون ماهو اشر من ذلك فاما الدليل على ان لومهم كان تصنعا فان
لوقا يذكر ذلك بقوله انكم تواظبون على الرضا وانكم تبنون لانه يقول
الويل لكم لانكم تبنون مقابر الانبياء واباؤكم قتلوهم فانتم تشهدون
وتواظبون على الرضاء باعمال ابائكم لان هم قتلوهم وأنتم فتبنون
مقابرهم وههنا فانما يطعن على رأيهم الذى به كانوا يبنون أى ليس
بسبب كرامة المقتولين لكن كانهم يحتجون بالقتل و يخشوا الثلا على مر الزمان
تنفى القبور فيدثر الشاهد على هذه الجسارة وذكرها هكذا كانوا
يبنون القبور كانهم يجعلون الابنية بهية بصورة ماينصب للظفر من الرايات
وتجملوا بما اقدم أولئك عليه وتتظاهرون به لان ماتجسرون عليه
الآن يدل على انكم على هذه الشيمة تفعلون هذا ويقول لانكم كنتم
تقولون ضد ذلك كانهم عليه منكرون وهو قولكم لو كنا فى تلك الايام
لم نكن شركاهم غير أن الاعتقاد القايل ذلك ظاهر وكذلك كشفه على سبيل
اللائمة والاشارة غير انه قد قال لانه لما قال انكم تقولون لو كنا فى أيام
ابائنا لم نكن شركاهم فى دم الانبياء اردف قوله بان قال انكم حتى تشهدون
على نفوسكم انكم بنو الذين قتلوا الانبياء وآية جناية فى كون الانسان
ابن قاتول متى لم يشرك أباه فى الرأى لاجناية فى ذلك البتة فمن ههنا بين
انه يعيرهم مشيرا الى مناسبتهم فى الشر ويدل على ذلك ما يتلوه وهو قوله
(ايها الحيات أولاد الافاعى) كما أن أولئك يشبهون والديهم فى معنى فساد السم
هكذا وأنتم تشبهون اباؤكم فى معنى القتل ثم لما قال قد نقش رأيا خفيا
عن القدماء بى ماقيل مما هم عتيدون ان يجسرون عليه وهو أمر سيكون
للكل ظاهرا لما قال انكم تشهدون على نفوسكم انكم ابناء الذين قتلوا الانبياء

اردف قوله دالاعلى انه يعنى المناسبة فى الشر وأن قولهم انالم نكن شركاهم
انما هواختلاق وتصنع فقال (وأنتم تمموا كيل آبائكم) لاامرا لكن
منذرا بما سيكون أى قتله ولهذا الحال لما أورد الشاهد وابان
ان ماقالوه محتجين عن نفوسهم انما هو تصنع واختلاق مثل قولهم انالم نكن
شركاهم لان من علم انه لم يمتنع من المولى كيف كان يمتنع من العبيد
استعمل الكلام الذى بعد ذلك على جهة الاستخفاف فدعاهم حيات
وأولاد افاعى وقال (فكيف تهربون من دينونة جهنم وعقوبتها) اذاما اقدمتم
على مثل ذلك وانكرتموه وسترتم رأيكم ثم انه بكتهم على طريق الاستظهار
من جهة أخرى فقال (انى سأرسل اليكم أنبياء وحكما وكتابا وستقتلون منهم
وتصلبون منهم وفى مجامعكم تجلدون) لئلا يقولوا أنا وأن كنا صلبنا المولى غيرأنا
قد كنا امتنعنا من العبيد لو كنا فى ذلك الاوان قال هانذا أرسل اليكم عبيدا
وهم انفسهم انبياء فما تشفقون عليهم وانما قال هذا دالا على أن قتله على
ايدى أولئك ليس بمنكر لانهم قتلة انفسال ذو خبث واغتيال كثير وقد
غلبوا الاباء بالامور التى فيها اقدام وتجاسر ودل معما قيل على انهم
متحيرون معجبون جدا لانهم اذقالوا لو كنا فى أيام ابائنا لم نكن شركاهم
انما يقولونه على سبيل التحجج والاعجاب وانهم انما يتفلسفون بالقول
فقط و يفعلون ضد ذلك يا حيات اولاد الافاعى اى يا اشرار أولاد الاشرار
ويا أشر من الوالدين أبان انهم يتجاسرون على ماهو اعظم يتجاسرهم
بعد أولئك وباقدامهم على ماهو أصعب من ذلك كثيرا على انهم قد
دققوا النظر فى انهم لم يكونوا البتة وقعوا فيما وقع أولئك فيه لان
هؤلاء يوردون الكمال وغاية البلايا لان أولئك قتلوا الذين جاؤا الى
الكرم واما هؤلاء فقتلوا الابن والذين يدعونهم الى العرس وانما
قال هذا مباعدالهم من مناسبة كثيرين أخطأوا فعوقبوا

لكنهم

لكنهم أعوا مثل أبيهم مستوجبون أن يصلوا بعقوبة أولئك
وتأمل كيف ذكرها بيل في وقته دالا على أن هذا القتل أيضا
مما يذنب الى محمد فماذا لكم أن تقولوا أترى لم تعرفوا ما جرى
على قائين أترى سكت عن ما حدث أترى لم يطالب بالطائلة
الشديدة أترى لم تسمعوا ما قاساه آباؤكم لما قتلوا الانبياء ألم يسلموا
الى العقوبات والعذابات فكيف لم تصيروا أمثل وما بالى أقول عقوبات
آبائكم وما جرى عليهم أنت يا من أوجب الحكم على آبائه فكيف
تصنع ما هو أشر وذلك انكم أنتم نفوسكم حكمتم أنه سيهلك الاشرار شر
هلاك فأى عذر لكم فيما بعد اذا ما قدمتم بعد هذه القضية على مثل
هذه الفعال ولكن من هو زكريا هذا قوم يقولون أنه والد يوحنا وقوم
يقولون أنه النبي وآخرون يقولون أنه بعض الكهنة كان له اسمين الذى
يسميه الكتاب أبودايا وأنت فتأمل هذا وهو أن جسارتهم كانت مضاعفة
وذلك انهم لم يقتلوا قديسين لاغير لكن وفى مكان مقدس وبقوله هذا
لم يفزع أولئك فقط لكنه عزى التلاميذ أما تعزيته للتلاميذ فلانه
أراهم أن الصديقين قبلهم قد جرى عليهم مثل هذا وأما أولئك فانه افزعهم
بالانذار كما أن هؤلاء صلوا بالعقوبة هكذا هؤلاء يقاسون ما ليس وراءه
من مزيد وكذلك يدعوهم أنبياء وحكماء وكتابا وأزال من هذه الجهة كل
عذرلهم لانه يقول ليس لكم أن تقولوا انك أنفذت من الامم وكذلك
استوحشنا ولكن ساقهم الى ذلك كونهم قتلة والى الدماء عطاش وكذلك
قال انى لهذا الحال سأرسل أنبياء وحكماء وكتابا مثل هذا كان الانبياء كلهم
يشكون منهم قائلين انهم يخلطون دما بدم وأيضا رجال دما وكذلك أمرهم
أن يقربوا الدم دالا على أنه كان في البهيمة هكذا كريها فأولى وأحرى
أن يكون هكذا في الانسان وهذا بعينه قال لنوح انى سأنتقم لكل دم مراق

من ابراهيم ودالا على أنه لافائدة لهم من هذا الوجه ألم يتنبهوا بالاعمال وكذلك أردف قوله فكيف تهربون من عقاب جهنم ودينونتها اذ قد تشبهتم بأولئك الذين تجاسروا على مثل هذا وههنا ذكرهم ثلب يوحنا وقرفه وذلك ان ذاك هكذا دعاهم واذكرهم بالدينونة المزمعة ثم انه لما كان ماتخوفهم البتة الدينونة وجهنم لقلة أمانتهم ولان الامر فى التسويف قبضهم بما هو حاضر عاجلا وقال *(ها انذا أرسل اليكم أنبياء وكتاب وستقتلون منهم وتصلبون وتجلدون لكى يأتى عليكم كل دم زكى مهراق على الارض من دم زكريا ابن براثيا الذى قتلتموه فيما بين الهيكل والمذبح حقا أقول لكم ان هذا كله سيأتى على هذا الجيل)* انظر من كم شئ استوثق منهم قال انكم تنكرون على أبائكم بقولكم لم نكن نشاركهم وليس هذا فى باب الاخواف بهم يسير قال انكم تنكرون عليهم وتفعلون أنتم ما هو اشر من فعلهم وفى هذا كفاية أن تخزيهم قال ان هذا ما يكون بلا انتقام ولا عقوبة وادخل عليهم من ههنا فزعا لا يوصف ذكرهم بجهنم ثم لما كانت تلك مما فيه تسويف أحضرهم ونصب عليهم النوائب والمصائب الحاضرة بقوله ان هذا كله سيأتى على هذا الجيل وزاد فى العقوبة صعوبة لا توصف بقوله لهم ان هذا كله انهم يصلون بما هو أشد ولم يصيروا ولا بواحد من هذه الاشياء أمثل مما كانوا عليه فان قال قائل فلماذا يصلون باشد مما صلى به كل أحد قلنا لانهم تجاسروا على أشد مما تجاسر عليه كل أحد ولم يعتبروا ولا ارتدعوا بشئ مما جرى أولم تسمع لامخ قائلا ومن لامخ فقد انتقم سبعة فى سبعين اى أنا استحق من العقوبات أكثر من قائين لماذا على أنه لم يقتل أخاه لانه لم يعتبر بالمثال وهذا هو الذى يقوله الله فى مكان آخر أحل خطايا الاباء بالبنين الى ثالث جيل والرابع الذين يبغضوننى لا لان الغير يقاصصون بخطيئة الغير لكن الذين لم يصيروا أمثل مما كانوا بعد أقوام

وقد

وقد يمكن ان نجد أشياء لا تحصى عددا في هذا المعنى تامر بالا يقتلوا وكذلك
لم يامر بان يا كلوا مخنوقا بالمحبة الله تعالى للبشر لانه قد سبق فعلم انهم
لا يستفيدون من هذا شيأ غير انه ان كان يعمل ما هو مردود اليه قال أني
أنفذ على أني أعلم انهم سيقتلون حتى انهم ومن قولهم و بخوا و بكتوا
على قولهم المحال بانا لم نكن شركاء الاباء لان هؤلاء قتلوا أنبياء
في المجامع وما وقروا المكان ولا منزلة الاشخاص ولم يقتلوا من اتفق
لكن قتلوا أنبياء وحكماء حتى لم يكن لهم ما يشكونه وعنى بهؤلاء الرسل
والذين كانوا بعدهم لان جماعة كانوا يتنبأون ثم انه أراد ان يزيد الخرف
فقال حقا حقا أقول لكم ان هذا كله سيأتي على هذا الجيل أى
ساعكس هذا كله على رؤسكم وأصير الانتقام شديدا لان من رأى جماعة
قد أخطأوا فعوقبوا ولم يرتدع لكنه أخطأ ايضا مثل خطاياهم وليس
مثل خطاياهم فقط لكن وأشد كثيرا فانه مستوجب ان يصلى بعقوبة
أصعب من أولئك كثيرا كما انه لو أراد لقد كان أفاد فوائدا كبارا أمثل
مما كان بمثله غيره هكذا ولانه قد بقي غير مصطلح يلزمه عقوبة أعظم
لانه فاز بالسنة الكبيرة التى جرت على أيدى الذين أخطأوا أولا وعوقبوا
ولم يستثمروا من ذلك شيأ ثم انه رد القول الى نحو المدينة وأراد بذلك ان
يؤدب السامعين قائلا (يا أورشليم يا أورشليم) ما عرضه في التكرير هكذا
شكل راحم لها ومعطى الويل ومحب محبة شديدة لانه يعتذر اليها
اذ كان مزمعا على ايراد العقوبة كما يعتذر الانسان الى من يهواه وكان
هو يؤدها دائما وكانت هى تتهاون بالعاشق ولذلك أزمعت ان
تعاقب وهذا بعينه يفعله في الانبياء قائلا قلت ارجعي الى فلم ترجع
ثم لما دعاها ذكر نجاستها (أيتها القاتلة الانبياء والراجمة للذين أرسلوا
اليها كم مرة أردت ان أضم أولادك فلم يشاؤا) واحتج عن نفسه من هذا

الوجه انك لم تصدقني ولا صرفتني عن فرط حسن النظر لك لكني شئت وهكذا ليس مرة واثنتين لكن قال ومرات شئت ان أضم أولادك كما يضم الطائر فراخه فلم تشاؤا وانما قال هذا الاعلى انهم كانوا دائما يبددون نفوسهم بالخطايا وأظهر المودة من المثال والصورة لان الحيوان واد للاولاد وفي كل مكان من الانبياء يورد هذا المثال أي مثال الاجنحة وفي نسخة موسى وفي المزامير يرد الاعلى كثرة السترة والعناية والاهتمام الا انكم زعما ولم تشاؤا (هوذا يترك بيتكم قفرا) أي معرى من معونتي فاذا هو الذي كان يتولى أمورهم في الاول ويرمها ويعضدها فاذا هو الذي يعاقبهم دائما ووضع عقوبة كانوا دائما يخشونها الى أبعد غاية لان هذه العقوبة دلت على انقلاب سيرتهم لاني أقول لكم من الآن ما تروني الآن تقولوا مبارك الاتي باسم الرب وهذا القول قول عاشق شديد العشق مستجذب لهم جدا من الامور المزمعة غير مخوف بهم محتشم اياهم من الماضية فقط لانه يعني هنا اليوم المزمع وهو يوم مجيئه الثاني فماذا لم يبصر وه من ذلك الوقت ولكنه لم يدل على تلك الساعة بقوله الآن لكن على الزمان الذي كان الى وقت الصليب لما كانوا دائما يشكون هذا ويقولون انه مخالف لله تعالى وعدو له حضهم من هذا الوجه على محبته أعني من أبانته نفسه موافقا للاب فدل على انه هو نفسه المذكور في الانبياء ولذلك استعمل هذه الالفاظ بعينها التي استعملها النبي وأشار بذلك الى القيامة ودل القليلي الامانة جدا على مجيئه الثاني وانهم في ذلك الوقت لا محالة يسجدون له وكيف دل على ذلك قال أولا أشياء كثيرة ستكون من انه سيرسل أنبياء وانهم سيقتلونهم وفي المجامع يجلدونهم وانهم نفوسهم يقاسون ما لا مزيد عليه وان البيت

يخرب وانه يلحقهم أصعب مما لحق كل أحد ولم يجر مثله قبل ذلك قط
هذا كله يقيم البرهان الذى فيه كفاية وعند الجهال غاية الجهل المماحكين
على ذلك الامر الذى سيكون فى وقت حضوره فلنسألهم هل أنقذ أنبياء
وحكماء هم قتلوهم فى الجامع هل ترك بيتهم قفراهل رد كل شئ
مظهرا أمور العقوبة على ذلك الجيل هذا شئ ظاهر وليس من أحد
ينازع فيه ولا يراد فكما تم هذا كله هكذا يتم ذلك وحينئذ يتجمعون
لا محالة أذلاء ولكن لا منفعة لهم من هذه الجهة البتة

العظـــــــــــــــة الرابعة والسبعون

فى ان مداوة الانفس أولى من مداواة الابدان وان طلب الالهيات أفضل من طلب ما سواها

كما انه ولا الذين يندمون من أجل السيرة و يتوبون فى ذلك الوقت فلذلك ما دام
علينا حين فلنعمل منفعة هكذا ولا لنا من الندامة على الشر اذ كان ولا
لمدبر المركب اذا طما البحر وعلا فوق السفينة من قبل توانيه ولا الطبيب
اذا انصرف المريض تجعه عائدة لكن ينبغى لكل واحد منهما ان يحتيل
بكل حيلة و يتلطف حتى لا يقع فى عطب البتة ولا فى خزى فان جميع
ما يجرى بعد ذلك لا فائدة فيه ونحن اذا ما دمنا فى المرض فلنسرع الى الاطباء
ولننفق الاموال ولنقدم الحرص الدائم حتى ننهض من البلية والشر وننصرف
من ههنا أصحاء ونظهر عند ذا تنا من العناية اذا كانت نفوسنا مريضة بمقدار
ما نتوخاه منها عند عبيدنا اذا مرضت أجسامهم على انا أقرب الى ذا تنا من العبيد
والنفوس أوجب من أجسام أولئك والضرورة اليها أشد ولكن
يودى ان كان ولا بد ان نقدم لها من العناية ما يساوى العناية بتلك لانا ان
لم نفعل ذلك الآن فما يتيسر لنا فيما بعد اذا انصرفنا ان نستثمر شيأ البتة

فى معنى الاعذار فيقول قائل ومن هو هكذا شقى حتى انه لا يظهر و يتوخى هذا المقدار من العناية هذا هو العجب انا هكذا أخسا أوضاع عند نفوسنا حتى انا نتهاون بها أكثر من المماليك لانا قد نستدعى الاطباء اذا ما عرضت الحمى للماليك نفرز لهم بيتا ونضطرهم الى الانقياد والطاعة من هناك الاحكام الصناعة واذا غفل ذلك واطرح تصعبنا نحن نفوسنا عليهم واجلسنا عندهم الذين لا يسامحونهم ولا ان يقضوا شهوتهم اذا ما أثروا ذلك وان قال المعتنين بهم انه ينبغى تركيب أدوية ثمنها الثمن الكثير أجبنا الى ذلك ومهما رسموه أطعناو ترون لهم عن هذه الاوامر أجرة فاذا ما مرضنا نحن لا بل ما يوجد وقت لا نكون فيه مرضى فلا طبيبا ندخل ولا مالا نتفق لكنا نتهاون بالنفس كان الملقى شرطى أو عدو محارب وأقول هذا لانى ألوم الخدمة التى نستعملها فى العبيد لكنى أسأل ان كان ولا بدّ ان نفعل فى نفوسنا هذا المقدار من العناية فيقول قائل وكيف نفعل ذلك أرها وهى مريضة لبولس تدخل متى جلس عندها يوحنا اسمع منهم ماذا ينبغى ان يصنع من هو مريض فى نفسه فسيقولون ذلك لا محالة وما يكتمونه لانهم لم يموتوا لكنهم أحياء و ينطقون الا ان النفس ما تصغى لاشتمال الحمى عليها اضطرها أنت وألزمها وانهض الجزء الناطق الذى فيها والمميز داخل الانبياء ما تحتاج ان تدفع الى هؤلاء الاطباء مالا لانهم لا يطلبون عن ذلك أجرة ولا يلجئوك الى التزام نفقة من أجل الادوية التى يصنعونها ما خلا الصدقة فاما فى باقى الاشياء فانهم يثمرون مالك و يزيدونه مثلا اذا أمر وان تعف فقد اراحوك واعفوك من النفقات المنكرة التى فى غير أوانها واذا أمروا ان تجتنب السكر صيروك أيسر مما كنت ورأيت صناعة أطباء يجودون بالاموال مع الصحة والعافية فاذا جالستهم واعرف منهم طبيعة مرضك مثلا طالما تعشق المال والاستكثار كما يهوى المحمومون

المحمومون الماء البارد فاسمع ماذا يشيرون كان الطبيب يقول لك
ان أنت تبعت شهوتك وأعطيتها هواها هلكت وحقك كيت وكيت هكذا
وبولس يقول ان الذين يريدون ان يستغنوا يقعون في محنة وفي شهوات
لا فائدة فيها مضرة تغرق الناس في الدماء والهلاك الا انك غير صبور
اسمعه قائلا بمدهنية سيقدم الآتي ولا يبطي الرب قريب فلا تهتموا بشئ
وأيضا شكل هذا العالم يعبر لانه ما يأمر لا غير لكنه يسكن القلب ويسليه
بصورة الطبيب وكان أولئك يحتالون في أشياء آخر بدلا من المياه الباردة
هكذا وهذا ينقل الشهوة فيقول أتريد أن تستغني استغن بالاعمال
الصالحة أتشتهي ان تكنز است أمنع من ذلك لكن فليكن في السموات
لا غير وكان الطبيب يقول ان الماء البارد مضر بالانسان والاعصاب
والعظام هكذا وهذا يقول ما هو أوجز من ذا لان عنايته مصروفة
الى الاختصار في الكلام غير انه أبين من هذا وأوضح كثيرا وأقوى ان
محبة الفضة أصل كل البلايا فماذا ينبغي ان نستعمل القناعة
عوض من الاستكثار لانه يقول ان الكسب العظيم هو القناعة مع
حسن الدين فان كنت تسخط وتشتهي الاكثر وما تسع بعد ان
تقذف الفضلات كلها فهو يقول لمن كان مريضا هكذا كيف ينبغي
له ان يستعمل وهذا ليكن الفرحين بالقنيات كغير فرحين والذين
لهم شئ بصورة غير ملاك والمستعملون لهذا العالم بمنزلة من لا يفرط أرأيت
مثل هذا يأمره أتريد ان تدخل على هذا طبيبا آخر انا أرى ذلك لانهم
ليس أطباء كمثل أطباء الاجسام الذين طالما تنافسوا فغرقوا المريض
الا ان هؤلاء ليس كذلك لانهم ينظرون الى صحة المرضى لا الى تنافسهم
فلا تغضب اذا من كثرتهم لان المعلم الناطق فيهم واحد وهو المسيح فانظر
طبيبا آخر قد دخل وهو يذكر أشياء صعبة من هذا المرض لا بل أنظر

الى المعلم قائلا ذلك على لسانه لا تستطيعون ان تخدموا الله والمال فيقول
قائل فكيف يكون ذلك وكيف نكف عن الشهوة من ههنا قد يمكننا ان
نتعلم هذا وكيف نتعلم اسمعوه قائلا لا تكنزوا لكم كنوزا على
الارض حيث السوس والقرضة تفسد وحيث اللصوص ينقبون ويسرقون
أرأيت كيف من الموضع ومن العابدين المفسدين يصرف عن الشهوة التى ههنا
وتكنز فى السماء حيث كل شئ غير مستباح ولا مأخوذ ان انتم نقلتم الغنا
الى هناك حيث لا سوس ولا قرضة تفسد ولا لصوص ينقبون ويسرقون
فانكم تعرفون المرض وتثبتون النفس فى يسار عظيم ومع ما قيل فانه
يورد الى الوسط مثالا تأديبك وكما ان الطبيب يقول مخوفا للعليل ان
فلانا استعمل الماء البارد فعطب هكذا وهذا يدخل الغنى مريضا
وللحياة والصحة والعافية مشتهيا الا انه لم يطق الوصول الى ذلك لميله وشهوته
وارتياحه نحو الاستكثار لكنه ذهب صفرا وبعد هذا يريك ايضا
آخر غيره وهو المنتقل الذى لم يكن مالكا ولا لقطرة ماء ثم انه أرى
ان الاوامر هينة فقال تغرسوا فى طيور السماء وما يترك الاغنياء
لموضع تنازله ان ييأسوا لانه يقول ما كان عند الناس غير ممكن فهو عند
الله ممكن لان الطبيب يمكنه ان يشفيك وان كنت غنيا لانه ما أزال
الغنا ولا ابطله وانما أزال ان يكون الانسان للمال عبدا وللاستكثار
عاشقا وكيف يمكن ان يخلص الغنى اذا اقتنى سائر موجوداته شركة
للمحتاجين مثل ما كان أيوب ونفى شهوة الاكثار من نفسه ولم
يتجاوز الحاجة الماسة فى موضع من المواضع وهو يريك مع هولاء
هذا العشار نفسه الذى كانت حمى الاستكثار والغشم شديدة الاستحواذ
عليه تخلص بسرعة لانه ماذا يكون أشد حقيرة وقمط من عشار الا ان
الانسان ظاهر من طاعته لاحكام الطبيب وذلك ان التلاميذ الذين اتخذهم

قد

قد كانوا مرضى مثل مرضنا فبرؤا وشفوا كلهم وعوفوا وهو يريدنا كل
واحد منهم حتى لا نيأس انظر هذا الفساد فانظر أيضاً آخر رئيس مكس
وهو الذي وعد أن يعطي عما اختطفه أربعة أضعاف ونصف جميع ما اقتناه
حتى يضيف يسوع الا انك أنت محترق شديد الشهوة للمال حصل مال كل
أحد بدلا من مالك فانه يقول اني أعطيك أكثر مما تطلب اذا فتح لك
بيوت الاغنياء في المسكونة لان من ترك أبا أو أما أو ضياعا أو منزلا فسيأخذ
مائة ضعف هكذا لست تتمتع بالاكثر لكنك تزيل بالكلية هذا
العطش المنكر وتحتمل كل شئ بسهولة ومع ما انك لا تشتهي الاكثر
فانك طالما لا تشتهي ولا الضروريات هكذا بولس كان يجوع ويتباهى
بذلك أكثر من تباهيه لما كان يأكل اذ كان للمصارع في وقت مصارعته
وتكليله ما يؤثر ان يطال ذلك ويستعمل الخفض والدعة والمسافر
في البحر الذي قد باشر التجارات فيه ولامسها ما يشتهي فيما
بعد ان يكون متعطلا بطالا ونحن اذا ذقنا الثمار
الروحانية على ما ينبغي فانا نتصور الامور الحاضرة لاشيا
اذا تتملكنا شهوة الامور المستأنفة
كتملك السكر النفس المحمودة فلنذق
اذا نتخلص ونعتق من دهشة الامور
العاجلة ونفوز بالخيرات الآجلة
بنعمة ربنا يسوع المسيح
الذي له المجد
الى الابد
أمين

المقالة الخامسة والسبعون

في قوله وخرج يسوع من الهيكل وذهب فاقترب منه تلاميذه ليروه أبنية الهيكل فاجاب وقال لهم أما ترون هذا كله حقا أقول لكم ما يترك ههنا حجر على حجر الا وينقض مت ٢٤: ١ و ٢

لما ان قال بيتكم يترك قفرا وتقدم فانذرهم فيما سلف بأمور كثيرة صعبة ثم ان التلاميذ لما سمعوا ذلك اقتربوا منه كمتعجبين يرونه جمال الهيكل وكأنهم يستغيثونه ان كان هذا المقدار من الجمال يعفى وهذه الفخامة والنفاسة من القلد وهذا الفن من الصناعة التي لا توصف لم يخاطبهم فيما بعد بسبب الخراب خطابا مطلقا لكنه سبق فاخبرهم بالدثور الكلي العام فقال ألستم تنظرون هذا كله وتتعجبون منه وتنذهلون ما يبقى حجر على حجر فيقول قائل وكيف بقي فيقول وماذا بقي لان القضية لم تبطل ولا سقطت ولا هكذا أما أن يكون أبان عن الخراب الكلي الشامل فقال مثل ذلك وأما أن يكون عنى بذلك الموضع الذي كان فيه لان هناك جهات قد دثرت الى الاساس ومع ذلك فنقول لكم وهذا انه ينبغي والذين هم أشد الناس مماحكة ان يرضخوا ويقنعوا بما جرى بأن البقايا ستهلك بالكلية كما قد جرى ولما كان جالسا في طور الزيتون دنت تلاميذه في عزلة قائلين متى يكون هذا وماهي علامة مجيئك وانقضاء العالم (قال) كذلك دنوا في عزلة لاجل انهم أرادوا أن يسألوا عن مثل هذه الاشياء لانهم كانوا حفلون

بمعرفة يوم مجيئه لشدة شوقهم أن ينظروا ذلك المجد الذى هو سبب خيرات لاتحصى وسألوه عن هذين الشيئين متى يكون هذا أى اندثار الهيكل وماهى علامة مجيئك فأما لوقا فيقول ان المسئلة كانت واحدة وهى المسئلة عن أورشليم ظنا منهم بأن مجيئه يكون فى ذلك فاما مرقس فيقول انهم كلهم سألوا عن تلاشى أورشليم الابطرس و يوحنا اذ كانت دالتهم كثيرة جدا فماذا قال هو *(انظروا ان لا يضلكم أحد او يغويكم انسان لان جماعة سيأتون على اسمى قائلين أنا هو المسيح فيضلون كثيرين وانكم عتيدون أن تسمعوا بحروب وأخبار حروب انظروا ولا تدهشوا فان هذه الاشياء كلها ينبغى أن تكون ولكن الانقضاء والانجاز ليس يكون بعد)* كانت حالهم لما سمعوا بالعقوبة الحالة باورشليم حال من يسمع عن عقوبة أجنبية وكانهم يكونون بمعزل عن الضوضاء فما كانوا يحكمون الا بالخيرات فقط وأملوا أن كل شئ يحضر للوقت فلذلك أنذرهم أيضا بالامور الهائلة وجعلهم تحت الوجل والزمع وجعلهم يستيقظون على وجهين حتى لا يطغوا و يخدعوا من خدعة المغالطين ولا يشتد عليهم و يلحقهم العنف من كثرة البلايا التى تدركهم وتمردها لانه يقول ان الحرب مضاعفة حروب الخداعين وحروب المحاربين الا أن تلك أصعب كثيرا وأشد لانها تجرى فى تشويش الامور واضطرابها وتقصد الناس وهم فزعون مضطربون لان الهيشة فى ذلك كانت كثيرة اذ كانت أمور الروم قد أخذت فى النشو والمدن تفتح والجيوش والسلاح يهتاج وأشياء أخر كثيرة تستعد وعنى بالحروب التى فى أورشليم ولم يعن التى من خارج وفى كل صقع من المسكونة لانه أى اكتراث كان على قلوبهم من ذلك وعلى وجه آخر كان يذكر مصائب المسكونة ونكباتها التى تعرض لما كان مزمعا أن يذكر شيئا مستطرفا لان قبل هذا قد كانت حروب وهيشات لكنه عنى

التى تطرق اليهود من بعد   وقد كانت أمور الروم منهم ببال وهم بها مهتمون
اذ كانت فيها كفاية أن تدهشهم   فتقدم وانذر بذلك كله ثم أبان انه يقصد
اليهود معهم ويحاربهم   فلم يقتصر على ذكر الحروب فقط لكنه ذكر
ضربات الهيئة مثل المجاعات والاوبية والزلازل دالا بذلك على أنه نفسه يفسح
للاعداء ويطلق لهم أن يقصدوهم   وما يجرى ذلك مطلقا على ما قد جرت به
العادة فى الناس فيما تقدم   لكنه بعرض من السخط من فوق وكذلك
لم يقل ان ذلك سيأتى اتيانا مطلقا ولا على غفلة لكن بعلامات   ولئلا يقول
اليهود ان الذين آمنوا فى ذلك الوقت هم سبب هذه البلايا   فكذلك ذكر
لهم سبب هذه الطامة القادحة   لانه يقول حقا أقول لكم فيما سبق من
القول   ان هذا كله سيأتى على هذا الجيل   وذكر نجاستهم بالقتل ثم
حتى لا اذا سمعوا برشق المكاره يظنوا أن الكرازة تتمزق   أردف قوله بان
قال انظروا لا تدهشوا   فانه ينبغى أن يكون هذا كله   أى ما قلته أولا أنا
وتظنون هذه المحن والمصائب   ما يقطع شيئا مما قيل ولا يعوقه لكن قد
تكون هيئة واضطراب   فما شىء من الاشياء فى تزعزع ما أوجبته
وأمضيت به الحكم   ثم لما كان قد قال لليهود انكم ما ترونى الى أن تقولوا
مبارك الاتى باسم الرب   ظن التلاميذ أن الانقضاء يكون مع دكدكة
البيت تدارك   ظنهم هذا فقال الا أن النجاز ليس بعد   فاما الدليل
على أنهم هكذا ظنوا وتوهموا كما قلت فاعرف ذلك من مسئلتهم   فاذا سألوا
متى يكون هذا   أى متى تهلك أورشليم   وما علامة مجيئك وانقضاء العالم
فاما هو فلم يجب للوقت بشىء عن هذه المسئلة   لكنه قال أولا ما كان ماشيا
وما كان ينبغى أن يعلم أولا   لانه لم يقل عن أورشليم ولا عن مجيئه الثانى لكنه
ذكر البلايا التى بالندب حاضرة   وكذلك صيرهم تحت الوجل والزمع   قائلا
أنظروا لئلا يضلكم انسان   فان كثيرين سيأتون على اسمى   قائلين
أنا

أناهو المسيح انهضهم الى كل الاستماع من أجل هذه الامور فقال
أنظر والثلا ايضا لكم اسان فيجعلكم تحت الحذر وصيرهم ان يستيقظوا
وذكر الخداعين أولا والمسحا الكذابين ثم بعد ذلك ذكر مصائب أورشليم
وحقق عند الجهال والمماحكين ما هو عتيد ان يكون وعنى بالحروب
وأخبار الحروب على ماقات فيما سلف التشويشات الحالة بهم ثم
لما كانوا يظنوا على ماقات ان لانقضاء يأتي بعد تلك الحروب أنظر
كيف يستوثق منهم قائلا الاان النجاز ليس هو بعد لانه يقول (ان أمة تقوم
على أمة ومملكة على مملكة وهذا كله ابتدا المخاض) هوذا يذكر مقدمات
الافات العارضة لليهود حينئذ يسلمونكم الى ضغطة ويقتلونكم (قال)
في وقته عرض بلاياهم حتى يكون لهم عزاء مما يلحق الجماعة وليس من هذا
الوجه فقط لكن ومن أضافته ان ذلك يعرض لكم من أجل اسمي لانه يقول
(انكم تكونون مبغوضين من كل أحد من أجل اسمي وحينئذ يشك كثيرون
ويسلم بعضهم بعضا ويقوم مسحاء كذابون وأنبياء كذابون كثيرون ويضلون
جماعة ولان الاثم يكثر فمحبة الاكثر تبرد والذي يصبر الى الغاية فهذا هو الذي
يخلص) هذه البلية العظمى اذا كانت الحرب بين ذوي الجنس لان أخوة
كذابين كانوا في ذلك الوقت كثيرين أرأيت الحرب ثلاثة حروب وهي الحرب
التي من الخداعين والحرب التي من المحاربين والحرب التي من الاخوة
الكذابين انظر بولس متعجبا على مثل ذلك قائلا حروب من خارج
ومخاوف من داخل وأيضا يقول في الحتوف من الحبس في الحتوف من
الاخوة الكذابين وأيضا ان الذين هذه الصورة صورتهم رسل كذابون
فعلة ذوو خبث يتشكلون برسل المسيح ثم أيضا ما هو أصعب من كل شئ انه
ما يكون لهم ولا العزاء الذي من المحبة ودل بعد ذلك على ان الشهم المبرر
والصبور ما ينكى فيه ذلك فقال لاتخافوا ولا تقلقوا فانكم متى أظهرتكم

الاصطبار اللائق فان المكاره ليس تقهركم والبرهان الواضح على ذلك ان الكرازة يكرز بها لا محالة فى كل صقع من المسكونة هكذا يكونون أعلا الزوايا والمحذورات لئلا يقولون كيف اذا نعيش قال ماهو أكثر من ذلك انكم تحيون وتعلمون فى كل موضع وكل مكان وكذلك أردف قوله بأن قال (وسيكرز بهذا الانجيل فى العالم باسره شهادة على كل الامم حينئذ يأتى الانقضاء قال) لا انقضاء العالم لكن انقضاء أورشليم فاما الدليل على انه من أجل ذلك قال وان الانجيل كرز به من قبل الفتح اسمع ماذا يقول بولس أن نطقهم خرج الى الارض كلها وأيضا الانجيل الذى كرز به فى سائر الخليقة التى تحت السماء وأنت فقد تبصره يعدو من أورشليم الى الاندلس فان كان واحد قد بلغ هذا الجزء كله فافطن كم مقدار ما فعله الباقون وذلك ان بولس كاتب قوما أخوة قال من أجل الانجيل انه يثمر وينشو فى سائر الخليقة التى تحت السماء وما معنى قوله شهادة على سائر الامم لانه قد كرز به فى كل موضع ولم يؤمن به بعض الناس ولا قيل فى كل مكان قال انه سيكون شهادة على الذين لم يؤمنوا أى موبخا وموافقا ولديونتهم لان الذين آمنوا يشهدون على الذين لم يؤمنوا ويوجبون عليهم الحكم وكذلك بعد ان كرز بالانجيل فى كل صقع من المسكونة هلكت أورشليم حتى لا يكون لهم اذا كفروا ولا ظلال عذر لان الذين رأوا قوته فى كل موضع زاهرة وقد طافت المسكونة فى مقدار لا يتجزأ من الزمان فاى عذر لهم اذا قاموا على هذا الكفر فاما الدليل على انه كرز به فى ذلك الوقت فى كل موضع اسمع ماذا يقول بولس الانجيل الذى كرز به فى سائر الخليقة التى تحت السماء وهذا من أعظم الادلة على قوة السيد المسيح وهو ان القول بلغ أقطار المسكونة فى مدة عشرين سنة أو ثلاثين سنة وقال بعد ذلك يأتى الانقضاء أى انقضاء أورشليم فاما الدليل على انه الى هذا أشار فذلك بين مما يتلوه لانه أورد نبوة محققا

لدمارهم

لدمارهم قائلا (اذا ما رأيتم رذلة الخراب المقولة على لسان دانيال واقفا فى الموضع المقدس فليفهم القارى) احالهم الى دانيال وعنى بالرذالة تمثال الذى ملك المدينة فى ذلك الوقت الذى نصبه داخل الذى أخرب المدينة والهيكل وكذلك دعاه رذلة الخراب ثم ليعلموا ان هذا يكون وجماعة منهم يحيون فكذلك قال اذا رأيتم رذلة الخراب ومن هذا خاصة يتعجب متعجب من قوة السيد المسيح ومن شجاعة أولئك لانهم كانوا يكرزون فى الازمنة التى فيها خاصة كانت امور اليهود تحارب التى فيها خاصة كانوا ينزلونهم منزلة العصاة لما أمر قيصر ان يكزدوا باسرهم ولا فرق بين ماجرى بينهم مثلا وبين لو ان انسانا ما قد هاج البحر من كل جهة عليه وقد اشتملت الظلمة على الهواء كله وحدث الغرق المواتر وكان ركاب السفن كلهم يشيعون والوحوش ترتقى من اسفل وتفنى الركاب مع الامواج والصواعق تنحدر من عال والمتلصصة موجودون والذين داخل كل واحد منهم يدبر ويحتال على صاحبه امر اقوام من الناس لا خبرة لهم بالركوب فى البحر اصلا ولا شاهدوا بحرا بان يحلوا عن الوجل ويدبروا وان يقاتلوا فى السفن وان يفرقوا ويملكوا أخذا باليد اصطولا لا يرام قد قصدهم بالة كثيرة وعدة وافرة وهم يستعملون حربا واحدا الان الامم كانوا يبغضونهم لانهم يهود واليهود كانوا يرجمونهم لانهم كانوا يحاربون شرائعهم ونواميسهم ولم يكن لهم موضع يقفون فيه هكذا كان كل شئ احراقا وحروقا نابتة وانوفا ما كان فى المدن وما كان فى الكور وما كان فى المنازل وكل أحد ايا هم كان يحارب من كان قائد الجيش ومن كان رئيسا ومن كان اميا الامتزلة له والامم كلها والعامة كلها وكان تشويش لا يمكن ان يوصف قولا لان جنس اليهود كان مبغوضا جدا عند رئاسة الروم لموضع اتعابهم اياهم واعناتهم مرات الا أن الكرازة لم تنصر من

هذه الجهة شيأ   لكن المدينة اهتبلت واحرقت وابلت السكان ببلايا لاتعد كثيرة   فاما الرسل الذين كانوا من هنالك فكانوا يداخلون شرائع محدثة   ويغلبون الروم ويقهرونهم بالامور الظريفة المعجزة   والروم فى ذلك الوقت ملكوا من اليهود ربوات لانهاية لها   ولم يظفروا باثنى عشر رجلا عراة يقاتلونهم بغير سلاح   أى قول يمكنه ان يصف ذلك ماهذا العجب وذلك ان هذين الشيئين ينبغى ان يكونا للعاملين موجودين وهما ان يكونوا مصدقين وأن يكونوا من المتمذين محبوبين   ومع ذلك أن يكون ما يقال مقبولا ويضاف الى هذا أن يكون الزمان بريا من الهشة والخباط والرهج والتجليب فامافى ذلك الوقت فكان كل شئ متضاددا   ما كان يظن بهم انهم أهل للتصديق وكانوا يباعدون المخدوعين عمن يظن بهم انهم أهل للتصديق لم يكونوا محبوبين لكنهم كانوا مبغوضين   وكانوا يصرفون ويشنون من الاشياء المحبوبة وهى العوائد وماقد يقلد عن الاباء والنواميس   والاوامر أيضا فكان فيها صعوبة وما كانوا يجذبون عنه كان فيه لذة شديدة   هم والذين يطيعون قد احتملوا حتوفا وميتات كثيرة   ومع هذا فان الزمان كان يوجد الصعوبة الشديدة اذ كان ملآنا حروبا ودهشة واضطرابا وقد كان فيه كفاية ان يشوش كل شئ   ولو لم يكن مما ذكر شئ قد حان لنا ان نقول من يتكلم بمقدارات الرب ويصنع سائر محامده مسموعة   ان الخاصة والال لم يسمعوا من موسى مع الآيات   من أجل الطين وحده واللبن والتنعم ان ينفسقوا ويزهدوا   ومع ذلك يكون جهادهم نحوا كثر منهم وأشنع كثيرا   اليس من البين انه كان يهلك بالكلية   الأن هذا الغير ممكن أن يتم فى منزل واحد فقد احكمه السيد المسيح فى المسكونة باسرها   وداخل أطباء المسكونة بين الخراف والتيران بين الاودية والاكام وبين البر والبحر وهو مضطرب وان أردت ان تعرف هذا معرفة أوضح   أعنى المجاعات والاوبية والزلازل

وغير

وغير ذلك من الاشياء المستحقة للندب فاقرأ الخبر الذى صنعه أوسيبيس فى هذا الباب فانك ستعلم كل شئ علما بالغا والى هذا اشاره وقال (لاتدهشوا فانه ينبغى لكل شئ أن يكون والذى به ير الى الغاية هذا هو الذى يخلص) وان هذا الانجيل يكرز به فى العالم كله لما قال ان فواتح الامر وبوادره يكون على هذه الصورة ورأهم قد استرخوا وخارت قوتهم من خشية ما قيل ردهم من الرأس بهذا القول وتلافاهم فقال انه ولو عرض مالا يحصى فانه ينبغى للانجيل ان يكرز به فى كل صقع من المسكونة أرأيت كيف كانت حال الامور فى ذلك وكيف كانت الحروب متلونة كثيرة الضروب والفنون على أن ذلك كان فى الابتداء فى وقت كان خاصة كل واحد من الاشياء التى يحتاج الى استصلاحه يحتاج الى سكون شديد فكيف كانت الامور لانه لامانع يمنع من ان يستدرك ذلك من الرأس أول حرب كانت حرب الخداعين لانه يقول ان منها كذابين وأنبياء كذابين يأتون والحرب الثانية حرب الروم لانه يقول انكم مزمعون ان تسمعوا بحروب وأخبار حروب والحرب الثالثة كانت الحرب التى أوردت المجاعات والحرب الرابعة كانت الحرب التى أوردت الاوبية والزلازل والحرب الخامسة كانت الحرب التى يقول عنها انهم يسلمونكم الى ضغطة والحرب السادسة تكونوا مبغوضين من كل أحد والحرب السابعة يسلم بعضهم بعضا و يبغضونهم وأشار ههنا الى الحرب التى بين ذوى الجنس ثم منها كذابون وأخوة كذابون ثم ان المحبة تبرد وهذا هو سبب كل الآفات أرأيت أجناس حروب طريقة معجزة لكن ومع هذا أكثر منه كثيرا لان مع الحرب الذى بين ذوى الجنس اختلطت حرب بين الاهل والانسباء غلبت الكرازة المسكونة كلها لانه يقول ان الانجيل يكرز به فى العالم باسره

العظة الخامسة والسبعون

(فى الطعن على المنجمين وفى ان الغنا بعضه عطية من الله و بعضه يسمح به تعالى
وفى أن الخطية الواحدة تتشدد عقوبتها وتتسهل بحسب اختلاف كيفياتها
وعظ بها على ما ذكره فى فصل الانقضاء الذى ذكر فيه كيفية يوم القيامة واظلام
الشمس والقمر وتساقط الكواكب) فاين اذاهم الذين يجعلون تغلب
الكون والمولد ودور الزمان سورا على اراء الكنيسة من يذكر قط ان
مسيحا آخر ظهر وانه جرى مثل هذا الامر على انهم قد يقولون اشياء آخر على
هذا الكذب وانه قد عبر من السنين عشرة ربوات الا انهم فى هذا الموضع
لا يمكنهم ان يختلفوا شيأ أى دور تقولون لم يكن قط لا سدوم اخرى
ولا غامورا ولا طوفان الى متى تلعبون بذكركم الكون والدور والمولد فيقول
قائل وكيف يتم كثير مما يقال لانك أنت قد اخليت نفسك من معونة الله
عز وجل واسلمتها ووقفتها خارج العناية فكذلك حصل ان الشيطان يقلب
امورك كما يشاء و ينقلها الا أن الحال فى القديسين لم تكن كذلك لا بل
ولا فينا نحن الخطاة الذين نتهاون بذلك تهاونا شديدا لانه وان كانت
سيرتنا وعيشتنا مما لا يحتمل ولكن اما كنا بنعمة الله باعتقادات الحق واراثه
على هذا التدقيق متمسكين فانا مستعلون على مكيدة وحيلة الشيطان
وبالجملة ماهو الكون والمولد ليس هو شيأ آخر سوى السحور والتشويش
وان الاشياء كلها تجرى جريانا باطلا لا غير ولكن بعدم التمييز فيقول قائل
فان لم يكن مولد وكون فمن اين فلان غنى ومن أين فلان فقير لست ادرى
هكذا اخاطبك أول وهلة معلما لك الا تبحث عن كل شئ ولا تظن ظنا
جزافا مطلقا من هذا الوجه ان الاشياء تجرى جريانا باطلا لانه ليس
بسبب ان تجهل ذلك فسبيلك ان تختلق ما ليس هو فان الاجود ان تجهل
جيدا

جيداوالاتعلم رديا لان الذى لايعلم السبب فانه يقبل الى الواجب سرعة فاما الذى يختلق ماليس هو بسبب جهله بما هو فلم يمكنه ان يقبل ماهو بسرعة لكنه يحتاج الى نصب كثير وعرق حتى يزيل الاول وذلك ان الانسان قد يكتب بادون سعى فى لوح ممحو مهما أراد فامافى لوح مخطط فليس يمكنه ذلك هكذا فقد ينبغى ان يمحوا أولا ما كتب رديا وفى رأى الاطباء أيضا الذى لايتناول شيأ أمثل كثيرا من الذى يتناول مايضر والذى يبنى بيتا واهيا خير من الذى لايبنى البتة كمثل ما ان الارض التى لاشئ فيها أمثل كثيرا من التى فيها شرك فلاتعدون اذا الى ان تعرفوا كل شئ فلنحتمل ان نجهل بعض الاشياء حتى اذا وجدنا معلما لانضاعف له التعب لابل وكثيرون طالما بقوا مرضى مرضا لايتلافى بوقوعهم جزافا فى آراء واعتقادات خبيثة لان الفرق فى اقتلاع ماقد تاصل أولا رديا ثم عند ذلك الزرع والغرس فى أرض نقية ليس هو بالسوية لان هناك ينبغى قلب ما كان أولا وعند ذلك يضع غيره فاما ههنا فان لسمع مستعد فمن أين فلان غنى أنا الآن أقول ان بعضهم الله تعالى يعطيه و بعضهم اقتنوا مالا بسماحته وتغاضيه هذا القول قول وجيز ساذج فيقول قائل فماذا يصير الزانى والفاجر والقحاب والمواجر ومن يستعمل المال بئس الاستعمال غنيا ماهو يصيره لكنه يسمح بأن يستغنى والفرق بين التصيير والسماحة فرق كثير لانهاية له جدا ولاى سبب يطلق ذلك بالكلية لان زمان الدينونة لم يجئ بعد حتى يأخذ كل واحد ما يستوجبه ماذا يكون أقبح من ذلك الغنى الذى لم يكن ينيل العاذر ولا من الفتات الا انه أشقى من كل أحد لانه لم يكن مالكا ولا قطرة من ماء لهذا السبب خاصة لانه كان غنيا فظا جافيا وذلك انه ان كان اثنان خبيثان فلم ينالا ههنا ولا فازا باشياء واحدة باعيانها لكن كان أحدهما موسرا والآخر

فقيرا معسرا فانهما مايعاقبان هناك على حالة واحدة لكن الايسر يعاقب أشد وأصعب فانظروا هذا خاليا بما هو اشر وأصعب لانه استوفى خيراته ههنا وأنت اذا رأيت غنيا على جهة الجور والظلم طيب العيش راخيه تنهدوا به فان الغنى زيادة له فى العقوبة وكما ان الذين يخطئون كثيرا ولا يريدون ان يتوبوا يكنزون لنفوسهم كنزا سخط هكذا الذين مع انهم ما يعاقبون قد يتمتعون بطيب العيش ورغده فانهم يصلون بعقوبة أكثر وان أردت فانى أريك المثال على ذلك والامر ذح لا من الامور الجليلة الاجلة فقط لكن ومن هذه العيشة العاجلة فان الطوبان داود لما أخطأ تلك الخطية التى أخطأها مع برسابا ووافقه عليها النبى ووبخه انما أشد عليه فى الذم خاصة لانه نال رجاء عظيما وفسحة فكانت صورته هذه الصورة اسمع الله عز وجل مقرعاله بذلك خاصة ألم أمسحك ملكا وانقذتك من يد شاوول وأعطيتك جميع ما لسيدك وجميع بيت اسرائيل ويهوذا ولئن كان عندك يسيرا لقد كنت زدتك مثله فلم صنعت الشر تجاهى لان ليس العقوبات عن سائر الخطايا عقوبات واحدة بأعيانها لكنها كثيرة ومختلفة من الزمان ومن الاشخاص ومن المراتب ومن العقل ومن أشياء آخر كثيرة ولكى يكون ما أقوله أوضح فليكن موضوعا فى الوسط خطيئة واحدة هى الزنا وتأمل كم عقوبة تخالف بعضها بعضا ليس من ذات نفسى لكن من الكتب الالهية أخطأ انسان قبل الناموس عوقب عقوبة على جهة أخرى وبولس يدل على مثل ذلك كل الذين يخطئون بغير ناموس فسيهلكون بغير ناموس اخطأ انسان بعد الناموس حل به ما هو اشر لانه يقول كل من أخطأ بالناموس فسيدان بالناموس أخطأ انسان وهو كاهن يأخذ زيادة فى العقوبة من المنزلة والمرتبة وكذلك باقى النساء اذا زنين كن يقتلن

فاما

فاما بنات الكهنة فانهن كن يحرقن فدل بذلك واضع الناموس على طريق الاستظهار كم من العقوبة يتوقع الكاهن اذا أخطا مثل هذه الخطية لانه ان كان قد طالب الابنة بعقوبة أشد لانها ابنة كاهن فانه أولى ان يطالب الكاهن بما هو أعظم كثيرا زنى بواحدة على سبيل الغضب والقهر أعفيت من العقوبة زنى بواحدة وهى موسرة وباخرى وهى فقيرة وههنا أيضا فرق وهذا بين مما قلناه فيما تقدم من أجل داود زنى انسان بعد مجىء السيد المسيح ان مضى غير مؤمن ولا معتمد فانه ينافس منافسة أصعب من أولئك كلهم زنى انسان بعد المعمودية لم يبق ههنا للخطية عذر البتة وعلى هذا دل بولس قائلا ان كفر انسان وبكت بناموس موسى فانه يموت خاطىء بغير رأفة على لسان شاهدين أو ثلاثة وكم تظنون يستحق شر عقوبة من وطىء ابن الله وتصور دم العهد كسائر الدماء وهجر نعمة الروح زنى الان انسان كاهن هذا خاصة هو رأس البلايا أرأيت كم لخطية واحدة من هذه الاختلافات مما قبل الناموس وآخر مما بعد الناموس للكاهن التى غير ذلك للموسرة والفقيرة والتى لم تعتمد والتى للازمنة والتى لابنة الكاهن والاختلاف أيضا من العقل كثير لان الذى يعرف مشيئة صاحبه ولم يصنع بحسبها يضرب كثيرا والخطا بعد المثالات يورد من العقوبة ما هو أكثر وكذلك يقول وأنتم فقد أبصرتم ولم تتوبوا باخوة على انكم قد تخاطئتم بالارفادا العظيم وكذلك قرع أورشليم بمثل هذا قائلا كم مرة أردت ان أضم أولادك فلم تشائى وعقوبة الذين فى التنعم عقوبة أخرى مثل أمر العاذر ومن المكان أيضا تكون الخطية أشد وأصعب وقد دل هو نفسه على ذلك فقال فيما بين الهيكل والمذبح ومن كيفية الاثام نفوسها ليس بعجب ان أخذ انسان أخذ باليد يسرق وأيضا زكيت بنيك وبناتك وسجدت لمرذولاتك هذا أكثر من كل زنا ومن الاشخاص أيضا ان أخطا انسان الى انسان تضرعوا وصلوا من أجله فان أخطا الى الله فمن يصلى

أو يتذمر من أجله وإذا فاق الانسان من التوانى والتشجيع للذين هم أشرار ومثل ذلك شكى فى حزقيال انك لم تصنعى على حسب مبر الامم وإذا لم يرتدع الانسان بشكالات غيره قال رأت أختها وزكت نفسها وإذا وصل الى غاية أكثر قال لو كانت هذه القوى فى صور وصيدا أكثر من تلك المدينة أرأيت مبالغة كاملة وان الكل لم يعاقبوا عقوبة واحدة عن خطايا واحدة بأعيانها وذلك ترانا اذ فزنا بطول الروح والاناة فلم نربح شيا حل بنا ما هو أشر وعلى مثل هذا دل بولس قائلا وعلى حسب صلابتك وقلبك الذى لا يتوب تدخر لنفسك سخطا فاذا علمنا مثل هذا فلا نفتتن ولا نندهش من شىء يجرى ولا ندخلن هيجان الافكار وهيشها لكن ينبغى لنا ان نولى ظهورنا لما لا يدرك من غاية الله تعالى وتدبيره ونعتنى بالفضيلة ونهرب من الرذيلة حتى نتمتع بالخيرات الآجلة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذى له المجد والعز الى أباد الدهور آمين

المقالة السادسة والسبعون

فى قوله حينئذ فليهرب الذين فى ارض يهوذا الى الجبل والذى على السطح لا ينزل ليأخذ ما فى منزله والذى فى ضيعته لا يرجع الى خلفه ليأخذ ثيابه مت ٢٤ : ١٦ - ١٨

لما قال من البلايا التى تدرك المدينة وعن التجارب التى تحل بالرسل وانهم يلبثوا غير مستمالين وانهم يعبرون المسكونة كلها فهو أيضا يذكر مصائب اليهود دل بذلك على انه ان كان هؤلاء بهتن من تعاليم المسكونة باسرها

باسرها حينئذ يكون أولئك في المصائب وانظر كيف يخبر عن الحرب
واصفا لما يحمل منه من ثقله بما يظن به انه من الاشياء الصغار ويقول
حينئذ فليهرب الذين في أرض يهوذا الى الجبال حينئذ متى أحدث هذا اذا
أوقف رذلة الخراب في الموضع المقدس ومن هذا الوجه أظنه يعني عن
الجيوش فقال فاذا هربوا حينئذ لانه لا رجاء لكم ولا طمع في الخلاص
البتة لما كان قد اتفق لهم مرارا كثيرة ان يعيقوا في حروب صعبة مثلما
جرى على عهد سنحاريب وعلى عهد انتيوخس أيضا لانه في ذلك الوقت
هجمت الجيوش ودخلت وملكت الهيكل فتراجع المقتيون وقد تجمعوا
وثقلوا الامور الى خلاف ما كانت عليه اثلاثة وهموا والان مثل هذا انه
من المسكونة ومن حيث لم يشعر أحد في أول الامر لكن ظاهرا أو بكل نباهة
حتى انه لا يحتاج الى من يخبر بذلك وليس هذا دليلا صغيرا على ان حضوره
يكون تغيير مثل ذلك فهو يخطر عليهم ويصدعهم جميع ماشا كل ذلك
ويقول ان الانسان يود ان يخلص بجسمه عريانا وكذلك ما يسمع للذين فوق
السطوح ان يدخلوا المنزل ليأخذوا الثياب دالا بذلك على البلايا التي
لا محيص منها والمصيبة التي لا منفذ لها وان الانسان ان وقع لزمه لا محالة
الهلاك وكذلك أضاف والذي في الضيعة قائلا ولا هذا يرجع يأخذ ثيابه
لانه ان كان الذين داخل يهربون فاحرى واجدر كثيرا الا ينبغي للذين خارج
ان يجوا الى هناك (الويل للحبالى والمرضعات) أما الحوامل فبسبب ثقلهن
وانهن لا يطقن الهرب بسهولة اذ كن مثقلات بوسق الحمل وأما المرضعات
فبسبب احتوار باطات المشاركة في التالم للاولاد عليهن وانهن لا يطقن
خلاص الرضع معهن ولا النجاة بهن لان التهاون بالمال هين والاهتمام
بالثياب سهل فاما ما كان من الطبيعة فكيف يهرب الانسان منه
كيف تصير الحامل خفيفة وكيف يمكن المرضعة أن تتغافل عن المولود ثم انه

أيضا عظم المصيبة فقال (صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء أو فى يوم سبت لان فى ذلك الوقت يكون ضنك عظيم لم يكن مثله منذ ابتدأ العالم الى الآن وان يكون) أرأيت كيف كلامه نحو اليهود وانه يجرى الخطاب من اجل البلايا التى تحل بهم وتدركهم لان الرسل ما كانوا مزمعين ان يحفظوا السبت ولا ان يكونوا هناك لما فعل اسباسيانوس ذلك لان اكثرهم كانوا قد بادروا بالذهاب وان كان بقى منهم انسان فكان مقيما فى جهات آخر من المسكونة فى ذلك الوقت ولم قال فى يوم شتاء ولا فى يوم سبت اما الشتاء فبسبب الصعوبة التى من الزمان واما السبت فبسبب السلطة والتملك الذى من الناموس لان الحاجة كانت ماسة الى الهرب والهرب السريع ولم يكن اليهود يجسرون على الهرب فى ذلك الوقت فى يوم السبت من اجل الناموس ولا هذا متيسر فى الشتاء فكذلك قال صلوا لانه يكون ضنك وضغطة فى ذلك الوقت لم يكن مثلها ولا يكون ولا يظنن انسان أن هذا قيل على جهة المغالاة ولكن فليعلم صحة ما قيل اذا نظر فى تصنيفات أوسيبيوس اذ كان لا يتجه لانسان أن يقول أن هذا الانسان كان مؤمنا فرفع رقم هذه المصيبة والندبة لاثبات ما قيل وكان ذلك انه كان يهوديا ويهوديا غريقا فيها جدا وغيورا وكان ممن ورد بعد مجئ السيد المسيح فماذا يقول هذا هذا يقول أن تلك الامور المنكرة غلبت كل ندبة ومصيبة ولم يلحق الامة الاخرى مثل تلك قط وكان مقدار الجوع مقدار ما صار كل الاولاد عند الامهات مما يتنازع عليه وحدثت من أجل هذا حروب وزعم أن جماعة ماتوا فشقت اجوافهم من اوساطها وأنا اهش الى مسئلة اليهود من أين نزل بهم مثل هذه السخطة السماوية التى لا تحتمل واصعب من السخطات التى كانت فيما سلف لا فى أرض يهوذا فقط لكن وفى كل صقع من المسكونة اليس من البين أن ذلك بسبب الجسارة على الصليب وبسبب ذلك الحكم

البات

البلايا كل أحد يقول ذلك مع كل أحد وقبل كل أحد صحة الامور
نفسها وانظر الى فرط البلايا كيف اذا قيست الى ما سلف من الزمان
لم توجد وتظهر اصعب فقط لكن واذا قيست الى ما يأتي من الزمان لانه
لا في المسكونة باسرها ولا في سائر الزمان الذي عبر ولا في المستأنف يمكن أحد
ان يقول بأن مثل ذلك جرى وهذا واجب جدا اذ لم يقدم أحد من الناس
لا من الماضيين ولا من الآتيين فيما بعد اقداما هكذا مخالفا للناموس
ومرعبا وكذلك قال انه يكون ضنك لم يكن مثله ولا يكون قال (ولو لم تقصر تلك
الايام لم يكن يسلم كل بشر غير ان تلك الايام تقصر بسبب المختارين) من هذا دل
على انهم مستحقون عقوبات أصعب مما قيل وعنى بالايام الان أيام الحرب
وذلك الحصار ومعنى قوله هو هذا لو كانت حرب الروم للمدينة أطالت أكثر
من ذلك لقد كان سائر اليهود هلكوا لانه عنى بكل بشر بشر اليهود الذين
كانوا من داخل والذين كانوا من خارج لانهم لم يحاربوا الذين في أرض يهوذا
فقط لكنهم كانوا يحصرون المتكئين في كل مكان وبطر ونهم لبغضهم اياهم
وان عنى ههنا بالمختارين المؤمنين الذين حصلوا فيما بينهم اشلا يقول اليهود ان
هذه البلايا انما حصلت بسبب الكرازة وبسبب السجود للمسيح أرى انه مع
ان المؤمنين لم يكونوا لهم سببا لذلك فلولاهم لقد كانوا اقتلعوا أصلا عن
بكرة أبيهم لان الله تعالى لو كان سمح بامتداد الحرب وطولها لما كان بقي
لليهود ولا بقية ولكن اشلا يهلك المؤمنون من اليهود مع الكفرة منهم حل
القتال بسرعة وأعطى الحرب نهاية وكذلك قال قصر بسبب المختارين وغير
ذلك كله وترك به عزاء للذين يكونون فيما بينهم موجودين واعطاهم
السبيل وأوجدهم ان يتنفسوا اشلا يخشوا لكن هو عتيد ان يهلك معهم فان
كان مقدار العناية بهم بهذا المقدار حتى انهم من اجلهم يخلص غيرهم ويصير
من أجل النصارى بقايا لليهود الغير مؤمنين فكم هي الكرامة التي تكون

فى حين الاكاليل والتيجان ومن ههنا عزاهم الايتوجعوا من أجل شدائدهم وأهوالهم اذا كان أولئك يلحقهم مثل ذلك بغير فائدة البتة لكن بسبب السؤال الذى يحل برؤسهم لكنه صرفهم وثناهم فيما بعد عن عوائد اليهود من حيث لايشعر به ولا آية له لانه ان لم يكن تغيير ولا الهيكل بقوم فمن البين ان الناموس يبطل ولكنه لم يقل ذلك ظاهرا وقد أشار الى ذلك هلاكهم الشامل الكلى ولم يقله ظاهرا لئلا يخرجهم من قبل حين ذلك وأوانه وكذلك لم يسرع فى الكلام فى ذلك عند ابتدائه بالخطاب ولا على القصد الاول لكنه أعطا المدينة أولا الويل فاحوجهم ضرورة الى أن يروه الحجارة والى أن يسئلوا حتى يتقدم فينذر بجميع ماهو عتيد أن يكون كانه مجيب لهم عن المسئلة وأنت فأنظر الى تدبير الروح وذلك ان يوحنا لم يكتب من هذا شيأ لئلا يظن به انه كتب من مشاهدته لما جرى انه عاش زمانا طويلا بعد الفتح لكن الذين ماتوا قبل الفتح ولم يعاينوا شيأ من هذا هم الذين كتبوا حتى تلوح من هذا الوجه قوة الانذار (حينئذ ان قال لكم انسان ان المسيح ههنا أو ههنا فلا تؤمنوا الانه يقوم مسحا كذابون) وأنبياء كذابون و يعطون آيات ومعجزات ليضلوا المختار ين ان أمكن ذلك بها قد سبقت فقلت لكم (فان قالوا لكم هاهو فى البرية فلا تخرجوا هاهو فى المخادع فلا تصدقوا وكما أن البرق يخرج من المشارق و يظهر الى المغارب هكذا سيكون مجئ ابن البشر وحيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور) ولما استتم أمور أورشليم عبر بعقب ذلك الى مجيئه وذكر علاماته التى لاتنفع أولئك وحدهم لكن وايانا وجماعة من يكونون بعدنا حينئذ متى ههنا وذلك ماقد قلته مرارا ليس قوله حينئذ منتسقا بزمان ماقيل فيما تقدم لانه بحيث أراد ان يقول الكلام على اتصال واتساق أردف قوله بأن قال للوقت بعد ضنك تلك الايام وشدتها فأما ههنا فليس كذلك لكن حينئذ لم يدل على مايكون للوقت بعد ذلك

لكن

لكن على ما يكون فى الزمان الذى تكون فيه هذه الاشياء التى يقولها هكذا
واذ قال فى تلك الايام صار يوحنا المعمدان لم يقل ذلك دالا على الزمان الذى يتلوه
للوقت لكن على الزمان الذى بعد سنين كثيرة وعلى الزمان التى فيه
كانت هذه هو الذى عنيدان يذكرها وذلك انه أجرى الخطاب من أجل
ميلاد السيد يسوع المسيح وحضور المجوس ووفاة هيرودس ثم قال للوقت فى تلك
الايام صار يوحنا المعمدان على انه قد عبر فيما بين ذلك ثلاثون سنة غير ان
هذه عادة الكتاب ان يستعمل هذا النحو من الاخبار هكذا ههنا عبر كل
الزمان الذى بين هذا وهو الذى من فتح أورشليم الى بوادر انقضاء العالم بشئ
يسير فقال حينئذ ان قال لكم انسان ان المسيح ههنا أو ههنا فلا تؤمنوا
هو أول وهلة يستوثق منهم من هذا قائلا علامات مجيئه الثانى لانه يقول انه
فى ذلك الوقت ليس يظهر كما ظهر فى المجئ الاول فى بيت لحم وفى زاوية صغيرة
ما يكون فى خفية ولا مكتوما وتأمل كيف ما يخاطب بشئ ههنا فى باب حرب
لكن من أجل الذين يرومون ان يغروا ويخدعوا الا انه يلخص القول فى حال مجيئه
لان بعضهم قد خدعوا كثيرين على عهد الرسل فقال سيأتون ويخدعون
كثيرين و بعضهم قبل مجيئه الثانى وهؤلاء يكونوا أشد من أولئك وأمر
لانه يقول انهم يعطون آيات ومعجزات ليخدعوا المختارين ان كان ذلك ممكنا
وعنى ههنا المسيح الكذاب ودل على ان قوما يخدمونه وبولس يقول عنه
هكذا الا انه لما دعاه رجل الخطية وابن الهلاك اردف كلامه بان قال الذى
يكون مجيئه بفعل الشيطان بكل قوة وآيات ومعجزات كذب بكل خدعة ظلم
وعدوان فى الهالكين وأنظر كيف يستوثق قال لا تخرجوا فى البرية
لا تدخلوا المخادع ولم يقل أمضوا ولا تؤمنوا به لكن لا تخرجوا ولا تدخلوا
لان الخدعة فى ذلك الوقت كثيرة بسبب كون أيات الخدعة فلما قال كيف
يجئ ذاك فى مكان قال كيف يجئ هو وكيف يجئ هو كمثل ما ان البرق

يصدر من المشارق فيظهر الى المغارب هكذا يكون مجى ابن البشر وحيث تكون الجثة فهناك تكون النسور فكيف يظهر البرق ما يحتاج الى منذر ولا مخبر ما يحتاج الى مناد لكنه يظهر فى المسكونة كلها للذين فى المنازل جلوسا وللذين هم فى الخدور فى لحظة لا تتجزأ هكذا يكون ذلك المجى يظهر معا فى كل موضع بسبب اشراق المجد وقال علامة أخرى بحيث تكون الجثة هنا تجتمع النسور ودل بذلك على جمهور الملائكة والشهداء والقديسين كلهم ثم ذكر عجائب مفزعة وما العجائب قال الوقت بعد ضنك تلك الايام تظلم الشمس أى ضنك أيام عنى أيام المسيح الكذاب والانبياء الكذابون يكون فى ذلك الوقت ضنك عظيم اذ كان مقدار الخداع بهذا المقدار كله الا انه ما يطول ولا يمتد الى مدة من الزمان لانه ان كانت حرب اليهود قصرت بسبب المختارين فاحرى ان ينقص هذا الامتحان بسبب هؤلاء باعيانهم وكذلك لم يقل بعد الضنك لكن بعد ضغطة تلك الايام تظلم الشمس كل شئ يكاد ان يكون معا لان الانبياء الكذابين والمسحا الكذابين اذا جاؤا ارهجوا وجلبوا ويحضر وللوقت ان التشويش والاضطراب الذى هو عتيد ان يشتمل فى ذلك الوقت على المسكونة ليس باليسير فكيف يجىء اذا تغير شكل هذه الخليقة لان الشمس تظلم لا لانها تنطفى وتتلاشى لكنها تنغلب بضياء مجده (والكواكب تسقط) لانه أية حاجة تدعو اليها اذ ليس ليل (وقوى السموات تهتز) وذلك بواجب جدا اذا مارأيت مثل هذا التغيير قد حدث لانها ان كانت لما خلقت الكواكب هكذا ارتعدت وتعجبت لانه يقول لما كانت الكواكب مدحونى بصوت فاولى واحرى ان ترتعد وتهتز اذا رأوا كل شئ قد انتقل عن نظامه وشاهدوا مشاركيهم فى العبودية وقد لزمتهم الاوزار ونظروا المسكونة كلها واقفة فى مجلس الحكم المرهب وابصروا الذين كانوا من لدن آدم الى يوم مجيئه يطالبون بالحساب عما عملوه (حينئذ

تظهر علامة ابن البشر فى السماء) أى الصليب الذى هو ابهى من
الشمس واسطع ضياء لانه ان كانت الشمس تظلم وتخفى وهذا يبين ويظهر
فلو لم يكن اضواء كثيرة واشد تلألأ من أشعة الشمس لما كان عند ظهوره
يخفيها ويسترها لاى سبب يظهر العلامة حتى يفحم باستظهار كثير قلة
حيا اليهود لان السيد المسيح هكذا يجيء الى ذلك المجلس الذى للحكم
ومعه من الصليب ذكر حق عظيم ويظهر لا الجراحات فقط لكن والموت
الذى فيه تعيير وتقريع (وحينئذ تندب الاسباط) ما يحتاج الى موافقة
اذا ما عاينوا الصليب و يندبون لانه مات فلم ينتفعوا شيأ لانهم صلبوا
من كان ينبغى لهم ان يسجدوا له أرأيت كيف صور فيه تصويرا مرعبا
كيف انهض سائر التلاميذ وعزائمهم وكذلك وضع أولا الامور المحزنة
ثم بعد ذلك الامور السارة حتى يعزيهم من هذا الوجه ويريحهم وذكرهم
أيضا بالالام والقيامة وذكر الصليب ذكرا زاهرا ساطعا حتى لا يخزوا
ولا يتوجعوا اذ كان فى ذلك الوقت يجيء و يصدر عوضا من العلامة
وغير هذا الانجيلى يقول انهم سيعاينون الذى طعنوه اذا ابصروا ان هذا
هو ذاك ولماذ كر الصليب اضاف ان قال انهم يبصرون ابن البشر جائيا
لا على الصليب أيضا لكن على سحاب السماء مع قوة ومجد كثير قال
لا اذا كنت قد سمعت الصليب تحسب شيأ فيه عبوسة فانه سيأتى مع قوة ومجد
كثير و يجيء به حتى تكون خطيئتهم قد خصمت نفسها وحكمت عليها
كما انه لو خرج انسان بحجر فرأى الحجر والثياب مخضبة بالدماء فاذا ابصرت
الاسباط ذلك انتحبت وناحت غير أن الرزايا والبلايا ما تقف لهم
ولا تكف عنهم عند المناحات لكن النوح يكون لهم حتى يخرجوا القضية
ويخصموا انفسهم من ذات نفوسهم (وحينئذ أيضا يرسل ملائكته ببوق عظيم
فيجمعون المختارين من الاربع رياح من اطراف السموات الى اطرافها)

فاذا سمعت هذا فافهم عقوبة المتخلفين لانهم مايصلون بتلك العقوبة فقط لكن وبهذا وكما انه قال فيما تقدم انهم يقولون مبارك الآتي باسم الرب هكذا قال ههنا انهم ينذبون لما كان قد خاطبهم بسبب خوف وصعبة فلكي يعلموا ان العقوبات التي هناك تتوقعهم مع البلايا التي ههنا ادخلهم نادبين وعن الاخيار منفصلين والى جهنم مسلمين مدفوعين وانهض من ههنا أيضا التلاميذ وأراهم من كم من المكاره يتخلصون وبكم من الخيرات يتمتعون ولاي سبب يدعوهم ملائكة وهو هكذا يأتي ظاهرا ليكرمهم من هذه الجهة فاما بولس فقال انهم يختطفون في السحب وذكر ذلك لما كان يخاطبهم من أجل القيامة لانه يقول أن الرب نفسه ينزل من السماء بامر بصوت رؤساء الملائكة حتى اذا قاموا جمعتهم تلك الملائكة واذا اجتمعوا اختطفهم بالسحاب وهذا كله يكون في طرفة وفي زمان لا يتجزأ لانه ما يدعوهم وهو فوق مقيما لكن هو نفسه يأتي بالبوق وما غرض الابواق والدوي النهوض للسرور لصفة الاشياء الكائنة وصورتها والوجع الذين يبقون متخلفين

العظـــــــة السادسة والسبعون

(في مقايسة الامور الحاضرة بالامور المنتظرة ووعظ بها على فصل الانقضاء المتقدم ذكره الذي ذكر فيه صوت الصافور وعلى كلام بولس الرسول في القيامة وانه مع الرسل يختطفون في السحاب) وهذا يلي ذلك اليوم المرعب وقد كان ينبغي ان نفرح اذا سمعنا ذلك غير أننا نتوجع توجعا شديدا ونحن معبسون مقطبون أو انا وحدي أتالم بهذا التالم وانتم تفرحون باستماع هذه الامور وأما أنا فتداخلني رعدة اذا قيل ذلك واذكره وأنوح نوحا مرا وأتنهد من عمق قلبي لانه ما يقال نحوي شيء من هذا لكن يقال

نحوى ماقيل فيما بعد ماقيل للعذارى ماقيل للذى طمر القنطار الذى أخذه
ودفنه ماقيل للعبد الخبيث الشرير وكذلك أبكى اذا تفكرت كم من المجد
نحن عتيدون ان نضيعه كم من رجاء الخيرات وذلك دائما سرمديا حتى
لا يحرص شيأ يسيرا لو كان التعب كثيرا او الناموس ثقيلا لقد كان ينبغى
وهكذا ان يعمل كل شئ غير انه قد كان يظن بالكثير من الكسالى ان لهم
حجة ما وان كانت لهم حجة باردة غير انه قد كان يظن بهم ان لهم حجة من
فخامة الاوامر وجسامتها وان التعب والزمان لانهاية له والوسق لا يحتمل
فاما الان فما يحتاج شئ من هذا وهذا هو العتيد على كلنا خاصة
فى ذلك الوقت ليس بأول من جهنم اذا ما أضعنا السماء وأهلكناها وتلك
الخيرات التى لا توصف بسبب لحظة يسيرة وعرق قليل لان الزمان قصير
والتعب يسير الا اننا قد استرخينا وانكنا مستريحين فى الارض تجاهد
والاكليل فى السماء الناس يعاقبوك والله تعالى يكرمك فى يومين
تعدى والخلع تحصل لك زهور الانهاية لها الضراع فى جسد بال والكرامات
فى جسد باق وفكر فى هذا أيضا من غير ذاك انا لم نرغب فى ان يجرى علينا شئ
من الامور الموجعة بسبب السيد المسيح فالضرورة لا محالة ان تحتمل ذلك
على وجه آخر لانه ما نكون مخلدا الا تموت حتى لم تمت من أجل السيد المسيح
وان لم ترم المال من أجل السيد المسيح فانك أضن فهل تمضى وهو معك ولك وانما
يطلب منك ما قد تعطيه وان لم يطالبه من أجل انك ميت يريد منك ان
تعمل برأيك وانك ما يجب عليك ان تعمله ضرورة وانما يطلب
ان ينضاف اليه كونه من أجله لا غير فاما حدوث ذلك وعبوره فان
الضرورة الطبيعية توجبه أرأيت كيف الجهاد هين فالما كان يجرى عليك
من أجلى هذا وحده فليكن مضافا وقد حصل لى منك من الطاعة ما فيه
كفاية الذهب الذى أنت مزمع على قرضه غيرى اقرضنى اياه وزيادة [
أكثر واشتياق أعظم الجسم الذى تريد ان تجنده لغيرى جنده لى لانى
أفرق تعبك ونصبك بالمجازاة باستظهار متفاوت وأنت فتؤثر فى باقى الاشياء

الذى يعطى الا كثر فى القروض وفى الشرى وفى الجندية وما تقبل السيد المسيح ولا ترضى به وهو يعطى وحده أكثر من كل أحد وأكثر بما لا نهاية ولا حد ماهى هذه العداوة من أين لك يكون عذر وحجة اذ كنت لا ترى ان تؤثر الله عزوجل على الناس بما يؤثر الناس على الناس فما بالك تدفع المكنز الى الارض قال اعط يدى أما تظن ان مولى الارض أوثق من الارض ماهى هذه الحرب الارض ترد اليك ما طرحته فيها وطالما لم ترد ولا ذاك وهذا فيعطيك على الحفظ أجرة لانه يعشقنا عشقا شديدا وكذلك ان أردت ان تقرض فهو قائم مستعد فان أردت ان تزرع فهو يقبله وان أردت ان تبنى فهو يجذبك اليه قائلا ابن فى حريمى ما بالك لا تعدو نحوه لكن تعدو الى أناس فقراء أقوام يمقتونك و يتعبونك تعبا عظيما من أجل أشياء صغار ولكننا ما نحتمل ولا ان نسمع هذا لكن نتحاضر الى المواضع التى فيها المنازعات والمخاصمات والوشايات أترى ما واجب يعرض عنا و يعاقبنا اذ كان يعلم البتاذاته فى كل شئ ونحن نخالف ونجاذب كيف لا يقول كل أحد بواجب قال ان أردت ان تتزين تزين تزينى ان أردت ان تلبس سلاحا ألبس سلاحى ان أردت ان تكتسى فبثيابى ان أردت ان تأ كل فعلى مائدتى ان أردت ان تسير فى طريق ففى طريقى ان شئت ترث فيراثى ان أردت ان تدخل الى وطن فالى مدينتى التى أنا صانعها و بانيها ان أردت ان تبنى منزلا ففى ديارى ومساكنى أنا لست أطلب ثوابا عما أعطيه لكن ان أردت ان تستعمل مالى كله فانى وعن هذا أقضيك الاجر والثواب واعترف لك بالدين ماذا يكون مساويا لهذا التفضل والكرم أنا أب أنا أخ أنا أخت أنا منزل أنا مطعم أنا ثوب أنا أصل أنا أساس كلما تريده فانا هو لا تحتاج الى أحد أنا أخدم لانى جئت أخدم لا أخدم أنا صديق وعضو ورأس وأخ وأخت وأم أنا كل شئ

محقق بى لاغير   أنا من أجلك فقير بائس أنا من أجلك هائم تائه أنا من أجلك على الصليب ومن أجلك فى القبر   أنا من أجلك أشفع فوق الى الاب وصرت الى أسفل من لدن الاب شفيعا من أجلك   أنت لى كل شئ أخ وقسيم فى الميراث وصديق وعضو وماذا تريد أكثر من هذا   ما بالك تعرض عن من يودك ما بالك تجشم العنا والتعب للعالم   ما بالك تفرغ الماء فى جب مثقوب   لان التعب فى هذا الدهر وهذا الامر   ما بالك تندق فى النار ما بالك تلاكم الهوى   ما بالك تعدو واعدوا باطلا   أليس لكل صناعة غاية   أرنى أنت غاية الحرص الدنيوى ولكن مالك   لان الحكيم يقول كل شئ باطل الاباطيل   لتمضى الى المقابر أرنى الاب أرنى المرآة أين هو المتسربل بالثياب المذهبة الجالس على المركبة   صاحب الجيوش والمنطقة   صاحب النياشين الذى كان يقتل بعض الناس ويسجن بعضا فى السجون   الذى كان يقتل من يشاء ويطلق من يشاء   لست أرى شيأ آخر الا عظاما وسوسا وعنكبوتا   كل ذلك تراب كل ذلك خرافه كل ذلك منام كل ذلك ظلال   وخبر مجرد وصورة فى حائط لا بل ولا صورة لانا نرى الصورة فى التمثال   ويا ليت البلايا كانت تكون الى هذه الغاية فاما الآن فان غاية أمور الكرامة والتنعم والنباهة ظلال غايتها ألفاظ وكلام   وأما غاية الامور المتولدة عنها فليست ظلالا ولا ألفاظا لكنها أشياء باقية وتجوز معنا الى هناك   وتكون بينة ظاهرة لكل أحد   الخطف والاستغنام الزنا الفجور هذه البلايا التى لا تحصى   ليست صورة ولا غبارا لكنها مكتوبة فوق لفظا وفعلا   فبأى عينين تنظر السيد المسيح ان كان الانسان ما يحتمل ان ينظر أباه اذا شعر فى نفسه انه قد أخطأ اليه   فكيف نحدق نحن فى ذلك الوقت الى ذلك الذى هو أودع من الاب بما لا حد له كيف يحتمل ذلك لانا سنقف قدام منبر السيد المسيح   ويكون عن كل شئ بحث مستقصى فان

لم يصدق بعض الناس بالدينونية الاجلة فلينظر الذين هم في المعادن الذين هم ههنا في السجون الذين هم على المزابل الذين هم مجانين الذين هم موسوسون الذين هم للامراض التي لاشفاء لها مصارعون الذين هم للفقر الدائم ملازمون الذين في الجوع يعيشون الذين بالمناحات التي لادواء لها يرشقون الذين في الاسر مقيمون لان هؤلاء ما كان حل بهم الآن هذ الولم تحل بهم العقوبة والنكال يتوقعان أجلا للباقين الذين قد أخطأوا مثلهم وان كان الباقون لم يصبهم ههنا شئ فينبغي لك ان تبصر هذا الشئ بعينه على انه بعد الانصراف من ههنا لا يكون شئ لا محالة اذ كان لا يجب ان يكون هو بعينه الاله الكل فيعاقب البعض ويترك البعض غير معاقبين على انهم قد أخطأوا ودينوا بمثل تلك الذنوب أو أشر منها واصعب ولو لم يكن هناك عقوبة ما يوردها عليهم ويحلها بهم فلنذل نفوسنا من هذه الافكار والمثالات والذين لا يؤمنون بالدينونية فليؤمنوا وليصيروا أمثل مما هم حتى نعيش ههنا عيشا للملكوت أهلا وننفلت من العقوبات العتيدة ونفوز بالخيرات المخلدة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي له المجد والعز والجلال مع الاب الذي لا ابتداء له والروح المحيي ذو كل قدس الى جميع اباد الدهور آمين

المقالة السابعة والسبعون

في قوله ومن التينة تعلموا المثل اذا ما صار غصنها لينا وثبت ورقها علمتم ان الصيف قريب هكذا وأنتم اذا رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب مت ٢٤ : ٣٢ و ٣٣

لما قال بعد ضنك تلك الايام للوقت وهم كانوا يلتمسون بعد كم من الزمان
وكانوا يشتهون ان ينظروا اليوم بعينه على الحقيقة كذلك وضع مثال التينة
دالا على ان ليس ما فى الوسط كثيرا لكن ومجيئه يحضرنا اليالذلك وقد
دل على ذلك ليس من المثال وحده لكن ومن الالفاظ التى بعد ذلك اذ
قال اعلموا انه قريب على الابواب وقد يفى ههنا عن شئ آخر وهو الصيف
الروحانى والهدو والذى يكون فى ذلك اليوم عقب الشتاء الذى يكون حاضر
للصديقين فاما الخطاة فيحصل لهم ضد ذلك شتاء بعقب صيف وعلى
ذلك دل فيما بعد قائلا ان ذلك اليوم يحضر اذا كانوا يتنعمون ولم يضع
مثال التينة بهذا السبب وحده ليدل على المدة والمسافة لانه قد كان
يجوز ان يصفه على وجه آخر لكن ليحقق القول وانه هكذا لامحالة يجرى
وكمثل ما ان هذا يكون ضرورة هكذا وذاك وذلك انه فى أى موضع
أراد ان يقول ما سيجرى فلابد فانه يحضر الى الوسط أمورا طبيعية ضرورية
وبولس الطوبانى متشبها به وكذلك لما أجرى الخطاب فى باب القيامة
قال ان حبة الحنطة اذا وقعت فى الارض ان لم تمت فانها تبقا وحدها فان
هى ماتت جاءت بثمرة كثيرة ومن ههنا تأدب الطوبان بولس فاستعمل هذا
المثل فى خطابه من أجل القيامة للقرنثيين فقال يا جاهل أنت ما تزرعه
ما يعيش ان لم يمت ثم حتى لا يقصدوه من الرأس فيسألوه متى يكون ذلك
طرقهم الى ذكر ما مضى فقال (حقا أقول لكم ما يعبر هذا الجيل الى ان يكون
هذا كله) قل لى ما هو هذا كله أمر أورشليم أمر الحروب أمر المجاعات أمر
الاوبية أمر الزلازل أمر المسحا الكذابون أمر الانبياء الكذابون أمر
الانجيل وانه يزرع فى كل مكان الهياج الاضطرابات والتشاويش وغير
ذلك كله وهو ما قلنا انه يعرض الى وقت مجيئه فيقول قائل فكيف
قال هذا الجيل لم يقل عن الجيل الذى كان فى ذلك الوقت لكن من جيل

المؤمنين لانه يرى ان ينقش الجيل و يصوره لامن السنين فقط والازمنة
لكن ومن نحو العبادة والسيرة مثل قوله هذا الجيل جيل ملتمس الرب
والذى قاله فيما تقدم من ان هذا كله ينبغى له ان يكون وايضا ان هذا
الانجيل يكرز به وههنا عليه دل قائلا ان هذا كله سيتم لا محالة و يثبت
جيل المؤمنين فلا يمنعه شئ مما قيل ولا يقطع عليه لكن اورشليم تهلك واكثر
اليهود يبادون فاما هذا الجيل فلا يغلبه شئ ولا جزع ولا جوع ولا وباء
ولا زلزلة ولا اراجيف الحروب واضطراباتها ولا المسحاء الكذابون
ولا الانبياء الكذابون ولا الخداعون ولا الذين يسلمون ولا الذين يزنون
و يوحشون ولا الاخوة الكذابون ولا تجربة اخرى مما شا كل هذا ثم انه
طرقهم الى الايمان والتصديق اكثر واشد فقال (ان السماء والارض
يعبران فاما كلامى فما يعبر) ان ابادة هذه الاشياء الراسية الغير متحركة لاهون
من ان ينفذ من كلامى شئ والنبي يخالف على ذلك فليسبر ما قيل فان وجده
صحيحا فانه سيجده لا محالة فليؤمن بالمستأنف من الماضى وليبحث عن كل
شئ بحثا شافيا فانه ينظر غاية الامور ويشهد على صحة النبوة ووضع
هذين الاسطقسين فى الوسط ليدل معا على ان الكنيسة ابر واشف من السماء
والارض وانه يرى نفسه من هذه الجهة بارى الكل لما كان قد اجرى
الخطاب فى باب انقضاء العالم وكان هذا امرا لا يؤمن به كثير من الناس اورد
السما والارض الى الوسط ليرى قوته التى لا توصف ويدل بسلطان كثير على
انه سيد الكل ومولاه و يجعل ما قيل من ذلك اهلا للقبول والثقة به وعند
الشديدى المنازعة والمماحكة والشرك فاما من اجل ذلك اليوم والساعة فليس
احد يعلم ولا ملائكة السموات ولا الابن الا الاب اما بقوله ولا الملائكة
فسد افواههم حتى لا يطلبوا ان يعلموا ما لا يعلمه اولئك واما بقوله ولا الابن فمنعهم
لا من ان يعلموا فقط لكن ومن ان يطلبوا فاما من اجل على انه كذلك قال

هذا

هذا فأنظر بعد القيامة لما رأهم قد صاروا أشد بحثا مما كانوا كيف
أسكتهم وافحمهم أكثر   أما الآن فنترك علامات كثيرة لانهاية لها   وأما
فى ذلك الوقت فقال قولا مطلقا اليس اليكم ان تعرفوا الازمنة والاوقات   ثم لئلا
يقولوا قد انقطع بنا قد أعرض عنا وأزدرى بنا ولسنا مستحقين ولا لهذا   قال
التى جعلها الاب فى سلطانه لان كرامتهم كانت منه ببال شديد لا يخفى عنهم شيأ
وكذلك أورد امر هذا الاب فصير الامر مرعبا وقطع أولئك عن ان يسئلوا والا ان
لم يكن ذلك لكنه لا يعلم حتى يعلم اترى معناه من يقول هذا وهو يعلم الاب علما
واضحا بينا وهكذا بينا كما يعلم ذلك الابن ويجهل اليوم   ثم ان الروح
تفحص عن اعماق الله عز وجل وهو ما يعرف ولا زمان الدينونة   لكنه يعلم
كيف يجب ان يدين و يعرف خفايا كل واحد وغوامضه   وما هو احقر من
هذا جميعه كثيرا واحسن فهو عتيد ان يجهله   وكيف ان كان كل شئ به كان
وخلوا منه لم يكن شئ البتة   يجهل اليوم الذى صنع الدهور فمن البين
انه صنع الازمنة وان كان صنع الازمنة فقد صنع اليوم فكيف يجهل
ما صنعه   وأنتم تزعمون انكم تعرفون جوهره وتقولون عن الابن انه ما يعرف
ولا اليوم   الابن الذى هو فى كل حين فى حضن الاب   على ان الجوهر أعظم
كثيرا من الايام بما لاحد له ولا نهاية   فكيف تعطون نفوسكم الاعظم
وما نسامحون الابن بالاصغر الذى فيه كل كنوز الحكمة والمعرفة مكتوبة
ولكن لا أنتم تعلمون ما هو الله تعالى جوهرا ولو توسوستم مرارا لا تحصى   ولا الابن
يجهل اليوم لكنه يعلمه أيضا جيدا   وكذلك ذكر كل الازمنة والاحيان
وقدمهم الى الابواب   لانه يقول انه قريب على الابواب وسكت عن الايام
واليوم   قال ان كنت تطلب اليوم والساعة فلست تسمع ذلك منى
وان كنت تطلب الاحيان والفواتح والمبادى فانى لست اخفى عنك شيأ بل
أقول لك كل شئ بمبالغة   أما انى لست أجهل ذلك فقد بينته باشياء كثيرة

وذكرت المسافات ومقدار ما سيجرى كله ومقدار ما بين هذا الزمان الى اليوم
نفسه وعلى هذا دل مثل التينة وقد أحضرتك الى الدهاليز نفوسها فان
كنت لست أفتح لك الابواب فهذا صنعه لما فيه الخيرة والصلاح ولكي
تعلم من وجه آخر ان سكوته لم يكن عن جهل منه انظر كيف يزيد علامة
أخرى مع ما قيل (وكما كانوا فى أيام نوح يأكلون ويشربون ويتزوجون
ويزوجون الى اليوم الذى جاء فيه الطوفان فأخذ الجماعة هكذا يكون مجئ ابن
البشر) وانما قال هذا دالا على كيف يجئ بغتة وعلى غير انتظار ولا توقع
اذ كان أكثر الناس يتنعمون وذلك ان بولس قال مثل هذا فى مكاتبته اذا
قال والسلام والثقة حينئذ يبغتهم الهلاك ودل على المباغتة وانه على غير
انتظار فقال كما ان الطلق يأتى الحامل فيقول قائل فكيف يقول بعد ضغطة
تلك الايام ان كان فى ذلك الوقت تنعم وسلم وطمأنينة وأمن على ما يقول بولس
فكيف يقول بعد ضغطة تلك الايام ان كان تنعم فكيف يكون ضغطته
تنعم وسلم لمن حاله حال من لا يحس وكذلك لم يقل اذا كان سلم لكن اذا
ما قالوا سلم وأمن ودل بذلك على قلة حسهم كقلة حس الذين كانوا على عهد
نوح لانهم فى تلك البلايا كانوا يتنعمون ويلتذون الا ان الصديقين لم يكن
حالهم هذا الحال لكنهم كانوا فى ضنك وكآبه ومن ههنا يدل على
اسباب الشهوات المنكرة اذا جاء المسيح الكذاب تقصد المخالفي
الناموس الذين قد يئسوا من نجاتهم وسلامتهم فى ذلك الوقت يكون انهم
فى الاكل والخمرة والقصف والسكر فى ذلك الاوان وكذلك وضع مثالا
بالامر لائقا وله موافقا فقال كما انهم لم يؤمنوا والتابوت يعمل لكنه كان
موضوعا فى الوسط منذرا بالبلايا المستأنفة وأولئك فكانوا يرونه
ويلتذون كانه لا يكون شئ منكر هكذا والآن يظهر المسيح الكذاب
وبعد انقضاء العالم والعقوبات التى تعقب انقضاء العالم والعذابات التي

لا تحتمل

لاتحتمل ولا تطاق والذين هم مرتبطون بسكر الشر ولا يشعرون ولا يحسون
بخوف ما سيكون وكذلك قال بولس كما أن الطلق يأتي الحامل هكذا تطرقهم
تلك الامور المفزعة التي لاشفاء لها ولم يذكر البلايا التي جرت في سدوم
أراد أن يضع مثالا عاما شاملا لم يصدق ولا اومن به بعد ان تقدم فذكر
وقيل كذلك لما كان هو مزمع الا يصدق ولا يؤمن به فهو يحقق ذلك
بما مضي ويقلق ويرجف افكارهم ورؤياتهم ويدل معما قيل وعلى هذا
انه هو الذي صنع ما سلف ثم انه أيضا يضع علامة اخرى فيصير بذلك كله
ظاهرا بيننا انه لم يجهل ذلك اليوم وما هي العلامة قال في ذلك الوقت (يكون
اثنان في حقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر يكون اثنتان في رحى الواحدة
تؤخذ والاخرى تترك فتيقظوا اذا لانكم ما تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم)
هذه الاشياء كلها دلائل على انه يعلم ويصرفهم عن ان يسئلوا وكذلك ذكر
أيام نوح وأضاف الى ذلك قوله (اثنان يكونان على السرير) دالا بذلك على ان
الامر يأتيهم على غير توقع وعلى غفلة وانهم يكونون ملى الاهتمام به والاكترات
وقال يكون اثنتان تطحنان وهذه أيضا من علامات من هو غير مهتم ولا مكترث
وبعد ذلك قال ان عبيدا وموالي يؤخذون ويتركون والذين هم في راحة ورجاء
الذين هم في نصب وعنا من هذه المنزلة ومن تلك الاخرى كما انه يقول
في العتيقة من الجالس على المنبر الى الاسيرة التي في الرحى لما قال ان الاغنياء
بصعوبة يخلصون دل على انه ليس هؤلاء لا محالة يهلكون ولا الفقراء كلهم
يخلصون لكن ومن هؤلاء ومن أولئك أقوام ينجون وأقوام يهلكون
وانا أظنه يدل على ان مجيئه يكون ليلا لان لوقا يذكر مثل ذلك أرأيت
كيف يعرف كل شئ بمبالغة تم من الرأس حتى لا يسئلوا أردف قوله بأن قال
فتيقظوا اذا لانكم ما تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم ما قال لست أعلم لكن
لستم تعلمون اذا ما أدناهم قريبا من الساعة ووقفهم عندها اتناهم من الرأس

عن المسئلة مريدا بذلك أن يكونوا دائما ذوي معين هامين وكذلك قال
تيقظوا ودالاية على انه لهذا السبب لم يقل (اعلموا ذلك ان رب البيت لو كان يعلم
في أي محرس يأتي اللص لقد كان يستيقظ ولم يترك منزله ان ينقب وكذلك كونوا
أنتم مستعدين لان ابن البشر يأتي في الساعة التي لا تظنونها وكذلك يقول لهم
حتى يستيقظوا ان يكونوا دائما مستعدين وكذلك قال انه في ذلك الوقت الذي
لا تتوقعونه فيه يأتي موثرا بذلك ان يكونوا وجلين وفي الفضيلة كل حين
ومعنى قوله هذا هو فعلم الناس متى يموتون لقد كانوا لا محالة يحرصون في تلك
الساعة فلكي لا يحرصوا تلك الساعة فقط فلذلك ما يقول الا الساعة العامة
ولا ساعة كل واحد وأراد ان يكونوا دائما يتوقعون ذلك حتى يحرصوا دائما
وابدا وكذلك جعل غاية حياة كل واحد من الناس غامضة ثم انه دعا نفسه
بالكشف ربا ولم يقل ذلك هكذا واضحا في موضع من المواضع وههنا أظنه يحشم
المتوانيين ويخجلهم من أجل انهم يتوخون في نفوسهم الحرص بمقدار ما يتوخاه
من ذلك في باب مالك المال المتوقع لصا لان أولئك اذا توقعوا ذلك استيقظوا
ولم يتركوا ياخذ شيئا مما في منازلهم ولا يستباح فأما أنتم على انكم تعلمون انه
سيأتي ما تلازمون التيقظ والاستعداد حتى لا تجدوا من ههنا وأنتم غير
مستعدين وكذلك يأتي اليوم لهلاك النيام والراقدين وكان ذاك لو علم
لا فلت هكذا وأنتم ان كنتم مستعدين ستفلتون ثم انه لما كان قد دخل
في ذكر الدينونة عطف القول فيما بعد نحو المعلمين وجازاهم الخطاب في باب
العقوبة والكرامة ووضع أولا الذين اصلحوا شأنهم وانتهى الى المخطيين
ليقطع الكلام ويحضره عند الامر المرعب وكذلك قال هذا أولا (من هو
ليت شعري العبد الامين والعاقل الذي يرتبه سيده على منزله ليعطيهم القوت
في حينه طوبى لذلك الذي يأتي سيده فيجده يصنع هكذا حقا أقول لكم انه
سيرتبه على جميع أمواله) قل لي وهذا ترى قول من لا يعلم لانك ان قلت

انه

انه اذا قال ولا الابن يعلم نسبته الى الجهل فـاذا ليت شـعرى تقول اذا قال
من هو ترى اتقول انه اترى يجهـل هذا هيهات لان مثل هـذا مايقوله
ولا احد من الموسوسين على انه قد يجب لنا أن نذكر فى ذلك الموضع علة وسبب
فاما ههنا فلا فـاذا ليت شعرى اذا قال سائلا اتحبنى يا بطرس اترى ولا هذا
كان يعلم أو اذا قال اين وضعتموه وقد يوجد الاب متـكلما بمثل ذلك وذلك
انه يقول يا آدم أين أنت وصراخ سـدوم وغامورا قد كثر لدى فانزل لانظر
أن كانوا يتغانون على حسب صراخهم وقال فى موضع آخر ان سمعوا أو هم فهموا
وفى الانجيـل عساهم أن يستحوا من ابنى فهل هذا كله كلام جهل الا انه
لم يقل ذلك جاهلا به لـكن مدبرا ما يحسن به و يليق اما قوله لادم فيدخله الى
الاعتذار عن الخطية وأما ما قاله فى أمر أهل سدوم فيعلمنا الا نحكم ابدا قبل أن
نحضر الامور فاما ما قاله فى النبى قائلا يظن ما لا اب له ان الانذار صار سببا ضروريا
للعصيان فاما ما قاله فى المثل الانجيلى فيدل على انه كان يجب عليهـم ان يصنعوا
ذلك وان يستحوا من الابن واما ههنا فخى لا يستحوا ولا يكثروا بالتنقير أيضا
واـيدل على القلة والنفاسة وعظم القيمة وانظر هذه اللفظة عـلى كم تدل
من الجهل اذ كان يجهل الذى يرتب لانه يعطيه الطوبى و يقول طوبى لذلك
العبد ولم يقل من هو وهذا لانه يقول من هو ليت شعرى الذى يرتبه سـيده
وطوبى للذى يجده صانعا هكذا وهذا لم يقل عن المال فقط لـكن وعن
الـكلام وعن القدرة وعن كل تدبير وسياسة قائدا كل واحد من الناس
هـذا المثل يليق ان يقال للروساء المدبرين المدن لانه ينبغى لـكل واحد
ان يستعمل ماله فيما يعود بصـلاح العامة والجماعة ان كانت لك حكمة
أو رياسة أو مال وثروة ومهما كان فلا تستعمله فيما عاد بضرة مشاركيك
فى العبودية ولا فيما عاد بهلاكك ولهذا الحال يطلب منه الامرين كلاهما
وهما العقل والنقاء لان الخطيـة انما تتولد من الجهل ودعاه ثقة امينا

لانه لم يحتجن شيأ ولم ينفق من مال مولاه عبثا ولا باطلا وسماه عاقلا لانه علم أن يدبر و يسوس ما اعطيه في واجبه لاننا نحتاج الى الشيئين وهما لا نختن مالا ولا وندبره ونسوسه فيما يجب و ينبغي فان فقد احدهما عرج الاخر لانه ان كان امينا ولم يسرق وكان يضيع و يحق فيما لا يجب ولا يليق فان الجناية عظيمة والجريرة متفاوتة وان كان يعلم ان يدبر ذلك احسن تدبير وكان خائنا فان الطعن و الثلب أيضا ليس باليسير فلنسمع يا معشر الذين لنا هذه الاموال لانه ما يخاطب المعلمين فقط لكنه يخاطب الاغنياء لان كل فريق منهما قد ائتمن على مال وغنا أما الابدنه والضروري فقد ائتمن عليه المعلمين وأما الذى دونه فانتم اذا كان الذين يعلمون يبددون الاعظم ولم يشاؤا أنتم تظهروا الكرم لا في الصغار لا بل لا كرما لكن حسن الوفاء والموالاة لانكم تعطون مال الغير فاى عذر لكم ولكن فلنسمع كرامة المخجع قبل ان نسمع عقوبة الذين يصنعون خلاف ذلك حقا أقول لكم انه يقيمه على جميع أمواله ماذا يكون عديلا لهذه الكرامة أى قول يمكنه ان يفدى المنزلة والغبطة اذا كان ملك السموات الذى له كل شئ عتيد ان يقيم انسانا على جميع أمواله وكذلك دعاه عاقلا لانه عرف ان لا يضيع ولا يعادى الكبار بالصغار لكنه أحسن المعاملة ههنا وعقل ففاز بالسموات ثم انه يصلح السامع وهو يفعله دائما لا من الكرامة المعدة للاخيار فقط لكن من العقوبة الذى وعد بها الاشرار وكذلك أردف قوله بان قال (فان قال العبد السوء فى قلبه ان سيدى يبطئ فى المجئ وبدا ان يضرب مشاركيه فى العبودية) وبدا يأكل و يشرب مع السكيرين فان سيد ذلك العبد سيأتى فى اليوم الذى لا يتوقعه والساعة الذى لا يعرفها و يشطره نصفين ويجعل نصيبه مع المرائيين (هناك يكون البكاء وصرير الاسنان) فان قال قائل أرأيت أى فكر تدخله بسبب ان اليوم غير معلوم لانه قال ان سيده يبطى فانا نقول ان ذلك لم يعرض بسبب ان اليوم غير معلوم لكن

بسبب

بسبب ان العبد كان شريرا والا فكيف لم يخطر ببال العاقل الامين مثل
هذه الرؤية وكيف كان المولى ايها الشقي يبطئ. أنت بالجملة متوقع
له ان ياتي فما بالك لا تهتم ومن ههنا تعلم انه ياتي ولا يبطئ. لان هذه القضية
ليست للمولى وانما هي لطوية العبد الخبيث ورداوته وكذلك يشكي منه مثل
هذا فاما الدليل على انه ما يبطئ فاسمع بولس قائلا الرب قريب فلا
تهتموا بشئ والاتي سيأتي ولا يبطي وأنت فاسمع ما يتلو ذلك واعلم كيف يذكر
ذكرا متواترا يوم الجهل دالا للعبيد على ان هذا نافع وفيه كفاية ان ينبههم
وينهضهم وماذا عليه ان كان لم يفد من ههنا أناس شيأ لانه ولا من الاشياء
الاخر النافعة انتفع قوم الا انه ما يفتر ولا يغيب فعل ما هو اليه فماذا يقول
ما يتلو ذلك انه ياتي في اليوم الذي لا يتوقعه والساعة التي لا يعلم ويعمل
به عملا ما وراه مزيدا رأيت في كل موضع يضع هذا وهو حال الجهل واليوم
دالا على انه نافع ويجعلهم من هذا الوجه وجلين حذرين لان وكده هو هذا
وهو ان نكون دائما مستيقظين ولما كان في التنعم نسترخي وفي المصائب
ننقبض فكذلك يقول هذا ويذكره في كل مكان وهو انه ان
كانت الراحة حاضرة وافت المكاره والنوائب وكما انه فيما سلف دل
على ذلك بنوح هكذا ههنا قائلا فاذا ما كان ذلك العبد يسكر واذا ما كان
يضرب وهذا يدل على ان العقوبة أمر لا يطاق ولكن ما سبيلنا ان
ننظر الى العقوبة المعدة لذلك فقط لكن يجب علينا ان نتأمل هذا
لئلا نفعل مثل ذلك ولا نشعر لان الذين لهم أموال ولا ينيلون منها
المحتاجين فلهذا هم يتنبهون وأنت مدبر وسائس لما لك ليس
بدون الذي يدبر ويسوس أمور الكنيسة وكما ان ذلك لا سلطان له ان
يبدد ما تعطونه للفقراء جزافا وكيفما اتفق لانه قد أعطى لاطعام المساكين
هكذا ولا أنت لك سلطان ان تفعل مثل هذا في مالك لانك ان كنت ورثت

ميراثا عن أبيك   وعلى هذه الصورة لك جميع ما هو لك فهكذا كل شئ
لله تعالى ذكره   ثم انك تريد ما أعطيته ان يدبر هكذا باستقصاء ومبالغة
وتظن ان الله عز وجل ما يطالبنا بماله   بأكثر تشديد وصرامة لكنه
يحتمل وهو يضيع جزافا ليس ذلك ليس   وذلك ان لهذا الحال ترك
ذاك عندك   حتى تعطيهم القوت فى حينه   ما معنى فى حينه أى للمحتاجين
الجياع   وكما انك أعطيت لمشاركيك فى العبودية   حتى تدبر ما أعطيته
هكذا بيد المولى ان تنفق أنت ذاك فيما ينبغى وكذلك تركه على انه قد
كان يمكنه ان ينزعه منك   ليكون لك حجة ووجه لاظهار الفضيلة   حتى
يجعل بعضنا الى بعض محتاجين فتصير محبة بعضنا لبعض أجر   وأنت فبعد ان
أخذت فمع انك ما تعطى فقد تضرب   على انه قد ترك العطاجيرة
فالضرب باى عذر يجئ   وأظنه يعنى بهذا الاشارة عن المفترين الشتامين
الغاشمين   وأرى ان الترتيب واللائمة اللازمة لهم عظيمة لانهم مستحقون
بواجب ان يلاموا ويعدلوا ويفيدوا   واذا ما لم يطعموا من قد أمر وان
يطعموهم بل يضربوهم   وأظنه يشير ههنا نحو المتنعمين   لان العقاب
على التنعم أيضا عظيم لانه يقول انه يا كل ويشرب مع السكيرين دالا بذلك
على النهم والحنجرة   لانك لم تأخذ لهذا السبب تنفق ما أخذته فى اللذة
لكن لتنفقه فى وجه البر والصدقة   أترى مالك لك انما ائتمنت   على
مال الفقراء   وان اتفق ان تكون قد كسبت ذلك من وجه حلال وتعبك وان
اقتنيته من ميراث عن أبيك أترى ما كان الله عز وجل قادرا على أخذه منك
ولكنه ما يفعل صانعا لك مالك   للتفضل على المحتاجين والتكرم عليهم
وصلاتهم   وأنت فتأمل لى كيف فى سائر الامثال يعاقب   الذين لا يستعملون
أموالهم على واجبها   لان العذارى ما غضبن على ما ليس لهن   لكنهن
لم يعطين مالهن   ولا الذى قد دفن القنطار الواحد غشم   لكن من أجل

انه

انه لم يثمره ولا ضاعفه ولا الذين تغافلوا عن الجائع عوقبوا الا انهم اختطفوا ماليس لهم لكن لانهم بددوا مالهم بمنزلة هذا العبد

العظة السابعة والسبعون

في ان كل ما بايدينا من مال ورياسة وعلم وقوة وحشم انما منحناه للنفع به بحسب الاحتياج الضروري ولننفع به مشاركينا

فاسمع اذا يا معشر الذين ننفق المال على الموائد الحفلة المكثرة وهو المال الذي ليس انا الكنه للمحتاجين قد تظنن ان ذلك لك لانك أمرت في فرط المحبة لك ان تنيل منه كانه لك انما قد أعارك اياه حتى تتمكن ان تنجح وتفلح فلا تظنن انه لك اذا أعطيته ماله لانه ولا أنت لو قرضت انسانا شيأ ليمضي ويجد أسبابا للمعاش في التكسب كنت تقول ان ذلك المال انه وأباك أيضا أعطى الله جل اسمه لتكسب السماء فلا تجعل اذا فرط المحبة البشرية سببا للكفر بالنعمة أفطن وأخطر ببالك لكم كان تكونون من الابتهال أهلا ان يمكن الانسان بعد المعمودية وجود سبيل بحل الخطايا لو لم يقل تصدق كم من الناس كانوا يقولون يا ليتنا أمكن ان نعطي مالا وننجو ونخلص من الاسواء الاجلة فلما صار ذلك ممكنا استلقوا من الرأس على ظهورهم فيقول قائل اني هوذا أعطي فاقول له وماذا لم تعط بمقدار ماجادت به التي جادت بالفلسين لا بل ولا نصفه ولا جزو من أجزاء تلك لكن أكثر مالك تخرجه في نفقات لا فائدة لك فيها في المجالس والسكر وما لا زيادة عليه من التفريط والتبذير في الخنا فمرة تدعو وتارة تدعى وكرة تنفق وأخرى تلزم غيرك ان ينفق حتى ان العقوبة تصير لك مضاعفة مما تصنعه أنت ومما تحض غيرك على فعله وانظر كيف يلام هذا العبد على مثل هذا بعينه لانه يقول عنه انه يأكل ويشرب مع

السكيرين لانه ما يقتصر على عقوبة السكيرين لكنه يعاقب الذين معهم وذلك بواجب جدا لانهم مع فساد نفوسهم فانهم يتغافلون وقد يتهاونون بنجاة الاقارب وسلامتهم والله تعالى فليس شئ من الاشياء يغيظه ويحده هكذا مثل قلة احتفال الانسان بمصلحة القريب ولذلك أمر أن يشطر نصفين فاظهر بذلك الغضب والغيظ وكذلك قال ان المحبة هي علامة تلاميذه لان الضرورة كلها توعز الحب الى ان يهتم ويعتني بما لحبيبه فلنتمسك اذا بهذا السبيل لان هذه هي خاصة التي ترقي الى السماء التي تصير الناس شبيهي السيد المسيح والله عز وجل على قدر الطاقة وانظر أيضا كيف الفضائل التي هن سا كنات عند قارعة هذه الطريق من ضروريات لابد منهن وان أردتم فلنعمل لهن بحثا ولنخرج القضايا عليهن من رأى الله جل اسمه فليكن اذا للحياة الفاضلة طريقان احداهما فليصر سالكها محمودا والاخرى فليصر هكذا وللقريب معه فلننظر ايهما ينجح أكثر وتسوقنا الى ذروة الفضيلة أما ذاك الذي يلتمس ماله وحده فانه يلام من قبل بولس ملامات كثيرة واذا قلت من قبل بولس فاني أقول من قبل السيد المسيح وأما هذا فله المدايح والا كاليل ومن أين بيان هذا أسمع بماذا يخاطب هذا و بماذا يخاطب ذاك قال لا يطلبن أحد ماله ولكن كل واحد فليطلب ما للقريب أرأيت كيف أخرج أحدهما وأدخل الآخر وأيضا كل واحد منكم فليقرض القريب في الخير وما عاد بالبنيان ثم ان المدحة مع العظة مالا يوصف وذلك ان السيد المسيح لم يرض نفسه في هذه القضايا كفاية ان تدل على الظفر وتظهره ولكن حتى يكون ذلك باستظهار فلنقل ماذا من الفضائل تقف عندنا وماذا منها تعبر الى غيرنا أما الصوم والنوم على الحضيض والتدرب بالبتولية والحصانة والعفة انما تجلب الفائدة لعامليها فاما ماتتوخاه مع الاقارب مثل الصدقة

والتعليم

والتعليم والمحبة فانها تنفع نفوسنا وتنفع الاقارب الذين عبرت منا اليوم فاذا
اسمع بولس ههنا قائلا ولو أطعمت مالى ولو أسلمت جسدى ليحرق ولم تكن
لى محبة فلست انتفع بشئ وانظر هذه الفضيلة كيف يشاد بذكرها بشادة
زاهرة متلالئة وبذلك فان أردتم فتتلاحم ثالثة وليكن بعض الناس
يصوم ويعف ويتقشف وهو يحترق وآخر يلام على الشهادة بسبب بنيان
القريب ومعها انه يلام فليمض بلاشهادة من منهما أفلح أكثر وانجح
بعد الانصراف من ههنا الى كلام كثير ولا دوران طويل لان بولس
الطوبان واقف للتقضية محرجا وقائلا ان الانصراف والكون مع المسيح
لافضل غير ان المقام والثبوت فى الجسد مما تدعوا اليه الضرورة أكثر
من أجلهم قد أثر بنيان القريب على الانصراف الى المسيح لان الكون مع
السيد خاصة هو العمل بمراده وليس مراده شئ آخر مثل صلاح حال
القريب ونفعه أتريد ان أقول لك برهانا رابعا قال يا بطرس أتحبنى ارع
غنمى وسأله ثلاثة مرات وقال ان هذا هو علامة مودته ولم يقل هذا
نحو الكهنة فقط لكن ونحو كل واحد منا ممن قد اؤتمن على رعية يسيرة
فلا نتهاون بها لانها صغيرة فان أبى قد رضى بها الكل واحد منا خروف
فليسقه الى المراعى الواجبة الملائمة واذا قام الرجل من المرقد فلا يطلبن
شيأ آخر سوى كيف يعمل أمرا ويقول شيأ بهما يجعل منزله أتقى من كل
منزل والمرأة أيضا فلتكن كسيرة وقبل هذه العناية فلتهتم أشد اهتماما
كيف تعمل سائر منزلها ما يليق بالسموات لانه ان كنا فى الامور الدنياوية
قبل الاهتمام والعناية بالمنزل نحرص على وزن ما علينا من مال الملك والوسط
حتى لا نشد بسبب تهاملنا فى ذلك وقلة وفائنا ونجر فى الاسواق و يجرى علينا
ما فيه أعظم قباحة فاحرى واجدر ان نفعل ذلك فى الروحانيات وان نزن
ونقضى أولا ما لله ملك الكل علينا لئلا نصير الى الموضع الذى فيه صريف

الاسنان   ولنطلب هذه الفضائل التي يمكنها مع سلامتنا ان تنفع الاقارب
أعظم منفعة   هذه الصورة صورة الصدقة هذه الصورة صورة الصلاة
لا بل وهذه من تلك تصير قوة وذات جناحين   لانه يقول ان صلواتك
وصدقاتك قد صعدت ذكرى لك قدام الله   وليست الصلاة فقط لكن
والصوم من ههنا يجعل له الغضب   وان صمت بغير صدقة فما يحسب ذلك
صوما   لكن الذي يفعل ذلك اشر من الذي يملأ بطنه و يسكر   ومقداره
من الشر كمقدار ما ان الجفاء والقساوة أصعب من التنعم   ومالى أقول الصوم
ان أنت تعففت وان أنت تحصنت فان أنت واقف خارج الخدر متى لم يكن لك
صدقة   على انه ماذا يكون التحصن عديلا وهو شئ لم يدخل فى الحديثة تحت
ضرورة الناموس لعلوه   غير انه يخرج اذ لم يكن له الصدقة   فان كان
المتحصنون يخرجون اذا لم يكن هذا لهم بالغزارة والسعة الواجبة   فمن يمكنه
خلوا منها ان يصل الى اعتذار ليس من أحد لكن الضرورة داعية الى هلاك
من ليست له   لانه ان كان فى الامور الدنياوية ما يعيش أحد لنفسه لكن
صاحب المهنة بيده   والجندى والاكار والتاجر كلهم انما يتوخون المنفعة
والمصلحة للعامة وللقريب   فاولى وأحرى ينبغى ان يفعل ذلك فى الروحانيات
لان هذه هى الحياة خاصة   اذ كان الذى يعيش لنفسه فقط و يتغافل
عن الجماعة فضله وليس بانسان ولا من جنسنا   فيقول قائل وماذا ان أنا
تغافلت عن أمورى   بالتماسى وطلبى مال الغيرى   فاقول له ما يمكن ان
تطلب مال الغير فتتغافل عن أمر نفسك   لان الذى يطلب مال الغير ما يحزن
أحدا ولا يؤذيه   لكنه يرحم كل أحد و ينفعه بحسب طاقته   ما يخطف
لاحد شيأ ما يتعدى على أحد ولا يغشمه ما يسرق ولا يشهد بزور   يتجنب
كل رذيلة و يتعلق بكل فضيلة   و يصلى على الاعداء و يحسن الى مغتاليه
والمدبرين عليه   وما يسب أحدا ولا يخاطبه بسوء ولو سمع مثل ذلك مرارا

لا تحصى

لا تحصى لكننا نقول القول الرسولي من يمرض فلا أمرض من يرتاب فلا أحترق أنا فاما اذا جعلنا وكدنا في النظر في أمورنا فليس يلزم ذلك لا محالة النظر في أمر غيرنا فلنقنع من هذا كله بانه لا تمكن السلامة والنجاة متى لم ينظر الانسان فيما عاد بصلاح الكل ولننظر هذا الذي شطر نصفين والذي دفن القنطار ولنختبر الطريق المحمودة حتى نفوز ونحظى بالملكوت الخالدة المؤبدة التي تكون لنا كلنا بمشيئة الله ان نفوز بها بربنا يسوع المسيح الذي له المجد والعز مع الاب الذي لا ابتداء له والروح القدس ذي كل قدس والمحيي الى أباد الدهور آمين

المقالة الثامنة والسبعون

في قوله حينئذ يشبه ملكوت السماء عشرة عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء الختن خمس منهن كن عاقلات وخمس جاهلات وهؤلاء الجاهلات لم يأخذن معهن دهنا فلما أبطأ الختن نعسن كلهن ورقدن فحدث نصف الليل ضجة هوذا الختن آت فاخرجن الى لقاه فقمن وقالت الخمس الجاهلات ومن متحيرات للعاقلات اعطنا من دهنكن قائلات لئلا ما يجزينا وايا كن فامضوا الى

الباعة واشتروا فعند مضيهن يبتعن جاء الختن
فدخلن أولئك وجيز هؤلاء باخره قائلات
يارب يارب افتح لنا فاجاب وقال لهن حقا
أقول لكن لست أعرفكن فتيقظوا اذا
لانكم لا تعرفون اليوم والساعة وقال مثلا آخر
بعض الناس استدعى عبيده فى حال سفره
واعطاهم ماله لواحد خمس قناطير ولآخر
قنطارا واحدا على قدر قوته وسافر ثم ان الاثنين
احضر المال مضاعفا فاما الذى ائتمن على
الواحد أحضر الواحد فقط فلما سئل على
ذلك قال علمت انك انسان قاس تحصد من
حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر
وخشيت فخبئت قنطارك فهذا مالك لك
فاجاب مولاه وقال أيها العبد الخبيث علمت

انى

انى أحصد من حيث لم أزرع وأجمع من
حيث لم أبذر فكان ينبغى لك ان تلقى مالى على
الصيارف وانا كنت جئت وأخذت مالى
بربح فخذوا منه القنطار واعطوه للذى له
العشرة قناطير لان الذى له يعطى ويزاد
فاما الذى ليس له شئ فسيؤخذ ما يظن انه له
واخرجوا العبد الفشل الى الظلمة القصوى
يكون هناك البكاء وصرير الاسنان

مت ٢٥ : ١ - ٣٠

هذان المثلان مثل العبد الامين والخائن الذى أكل مال مولاه لانها
كانت أربعة فيها الناعظة فى أمور هى بأعيانها وان كانت قد قيلت على معان
شتى وأعنى بذلك الحراص على الصداقة والصدقة وان ننفع القريب
بكلما نقدر عليه اذ كان الخلاص لا يتجه على وجه آخر ولكن ههنا نقول
على جهة الجملة من أجل كل منفعة ينبغى ان نتوخاها مع القريب فاما
حال العذارى فانه عنى بها خاصة من الصدقة والرحمة التى تكون مع المال
والشديد فى هذا يكون أكثر منه فى المثل الاول لان هناك يعاقب الذى
يضرب ويسكر ويهلك مال مولاه فاما ههنا فانه يعاقب والذى لا ينفع ولا يستفرغ
موجوده بسعة صدر فى المحتاجين لانه قد كان اهن وهذا غير انه لم يكن عزيرا

وكذلك يعاقبن ولاى سبب أورده هذا المثل فى شخص العذارى ولم يضع جزافا أى شخص اتفق لانه قد كان يتكلم فى باب الحصانة باشياء عظام قائلا قد يوجد خصيان خصوا نفوسهم من أجل ملكوت السموات ومن أمكنه يسمع فليسمع وعلم ان أكثر الناس يظنون بهذا الامر الان الامر عظيم والدليل على ذلك انه ولا فى العتيقة تم ولا صح لاولئك الرجال القدماء القديسين ولا فى الحديثة حصل تحت ضرورة الناموس لانه لم يامر به وانما رده الى رأى السامعين وايثارهم وكذلك قال بولس فاما فى باب الابكار فما معى من الرب أمر وقد مدح الذى قد أحكم ذلك واتقنه واست الزم به من لا يؤثره ولا أجعل الامر أمرا فلما كان الامر عظيما وكان أكثر الناس يعتقدون فيه اعتقادا جسيما فلئلا يتوانى من قد احكمه فى باقى الاشياء كانه قد احكم كل شئ وضع هذا المثل وفيه كفاية ان يقنع بان الحصانة ولو ان لها باقى اشياء وكانت من محاسن الصدقة خالية فانها تخرج مع الزناة والذين ليس هم ناس ومعهم يقف القليل الرحمة وكذلك بواجب جدا لان ذاك ولى مدبرا لهوى الاجسام وهؤلاء وانثن مدبرات للمال وليس هوا الاجسام وهوا الاموال متساويين لكن هوا الاجسام أشد احتراقا كثيرا وأشد تمردا وتغلبا فبمقدار ماهو القرن والمعاند أصعف فبحسبه المغلوبات من العذر يبعد وكذلك دعاهن دعنا لانهن اصطبرن واحتملن العنا الاعظم وأسلمن كل شئ وأضعنه بسبب الاقل الانزر وعنى بالمصابيح ههنا موهبة الحصانة نفسها ونظافة الطهارة وعنى بالدهن المحبة البشرية والصدقة واسعاف المحتاجين ومعونتهم فلما أبطا الختن نعسن كلهن ورقدن بين على ان الزمان الذى فى الوسط أيضا ليس باليسير وصرف التلاميذ من ان يتوقعوا ان ملكوته تظهر للوقت وذلك انهم كانوا يؤملون هذا ولهذا الحال يصدهم صدا متواترا عن هذا الرجاء ومع هذا فانه يشير

الى

الى هذا المعنى   وهوان الموت رقاد لانه يقول انهن رقدن وحدثت نصف
الليل ضجة   أما ان يكون قد لزم المثل وأما ان يكون يدل على ان القيامة
تكون بالليل   وقد دل على الضجة بولس قائلا بامر بصوت رئيس ملائكة
بالبوق الاخير ينزل من السماء   وما معنى الابواق وماذا تقول الصيحة
الختنات   فلما زين المصابيح قالت الجاهلات للعاقلات أعطونا من دهنكن
يدعوهن أبضارهنا   دالا بذلك على انه ما يكون أرعن من الذين يتقفون
ههنا و يمضون الى هناك رعاة عراة بحيث نحن محتاجون الى الدهن الكثير
وليس هن رعنا من هذا الوجه فقط لكن ومن انهن ظنن ان ياخذون
من هناك وطلبن فى غير الوقت   على انه لم يكن أحد أشد محبة للبشرية من
أولئك العذارى اللواتى بهذا السبب خاصة   فرطسن وبدرن ولا طلبن
الكل   لانهن يقلن اعطينا من دهنكن   واظهرن الضرورة الداعية
الى ذلك والحاجة الماسة لانهن قالت أن مصابيحنا مطفيات   لكنهن هكذا
حين وماصيرهن ان ينلن ما طلبن لا محبة المسئولات للبشرية   ولا سهولة
المطلوب ولا الضرورة والحاجة الماسة غير انا ماذا نتعلم انه ما يطيق أحد القيام
لنا هناك اذا ما اسلمتنا اعمالنا   لالانه ما يريد لكن لانه لا يمكنه ذلك لان
هؤلاء انما يلجون الى التمتع الغير ممكن   وعلى مثل هذا دل ابراهيم
الطوبان قائلا ان بيننا وبينكم هوة عظيمة حتى انه لا يمكنا العبور ولو أردنا
امضوا الى الذين يبيعون واشتروا ومن هم الذين يبيعون الفقراء واين هم
هؤلاء ههنا   وفى هذا الوقت ينبغى ان نطلب لا فى ذلك الزمان أما ترى مقدار
التجارة التى تحصل لنا من الفقراء   وأن آزالتهم ازلة رجاء خلاصنا للرجاء
العظيم وكذلك ينبغى ان تجمع الدهن ههنا حتى يكون لنا نافعا هناك اذا
ماد عانا الزمان لان زمان الجمع هو هذا لا ذلك   فلا تنفق اذا الموجود باطلا
فى التنعم والسبح البطال لانك محتاج هناك الى الدهن الكثير   فلما سمعن

أولئك هذا ذهبن الا انهن لم يبتعن شيأ   وعنا قال هذا اما كرما منه
للنال ليحوله   واما أن يكون بين بهذا أنا وأن صرنا بعد المضى للبشرية
وادين فلسنا نفيد من هذا الوجه شيأ فى أن نفلت   ومن ههنا ولا لاولئك
اجرا النشاط لانهن لم يذهبن ههنا الى الذين يبيعون لكن هناك   ولا للغنى
لما صار محبا للبشرية هكذا حتى انه عنى واهتم بالذين يقربون منه   والذى
كان يتهدى الملقى على الباب جدو حرص ان يستخلص الذين مايصرهم من هول
جهنم   وضرع فى ان ترسل اوام يخبرونهم بذلك ولكن ولاذاك انتفع من
هذا المعنى بشئ   كما انه ولاهؤلاء انتفعن فلما مضين بعد سمعهن هذا جاء
الختن فدخلت معه المستعدات واغلق الباب فى وجوه الباقيات وهن خازيات
وانصرفن بعد النصب الكثير بعد العرق المظيم   وتلك الحرب التى
لا تحتمل ورايات الظفر التى قد نصبوها على الطبيعة الكلية مطرقات الى اسفل
والمصابيح مطفاة   لانه مايكون شئ اشد سوادا من الحصانة التى لادهن لها
هكذا قد جرت عادة اكثر الناس أن يدعوا الغير رحومين مظلمين   فاين هى
اذا منفعة الحصانة اذ كن مايبصرن الختن ولا نجحن فى قرع الباب   لكهن
سمعن ذلك الصوت المرعب اذهبن فلست اعرفكن   فاذا قال هذا
فليس يبقى شئ آخر الا جهنم والعقوبة التى لا تطاق   لا بل وهذه الكلمة
أصعب من جهنم وهذه الكلمة بعينها قالها للصانعى الاثم فتيقظوا اذا لانكم
لا تعرفوا اليوم ولا الساعة   أرأيت كيف يكرر هذا القول تكريرا متصلا
دالا بذلك على أن جهل الخروج من ههنا غير نافع   فاين هم اذا المتوانون
طول دهرهم   القائلون اذا وبخناهم على ذلك   انى فى وقت الموفاة اخلف
للمحتاجين   فليسمعوا هذا الكلام وليصلحوا نفوسهم   لان فى ذلك
الاوان قد خاب كثيرون وحرموا ذلك اذا اختلسوا بغتة   وما سمح لهم
ولا مكنوا من ان يوصوا باهاليهم بما كانوا يريدون   وهذا المثل فقيل

بسبب الرحمة والمواساة التي من المال والذي بعده فعني به الذين لا بالمال ولا بالكلام ولا بالجاه ولا شيء آخر بوجه ولا بسبب البتة يريدون منفعة الاقارب لكنهم يخبأون كل شيء ولاي سبب هذا المثل يورد ملكا وشخصة وذالك حتى نتعلم كيف يتحقق السيد المسيح بالمتحصنات العذارى اللاتي قد خلعن موجوداتهن وأموالهن لان هذه هي الحصانة وكذلك جعل بولس هذا الحد للامر فقال أن الذي لا زوج لها تهتم بما للرب وأيضا انما أقول هذا النفعكم وصلاحكم لا لالقي عليكم وهقا لكن لما حسن وكان فيه ملازمة للرب بلا انفصال فان كان مثل القناطير في انجيل لوقا قد وضع على جهة اخرى فيجب أن يقال هذا أن ذاك غير هذا لان في ذاك كان الدخل والكسب مختلفا من رأس مال واحد لان احدهما قدم منا وآخر خمسة والآخر عشرة وكذلك لم ينالا من الحظ اشياء واحدة باعيانها فاما ههنا بخلاف ذلك وضده ولهذا الحال صار الاكليل بالسوية لان الذي اخذ اثنين اعطى عليهم اثنان والذي أخذ خمسة كذلك فاما هناك لما كان احدهما بسبب واحد بعينه عمل دخلا وكسبا اكثر والآخر أقل فبواجب لم يتمتعا في الجوائز بحال واحدة وانظره في كل مكان ما يطالب للوقت لانه في مثل الكرم سلمه الى اكره وسافر وههنا اتمن اقواما وغاب لتعلم اناته وطول روحه وأنا اظنه يقول هذا مشيرا به الى القيامة لكن ههنا ليسوا اكره كرم لكنهم باسرهم فعلة لانه ما يخاطب رؤسا فقط ولا يهودا لكنه يخاطب الجماعة والذين يحملون المال يعرفون حسن وفاءتهم بما لهم وبما للمولى فالواحد قال يا سيدي اعطيتني خمس قناطير والآخر قال قنطارين دالين بذلك على انهما منه اخذا سبب الكسب الكسب والعمل ومعترفين له بالمنة الكثيرة ومعتدين له بكل شيء له فماذا قال المولى زه أيها العبد الصالح لان من شان العبد الصالح ان ينظر الى

قريبه الامين كنت على قليل ثقة فسارتبك على كثير ادخل الى فرح سيدك فدل بهذه الكلمة على الغبطة كلها الاان ذاك لم يقل هكذا بل كيف قال علمت انك انسان قاسي تحصد من حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر فخشيت وخبأت قنطارك فهامالك فاذا قال المولى كان ينبغي لك أن تلقى مالي على الصيارف معناه كان ينبغي لك ان تتكلم أو تعظ وان نشير ولو انهم ما يقبلون الأن هذا ليس هو اليك ماذا يكون ألطف وأرفق من هذا اما الناس فما يقولون هكذا لكنهم يصيرون المستقرض تحت تبعة المطالبة فاما هو فليس كذلك لكنه قال كان ينبغي لك أن تلقيه وتدفعه وان ترد الى أمر المطالبة والاستخراج فانى أنا كنت استخرجته بربح وعنى بربح الاستماع واظهار الاعمال كان ينبغي لك ان تعقل الاهون وان تترك أنا الاصعب فلما لم يفعل ذلك قال خذوا منه القنطار واعطوه للذى له العشرة قناطير لان الذى له يعطى ويزاد فاما الذى ليس له فيؤخذ منه ما يظن انه له ما معنى هذا من كان له موهبة ونعمة وكلام وتعليم لينفع فان لم يستعمل ذلك فانه يهلك الموهبة والنعمة والذى يعطى من نفسه الحرص فانه يجترى الموهبة اكثر كما أن ذلك يضيع ويهلك ما أخذ وليست الخسارة للبطال الى هذا الموضع لكن والعقوبة مما لا يحتمل وما العقوبة فالقضية مملوءة من التونيب والتفنيد الكثير لانه قال والعبد البطال فاخرجوه الى الظلمة القصوى فهناك يكون البكاء وصريف الاسنان أرأيت كيف يعاقب عقوبة لا مزيد وراها ليس الغاصب فقط والغاشم وفاعل الشر لكن والذى لا يفعل خيرا

العظـــــــــة الثامنة والسبعون

(فى الحث على مماثلة سيدنا يسوع المسيح له المجد حسب طاقتنا وعلى ان لا نتكلم

لا نتكلم الا بحكمة وانضاع وعظ بها على العذارى وعنى صاحب الوزنة وعلى أمره لنا بالتشبه به) فما دام وقت فلنسمع هذا الكلام ولنعتنق خلاصنا وانما نخذ دهنا للمصابيح ونعمل بالقنطار فانا أن تكاسلنا واقمنا ههنا فى البطالة فلا يرحمنا لان صاحب الثياب الوسخة قد انكر على نفسه الا انه لم يكن شيأ وقد رد الوديعة التى اوتمن عليها صاحب قنطار غير انه هكذا خصم وقد ضرع والعذارى اقتربوا ودقوا لكن ذلك كان عبثا وباطلا فاذا عرفنا فلنحمل المال والحرص والجاه وكل شئ فى منفعة الاقارب لان القناطير ههنا هى قوت كل واحد أما فى جاه واما فى مال واما فى تعليم واما فى شى آخر مثل ذلك كائنا ما كان ولا يقل أحد أن معى قنطارا ولست اقدران اصنع شيأ فقد تقدر أن تنجح بواحد لانك لست افقر من تلك الارملة ولست اشد امية من بطرس ويوحنا الذين كانا اميين لا يكتبان ولا يقرآن لكنهما لما اظهرا نشاطا وصنعا كل شئ عاد بمصلحة الجماعة اخذا السموات وادركاها لانه ليس شئ من الاشياء عند الله تعالى هكذا محبوبا مثل أن يعيش الانسان نافعا للجماعة وكذلك أعطانا الله عز وجل كلاما ويدين ورجلين وقوة وجسما وعقلا ولما نستعمل ذلك كله فيما عاد بنجاتنا ونفع لاقاربنا لان الكلام ليس هو نافعا لنا فى التسبيح والشكر فقط لكنه ينفع فى التعليم والعظة وان استعملناه فى ذلك اشبهنا المولى وان استعملناه فى ضد ذلك اشبهنا المحال اذ كان بطرس لما أقر بالسيد المسيح اعطى الطوبى لانه لفظ بما أوحاه اليه الاب فلما استعفى من الصليب ومنع منه وزبر زبرا شديدا كمن هو معتقد اعتقاد المحال فان كان مقدار التوبيخ بهذا المقدار بحيث كان ما قيل منسوبا الى الجهل فاى عذر يكون لنا اذا اخطأنا كثيرا ونحن طائعون فلنتكلم اذا بمثل الكلام حتى يكون بينا من نفسه انه كلام السيد المسيح لكن اكثر من ذلك بكثير اذا باركت وقد شمت اذا اصليت من أجل

المستضيمين اذا أنا استضمت وقد كنت أقول فيما سلف أنا السنا باد قابضة على رجل السيد المسيح والآن فانا أقول ماهو اكثر من هذا كثيرا ان السنا السن شبيهة بلسان السيد المسيح متى اظهرنا التحرير الواجب فى الكلام متى نطقنا بالاشياء التى يؤثرها ذاك وماهى الاشياء التى يريدنا ان ننطق بها الكلام المملوء من اللطف والدعة كمثل ما كان هو ينطق قائلا للذين يشتمونه انا ما فى شيطان وأيضا أن كنت تكلمت بشر فاشهد عن الشر ان قلت أنت هكذا وان تكلمت بما فيه صلاح الاقارب فقد اقتنيت لسانا شبيها بذاك والله نفسه يقول هذا أن الذى يخرج من غير مستحق كريما فانه يكون كلسانى فاذا كان لسانك مثل لسان السيد المسيح وصار فمك فم الاب وكنت هيكلا للروح القدس فاية كرامة ليت شعرى تكون مساوية لهذا ولالو كان فمك مولفا من ذهب ولالو كان من احجار نفيسة كان هكذا مزمعا ان يلمع مثلما يلمع الآن اذ كان ضياؤه ساطعا بجمال اللطف ماذا يكون مما يشتاق اليه أشد مما يشتاق الفم الذى لا يعرف ان يشتم لكنه قد تدرب بان يبارك فان كنت لا تطيق أن تبارك من يلعنك فاصمت واحكم هذا أولا واتقنه فانك ستوافى الى ذاك كلما تماديت فى الطريق وحرصت على ما ينبغى وتقتنى فاصورته الصورة التى ذكرناها ولا تقول ان ما قيل فيه اقدام وجراة فان المولى محب للبشر وبصبره هذه الموهبة منسوبة الى صلاحه وخيريته ان الامر الذى فيه اقدام هو أن يكون للانسان فم شبيه بالشيطان وان يقتنى لسانا مضاهيا للسان الشيطان الخبيث خاصة من كان مساهما فى مثل هذا الشر ومشاركا فى لحم المولى نفسه فاذا اعملت فكرك فى ذلك فكن عثله بمقدار طاقتك فان المحال ما يطيق ولا ان يدنوا اليك بناظره فيما بعد اذا ماصرت بهذه الصورة لانه يعرف النفس الملكى ويعرف سلاح السيد المسيح الذى به

انهزم وماهو هذا اللطف والدعة لانه لما صادمه فى الجبل فى ذلك الوقت
وجدله وطنه لم يفعل ذلك على انه معروف انه كان السيد المسيح وانما
صاده من هذا الكلام ومن اللطف ملكه ومن الدعة هزمه وأنت فاصنع
هذا أن رأيت انسانا قد صار محالا واقترب منك فاغلبه وأنت هكذا
قد اعطاك السيد المسيح سلطانا أن تصير مثله على حسب ما فى طاقتك
ولا تخف اذا سمعت هذا انما الخوف من الا تصير مثله فالفظ اذا بمثل ذلك
وقد صرت فى هذا المعنى بصورت ذاك كما يمكن ان يصير من هو انسان
وكذلك صار الذى يلفظ هكذا أعظم من الذى يتنبأ لان هناك الامر
كله موهبة وتفضلا واما ههنا فالنصب والعرق لك علم النفس ان تختلق لك
فاشبيها بفم السيد المسيح لانه يمكنها ان تخلق مثل ذلك أن ارادت وقد
عرفت الصناعة ان لم تكن كسلانة فيقول قائل وكيف يخلق مثل هذا
الفم باى الوان واصناع باى مادة امابالوان واصناع ومادة فلا البتة لكن
بالفضيلة وحدها واللطف والاتضاع فلننظر كيف تخلق فم المحال حتى
لا نعمل ذلك ابدا فكيف اذا تخلق باللعن بالشتيمة بالحسد بالخبث
لان الانسان متى لفظ بما يلفظ ذاك به فقد أحد لسانه فاى عذر يكون لنا
لا بل باى عقوبة لا نصلى اذا تغافلنا عن اللسان الذى به استاهلنا ان نذوق
لحم المولى وهو يلفظ بما يلفظ به المحال فلا نتغافل لكن فلنستعمل كل
حرص حتى نوديه أن يتشبه بمولاه فاننا أن ادبناه بمثل هذا التاديب نفعنا
بالدالة الكثيرة عند منبر السيد المسيح أن لم يتعلم الانسان أن يتكلم هكذا
فو لا الحاكم يسمع منه وكما انه اذا اتفق أن يكون القاضى روميا ما يفهم
من الذى لا يعرف أن ينطق هكذا اذا ما احتج من نفسه هكذا السيد
المسيح أن لم نتكلم على ما يشبه سجيته فليس يسمع منك ولا يصغى اليك
فلنتعلم أن نتكلم هكذا كما قد اعتاده ملكنا أن يفهم ولنحرص أن نتشبه بذلك

اللسان   وان وقعت فى حزن فانظر لئلا ينقلب قلبك ويعكسه تمرد الحزن ويغلبه   لكن تكلم كلمة كلام السيد المسيح   لانه قد ندب لعازر ويهوذا وأن وقعت فى خوف فاطلب أن تتكلم أيضا هكذا مثل السيد المسيح لانه قد وقع فى خوف من اجلك على ما يوجبه معنى التدبير والسياسة   قل أنت لكن ليس كما أريد انا لكن كما تريد أنت   وان نكبت فانك رويدا وقليلا قليلا كما فعل هو   وان وقعت فى تدبيرات عليك ومكايد وغم فليكن حالك ههنا كحال السيد المسيح   لانه تدبر عليه واغتم فقال ان نفسى قد شملها الغم الى الموت   وقد أعطاك الانموذجات كلها لتحفظ هذه المقادير باعيانها ولا تفسد القوانين التى أعطيتها   فهكذا يمكنك أن تقتنى فاشبها بفم ذاك هكذا ترينا وانت ماش فوق الارض لسانا شبيها بلسان الجالس فوق   اذا حفظت القصد فوق المقدار فى الغم والهم   فى السخط والغضب فى الحزن وفى الدمع   كم منكم يشتهون أن ينظروا صورته   هوذا يمكننا لا ان ننظر فقط لكن وأن نصير مثله ان حرصنا   فلا نتوانوا اذا ما يلتم افواه الانبياء هكذا كما يلثم افواه الناس اللطاف فى الاخلاق والودعاء   لانه يقول أن كثيرين يقولون لى اليس باسمك تنبأنا   فاقول لهم لست اعرفكم   فاما فى موسى فان موسى لما كان لطيفا فى الغاية ووديعا   لان الكتاب يقول أن موسى انسان أودع من سائر الناس الذين على وجه الارض   فانه هكذا كان يلثمه ويقبله حتى انه كان يخاطبه وجها لوجه   ويشافهه فما لفم كما يشافه الصديق صديقه ولست تامر فى هذا الوقت الشياطين   لكنك فى ذلك الوقت تامر نار جهنم   متى كان فمك مضاهيا لفم السيد المسيح   تامر لجة النار وتقول اصمتى انخمى   وتركب السموات بدالة ووجاهة عظيمة وتتمتع بالملكوت   التى تكرزن لنا ان شاء الله   تظفر ونفوز بها بنعمة ربنا يسوع المسيح الذى له المجد الى اباد الدهور آمين

المقالة

المقالة التاسعة والسبعون

فى قوله اذا جاء ابن البشر فى مجد أبيه وسائر الملائكة القديسين معه حينئذ يجلس على عرش مجده ويفصل الخراف من الجدى فيمدح بعضا لانهم أطعموه وهو جائع وسقوه وهو عطشان وأووه وهو غريب وكسوه وهو عريان وعادوه وهو مريض وأبصروه وهو فى السجن مت ٢٥ : ٣١- ٣٦

ويعطيهم الملكوت ويرسل بعضا الى النار المؤبدة المعدة للمحتال وملائكته تفرقهم والتندديهم على فعلهم (ماضادد ذلك) انسمع الان بحرص وتخشع شديد هذا الفصل أشهى اللذيذ الذى اسنا نفتر من اعادته وتكريره وهو الفصل الذى الشهى القول اليه أخيرا وذلك بواجب لان عنايته بالمودة البشرية والصدقة عناية وافرة وكذلك أجرى الخطاب فيما تقدم من أجل ذلك على وجوه مختلفة ههنا فاوضح على وجه من الوجوه أشد ايضاحا لانه لم يضع شخصين ولاثلاثة ولاخمسة لكن المسكونة باسرها وان كانت الامثال التى تقدمت تذكر وجهين خاصة فانها لم تدل على وجهين لكن على جهتين وجزئين فجزء للعصاة وجزء للطائعين غير انه ههنا قد استلب القول استلابا

بداراعابا وايضاحا وكذلك لم يقل تشبه الملكوت لكنه تنبأ نفسه بالكشف
قائلا واذا ما جاء ابن البشر في مجده في هذا الوقت جاء بامتهان في ذلك الوقت
جاء بالشتم والتعيير فاما حينئذ فكان يجلس على عرش مجده و يذكر
المجد ذكرا متصلا لانه لما كان الصليب بالقرب وكان امرا يظن به
عما فيه معيرة فكذلك يرفع السامع و يسوق مجالس الحكم و يقوده
بازاء بصره و يوقف المسكونة و يحضرها بأسرها ومابين القول مفزعا من
هذا الوجه فقط لكن ومن اظهاره السموات فارغة لانه يقول ان سائر
الملائكة يحضرون معه وهم يشهدون بجميع ما خدموا فيه عند
توجيه المولى اياهم لخلاص الناس وذلك اليوم من كل ناحية مرعب ثم انه
يقول ان الامم كلها تجتمع معناه كل طبيعة البشر و يفرز بعضهم من بعض
كما يفرز الراعي الخراف لانهم في وقتنا هذا ليسوا متميزين لكنهم كلهم
مختلطون فاما في ذلك الوقت فيكون التمييز بأشد تحرير ومبالغة وأول
شيء فانه يميزهم و يبينهم من الوقوف ثم انه يدل على سجية كل واحد ومذهبه
من الاسماء بتسميته البعض جديا والبعض خرافا ليبين عدم ثمر أولئك
ليس يكون من الجدي ثمر البتة و يبين كثرة غلة هؤلاء ودخلهم اذ كانت
غلة الغنم كثيرة من الصوف ومن اللبن ومن النتاج والجدي خال من هذا كله
وصغر الآن البهائم قد حصل لها عدم الثمر من الطبيعة وأولئك فمن
الاختيار وكذلك يعاقب أولئك و يتوج هؤلاء وما يعاقبهم قبل ان
يحاكمهم وكذلك رفقهم وعدد ذنوبهم وجرائرهم فهم لوايتكلمون
بالعنف ولكن ما يغني ذلك عنهم شيأ وذلك بواجب جدا لانهم تعدوا أمرا
هو فيه راغب لان الانبياء فوقا وأسفل هذا يقولون اني أريد الرحمة
لا الذبيحة و واضع الناموس في سائر الامور الى هذا يقود و يسوق
بالكلام

بالكلام والفعال والطبيعة نفسها فمن هذا تعلم وتأمل كيف هم عديمون من كل شئ لامن واحد ولا اثنين لاغير لانهم مااقتصروا على الا يطعموه وهو جائع ولا على الا يكسوه وهو عريان لكن ولاعملوا ماهو أخف ولا عادوه وهو مريض وانظر كيف يامر وأمر خفيف ماقال انى كنت فى السجن فخلصتمونى وكنت مريضا فانهضتمونى لكن قال عدتمونى وزرتمونى ولاالامر فى الجوع أمر مهظ ثقيل لانه لم يطلب مائدة غزيرة حفلة لكنه يطلب الحاجة لاغير والطعام الذى لابد منه ويطلب فى زى سائل حتى ان كل شئ فيه كفاية ان يعاقبهم بسهولة المطلوب لانه كان حريا سوء حال الطالب لانه كان ضعيفا مشاركا الطبيعة فى التألم لانه كان انسان والمرغوب فيه من الموعد لانه وعد بالملكوت الفزع المرعب من العقوبة لانه تهددهم منزلة الاخذ لان الاخذ على أيدى الضعفاء كان الها وفرط الكرامة لانه رأى ان يتنازل الى هذا المقدار كله وأحب العطية لانه كان ياخذ ماله ولكن محبة المال أعمت من قد استولت عليهم عن هذا كله على ان الوعيد الذى وعد مقداره هذا المقدار لانه قد قال فيما مضى ان الذين لا يقبلون من هذه الصورة صورتهم فانهم يقاسون أصعب مما قاسى أهل سدوم وههنا فقال (مادمتم تصنعوا بواحد من هؤلاء الحقراء اخوتى فولى فعلتم) ماذا تقول أهم أخوتك فكيف تدعوهم حقراء من هذا الوجه هم أخوة لانهم ذليلون لانهم ضعفاء لانه يدعو الى الاخوة خاصة من الذين هم بهذه الصورة الذين هم مجهولون الذين هم مطرحون لانه ماسمى بهذا الاسم المتوحدين فقط الذين قد حصلوا فى الجبال لكن كل واحد من المومنين وان كان من أهل العالم وكان جائعا نائعا وعريانا وغريبا فانه يريده ان يتمتع وينال كل عناية لان المعمودية تجعله أخا وللمشاركة فى الاسرار الالهية ثم حتى تنظر ومن جهة أخرى واجب

القضية مدح أولاً أولئك الذين أحكموا ذلك وحدهم وقال (هلموا
يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم فاني جعت واطعمتموني
وعطشت فسقيتموني) ومأيتلو ذلك لئلا يقولوا انه لم يكن لنا أوجب
عليهم الحكومة من مشاركتهم في العبودية كما فعل ذلك وخصم العذارى
من العذارى والعبد الذي على بطنه ويسكر من العبد الامين والذى
طمر القنطار من الذى قدم الاثنين وكل واحد من المخطئين من خصمه من
المصيبين وهذا القياس فرة يجرى من المساواة كما يجرى ههنا في الحال
العذارى ومرة من الازيد مثلما اذا قال ان رجال نينوى يقدمون فيدينون
هذا الجيل لانهم آمنوا بكرازة يونان وههنا أكثر من يونان ههنا وملكة
التيمن تدين هذا الجيل لانها جاءت لتسمع حكمة سليمان وههنا أكثر من
سليمان وأيضا من التساوى ان هؤلاء يكونون لكم وأيضا من الازيد
أما تعلمون اننا ندين ملائكة فضلا عن أمور دنياوية وههنا من التساوى
لانه بين أغنياء وأغنياء وفقراء وفقراء وليس من هذا الوجه فقط يرى
ان القضية قد خرجت بواجب من ان المشاركين في العبودية قد أتقنوا
ذلك وهم في حال واحدة معهم لكن من انهم لم يطيعوا ولا فيما لا يمنع
الفقر منه مثلا في أسقاء عطشان في زيارة معتقل في عيادة مريض فلما
قرظ المصيبين أظهر كم مقدار مودته اياهم منذ قديم فقال هلموا
يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدة لكم قبل انشاء العالم لكم يعادل
هذا الاسم من الخيرات وهو ان يكونوا مباركين ومباركين من قبل الاب
ومن أين استحقوا هذا كله ما السبب في ذلك لاني جعت فاطعمتموني
وعطشت فسقيتموني الى كم من الكرامة الى كم من الغبطة
لا ينسب هذا الكلام ولم يقل خذوا لكن رثوا كالشئ الخاص كالشئ
الابوى كانه لكم كانه يجب لكم منذ قديم لانه يقول من قبل ان تكونوا

فقد استعده هذا لكم وهيىء لانى كنت أعلم انكم هكذا تكونون عوضا
مما تأخذون هذا كله عوضا من سقف عوضا من ثوب عوضا من خبز
عوضا من مائدة عوضا من افتقاد عوضا من دخول الى سجن لانه فى كل
موضع انما يطلب الحاجة وربما فى بعض المواضع لم يطلب الحاجة لان
المريض والمعتقل على ماقلت فليسا يطلبان هذا وحده لكن أحدهما
يطلب أن يطلق والآخر ان يتخلص من المرض غير انه هو لما كان لطيفا
فانما يطلب مافى الطاقة والقدرة لا بل وماهو دون الطاقة ويقول
علينا فى التكرم والتفضل بالاكثر وقال لاولئك (اذهبوا عنى أيها
الملاعين) ليس من قبل الاب لانه لم يلعنهم ولكن أعمالهم (الى
النار المؤبدة المستعدة) لا لكم لكن (للمحارب وملائكته) لما قال
عن الملكوت هلموا ارثوا الملكوت أضاف الى ذلك المعدة لكم قبل انشاء
العالم فاما عن النار فلم يقل ذلك لكن المعدة للمحتال أما أنا فانى أعددت
لكم الملكوت والنار ليس لكم بل للمحتال وملائكته فاذ كنتم أنتم
قد ورطتم نفوسكم وأوثقتموها فالزموا نفوسكم وانسبوا ذلك اليها ولم يقتصر
على ذلك لكنه كانه يعتذر اليهم بما يتلو ذلك ويضع الاسباب فقال (ان جعت
فلم تطعمونى ماأكله) لو كان القاصد عدوا أما كان فى مصائبه كفاية
تعطف عليه وتثنى اليه الجوع والبرد والقيود والعرى والمرض والنوم
تحت الصقيع والتنقل من مكان الى مكان هذا فيه كفاية ان يحل
العداوة ويبطلها ولكنكم لم تصنعوا ذلك ولا بالصديق الصديق
والمحسن والمولى ولو رأينا كلبا جائعا لطالما تعطفنا عليه ولو رأينا محبوسا
لرقينا له ونرى المولى فانرق ولا نتثنى ومن أى وجه يستحق هذا عذرا
لو كان هذا وحده لم يكن فيه كفاية للمجازاة ولست أقول ان تسمع صوتا
مثل هذا من الجالس على عرش الاب وان تنال الملكوت الاان الفعل

نفسه لم يكن فيه اقناع للمكافأة فاما الآن فانه يشيدك ويكالك والمسكونة
حاضرة وذلك المجد الذى لا يتفوه به ظاهر ويعترف بك انك مطعمه ومضيفه
وما يستنكف ولا يانف ان يقول مثل هذا حتى يضع لك الاكليل الابهى فكذلك
هولاء يعاقبون بواجب وأولئك يتوجون على سبيل المنة والتفضل ولو كانوا
قد عملوا مالا يعد ولا يحصى لان الجود عليهم وأعطاهم هذا المقدار من الكرامة
وهذه السماء وهذه الملكوت عوضا من أشياء هكذا صغار وحقيرة منسوبة
الى المنة والتفضل (وكان لما استتم يسوع هذه الاقاويل قال التلاميذ
أنتم تعلمون ان الفصح يكون بعد يومين وابن البشر يسلم للصلب) وأيضا
يفاوضهم من أجل الالم فى حينه والوقت اللائق به لما أذكر بالملكوت
وبالمكافاة التى هناك وبالعقوبة التى لا تموت كانه قال ما بالكم تجزعون
على المكاره الزمنية ومثل هذه الخيرات تنتظركم وأنت فتامل لى كيف
قد تحيل فيما كان يحزنهم خاصة تحيلا عجيبا وستره فى سائر الامور المتقدمة لانه
لم يقل أنتم تعلمون انى أسلم بعد يومين لكن ماذا قال أنتم تعلمون ان
الفصح يكون بعد يومين حينئذ أضاف الى قوله انى أسلم للصلب دالا على
ان الكاس مروعيد ورسم مكمل لخلاص المسكونة وانه عن علم منه ألم وكذلك
لم يجر الخطاب الآن فى باب القيامة اذ كان فى هذا كفاية اسلواهم وعزائهم
لان القول فى ذلك من الرأس بعد ان قيل فيه هذا كله وعلى وجه آخر وذلك
انه دل على ما قلت ان الالم نفسه خلاص وراحة من بلايا كثيرة اذاذكرهم
بالفصح بالاحسان القديم فى مصر (حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة
والكتاب ومشيخة الشعب فى دار رئيس الكهنة الذى يقال له قيافا وتشاوروا
كى يقبضوا على يسوع بمكيدة ويقتلوه وقالوا لا فى العيد لئلا يحدث فى الناس
رهج) أرأيت فساد أمور اليهود والفساد الذى لا يوصف جاؤا الى
رئيس الكهنة وهم يحاولون أمورا مخالفة للناموس وأرادوا ان

يأخذوا

باخذوا السلطان من الموضع الذي منه كان يجب المنع وكم كان رؤساء الكهنة أما الناموس فيؤثر ان يكون واحدا ولكن في ذلك الوقت كان كثيرون ومن ههنا فبين ان أمور اليهود كانت قد أخذت الابتداء في الانحلال أما موسى على ما قلت فامر أن يكون واحدا واذا مات ذاك عند ذلك يكون آخر وكان يقدر بحياة ذاك في الذين يعملون قبلا طوعا فكيف اذا رؤساء الكهنة في ذلك الوقت كثيرون صار وابانوه بسوية وقد دل على ذلك الانجيلي لما أجرى الخطاب من أجل زكرياء قال انه كان من نوبة أبيا ومن ههنا رؤساء الكهنة الذين كانوا معروفين ففيما تشاوروا في ان يقبضوا عليه سرا وان يقتلوه أو في الحالين جميعا لانهم كانوا يخشون من الشعب وكذلك توقعوا ان يجوز العيد لانهم قالوا الا في العيد لان الحال ما شاء ان يكون في الفصح لئلا يصير الالم ظاهرا قالوا لئلا يكون هرج فتأمل اذا فزعهم لا من الله عز وجل ولا يحصل لهم من الزمان دنس أعظم لكنهم في كل مكان يفزعون من أمور الناس لكنهم انتقلوا من الرأس لانهم كانوا يفورون و يغلون غيظا فلما قالوا الا في العيد ووجدوا من يسلمه لم يتجنبوا الزمان لكنهم قتلوه فيه ولاي سبب قبضوا عليه في ذلك الزمان لانهم كانوا على ما قلت يغلون غيظا وأملوا انهم يجدونه في ذلك الوقت وكانوا يعملون كل شئ كقوم عميان وان كان هو استعمل خبث أولئك وشرهم خاصة في سياسته غير انهم ليسوا كذلك أبرياء من الوزر لكنهم مستوجبين عقوبات لا تحصى من النية والطوية لما كان ينبغي ان يطلق أحدا من الذين تحت الاوزار حينئذ قتل هؤلاء البرى الذي أحسن اليهم احسانا لا يحد الذي تغافل في الاول عن الامم من أجلهم ولكن بالهام محبة البشر اذ كان من الرأس يخلص الذين هم هكذا انكار الذين هم منزعون من الشرور التي لا تحصى كثرتها وأنفذ الرسل ليقتلوا من أجلهم

وجعل الوسيلة على أيديهم لانهم يقولون أنا عن المسيح وعوضا منه نتوسل

العظـــــــة التاسعة والسبعون

فى الصفح وترك الحقد والتهاون بالامور الحاضرة والاجتهاد فى طلب الامور المنتظرة وعظ بها على ذكر احسانه الذى فعله مع اليهود الذى تعدوا عليه وبعد ذلك أرسل اليهود رسله لخلاصهم فاذا كان انا مثل هذه المنالات فما أقول لتمت من الاعداء ولعمرى قد كان هذا مما يجب ولكن لما كا نحن أضعف فانى أقول هذا عاجلا لنحسن الى الذين يسيئون الينا ولعمرى قد كنت أشتهى هذا ولكن اذا كنا نحن أغلظ وأجفى فان كان ولا بد فلا تنتقموا وتتشفوا أترى أمور ناخيال ومحالات ما بالكم تقومون فى مقابلة الامور لم يكتب ما صنعه عند الصليب مع باقى الاشياء جزافا التى فى مكنتها ان تدركهم لكن لنتشبه بالخيرية والصلاح لنتقبل بمحبته للبشر وذلك انه رماهم على وجوههم ورد اذن العبد وخاطبهم برفق وأظهر عجائب عظاما وهو على الصليب ورد شعاع الشمس وصدع الصخور ونشر المتوفين وأخاف باحلام مرأة الديان بعد ان أظهر فى المداينة نفسها كاد فى مكنتها ان تجذبهم ليس باقل من العجائب وقال أشياء كثيرة على جهة الانذار فى مجلس الحكم وصرح على الصليب نفسه يا أبتاه اترك لهم هذه الخطية ولمادفن فكم أشياء أظهر لخلاص أولئك ولما قام أليس للوقت دعا اليهود ألم يعطهم غفران الخطايا ألم يقدم الخيرات التى لا تحصى ماذا يكون أعجب من هذا الذين صلبوه وقتلوه صاروا بعد الصليب أبناء الله ماذا يكون عديلا لهذا الاهتمام فاذا سمعنا هذا فلنستر وجوهنا حياء اذ كنا بهذا المقدار بعيدين عن أمرنا ان نكون به متشبهين لننظر مقدار

البعد

البعد والمسافة حتى ان كان ولابد نتذكر على نفوسنا اذ كنا نحارب الذين من
أجلهم بذل السيد المسيح نفسه ولسنا نريد ان نصالح الذين ما يعفوا من القتل
حتى أصلحهم الله الان ننفق الاموال تمحيقا وذلك ما تحجون به في الصدقة
انظر تحت كم أنت من الاوزار مع انك ما تتأخر عن الغفران والصفح
للذين ظلموك فقد تعدوا الى الذين احزنوك وتقصدهم حتى يصير لك ذلك
سببا للمغفرة حتى تجد عزاء في مساويك وأولئك اليونانية على انهم ما يتوقعون
شيأ له مقدار فطالما تفلسفوا في ذلك وأنت فمتيد على الذهاب بهذه
الامال وتلام وتكل وما يفعله الزمان من أجل ناموس الله تعالى قبل الزمان
لكنك تؤثر ان تطفي ألمك وانفعالك بلا ثواب من ثواب لانه ليس صار هذا
من الزمان فحصلت لك فائدة يعتد لها بل العقوبة كثيرة اذ كان ما فعله
الزمان لم يقنعك ناموس الله عز وجل ان تفعله فان قلت انك تهيج اذا ذكرت
شتمة أبائك فاذكر ان كان أصابك خير من محزنك وما عملته انت مع الغير
من المكاره أحاطتك بقبيح وأحرق بك فاخطر ببالك انك أنت قد قلت أيضا
لغيرك فكيف تفوز بالعذر الذي لم تنله غيرك الا انك لم تقل ذلك الانسان
لكنك قد سمعت من يقول فحسن موقع ذلك منك وهذا فليس بريا من التبعة
أتريد ان تعلم كم مقدار ترك الحقد من الخير وكيف هذا خاصة بسر الله جل اسمه
الذي قد عاقب الذين شمتوا بمن عاقب بواجب على انهم عوقبوا بواجب ولكن
ماذا ينبغي لك أنت ان تشمت وتفرح لهم والنبي قد شكا أشياء كثيرة وبعدها
أوردهذا قائلا لانه لم يلحقهم شيء ولا نالهم ألم على كسر يوسف وانهاضه وأيضا
انسا كنه أنا ان لم تخرج لتندب المنزل الذي هو لصيقها ومتصل بها على ان
يوسف أي الاسباط التي منه والمجاورين لهم برأى الله جلت قدرته عوقبوا
الا انه يريد منا ان نتوقع لهؤلاء لانه ان كنا نحن على انا أشرار اذا ما عاقبنا عبدا ان
رأينا واحدا من المشاركين له في العبودية ضاحكا احتدينا ونقلنا الغضب

والسخط الى ذلك خاصة فالله عز وجل احرى أن يعاقب الذين يشمتون للعاقبين
فان كان لا ينبغى ارتكاب كشف من يعاقبه الله جل اسمه لكن ينبغى أن نتوجع
له ونرثى فا كثر كثيرا ينبغى ذلك للذين اخطأوا الينا الان هذه هى علامة
المودة هذا هو الذى يجعل مالله جلت قدرته متقدما لكل شئ وكما انه فى حلة
الملك الارجوان ما كان من الازهار والالوان يصلحها فهو النفيس الكريم هكذا
وههنا ما كان من الفضائل يروم المودة ويحرسها فذاك هو النفيس الكريم
وليس شئ من الاشياء يحرس المودة ويصونها هكذا مثل ترك تذكر من اخطا
الينا أترى الله جل ثناؤه ما اهتم بالجهة الاخرى من الجهتين الم يشق
الظالم الى المظلوم اما يرسله من المذبح الى ذاك و بعد المصالحة يدعوه الى المائدة
لكن لا لاجل هذا نتوقع ذاك وننتظره أن يأتى والا فقد اضعت كل شئ وكذلك
يحدلك خاصة من الثواب مالا يوصف لتسبق ذاك والا فان أنت صالحته اذا
رغب اليك وطاب لم تكن الصداقة منسوبة فيما بعد الى امر الله جل ذكره
لكن الى حرص ذاك وكذلك تنصرف عديما للاكليل عند ما يأخذ ذاك
الجوائز والخلع ماذا تقول اللك عدو ما تخزى ان يقنعنا المحال حتى نستجذب قوما
من ذوى الجنس ياليت ولا ذاك أراد أن يحاربنا ياليت ولا ذاك كان محالا
ما تعلم مقدار اللذة بعد المصالحة ماذا على أن كانت لم تظهر جدا فى العداوة
فاما أن محبة المتعدى الظالم الذمن بغضته فقد يمكنك أن تعمل ذاك نعما
بعد انحلال العداوة فما بالنا اذا نشبه المجانين اذ يأكل بعضنا بعضا
ونحارب لحمنا اسمع ما كان من الاهتمام بذلك فى العتيقة ان طرقات الحقودين
الى الموت انسان قد يحفظ على انسان السخط ويلتمس من الله الشفاء
على انه قد سمح بالعين بدلا من العين وبالسن عوضا من السن فما باله يلزم
ويشكى لانه يسمح بذاك لا ليفعل بعض ببعض لكن من فزع الالم يتجنب
الاقدام على ذلك وعلى وجه آخر ذلك نسب الى سخط وغضب زمنى ولوقته

فاما

فاما الحقد فينسب الى نفس الشرداريه واباه هاد الا انه قد يحقك بوس
ولكنك ماتفعل بذلك اذا حقدت بمقدار ما تفعله بنفسك لا يمكن ان ينال
الرجل الصالح شئ مكروه وليكن انسان له أولاد وامرأة وليكن متفلسفا
وليكن له اسباب كثيرة للضرر مثل غزر المال وكثرته والقدرة فى الرياسة
والاصدقاء الكثيرين والتمتع بالكرامة ولكن فلتكن متفلسفا اذ كان
هذا مما يجب أن يضاف ولتقرب منه وتدنو اليه الضربات والافات بالكلام
وليقصده رجل نكد وليلزمه غرامة وخسارة ماذا ينكى هذا الذى لا يعتد
المال شيأ وليقتل أولاده ماذا ينكى هذا الذى يتفلسف فى القيامة وليذبح
امرأته ماذا ينكى هذا الذى قد تادب الا يحزن ولا ينوح على الراقدين وليوقعه
فى الهوان ماذا ينكى فيمن يتصور الاشياء الحاضرة زهر العشب وان شئت
فليعاقب جسده وليزجه فى السجن ماذا ينكى هذا الذى قد تعلم ان كان
الانسان البرانى والظاهر يخلق ولكن الجوانى والباطن يتجدد وان الضنك
والضغطة يحدثان الامتحان والابراء أنا وعدت بانه ينضر شيأ والقول
يتماديه فقد ابان بانه ينتفع اذ كان يتجدد ويصير مبرأ فلا نظنن اذا ظلمنا
نفوسنا وجعلنا النفس منا ضعيفة أنا قد اوجعنا غيرنا والمناه فان مقدار
الوجع ليس ينسب الى خبث الاقارب بمقدار ما ينسب الى شقوتنا وضعفنا
ولهذا الحال ان شتمنا انسان بكينا وانقبضنا وان اختطف منا انسان شيأ
لحقنا مثل ذلك بمنزلة أولئك الصبيان الصغار الذين يجدهم من كان من
اقرانهم واترابهم ادمث واهين بسبب لا شئ ويغموهم من ادنى الاسباب
واحقرها غير ان أولئك أن راؤهم وقد أثر ذلك فيهم ونفروا منه اقاموا
وصروا على لومهم ونهشهم وان رأوهم ضاحكين ولوا على اعقابهم ناكصين
الا أنا نحن أشد جهلا من أولئك اذ كنا نتعب باكين على ما كان سبيلنا أن
نكون منه ضاحكين وكذلك أرغب فى ان نترك هذا الرأى الصبيانى

ونتشبث بالسموات لان السيد المسيح يريد أن تكون رجالا كاملين وهكذا أمر بولس قائلا يا أخوة لا تكونوا في العقل صبيانا لكن كونوا في السن اطفالا فلنكن اذا اطفالا في الشر ولنهرب من الرذيلة ولنقتني الفضيلة حتى نفوز بالخيرات الدهرية بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي له المجد والعز الى اباد الدهور آمين

المقـــــــــالة الثمانون

في قوله فلما حصل يسوع في بيت عنيا في منزل سمعون الابرص قصدته امرأة ومعها مخزنة طيب ثمين فادفقته على رأسه وهو متكئ مت

قد يظن بهذه المرأة انها عند الانجيليين كلهم واحدة بعينها وكذلك هكذا لكني أظن أن التي ذكرها الثلاثة الانجيليون هي واحدة بعينها فاما التي يذكرها يوحنا فلا لكنها اخرى عجيبة وهي أخت لعازر ولم يذكر الانجيلي برص سمعان جزافا لكن ليبين من أين وثقت المرأة فقصدته لما كان البرص يظن به انه نجس جدا وداء مرذول ورأت يسوع قد شفى الانسان لانه ما كان بالذي يرى أنه يحل عند الابرص ورأته قد نزل عنده وثقت بان يجلو نجاسة نفسها بسهولة ولم يذكر أيضا مدينة بيت عنيا عبثا لكن لتعلم انه جاء الى الالم طوعا لان الذي كان قبل هذا يتراوغ عنهم لما اشتعل حسدهم خاصة حينئذ جاء بالقرب نحو من خمسة عشر غلوة هكذا والانصراف أولا كان سياسة فلما رأته اذا المرأة وأخذت الثقة من هذا

الوجه دنت لانه أن كانت نازفة الدم على انها لم تشعر من نفسها بشئ مثل
هذا دنت مرتعدة خائفة من أجل ما يظن به انه نجاسة من الطبيعة فاحرى
قد يشبه أن تكون هذه تكاسلات وتلوثت من أجل استشعارها وحسبتها
الردية وكذلك قصدت بعد نسوة كثيرات مثل السامرية والكنعانية
ونازفة الدم وغيرهن كثيرات لاستشعارها من نفسها بالضعف الكثير
ولم تقصده علانية وعلى رؤس الملأ لكن فى منزل وكان باقى الناس يقصدونه
من أجل شفاء جسدانى وهذه وحدها فقصدته عن سبيل الكرامة لاغير
ولاصلاح نفسها لانه لم يكن فى جسمها عاهة حتى انه من هذا
الوجه يتعجب منها خاصة ولم تقصده كانسان مجرد لانها لم تكن بالذى
تشفته بشعرها لكنها قصدته كانه أجل من انسان وكذلك ادنت من رجلى
السيد المسيح اكرم عضو من جسمها كله وهو رأسها فقال أن تلاميذه لما
ابصروا هذا انكروا قائلين فيم هذا الهلاك قد كان ممكنا أن يباع هذا الطيب
بشئ كثير ويعطى للمساكين فعلم يسوع وقال بما لكم تتعبون المرأة لقد
صنعت بى صنيعا جميلا لان المساكين معكم فى كل حين وأنا فلست معكم
فى كل حين وهذه لما افرغت هذا الطيب على جسدى فانما صنعت
ذلك لتحنيطى حقا أقول لكم ايثما كرز بهذا الانجيل فى العالم كله
فسيلفظوا بما صنعته هذه تذكارا لها ومن أين حدث لهم هذا الفكر
كانوا يسمعون المعلم قائلا أنى أريد الرحمة لا الذبيحة وذا ما لليهود وشاكيا منهم
انهم تركوا التى هى افضل الحكم والرحمة والامانة وسمعوه قد اجرى
الخطاب كثيرا فى الجبل من أجل الرحمة ومن هذا فكروا فى نفوسهم
واخطروا ببالهم . انه ان كان ما يتقبل المحرقات ولا الخدمة العتيقة
فاحرى كثيرا الا يتقبل استعمال الدهن لكن هؤلاء ظنوا هكذا فاما هو
ذرأى اعتقادها وتركها وذلك أن تقاها كان كثيرا وحرصها ما لا يوصف

وكذلك تنازل جدا فسمح بان تدفق الدهن على رأسه لانه أن كان لم
يمتنع من أن يصير انسانا وان يحل به ويتغذى لبنا فما بالك تعجب
من انه لم يدفع هذا وكما أن أباه احتمل القتار والدخان هكذا وهو احتمل
الزانية متقبلا على ما قلت فيما سبق اعتقادها ورويتها وذلك أن يعقوب دهن
الله تعالى منصبا وفي الذبايح كان يقرب دهنا والكهنة بالدهن كانوا
يدهنون غير أن التلاميذ لاموها في غير ملام لما لم يعرفوا طويتها وبما لاموها
ابانوا كرم المرأة لانهم يقولون قد كان يمكن أن يباع بثلاثمائة
دينار اظهروا مقدار ما أنفقته هذه على الطيب ومقدار ما ابانت عنه من
كرم النفس وسخائها وكبرها وكذلك زجرهم قائلا ما بالكم تتعبون المرأة
وأضاف الى ذلك سببا وعلة مريدا بذلك أيضا أن يذكرهم الالم فقال
انها قد صنعت ذلك لتحنيطي وعلة اخرى لان المساكين معكم في كل حين
وأنا فلست عندكم في كل حين وايثما كرز بالانجيل فسيلفظ بما
صنعته هذه أرأيت كيف ينذر أيضا بالخروج الى الامم معزيا لهم من هذا
الوجه عن الموت اذ كان بعد الصلب تشرق القوة بهذا المقدار حتى أن
الكرازة تفيض في كل صقع من الارض فمن هو هكذا الشقي حتى انه يناقض
هذا المقدار من الحق هاما قاله قد كان واينما ذهبت من المسكونة
شاهدت وهذا شيدا ومنوها باسمها على أن الشخص لم يكن علما ولا له
شهود كثير ولا جرى ذلك في مشهد لكن في منزل وفي منزل انسان ابرص
والتلاميذ وحدهم حاضرون فمن هو الذي اشاع هذا وصيره ذائعا مستفيضا
قوة الذي قال هذا وقد سكت عن فتكات ربوات من الملوك وقواد
جيوش اثارهم باقية وقد بنوا مدنا واحاطوا اسوارا وغلبوا في حروب
ونصبوا للظفر رايات واستعبدوا امما وابسوا معروفين لا من خبرهم
ولا من اسمائهم على انهم قد اقاموا تماثيل ووضعوا نواميس فاما أن امرأة

زانية

زانيـة دفقت دهنا فى منزل انسان ابرص وعشرة رجال حاضرون فهـذا
جميع الناس يشـيعونه فى المسـكونة وقد عبر هذا المقدار من الزمان ولم
يذبل ذكر ماجرى لكن الفرس والهنـد والصـقالبة والاتراكسيون
والروماڤيون وجنس السودان وسـكان جزائر برطانيـا يتعاردون
و يتجاوزون فيما بينهم ماجرى فى أرض يهوذا فى منزل سرا من امرأة زانيـة
أن محبة السيد المسيح للبشر لعظيمة يحتمل زانية تقبل رجليـه وتدهنهما بدهن
وتنشـفهما بشعرها وتقبلهما ويزجر اللوام لانه ما كان ينبغى أن يقطع بالمرأة
عوضا من هذا المقدار من الحرص وأنت فتامل لى هذا الامر كيف كانوا عالين
مرتفعين ونشطا فى أمر الصدقة ولم يقل قولا مطلقا انها قد فعلت فعلا جميلا
لكن قال أولا ما بالكم تتعبون المرأة ليتعلموا الا يطالبوا الضـعفاء فى أوائل
الامور ومباديها بالاشياء العالية وكذلك ما بحث عن الامر فى نفسه بحثا مطلقا
لكن مع شخص المرأة على انه لو كان يقوض سننه لما كان بالذى اضاف
المرأة ولـكن لكى تعلم أن هذا قيـل من أجلها حتى لا يعموا امانتها التى
قد بينت و يطمسوها لـكن ينشروها اكثر فكذلك قال مودبا ايانا ان
نقتبـل جميع ما يجرى من الامور المشـكورة من أى نسان كان وان لم نـكن
على طريق المبالغة الشديدة فى التحرير وان ضحى ذلك ونسوقه الى ماه وأعظم
والانطلب فى أول الامر كل التحرير فاما هو بنفسـه أيضا كان يريد ذلك أكثر
من غيره فيبين من أمره بان يحمل درج الذى لم يكن له أين يحنى رأسـه
الا أن الزمان لم يكن يطلب هـذا فزجر اللوام حتى لا يلام فيما جرى و يأسوه
لكن حتى يقبلوه فقط وكانه لو سأله سائل من غير أن تصنع المرأة ذلك لما كان
حكم به وهكذا لما صنعته المرأة فنظره انما هو الى شئ واحد وهو الا يقطع
من بالمرأة لوم التلاميـذ لكنها تنصرف وقد طابت نفسها أكثر وصار
حالها من مداواته ولطفه أفضل لان لومهم بعد أن ادفق الدهن لم يكن له وجه

ولازمان وأنت اذا انرأيت قوماقدعملوا أوانى ظاهرة للقدس وقربوها
أوزينة للكنيسة غير ذلك فى الحيطان والارض فلاتأمران يباع ذلك
ولا ان ينقص ماجرى و يغيرلئلاتعمى نشاطهم فاماان سألك انسان قبل
ان يفعل فامره بأن يعطيه للمساكين اذ كان هو لئلا يعمى نشاط المرأة
صنع ذلك و جميع مايقوله انما يقوله سلوة لها وتسلية ثم لما قال
انها صنعته لتحنيطى فانه لايقطع بالمرأة بذلك مثل هذا الامر أعنى القبر والموت
وانظر كيف يتداركها من الرأس بما يتلوه هذا قائلا فى كل العالم
فسيلفظ بما صنعته هذه وهذا ففيه عزاء للتلاميذ وكان لتلك انعاشا
ومدحة بقوله ان الناس كلهم بعد هذا يترغون بها فاما الآن فقد أنذرت
بالالم اذقربت ما يليق بالتحنيز فلايلومنها أحد لان مقدار بعدى أنا من
أن أخصمها كفاء له سوء وألومها كمن عمل شيأ على غير الصواب بمقدار
ماأنى لاترك ماجرى ان يختفى لكن العالم سيعلم ما عمل فى منزل شر لان ماجرى
كان من اعتقاد متخشع وأمانة حادة ونفس منكسرة ولم لم يوعد المرأة
بشئ روحانى لكن بالذكر الى الابد صبرها من ذاك ان تثق بذاك
لانها ان كانت صنعت صنيعا جيدا فمن البين انها ستأخذ أجرا (حينئذ
مضى واحد من الاثنى عشر الذى يقال له يهوذا الاسخريوطى) الى رؤساء
الكهنة فقال ماذا تريدون ان تعطونى (وأنا أسلمه اليكم) حينئذ لما
كان يقال هذا اى لما قال لتحنيطى لم يحتشم ولايخشع ولامن هذا الوجه ولا
خشى وفزع لما سمع ان الانجيل يكرزفى كل موضع لان ماقيل منسوب
الى قوة لاتوصف لكنه فعل فعل المحتال فى ذلك الوقت الذى أظهرفيه
نسوه هذا المقدار من الكرامة ونسوة زوانى ولم تذكر شيمته وما كان به
مشهورا لانه قد كان يهوذا آخر ومايقولون انه كان من الاثنى عشر

هكذا

هكذا امايرون ان يخفوا شيئا مما يظن به انه مما لا يعير عليه على انه قد كان يمكن ان يقال هكذا قولا مطلقا انه كان واحدا من تلاميذه لانه قد كان وآخرون فاما الان فانهم يضيفون الى ذلك انه كان من الاثنى عشر كانه يقول من الزمرة الاولى من المصطفين لفضيلتهم من الذين كان بطرس و يوحنا منهم لان عنايتهم وكدهم انما كان شئ واحد وهو الحق لاغير لا فى ان يستر واماجرى و يوضحوه و يلبسوه وكذلك أما العجائب فقد تعدوا أشياء كثيرة وأما مما يظن به انه مما يعير عليه فما يخفون شيأ لكنهم يعلنون و يشيعون بدالة ذلك وليس فهؤلاء فقط لكن و يوحنا الذى نطق بما هو أعلى وأرفع لان هذا خاصة يذكر الفريات والتعييرات التى لحقته وانظر مقدار شر يهوذا اذ كان من تلقاء نفسه قصدهم اذ كان بفضة فعل ذلك وفضة هذا المبلغ مبلغها فاما لوقا فانه قال انه وجد الصرادغة لان الروم اسباب ان اليهود كانوا يشغبون و يهيجون نصبوا عليهم من يعنى بحسن نظامهم لان رياستهم على حسب النبوة كانت قد انتقلت فقصد أولئك وقال ماذا تريدون ان تعطونى وأنا أسلمه اليكم فوافقوه وضمنوا له ثلاثين من الورق من ذلك الحين التمس فرصة لكى يسلمه لانه كان يخشى من الجمهور (وأراد ان يأخذه وحده) يا له من جهل كيف أعمته محبة الفضة بالكلية لان الذى رآه دفعات قد عبر فى الوسط ولم يقبض عليه وقد أقام وأعطى البراهين الكثيرة على لاهوته وقوته ظن انه يقبض عليه ويحويه هذا وقد رقاه بالكلام المرهب واللين حتى ان يبطل هذا الفكر الخبيث لانه ولا فى العشاء فارق هذه العناية ولا أفرج عنها لكنه الى آخر يوم عن هذه الامور كان يخاطبه الا ان ذاك لم يربح شيأ ولكن ليس لهذا كف السيد المسيح عن اصطناع ما هو اليه

فاذا اعرفنا نحن مثل هذا فلا نكف عن عمل كل شئ ومع المخطئين
والمتوانيين اذ نفيضهم ونرغب اليهم ونبعثهم ونشير عليهم وان كالا نعني شيأ
لان السيد المسيح قد تقدم فعلم اصطلاح يهوذا لكنه لم يغتر عن كشف
ما عنده واعظا ومتهددا ومتوعدا وولاويل معطيا ولم يفعل ذلك فى
موضع من المواضع ظاهرا ولا بينا لكن مستورا ومكتوما فاما فى حين
التسليم نفسه فانه اجابه الى تقبلة واحتمل ذلك من فعلة ولكن لم ينفع
ذلك من هذا شئ فهذا مقدار محبة الفضة من الشر والبلية وهذه هى التى
صيرته مسلما ولما قرب لله تعالى سارقا وسالبا

العظـــــــة الثمانون

فى ذم محبة الفضة وبيان كيف تفتقر النفس اذا كانت مستغنية بالمال وكيف
تستغنى اذا كانت مفتقرة منه وعظ بها على حب يهوذا للفضة التى أوجبته
الى اسلام سيده لليهود وعلى قوله ان لا تعبدو بين الله والمال وعلى أمره
التلاميذ ان لا يحملوا ذهبا ولا فضة وما ينضم الى هذا المعنى

اسمعوا أيها المحبون الفضة أجمعون المرضى مرض يهوذا اسمعوا واحذروا
من الداء لانه ان كان المتفق مع السيد المسيح الذى صنع عجائب ووصل
الى هذا المقدار من التعليم لما لم يتخلص من المرض تردى فى هذه الهوته
كلها فانتم أولى بذلك أكثر الذين ما تسمعون ولا كتبا الذين أنتم فى كل
حين مرتبطون بالامور الحاضرة متى لم تنالوا العناية المتصلة فان
هذا الداء يسرع اليكم ويستولى عليكم كان ذلك فى كل يوم متفقا مع
الذى لم يكن له أين يحنى رأسه وكان فى كل يوم يؤدب بالاعمال وبالكلام
الا يقتنى لا ذهبا ولا فضة ولا ثوبين الا انه لم يرتدع فكيف تأمل أنت

ان تفلت من المرض متى لم تمعز جرا شديدا وتستعمل الحرص والجد الكثير ان هذا الوحش لمنكر منكرا الا انك ان أردت قهرته بسهولة لان الشهوة ليست طبيعية والدليل على ذلك من الذين تخاصوا منها لان الامور الطبيعية هى عامة لسائر الناس فاما هذه الشهوة فانها تتولد عن التضجيع لاغير واذا أخذت واستحوذت على الذين يشخصون اليها جعلتهم ان يحيوا حياة خارجة عن الطبيعة لانهم اذا جهلوا ذوى عشائرهم وأصدقاهم وأخوتهم وأنسباهم وبالجملة كل أحد وأنفسهم مع هؤلاء فهذه هى الحياة الخارجة عن الطبيعة فمن ههنا يبين ان الشح خارج عن الطبيعة وكذلك مرض محبة الفضة الذى سقط فيه يهوذا فصار مسلما فيقول قائل فكيف صار هكذا وقد دعاه السيد المسيح لان دعوة الله تعالى ليست ضرورية ولا تقسر طوية الذين مايؤثرون اختيار الفضيلة ولا بنيتهم لكنها تعتب وتشير وتعمل كل شئ وتتلطف فيه حتى يقنع الناس ان يكونوا صالحين فان لم يحتمل ذلك قوم فيما تلزم ولا تضطر فان أثرت ان تعلم من أين صار هذا هكذا فستجد انه هلك من محبة الفضة فيقول قائل وكيف أسرع اليه المرض فنقول لانه توانى وضجع لان هذه التغيرات من هذا المرض كما ان التغيرات التى تكون فى خلاف وضده يعرض من الحرص وكم قد صار من الناس متعففين مقتصرين وهم من الان أوطى من الخراف وكم قد صار من الناس فساقا فحصلوا بعد ذلك اعفا كم قد صار من الناس غشمة قيل فيهم هذا فاما الآن فانهم قذفوا أموالهم وأيضا فقد اتفق من التوانى ضد ذلك لان جيازى صار فى جملة رجل قديس فصار عدوا ساقطا من هذا المرض بعينه لان هذا الداء أصعب من سائر الادواء من ههنا تصير الناس قتلة من ههنا يصيرون نباشى القبور من ههنا تحدث الحروب والقتالات وأى ضرب ذكرت من البلايا

فمن ههنا يعرض ومن هذه الصورة صورته فهو في كل مكان لا ينتفع به ان احتيج الى ان يقود جيوشا أو يسوس عامة لا بل وليس في أمور العامة فقط لكن وفي أموره فان عزم على ضم امرأة والتزويج بها فليس يأخذ الفاضلة لكن التي هي أشر من كل امرأة وأخس وان عول على ابتياع منزل فليس يبتاع الذي يليق بحراكن الذي يؤدي اليه أجرة كثيرة وان عزم على شراء ما اليك أو غير ذلك فانما يأخذ اشر شيء وأخسه ولما لي أقول قود الجيوش وسياسة العامة والتدابير لو كان ملكا فانه أشقى من كل أحد وهو فساد المسكونة وأفقر من سائر الناس لان حاله تكون كحال واحد من الكثيرين وما يظن ان جميع ما للناس هو له لكنه يظن انه واحد من الجماعة و يختطف و يختلس أموال سائر الناس و يظن ان الذي له أقل مما لسائر الناس لانه يقدر الحاضر بسهولة ما لم يقتنه بعد فما يبصر ان هذا شيء بالقياس الى ذلك وكذلك قال بعضهم ما يكون أشد مخالفة للناموس من محب الفضة لان من هذه الصورة صورته فقد يبيع نفسه و يطوف عدو المسكونة متوجعا لان الارض ما تتم و يحمل اليه ذهبا عوضا من السنبل والعيون عوضا من المياه والجبال بدلا من الصخور و يتسخط على حسن حال السنة وخصبها و ينقض عند خيرات الناس وصلاح أحوالهم و ينصرف عن كل سبب لا يجد منه أخذ فضة و يصطبر على كل شيء و يحتمله اذا كان فيه جمع فلسين يبغض سائر الناس الفقراء والاغنياء أما الفقراء فلئلا يقصدوه و يستميحوه وأما الاغنياء فلان أموالهم ليست له يتوهم ان كل واحد مالك ماله و يتبرم بكل واحد كظلوم من كل أحد ما يعرف التملي ولا يعلم ما هو الشبع هو أشقى من الناس كافة كما ان المتخلص من هذا المتقاسف مستحق لان يغبط أكثر من كل أحد أما الفاضل وان كان عبدا وان كان مولى فهو أهل للطوبى أكثر من سائر الناس لان البوس ما يلحقه من

أحد

أحد من الناس ولا لو اجتمع الخلق باسره من المسكونة وهزوا عليه السلاح والعساكر وقصدوه بها فاما الانسان الساقط الذى صورته الصورة التى صورناها ولو كان ملكا ولو كان لابسا من التيجان ما لا يحصى فقد يلحقه من المكاره أبعدها غاية من سقط الناس هكذا الرذيلة ضعيفة وهكذا الفضيلة قوية فما بالك اذا تحزن اذا كنت فقيرا وما بالك تنوح وأنت تتعبد للمسكنة ان كنت ذاخيرة عاقلا ما بالك يا صبى تنتحب لانه ينبغى ان يدعى صبيا من كان بهذا الحال أضر بك فلان وماذا قد صنعك أشد اضطرارا الا انه أبتر منك مالا قد اقتطع أكثر الوسق وخفف الحمل الا انه قد قطع عليك الابهة والجاه قد قلت أيضا صنعة الحرية أحرى اسمع البرانيين متفلسفين بمثل هذا قائلين لم يجر عليك سوء الا ان تتضع كذلك الا انه قد انتزع تلك الدار العظيمة التى لها أسوار ولكن ها الارض كلها بين يديك والابنيا المبتذلة ان أردتها للتطرب وان بنيتها للحاجة ماذا يكون فى معنى الطرب والبها أشد من سطح السماء الى متى تكونوا مساكين وفقراء ليس بغنى من لم يكن فى النفس غنيا كما انه ليس بفقير من لم يكن الفقر فى رويته لانه ان كانت النفس أشرف من الجسد فما يمكن الغير شريف ان ينقلها الى نفسه لكن الشريف يجذب وينقل ويحيل ما ليس هكذا شريفا وذلك ان القلب اذا حصل فيه بعض الاذى والضرر صير الجسم كله هكذا وان ساء مزاجه فسد الحيوان كله وان حسن واعتدل مزاجه نفعه كله فاما ان فسد شىء آخر من الاشياء الباقية وكان هو صحيحا فان ذلك أيضا بسهولة ينقض الفساد ولكى أصنع ما قلته أوضح أقول قولا ما منفعة الاغصان الخضراء اذا ذبل الاصل وما ضرر الورق الذى قد جف فوق اذا كان الاصل سالما صحيحا هكذا ههنا ما فى المال فائدة اذا ما كانت النفس فقيرة ولا فى الفقر ضرر اذا كانت النفس غنية فيقول قائل فكيف تكون

النفس غنية وهى للمال عديمة ومنه مقترة فاقول حينئذ تصير غنية خاصة
حينئذ قد جرت عادتها ان تستغنى لانه ان كان على ماقلنا مرارا علامة الغنى
هو التهاون بالمال والايحتاج الى شئ فمن البين أيضا ان علامة الفقر
الحاجة فيكون الانسان اذا فى فقره يصيره خاصة ان يستغنى فاما ان
الانسان يهون عليه التهاون بالمال اذا كان فقيرا أكثر مما اذا كان
غنيا وان الغنى يتوق الى المال أكثر من الفقير فهذا بين لكل أحد
كما ان السكران يعطش أكثر من الذى لم يستعمل من الشراب ولانال منه
بحسب الكفاية لان الشهوة ليست صورتها مايطفأ بالكثير لكن الامر
يجرى بضد ذلك اذ كان من شأنها ان تشتعل وتضطرم به وذلك ان النار اذا
أخذت غذا أكثر فحينئذ تهيج وشهوة المال اذا ادعت من الذهب ماهو
زائد فحينئذ تتفاقم أشد فان كان اذا التوق الى الاكثر منسوبا الى الفقر
وكانت صورة الغنى هذه الصورة فهذا خاصة هو الفقير أرأيت ان النفس
حينئذ تفتقر خاصة اذا ماهى استغنت وحينئذا تستغنى اذا ماهى كانت فقيرة
وان أثرت فلنسير الكلام فى أشخاص وليكن اثنان أحدهما يملك عشرة
آلاف قنطار والاخر عشرة قناطير وانا خذ ذلك من كلاهما فمن منهما
يتوجع أكثرا ليس الذى أضاع العشرة آلاف هذا شئ بين ولم يكن
بالذى يتحسر ويتوجع أكثر لو لم يكن يحب أكثر فان كان يحب أكثر
فهو يشتهى ويتوق أكثر لانا نشتهى خاصة ما كنا اليه محتاجين ومنه
خاصة مقترين لان الشهوة من الاقتدار لان الشهوة لا يمكن ان تكون
بحيث يكون الشبع وذلك نا حينئذ نعطش خاصة اذا كنا من المشروب
مقترين وانما قلنا هذا حتى أبين انا ان تيقظنا فما يودينا أحد وان
الضرر انما يعرض من تلقاء نفوسنا واهذا الحال انا أرغب فى ان نخرج
بكل جرصنا مرض محبة الفضة حتى نستغنى هنا ونتمتع بالخيرات المؤبدة هناك التى

تكون

أن تكون لنا أجمعين ونحظى بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعزمع الاب والروح القدس الى أباد الدهور آمين

المقالة الحادية والثمانون

فى قوله فدنى التلاميذ من يسوع قايلين فى اليوم الاول من أيام الفطير اين تشاء لنعد لك لتأ كل الفصح فقال هو امضوا الى المدينة نحو فلان وقولوا له ان المعلم يقول لك زمانى قريب فعندك اصنع الفصح مع تلاميذى

مت ٢٦ : ١٧ و ١٨

عنى باليوم الاول من أيام الفطير الذى قبل الفطير لان عادتهم قد جرت ان يحصوا دائما اليوم من العشى وان يذكروا اذا اليوم الذى فى عشيته كان الفصح عتيدا ان يضحى لانهم دنوا منه فى اليوم الخامس من السبت ودعى هذا اليوم أحدهم قبل الفطير وعنى بذلك الزمان الذى فيه دنوا ولكن قال هكذا فجاء يوم الفطير الذى فيه كان ينبغى ان يضحى الفصح فعنى بقوله جاء انه كان قريبا على الابواب ومن البين انه ذكر تلك العشية لانهم من العشاء كانوا يبدأون وكذلك أضاف كل واحد الى قوله لما كان الفصح مزمعا ان يضحى فقالوا أين تشاء نعد لك لتأ كل الفصح حتى انه من ههنا يبين انه لم يكن له منزل لم يكن له محل وأنا أظن ولا لهم كان والا فقد كانوا

سألوه ان يجيء الى هناك الا انه لم يكن ولا لهؤلاء اذ كانوا قد هجروا كل شيء
ولاى سبب كان يعيد الفصح ليبدل سائر الاشياء الى آخر يوم انه ليس
بضاد الناموس ولماذا أرسلهم الى انسان غير معروفة دالا من هذا
انه قد كان يمكنه الايتالم لان النبي أقنع فكره بان يضيفه وذاك من كلام
لم يكن صنع بالذين صلبوه لو كان أراد الايتالم ومافعله فى حال الاتيان فاياه
فعل ههنا وذلك انه قال هناك ان قال لكم انسان شيأ فقولوا ان
الرب به اليه حاجة هكذا قال المعلم عندك أصنع الفصح وأنا فلست
أعجب من هذا فقط وهو انه غير معروفة فاضافه لكن ومن انه قد كان
يتوقع جزع عداوة هذا المقدار مقدارها وحرب بالاصلح معها فتهاون بعداوة أكثر
الناس ثم لما كانوا انه جاهلين أعطاهم علامة مثلما فعل النبي فى شاول
قائلا ستجد انسانا صاعدا ومعه زق وههنا حامل الجره وانظر أيضا برهان القوة
لانه لم يقل انى أصنع الفصح فقط لكنه أضاف شيئا آخر ان زمانى لقريب
وانما عمل ذلك ليذكر فى حال واحدة التلاميذ تذكيرا متواترا بالالم حتى
برتاضوا بتكاثف وتتابع الانذار فيتدربوا بما سيكون وليرى هؤلاء أنفسهم
والذى أضافه وسائر اليهود بما قد قلته مرات انما يأتى الى الالم غير طائع وأضاف
الى ذلك قوله مع تلاميذى حتى يستعد ما فيه كفاية ولا يتوهم ذاك انه يريد
يختفى (فلما كان المساء اتكئ مع الاثنى عشر تلميذا) يخ يخ بقحة يهوذا
لانه كان حاضرا وجالسا ليشارك فى الاسرار والملح ويبكت على المائدة
نفسها فى الوقت الذى لو كان وحشا لقد كان صار ألين عريكة وكذلك نبه
الانجيلى على هذا بقوله انهم لما يأكلون أجرى السيد المسيح الخطاب فى باب
التسليم ليرى من الزمان ومن المائدة خبث المسلم وشره فلما صنع
التلاميذ بحسب ما رسمه لهم يسوع وكان المساء اتكئ مع الاثنى عشر
وزعم انه لما كانوا يأكلون قال حقا أقول لكم بأن واحدا منكم يسلمنى وقيل
العشاء

العشاء غسل رجليه وانظر كيف يبقى على المسلم لانه لم يقل ان فلانا يسلمني
لكن ان واحدا منكم حتى يعطيه أيضا سلطانا على الانابة ليحقق وأمر
ان يفزع الجماعة من أصل استخلاص هذا فقال منكم الاثنى عشر الذين
يحضرونه معى فى كل موضع الذين غسلت أرجلهم الذين وعدتهم تلك
الاشياء كلها فادرك الحزن الذى لا يوصف فى ذلك الوقت الزمرة المقدسة
فاما يوحنا فيقول انهم أحاروا وجعل بعضهم ينظر الى بعض وكل واحد منهم
سأل خائفا على نفسه على انهم لم يكونوا يشعرون من نفوسهم بشئ مثل هذا وأما
هذا فقال (انهم حزنوا جدا وانشأ كل واحد منهم يقول له العلى أنا يا رب
فاجاب هو وقال الذى أغمس أنا الخبز وأناوله) أنظر متى كشفه لما أراد ان
يعفى الباقين ويريحهم من هذا الاضطراب لانهم ماتوا من الدعر وكذلك
لكنوا على المسئلة ولم يفعل هذا الموضع انه أراد اطلاق أولئك وأعفاهم
من الزمع والدعر فقط لكن ولانه شاء استصلاح المسلم لما كان قد سمع
دفعات قولا مهملا وأقام على عدم الوجع والمضض أراد ان نبكى فيه
أكثر ويبلغ منه فازال وجهه وترفعه فلما حزنوا وانشأوا ان يقولوا
العلى أنا يا رب أجاب وقال الذى يغمس معى فى الجام هو يسلمنى (أما ابن
البشر فيمضى على حسب ما هو مكتوب من أجله والويل للانسان الذى على
يده يسلم ابن البشر لقد كان الاجدله الا يولد ذلك الانسان) قال قوم انه كان
هكذا وقحا حتى انه لم يكرم المعلم لكن معه كان يغمس وأنا فاظن ان السيد
المسيح صنع ذلك ليخجله أكثر ويجره الى المودة والاخاء لان هذه أشياء
أكثر ونذا فهما ينبغى ان نتعدى جزافا لكن نركزه فى أفكارنا فان
الغيظ والغضب ما يجد الينا سبيلا من يخطر بباله ذاك العشاء والمسلم
متكئا مع مخلص الكل والذى هو مزمع على ان يسلم مخاطبا هكذا
برفق وتوده فلا يخرج كل سم الغضب والسخط وانظر كيف يباحثه مباحثة

لطيفة أما البشر فيمضي كما هو مكتوب من أجله وانما قال هذا متداركا للتلاميذ أيضا ومشجعا لئلا يتوهموا ان الامر مما يدل على الضعف ومتلافيا لالم والويل لذلك الانسان الذي يسلم على يده ابن البشر لقد كان الاخير له الا يولد ذاك الانسان وانظر أيضا اللطف والدعة في التبكيت والمرافقة على مالا يوصف لانه لم يستعمل القول ههنا على جهة الاستخفاف لكن على جهة الترثي والكناية أيضا والتمويه على انه ليست قلة الاحساس الاولى لكن والقحة التي بعد ذلك كانت أهلا لما هو أبعد غاية من الانكار لان بعد هذا التوبيخ قال العلى أنا يارب ياله من قلة حس يهوذا يستبحث بعد استشعاره من نفسه لان متى الانجيلي قال هذا متعجبا من قحته فماذا قال يسوع الذي هو في غاية الدعة واللطف قال أنت قلت على انه قد كان جائزا له ان يقول أيها النجس وذا كل بحس أيها الوحش الوضر هذا الزمان كله ان تطلق بالشر ومضيت وشاورت مشاورة شيطانية ووافقت على أخذ فضة وبكتك أنا وتتجاسر ان تسأل بعد ذلك لكنه لم يفعل من هذا شيأ لكن كيف أنت قلت ليركز لنا وينصب حدودا وقوانين للحكم ولكن يقول قائل فان كان مكتوبا انه يتألم هذا الالم فلاي سبب يذم يهوذا ويلام لانه صنع ما كان مكتوبا الا انه لم يصنع بهذا الرأي والعزم لكن من أجل خبثه وشره فان كنت لا تبحث عن الغرض فانك ستخرج المحتال من الجرائر الا انه ليس ذلك اذ كان هذا وذاك مستحقين من العقوبات مالا يحصى عددا وان كانت المسكونة خلصت الا انه ليس تسليم يهوذا اصطنع لنا الخلاص لكن حكمة السيد المسيح وتيسر حسن حيله ولطفه الذي استعمل خبث الغير فيما عاد بنفعنا فيقول قائل ماذا ولو لم يكن يهوذا أسلمه ألم يكن غيره سلمه فيقول وماذا في البحث عنه فيقول ان كان ينبغي ان يصلب المسيح فقد كان ينبغي ان يكون ذلك على يد شيء على يد انسان لا محالة

ولو كان الناس كلهم أخيارا لقد كانت السياسة التي من أجلنا اعتاقت فنقول معاذ الله لان كل داء حكمة هو كان يعلم كيف يسوس أمورنا اذا ما اتفق هذا لان حكمته مؤسسة غنية وشيء لا يدرك وكذلك مثلا يظن ظان لانه خادم سياسة وأعطى الويل للانسان لكن يقول انسان أيضا فان كان الاخير الا يولد فلاي سبب ترك هذا والاشرار كلهم ان ياتوا الى الوسط قد كان ينبغي لك ان تلوم والاشرار لانهم ما لكون الا يكونوا بهذه الصورة فصاروا أشرارا وأنت فتر لت هذا واخذت في ان تكثر التنقير والبحث عن أمور الله تعالى على انك تعلم انه ليس انسان من الناس شريرا ضرورة فيقول الا انه كان ينبغي ان يكون الاخيار فقط ولم تكن الحاجة داعية الى جهنم ولا الى عقوبة ونكال ولا كان للشر أثر فاما الاشرار فاما الا يكونوا وأما مع كونهم للوقت ينصرفون فاول شيء يجب ان يقال لك ما يقوله الرسول حل أيها الانسان أنت المزاد لله من أنت العلك المجبول تقول المسائل لم صنعتني هكذا فان كنت تطالب بالعلل والاسباب فنحن نقول لك ذلك ان التعجب من الاخيار اذا ما كانوا بين الاشرار يكون أكثر لان احتمالهم للشر وحلمهم وفلسفتهم الكثيرة حينئذ تظهر خاصة وأنت فتقول هكذا افتر يل سبب المصارعات والجهادات وتبطله فيقول وماذا ليظهر هؤلاء أخيارا تعاقب غيرهم فنقول معاذ الله لكن من أجل خبثهم لانهم لم يصيروا أشرارا من أجل انهم ابتدعوا لكن من أجل عجزهم وونيتهم وكذلك يعاقبون وكيف لا يكونوا للعقوبة مستحقين وأهملوا هذا المقدار كله من المعلمين للفضيلة فلم يفيدوا من هذه الجهة شيأ وكان الصالحين والاخيار يستاهلون لكرامة مضاعفة لانهم صالحين ولم ينضروا من قبل الاشرار شيأ هكذا الاردياء يستاهلون عقوبة متينة لانهم صاروا أشرارا وقد كان

يمكنهم ان يكونوا أخيارا و يدل على ذلك الذين صاروا فانهم لم يربحوا من الاخيار شيا ولكن فلينظر ما يقول هذا الوعد لما بكته المعلم فماذا قال العلى أنا هو يا رب ولاى سبب لم يسأل عن ذلك أول شئ ظن انه قد خفى بقوله واحد منكم فلما أظهره جسر من الرأس ان يسأل واثقا بدعة المعلم انه ما يوافقه ولا يبكته وكذلك دعاه رابي يا له من عمى الى حين أخرجه هذه الصورة صورة محبة الفضة تصير الناس رعنا وجهالا ووقحاء وكلابا بدلا من الناس لا بل وشر من الكلاب وأصعب وشياطين من كلاب فاما هذا فقبل للمحتال وهو محتال عليه وأسلم يسوع وهو محسن اليه اذ صار محالا بالنية لان شهرة المال التى لا تشبع هكذا تصير الناس خارجين من عقولهم معتوهين كلهم للاخذ بمنزلة ما صار يهوذا فكيف متى والباقون يقولون انه لما وعد بتسليمه وافق عليه حتى سلكه الشيطان واحتوى عليه و يوحنا يقول ان الشيطان دخل فيه بعد الخبز وهذا فقد علم ذلك لانه فيما سلف قال لما كان العشاء وألقى الشيطان فى قلب يهوذا ان يسلمه فكيف يقول ان الشيطان دخل فيه بعد الخبز لانه ما يدخل فى كره ولا فى واحدة لكنه أولا يدو ويمتحن كثيرا ومثل هذا كان ههنا لانه تعده فغضله أولا وعلى رسل مارسه فلما رآه متهيا للقبول هب كله ههنا واستولى عليه بالكلية فكيف لما كانوا يا كلون الفصح كانوا يأكلونه بخلاف الناموس لانه ما كان يجب ان يأكلوا متكئين فماذا يجب ان نقول انهم بعد الا كل اتكأوا يتعاشرون و يتنادمون وأنجيلى آخر يقول انه فى تلك العشية لم يأكل الفصح فقط لكنه وقال بشهوة اشتهيت ان أكل هذا الفصح معكم معناه فى هذا السبب ولم ذلك لان خلاص المسكونة فى ذلك الوقت كان مزمعا ان يكون وان يسلم الاسرار وان تنحل بالموت الامور المحزنة هكذا كان الصليب عنده مما يؤثره ولكن لم يلن ولا عركت

ولا

ولا أنى ولا أخجـل شئ ذاك الوحش النفور فاعطاه الويل بواجب قائلا الويل لذلك الانسان وقرعه أيضا قائلا الاجدله ان لا يكون ولد فلما لم يخجـل ولا هذا قال الذى أنا أغمس الخبز وأناوله ولم يصده ولا قبضه شئ من هذا لكن محبة الفضة كانت قد أسرعت اليه وملكته كانها بعض الجنون لا بل مرض أصعب وأشد لان الجنون أصعب لان المجنون ماذا كان يصنع ألم يقذف من فيه زبدا الا انه قد قذف قتل المولى اما كان يلوى يديه الا انه قدمدهما الى بيع دم كريم وكذلك الجنون أعظم لانه كان صحيحا وهو يجن الا انه انما نطق نطقا وحشا الا معنى له وماذا يكون أوحش من هـذا الصوت وهو قوله ماذا تريدون ان تعطونى وأنا أسلمه اليكم الشيطان ظن ودوى بذلك الفم الا انه لم يضرب الارض بيديه متخبطا وبكم كان أفضل ان يتخبط على تلك الحال من ان يكون هكذا واقفا منتصبا الا انه لم يضرب نفسـه بالحجارة ويقطعها وبكم كان ذلك أفضـل من ان يفعل مثل هذا

العظـــــــة الحادية والثمانون

فى ان جنون محبى الفضة أكثر لسيده لمحبته للفضة الذى أخذها من اليهود على تسليم السيد لهم أذية لهم ولغيرهم أكثر من جنون المتشيطن وعظ بها على تسليم يهوذا

أتريدون ان نحضر الى الوسط المجانين ومحبى الفضة ونعمل مقايسة بين الاثنين ولكن لا يتصور أحد الامر شيأ يخصه لانا ما نسب الطبيعة لكننا نهجو ونذم الامر فى نفسه المجنون لم يكن يلبس ثوبا فقط اذ كان يقطع نفسه بالحجارة وسلك عدوا الطرقات الغير مسلوكة الوعرة اذ كان الشيطان يكده ويرهقه عنوة ومغالبة أما تظن بهـذا انه شئ مرعب فان بينا ان محبى الفضـة يفعلون

بنفوسهم ماهو أنكر من هذا وهكذا أنكر حتى ان هذا يظن به انه لعب ومزاح
عند ذلك   ليت شعرى أتجنبون هذا المرض فهات نبصر من حاله منهما حال
أخف وأيسر احال هذا أم حال ذاك   مابين أحدهما والآخر فرق لان كلاهما
أقبح من ربوات من العراة   اذ كان أفضل كثيرا ان يكون الانسان من الثياب
عريانا من ان يطرف وهو لابس الثياب التى من الغشم بمنزلة التمايل من الخمر
كما ان أولئك عليهم وجوه وثياب المجانين هكذا هؤلاء   كما ان المصروع
يحدث عرى المجانين هكذا بالصرع أيضا يحدث هذا اللباس واللباس بالرحمة
أخف من العرى   وأنا أحاول بيان ذلك من ههنا عمن يقل من هؤلاء المجانين
انه يجن أكثر   عن الذى يقطع نفسه أو عن الذى مع نفسه يقطع وسائر من
يلقاه   من البين أنا عن هذا نقول فاذا أما أولئك فكانوا يعرون نفوسهم
وأما هؤلاء فلسائر الذين يلقونهم   الا ان أولئك يشققون الثياب وكم كان
يود كل واحد من المظلومين ان يشق ثوبه من ان يجرد من سائر موجوداته الا انهم
ما يوقعون اللطم بالوجوه لا بل وقد فعل هذه الغشمة وان لم يكونوا كلهم الا ان
كلهم قد يبعثوا من الجوع على الخوف بالجوع والفقر ماهو أصعب   الا انهم
ما يعضون بالاسنان   و ياليتهم فعلوا ذلك الاسنان   ولا بسهام الغشم
التى هى أنكر من الاسنان وأشد لان السنتهم سلاح وسهام   من يتجع أكثر
الذى عض دفعة وللوقت برا   والذى يوكل كل حين باسنان الفقر   لان
الفقر الغير طوعى أشد من أتون النار والوحش   ما يطلبون البرارى مثل المجانين
ياليتهم طلبوا البرارى ولا كانوا يتجاوزون فى المدن فكان جميع من فى المدن
يتمتعون بالفرح والراحة   فاما فى وقتنا فان هؤلاء أثقل من أولئك كلهم
لانهم يضيعون فى المدن ما يضيعه أولئك فى البرارى   و يصيرون المدن
قفارا وهكذا يسلبون مال كل أحد كانهم فى برية وليس من مانع   الا انهم
ما يرجمون بالحجارة للذين يلقونهم وماذا أما الحجارة فقد يسهل الاحترازو التحفظ

منهم فاما الجراحات التى يفعلونها فى القرطاس والمداد بالفقر الاشقياء اذا ما التقوا عليهم من الصكوك المملوءة من كثرة الضربات فمن يسهل عليه ممن يسقط فيها ان يحزن منها قط ولننظر ماذا يصنعونه بنفوسهم يمشون فى المدينة عراة اذ كان ليس لهم ثوب من الفضيلة وان كانوا لا يظنون ان هذا شئ شنع فهذا ما ينسب الى فرط جنونهم لانهم ما يحسون بالقباحة لكنهم اذا عريت أجسامهم استحيوا ويتزينون ويتباهون وهم حاملون النفس طائفون بها عريانة وان شئتم فانا أقول سبب القحة وقلة الحياء فما هو السبب السبب هو انهم يتعرون فيما بين عراة هكذا كثيرين وكذلك ما يخزون بمنزلة من لا يخزى ولا نحن فى الحمامات حتى لو ان المتحفين بالفضيلة كانوا كثيرين حينئذ كانت قباحتهم تبين أعظم فاما فى وقتنا فهذا هو خاصة لاهل للعبرات الكثيرة وهو ان الرذائل والاشياء الردية ليست مما يستنكف منه بسبب ان الارديا كثيرون لان المحتال قد صنع هذا مع سائر الاشياء وهو الايتر كنا ان نحسن بالاشياء المنكرة لكنه يكثرث المتماطين للخبث والشر نستر خزى ذلك والا فلو اتفق ان يكون ذلك فى كثرة كثيرة من المتعلمفين قد كان أحرى واحذر ان يرى عريه فاما انهم أشد عريا من المجانين فان ذلك بين من هذا واما انهم يطوفون فى برارى فما من احد يخالف فى ذلك لان الموضع الرحب الواسع هو اقفر من كل قفر لانه ان كان فيه جماعة من المساكين والمارين والحائرين غير انه ليس فيه من الناس احد غير حيات وعقارب وذباب وأفاعى وثعبان لان الذين يتوخون الشر ويستعملوه هذه الصورة صورتهم وليس هذا الموضع قفر الاغير لكن وأوعر من تلك البرية وهذا فبين من ههنا الان الحجارة والاودية ورؤس الجبال ليس تنكى هكذا فى الذين يرتقون فيها مثلما ان ينكى الخطف والغشم فى النفوس التى تتعاطاه فاما الدليل على انهم يعيشون عند المقابر

مثل المجانين لا بل وهم نفوسهم مقابر فذلك بين من ههنا ماهى المقابر
حجر يشتمل على أجساد موتى موضوعين فما الفرق بين أجساد هؤلاء
وتلك الحجارة لا بل وهذا بالرحمة أحق من تلك لانها ليست حجرا يحوى
جسدا ميتا لكنها اجساد أقل حسا من الحجارة يشتمل على نفس ميتة ويحملها
وكذلك ان لقيهم انسان بقبور وسماهم بها فليس يخطئ وذلك ان ربنا
هكذا دعا اليهود وكذلك أردف قوله بان قال فاما من داخل فانها مترعة من
الخطف والغشم أتريدون أيضا ان أبين كيف يهشمون بالحجارة رؤسهم
قل لى من أين تريد أولا ان تعلم ذلك مما ههنا أو من الاشياء المستانفة الا انهم
لا يحفلون ولا يكترثون كثيرا بالاشياء الآجلة فاذا يجب ان يقال مما ههنا أو من
كم الحجارة ليست الهموم أصعب وأشد اذ كانت ليست تنكى فى الرؤس
لكنها تنكى فى النفوس لانهم يخشون لئلا يخرج من منازلهم بواجب ما حصل من فيها
على جهة الظلم وهم يرتعدون غاية الارتعاد يخافون يحتدون على ذويهم
على الغرباء الاجنبيين فمرة يتعاقبهم ضيق الصدر والاسى وتارة الفزع
والخوف وأخرى الغضب والغيظ وكأنهم يعبرون من كهوف الى كهوف
فانهم ينتظرون فى كل يوم مالم يقتنوه بعد وكذلك ليس يتلذذون بما لهم أما
من جهة فلانهم غير واثقين بحرز مالهم وأما من أخرى فلانهم طامحون
شاخصون بكل رؤسهم الى مالم يحصلوه بعد وكما ان الذى يعطش دائما
ولو نهل عيونا لا تحصى كثيرة لم يحس باللذة لانه ما يروى هكذا هؤلاء فمما انهم
ما يلتذون فانهم كلما أكثروا فقد يتعذبون اذ كانوا لا يعرفون لهذه
الشهوة نهاية فهذه صورة الامور التى ههنا وهاتم حتى نقول من أجل
اليوم العتيد لانه يلزمنا ان نقول ذلك وان كان هؤلاء لا يصغون اليه
فى اليوم الاجل قد يمكن ان الانسان ان ينظر هؤلاء فى كل موضع معاقبين
لانه اذا قال انى كنت جائعا ولم تعطونى ما آكله وكنت عطشان ولم تسقونى

فهؤلاء

فاهولاء يعاقب وإذا قال اذهبوا الى النار المعدة للمحتال فانما يرسل الى
هناك الذين ساء غناهم وايسارهم والعبد السوء الذى لا يعطى مشاركيه
فى العبودية أموال مولاه فانه من قسم هؤلاء الذى دفن القنطار والخمس عذارى
وأينما مضيت رأيت المحبين للمال معاقبين فرقة يسمعون بيننا وبينكم
قد أسندت هوته وتارة اذهبوا عنى أيها الملاعين الى النار المعدة للمحتال
وكرة يشطر بنصفين ويمضون الى حيث هو صريف الاسنان وقعقعتها
وقد ينظرهم انسان من كل جهة مطرودين وليس هم فى موضع من المواضع
موضع لكنهم فى جهنم وحدها يجمعون فاية منفعة فى معنى الخلاص والنجاة
لامانتنا المستقيمة اذا سمعنا هذا هناك صريف الاسنان والظلمة البرانية
والنار المعدة للمحتال والشطر بنصفين وههنا العدوات والثلب والحل
والحتوف والاهوال والهموم والاغتيال والبغضاء من كل أحد ومن الذين
يظن بهم انهم يتملقون ويتعدون وكان الاخيار ليس يتعجب منهم الاخيار
فقط لكن والاشرار هكذا قد يبغض صانعى الشر الا الصالحون لا غير
لكن والطالحون فاما ان هذا حق فانى مشتاق وهاش الى مسئلة المحبين
للمال ان كان بعضهم لا يتبرم ببغض ويكرهه ويظن انه أشد عداوة له ممن
قد أظلمه غاية الظلم ان كانوا الا يلحون نفوسهم ان كانوا الا ينزلوا الامر منزلة
السبب اذا ما أورد انسان هذا التقريع لان هذا هو غاية التقريع
والبرهان على الشر الكثير ان كنت لا تحتمل الاغفال والاضراب من
المال فلاى شئ تقهر فى بعض الاوقات الشهوة الجنون والهيامة بالاعجاب
بالتيه الغضب والسخط وكيف يطمع منك فى ذلك طامع أما القول من
أجل عشق الاجسام وشهوتها والسخط والغضب فجماعة قد ينسبون
وتلك الى تركيب البدن وبنيته وأولاد الاطباء فيردون ذلك الى الافراط
مثلا يزعمون بان الشديد الحرارة والرطوبة يكون أميل الى الباه والاميل

الى اليبوسة من سوء المزاج فانه يكون مقداما وسريع الحرفضورا فاما
من أجل محبة الفضة فلم يسمعهم أحد قائلين شيأ مثل هذا فهكذا هذا
المرض منسوب الى التوانى والفشل والنفس القليلة الحس لاغير وكذلك
أنا أرغب فى ان نحرص على تلافى هذه الاشياء كلها وان ننقل الادواء والالام
التى تعرض لنا فى كل يوم الى ضدها فاما ان نحن فى كل جزء من حياتنا
عبرنا بحرا تعب الفضيلة ونصبها وقاسينا العطب فى كل موضع وانتهينا
الى الميناء ونحن أصفار من الاوساق الروحانية فانا نصلى بها الاغاية وراه لان
هذا العيش الحاضر والعمر العاجل بحر امبسوط وكما ان فى هذا البحر خلجانا
مختلفة تقبل شدائد وأهوالا مخالفة فالخليج المعروف باحاوس هو صعب من
أجل الارياح فاما الغذرة المعروفة بترتيقوس فن أجل ضيعها وأما
المبالغة التى تلى بلاد المغرب فن أجل الاوحال والغدرات فاما الابرونيديس
الذى هو خارج أكسوتيطس فن أجل التيار والمد وأما ما كان خارج
العمارة من أجل الخراب وانه لا يسلك ولا تلك المواضع مما نشاهدها وتبصر وجزاء
آخر فن أجل شئ آخر هكذا يجرى الامر فى حياتنا فانا نرى الخليج الاول هو
خليج سن الصبى وفيه اضطراب كثير من أجل قلة العقل من أجل التسهيل
فى الامور من أجل قلة الثبات وكذلك قد يرتب الحواضن والمعلمين حتى
يوردوا على الطبيعة بالعناية والاهتمام ما كان ناقصا كما يفعل هناك
بصناعة تدبير السفن وبعد هذا السن يعقب بحر المراهقة بحيث
تكون الارياح عواصف شديدة بمنزلة ماهى فى أحاوس اذا تزايدت الشهوة فينا
وهذا السن خاصة خالية من الاصطلاح ليس من أجل الاغيات والاذية فيها
أشد لكن ولاجل ان الخطايا لا توبخ عليها اذ كان الحاطن والمعلم
قد بزلا وانصرفا فاذا ما هبت الرياح هبوا أشد وكان المدبر أضعف ولم
يكن أحد ينتصر ولا يدافع فنفكر فى عظم الهول وأخطره بما لك وبعد ذلك

ايضا

أيضا يفسد جزء آخر من أجزاء السن وهو حد الرجال الذى فيه يرتكب الانسان أمر التدبير والسياسة اذا جاءت المرأة والتزويج وسبيل الاولاد والقيام على المنزل وزمهرير الهموم الكثيرة وحينئذ خاصة تزهر محبة الفضة والحسد فاذا كنا بغير كل واحد من أجزاء السن نعطب فكيف ينقامن هذه الحياة العاجلة الحاضرة وكيف نفلت من العقوبة الاجلة اذا كنا فى السن الاولى لا نتعلم شيأ صحيحا وفى الشبيبة لا نعف ولا نقهر محبة الفضة ونستولى عليها اذا ماصرنا رجالا فانا نأتى الى الشيخوخة بمنزلة من ينتهى الى زلع الماء ويصير زورق النفس بهذه الفخاخ كلها أضعف وتنخلع الدفوف وتنحل ونبلغ الى ذلك الميناء ونحن حاملون من الغشا أشياء كثيرة بدلا من التجارة والبضاعة الروحانية فلنسبب للمحتال الضحك علينا ونسبب العويل والمناحة لنفوسنا ونجز علينا النكال الذى لا يحتمل فلئلا يجرى مثل ذلك فلنشد نفوسنا من كل جهة ولنقف تجاه سائر الآلام والاعراض ونخرج شهوة الغناء والاستكثار لنفوز ونحظى بالخيرات الاجلة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد والعزم مع الاب والروح القدس الى أباد الدهور أمين

المقالة الثانية والثمانون

فى قوله وبينما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وكسر وأعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى وأخذ الكاس وشكر

واعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم فهذا هو دمي الذي للعهد الجديد المراق من أجل كثيرين لغفران الخطايا مت ٢٦ و٢٦-٢٩

بخ بخ كم مقدار عمى المسلم لانه شارك في الاشرار وأقام على حاله ونال من المائدة المرعبة ولم يتغير وقد دل على ذلك لوقا قائلاً ان الشيطان بعد ذلك سلكه من حيث لم يتهاون بجسد المولى لكنه هزئ بقحة المسلم ولهابها لان الخطية كانت عن الجهتين أعظم لانه تقدم الى الاشرار مثل هذا الرأى وهذه الطوية وانه بعد ان دنا منها لم يصر امثل مما كان لا من الخوف ولا من الاحسان ولا من الكرامة فاما السيد فلم يمنعه على انه قد كان يعلم كل شئ لتعلم انه ما يدع شيأ مما يؤول الى الاستصلاح والتلافى وكذلك قال هذا وبعد هذا كان يذكره وبصده ضداً متصلا بالافعال والكلام وبالخوف والملاطفة وبالتهدد وبالكرامة لكنه لم ينكيه ولا ثناه شئ عن ذلك المرض الصعب العضال وكذلك ترك ذاك واذ كر التلاميذ الاسرار من الرأس عن القتل وجعل يخاطبهم في وسط المائدة من أجل الصليب ليجعل الممقت ولا أحسن قبولا بتواتر الانذار وتكثيفه لانهم أن كانوا دهشوا وقد جرى هذا كله وتقدم القول فيه لو لم يكونوا سمعوا شئ من هذا ماذا لم يكن أصابهم فبينما هم يأكلون أخذ خبزا وكسر لاى سبب فى ذلك الوقت وفى حين الفصح تم هذا السر وكله لنعلم من كل وجه انه واضع ناموس العتيقة وانما كان فى تلك من أجل هذا تقدم فرسم رسما وكذلك يضيف الحق ويلحقه بحيث كان الرسم والمساواة فكان دليلا على تمام الازمان وان الامور قد افضت

الى

الى النجاز والانقضاء نفسه وشكر معلما كيف ينبغي أن نكمل السر ودالا على انه ما يأتي الى الالم كارها ومودبا لنا أن نحتمل بشكر جميع ما يلحقنا من الالم وباسطا لنا وفارشا تحتنا الامال الصالحة لانه ان كان الرسم صار خلاصا وراحة من تلك العبودية كلها فالحق أولى كثيرا بان يعتق المسكونة وانه يسلم الاحسان الى طبيعتنا وكذلك لم يرفع السر قبل هذا ولكن لما كان ينبغي أن نبطل الاشياء الناموسية ونعطل وننقل رأس الاعياد وننقلهم الى مائدة اخرى مرعبة مرهبة جدا وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور من اجلكم ولم يذهلوا ولا دهشوا لما سمعوا ذلك لانه قد سبق فيما سلف فخاطبهم باشياء كثيرة وعظام وهذا لم يبين ذلك شيأ آخر لانهم كانوا قد سمعوا ما فيه كفاية لكنه قال سبب الالم وهي ازالة الخطايا وبطلانها ودعاه دم عهد جديد أي وعد موعد للناموس الجديد لانه بهذا وعد قديما وهذا يرزم العهد الذي في الحديثة وكما أن العتيقة كان فيها دم غنم وعجول هكذا وهذه فيها دم المولى ومن ههنا ابان انه مزمع أن يتوفى وكذلك ذكر وصية وعهدا وفكر بالاول لان ذلك العهد الاول بالدم تجدد وقال أيضا بسبب الدم المراق من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا وأضاف الى ذلك قوله هذا اصنعوا تذكارا لي أرأيت كيف يخرجهم من العوائد اليهودية ويباعدهم عنها فقال كما كنتم تصنعون ذلك تذكارا بالعجائب التي حدثت بمصر هكذا اصنعوا هذا تذكارا بي ذاك اريق لخلاص الاولاد الابكار وهذا لمغفرة خطايا المسكونة باسرها قال هذا هو دمي المراق لمغفرة الخطايا وانما قال هذا دالا ومن ههنا على أن الالام والصلب سر وعزا أيضا التلاميذ وسلاهم بهذا وكما قال موسى هذا ذكرا لكم مؤبدا هكذا وهذا قال تذكارا بي الى أن آتي وكذلك قال اني اشتهيت أن آكل هذا الفصح أي ادفع اليكم الامور الحديثة وأن أعطيكم

الفصح الذي انا عتيد ان اصيركم به روحانيين وهو قد شرب منه لئلا اذا سمعوا ذلك يقولون ماذا أشرب دماً ونا كل لحماً و يدهشوا لانه لما اجرى الخطاب في ذلك شك جماعة من الكلام وارتابوا واستوحشوا فلئلا يضطرب وافى ذلك الوقت صنعه هو اولياً ليطرقهم الى المشاهمة في الاسرار بلا اضطراب وكذلك شرب هو دم نفسه فيقول قائل فماذا ينبغي أن نصنع وذلك العتيق فنقول كلا وكذلك قال هذا اصنعوه ليصرفهم عن ذلك لانه ان كان هذا يحدث و يفعل غفران الخطايا كما انه يفعلها فان ذاك فضله وكما جرى على عهد اليهود هكذا رابط تذكار الاسرار في وقت الاحسان وسد من ههنا افواه المخالفين فاذا ما قالوا ما الدليل على أن المسيح ذبح اسكتناهم ومن الاسرار مع باقي الاشياء لانه أن لم يكن يسوع مات فهذه الاشياء التي نعمل لماذا هي اشاره أرأيت مقدار الحرص الذي كان حتى نذكر دائماً انه مات من اجلنا لانه لما كانت فرقة مرقيان والنتيوس وماني مزمعة على الشوع وهي جاحدة لهذه السياسة فهو يذكر دائماً بالالم وبالاسرار حتى لا يغالط أحد ولا يموه عليه فن وجه يخلص ومن وجه يعلم بتلك المائدة الطاهرة وذلك أن هذا هو رأس الخيرات وكذلك بولس يردده فوق واسفل ثم لما سلم ذلك قال (لست أشرب من ثمرة هذه الكرمة الى ذلك اليوم اذا ما شربتها معكم جديدة في ملك أبي) لما خاطبهم في باب الالام والصلب فهو يداخل و يعرض بالكلام في القيامة مذكرا بالملكوت في حينه ودعا قيامه هكذا ولاي سبب شرب بعد القيامة لئلا يظن الذين هم أشد جفاوغلظا ان القيامة كانت خيالا لان أكثر الناس هذه جعلوا علامة القيامة وكذلك عند بيان الرسل لم يقنعوهم من أجل القيامة و ينصرونهم هكذا كانوا يقولون نحن الذين اكلنا معه وشربنا فدل اذا على إنهم يبصرونه منبعثا انبعاثا بهيا وانه سيكون معهم من الرأس وانهم نفوسهم يشهدون بما يكون بالنظر

بالنظر و بالفعال و باعيان الامور فاردف قوله بان قال الى أن اشربها معكم جديدة وأنتم تشهدون انكم تبصروننى منبعثا وما معنى قوله جديدة أى على جهة معجزة ومستطرفة ومستغربة من حيث لا يكون لى جسد متألم لكن جسد غير مائت ولا فاسد ولا يحتاج الى غذاء فاما لم يأكل بعد القيامة ولا شرب لموضع الحاجة لان الجسد ما كان محتاجا فيما بعد الى ذلك لكن ليحقق القيامة ويصححها ولاى سبب لم يشرب عندما انبعث ماء لكن خمرا ليقتلع بذلك أصلا خلافا آخر ردياً خبيثا ويقتلعه لانه لما كان قوم يستعملون ماء فى الاسرار أراد أن يدل على انه لما سلم الاسرار سلم خمرا ولما قام خلوا من الاسرار وقدم مائدة ساذجة خمرا استعمل قال من ثمرة الكرم والكرم فليس يولد ماء وانما يولد خمرا (وسبحوا وخرجوا الى طور الزيتون فليسمع جميع من يرفس المائدة الحسية اذا ما كلوا اكلا مطلقا مثل الخنازير ويقومون بالسكر وقد كان ينبغى أن يشكروه أو الى التسبيح ينتهوا اسمعوا أيضا يا معشر الذين ما يثبتون الى صلات الاسرار الاخيرة لان هذه هى علامة لتلك شكر قبل أن يعطى التلاميذ حتى نكون ونحن نشكر شكر وسبح بعد أن اعطانا لكى نفعل نحن هذا بعينه ولماذا خرج الى الجليل صير ذاته ظاهرة بينة للقبض عليه لئلا يظن به انه يختفى لانه كان مستعجلا أن يأتى الى الموضع المعروف عند يهوذا (حينئذ قال لهم كلكم ترتابون بى ثم قال وتبوه لانه قال سأقرع الراعى فتتبدد الغنم) أراد بذلك اقناعهم أن يصغوا دائما الى ما كتب وأن يدل معا على أن صلبه كان رأى الله وان يرى من كل جهة انه ليس بغريب من العتيقة ولا من الاله المذكورة فيها وأن الذى جرى كان سياسة وان الانبياء قد انذروا بجميع ما كان فى الامر قديما حتى يثقوا أشد ثقة بالامور الصالحة ونعلم كيف كان التلاميذ قبل الصليب وكيف صاروا بعد الصليب لان الذين لم يطيقوا أن يقفوا عند صلبه هم

باعيانهم بعد موته صاروا أشد واقوى من حجر الطران وهذا نفسه أى هرب التلاميذ وجبنهم فهو البرهان على الموت لانه لكن كان بعد ان جرى هذا كله وقبل هذا قد يتقع قوم او يقولون انه لم يصلب لو لم يتفق من هذا شيأ ولا عرض الى أين من النفاق لم يكونوا اطرحوا وكذلك يحقق القول فى معنى الموت ليس بالامه فقط لكن و بما يعرض للتلاميذ وبالاسرار حتى يخزى من كل وجه المرض مرض مرقيان وكذلك ترك الزعيم والرأس أن يجحد ولم يكن شدو صاب فمن أين كان عرض كذلك وللباقين هذا الخوف كله غير انه لم يترك كهم من الرأس أن يثبتوا عند الاشياء المفجعة لكنه اردف قوله بان قال (و بعد أن أقوم اسبقكم الى الجليل) لانه ما يظهر للوقت من السماء ولا يمضى الى بعد بعيد لكن فى الامه بعينها التى فيها صاب فى تلك المواضع حتى ومن ههنا يحقق عندهم أن الذى صاب هو كان الذى قام ومن هذا الوجه عزاهم أ كثروهم مقطبون معبسون وكذلك قال فى الجليل حتى يصدقوا ماقال اذا ما كانوا من فزع اليهود متخلصين ومستريحين وكذلك ظهر هنالك (فاجاب بطرس وقال انهم كلهم ارتابوا بك لكنى أنا لست ارتاب قط) النبى قال أن الغنم تتبدد السيد المسيح صحح ماقيل وأنت تقول لا ما يقنعك الاول لماقات حاشاك واصمت واهذا تركه أن يسقط معلما له من هذه الجهة ان يطيع السيد المسيح فى كل شئ وأن ينزل حكمه و يتصوره اصدق من رو يته واعتقاده وضميره والباقى من انكاره و جحده لم يفيدوا فائدة يسيرة اذا تاملوا الضعف البشرى وصدق الله تعالى لانه اذا قال شيأ على جهة الانذار فما ينبغى البتة أن يتداهى فيه ولا أن يعود على الكثيرين ولا أن يزدهى لانه يقول ان افتخارك يكون على نفسك ولا على الغير وقد كان يجب ان تطلب وتقول اعنا حتى لا يلحقنا الشقاق فوثق بنفسه وقال انهم كلهم ارتابوا بك لكنى أنا لا قط ومعنى قوله هو هذا أن لحق هذا للكل

فانه

فانه ما يلحقنى أنا   وهذا مما يسوقه ويطرقه قليلا الى القحة وصفاقة الوجه
فاراد السيد المسيح أن يكسر ذلك ويسكن سورته فشامخ الجد   لانه لما لم
يقبل لا منه ولا من النبى على انه لهذا الحال أورد النبى لئلا يناقضوا ولا يرادوا
ولكن لما لم يقبل من الكلام ادب بالفعال   فاما انه لهذا انسامح لكنه
يتقن هذا فيه ويحكمه احكاما   اسمعه قائلا وأنا فقد طلبت من أجلك لئلا
تفنى امانتك   وانما قال هذا لمسه وينال منه فى الغاية ويدل على ان
سقطته أصعب من سقطة الباقى   وانها محتاجة الى معونة اكثر لان الجنايات
كانت جنايتين   وهما انه ناقض الكلام وانه قدم نفسه على الآخر لا بل
وههنا شئ ثالث وهو انه رد الكل الى نفسه فشفى هذا كله   بتركه ان تكون
السقطة   وكذلك خلى الباقى وقصده بالقول لانه يقول يا سمعان يا سمعان
ها الشيطان قد سال فى أن يغربلكم مثل الحنطة   أى أن يدهشكم يخبطكم
يمتحنكم وأنا فقد طلبت من أجلك لئلا تفنى امانتك   ولاى سبب ان كان
طلب الكل لم يقل أنى طلبت من أجل الكل   اليس من البين ان هذا هو
الذى قلته فيما سبق انه مسه ونال منه   وأرى أن سقطته أصعب من سقطة
الباقى وكذلك عطف القول اليه   ولاى سبب أن كان طلب الكل لم يقل
الا أنى لم ادع لكن قال أنى طلبت   لما كان ماضيا الى الالام فهو يتكلم
بما فيه اتضاع وانخفاض ليظهر الناسوت   لان الذى بنى الكنيسة على
اقراره وحصنها هكذا حتى انه لا تقصرها الاهوال ولا الميتات التى لا تحصى
الذى اعطاه مفاتيح السموات وجعله مالكا لهذا السلطان كله ولم يحتاج
فى هذا البتة الى تضرع وابتهال   لانه لم يقل قولا مطلقا أنى طلبت ولكن
قال بامر مطاع وسلطان نافذ ابنى كنيستى واعطيك مفاتيح السموات   حتى
كيف احتاج الى تضرع وابتهال بسد نفس واحدة متزعزعة   فلاى سبب
قال هكذا للعلة التى قلتها ولسبب ضعف أولئك   لانهم بعد لم يكونوا

قد اقتنوا فيه ولا حصلوا الظن والاعتقاد الواجب له واللائق به فكيف
اذا جحد لانه لم يقبل لئلا يجحد لكن حتى لا تفنى امانتك حتى لا تهلك بالكلية
لان هذا كان من حسن نظره وتدبيره وذلك أن الخوف اخرج كل شيء اذ كان
متفاوتا وكان متفاوتا لان الله عز وجل عراه جدا من الميل اليه وعراه
جدا لان مرض القحة والمهما كان فيه شديد فلكي يقتلع ذلك من أصله
تركه الزمع والهلع أن يحتوي عليه هكذا فاما ان هذا المرض والالام كان
فيه صعبا فبين انه لم يقتنع بما تقدم وبمناقضته للنبي وللسيد المسيح لكن
بعد ذلك لما قال له السيد المسيح (حقا أقول لك أن في هذه الليلة قبل ان
يصيح الديك تجحدني ثلاثا قال ولو جمعت أن أموت معك لما جحدتك) فاما
لوقا فانه يثبه على ذلك بقوله ان بطرس بهذا المقدار كان يخالف ويناقض
بزيادة بمقدار ما كان السيد المسيح يمنعه من ذلك ويصده عنه ماذا
يا بطرس لما قال ان واحدا منكم يسلمني فزعت لئلا تكون أنت المسلم
والزمت التلميذ أن يسأل على انك لم تشعر من نفسك بشيء مثل هذا والآن
فهو يصرخ علانية ويقول انكم كلكم ترتابون وأنت تناقض وليس
دفعة واحدة لا غير لكن ودفعتين ودفعات لان لوقا يقول ذلك فمن أين عرض له
هذا من فرط المحبة من فرط الهشاشة واللذة لانه لما تخلص واستراح
من ذلك الجهة وللزمع الذي لحقه من أجل التسلم ورأى التسلم قال فيما بعد
وانتقا وتمرد على الباقين قائلا وانهم كلهم ارتابوا الا أني أنا لست ارتاب
ويكاد أن يكون هذا الامر مما ينسب الى المباهاة لانهم فكروا في العشاء في
من هو أعظم فهكذا كان هذا الالام يوديهم ويعنتهم وكذلك كان يمنعه
ويصده لا دافعا له الى الجحد معاذ الله لكنه تركه صفرا من معونته
ووبخ الطبيعة البشرية وبكتها وانظر بعد هكذا كيف وهو منقبض
لانه بعد القيامة لما قال فهذا ماذا واصمت لم يجسر ان يناقض كما فعل ههنا لكنه
سكت

سكت وأيضا لما سمع فى السلاق ليس لكم أن تعرفوا الازمان والاحيان صمت أيضا ولم يرادد ولا ناقض وبعد ذلك لما سمع على السطح وقت السفينة صوتا قائلا له ما قد طهره الله لا تنجسه أنت على انه لم يعلم علما واضحا فى الاول ما هو المقول سكت ولم ينازع هذا كله فعلته تلك السقطة وقبل هذا فكان يرد كل شئ الى نفسه قائلا ولو ارتابوا كلهم الا أنى أنا لست ارتاب ولو حتمت أن أموت فلست اجحدك وقد كان ينبغى أن يقول ان أنا تمتعت باسعافك وجنوحك الى وميلك فاما بعد هذا فقال كلما هو خلافه لم تصغوا الينا كاننا بقوتنا وحسن ديانتنا جعلنا هذا ان يمشى من ههنا نتعلم رأيا عظيما وأمرا جسيما وهو أن نشاط الانسان ما يقنع الا أن ينال الانسان الاسعاف والميل من فوق وأنا أيضا ما نربح شيأ من الميل من فوق متى لم يكن النشاط حاضرا موجودا يهوذا وبطرس يدلان على الامرين كلاهما لان احدهما نال المعونة الكثيرة فلم ينتفع لانه لم يرد ولا توخى ايراد ما عنده فاما هذا فنشط وسقط لما لم ينل شيأ من المعونة لان الفضيلة من هذين الشيئين تحاك ولهذا أرغب الا نلقى كل شئ على الله جاث بقدرته ونهج ولا اذا حرصنا ظننا أنا قد احكمنا كل شئ بتعبنا ونصبنا لان الله عز وجل ما يريدنا أن نكون مستلقين على ظهورنا وكذلك ما يعمل هو كل شئ ولا هو أيضا يريدنا أن نكون مستكثرين متبجحين وكذلك ما يعطينا كل شئ لكنه ازال ما كان فى كل واحد منهما ضارا وترك لنا ما كان نافعا ولهذا الحال ترك الرأس والزعيم أن يسقط حتى يصيره متيقظا منجمعا ويعيشه على محنة اكثر لانه يقول أن الذى يترك له اكثر لانه يحب باوفره

العظة الثانية والثمانون

(فى أن موهبة القربان معنى روحانى عقلى يكمل بوساطة شئ جسدانى حتى كالحال فى المعمودية وفى ان لا نقرب من عرف انه غير مستحق وانه اذا منع الكاهن المعروفين بالخطايا اظهر الله له من لا يعرفه واذا لم يمنعه لا يظهر الله له احدا) فلنطع الله جل اسمه فى كل مكان ولا نناقض وان ظن بما يقال انه مخالف ومضاد لافكارنا وابصارنا ولكن ليكن كلامه اشرف واجل من افكارنا وابصارنا هكذا ولنصنع فى حال السرائر ولا ننظر ونتفرس فى الاشياء الموضوعة فقط لكن فلنتمسك بكلامه ولنلزمه لان قوله ما يغالط فاما حسنا فان الخدعة تسرع اليه بسهولة اما قوله فما يسقط قط واما حسنا ففى اكثر الامور يخطى ويزول فاذا كان الكلمة تقول أن هذا هو جسدى فلنقبل ونطيع ونؤمن ولننظر اليه باعين العقل لان السيد المسيح لم يسلم الينا شيأ محسوسا لكن الاعيان هى محسوسة غير انها كلها عقلية هكذا وفى المعمودية تكون الموهبة بشئ محسوس هو الماء والذى يكمل فهو شئ عقلى وهو الميلاد والتجديد لانك لو كنت للجسم عديما لقد كان أعطاك هذه المواهب مجردة وللاجسام عديمة فلما كانت النفس متشبكة بالجسد أعطاك العقليات فى اشياء محسوسة كم من الناس يقولون فى وقتنا كنت أريد أن انظر صورته ورسمه وثيابه وحذاه هوذا تنظره نفسه واياه يلتمس واياه باكل وأنت فتتمنى أن تنظر ثيابا وهو فيعطيك ذاته لا لتنظر فقط لكن اتيا كل وتلمس وتاخذه داخلك فلا يدن احدا مايدا ولا مسترخيا بل الجماعة فليكونوا حاملين الكل فليكونوا غالين وناهضين لانه أن كان اليهود ياكلون بجد وحرص وهم وقوف واحذيتهم وعصا كيز عم فى أيديهم فلا خلاق بك أنت والاحرى كثيرا أن تكون متيقظا أولئك كانوا مزمعين الخروج الى فلسطين وكذلك كان زيهم زى قوم مسافرين وأنت فمزمع على السفر الى السماء فكذلك ينبغى أن تكون متيقظا من كل

وجه

وجه لان العقوبة المعدة للذين يتناولونه وبغير استحقاق يتناولونه ليست
صغيرة تأمل كيف تغتاظ وتنكر على المسلم على الذين صلبوه فانظر
اذاً لئلا تكون وأنت مطالب بالوزر عن جسد السيد المسيح ودمه أولئك قتلوا
الجسد داءه كل قدس وأنت فتقبله بعد هذا الاحسان كله فى نفس وسخة
لانه لم يقنعه ولا اقتصر على أن يصير انسانا وان يلطم وان يقتل لكنه قد
يعجن ذاته بنا عجنا لا بالامانة فقط لكن وبنفس الامر يصيرنا له جسدا
فاذا كان ينبغى للذى يفوز ويتمتع بهذه الذبيحة أن يكون انظف واطهر
واليد التى تقطع هذا اللحم فمن أى شعاع شمس كان ينبغى لها أن تكون ابهى
والفم الذى يمتلئ نارا روحانية واللسان الذى يتخضب بالدم المرعب فى الغاية
تأمل بأى كرامة كرمت بأية مائدة تتمتع بالتى ترتعد الملائكة منها اذا نظرتها
ولا يجسرون أن يلحوا اليها بالنظر بغير فزع ولا فرق من أجل البرق المنبعث
من هناك فبهذا الطعام نتغذى بهذا الطعام نتعجن ونختلط وقد صرنا
نحن للسيد المسيح جسدا واحدا وروحا واحدا من يتكلم بقدرة الرب
ويصير سائر محامده مسموعة أى راع يغذوا الغنم باعضائه ومابالى ان
أقول راعيا طالما اتفق أن يكون امهات فيسلمن بعد الطلق الاطفال
الى مرضعات فاما هو فلم يرد ذلك ولا استجازه لكنه هو يغذونا بدمه
ويخلطنا بسائر الاشياء بذاته وانظر ولد من جوهرنا فيقول قائل الان هذا
ليس هو للكل على انه للكل لانه أن جاء الى طبيعتنا فمن البين انه جاء
الى الكل وان جاء الى الكل فقد جاء الى واحد فيقول قائل فكيف
لم يستتم الكل ولا جنوا الفائدة والربح من ههنا هذا ليس هو من قبل ذلك
الذى اثر هذا من أجل الكل لكن من قبل الذين لم يريدوا هو يمزج
ذاته بالبشر ويخلطها فى كل واحد من المؤمنين ويغذوا الذين ولدهم بذاته
ومايدفعهم الى غيره فيقنعك وبهذا أيضا انه أخذ بشرك فلا اذا نضجع

اذ كنا قد اهلنا للمحبة كلها والكرامة اماترون الاطفال بكم من النشاط يلزمون الثدى بكم من النهضة والعزيمة والقصد يلزقون الشفتين بالحلمة فبمثل هذا المقدار فلندن نحن الى هذه المائدة والى حلمة الكاس الروحانية لابل ماهو اكثر كثيرا فلنجذب نعمة الروح مثل ما تجذب الاطفال اللبن من الثدى ليكن لنا وجع واحد وهو ترك تناولنا هذا الغذاء ليست هذه الاشياء الموضوعة فعلا لقوة بشرية الذى صنعها فى الوقت فى ذلك العشاء هو يعملها والآن نحن اما منزلتنا منزلة الخدم وهو الذى يقدسها و يحياها و ينقلها فلا يحضرون احدا يكون يهوذا ولا اخذ للفضة محبا من كان تلميذ فليدن المائدة ليست تقبل من لم تكن هذه الصورة صورته لانه يقول انى اعمل الفصح مع تلاميذى هذه المائدة هى تلك وليس فيها ما هو دون تلك لانه ليس السيد المسيح ابتدع تلك وهذه ابتدعها بشر لكن هذا هو وذلك العلو بحيث كانوا فى ذلك الوقت من ههنا نخرج أولئك الى طور الزيتون فلنخرج نحن الى ايدى الفقراء هذا الموضع هو طور الزيتون لان جمهور الفقراء هم زيتون مغروس فى بيت الله عز وجل فكرهم ورؤسهم منحطا منسحقا وان يردوا كل شئ الى الله تعالى و يعولوا فيه عليه فدفعة يقصد بطرس وتارة يقصد الجماعة عموما وكذلك قال يا سمعان يا سمعان أن الشيطان قد طلب ان يغربلكم وأنا فرغبت من اجلك وقال للجماعة عموما صلوا لئلا تدخلوا البلوى فقطع فى كل مكان زهوهم و بحوتهم وصيرهم تحت الوجل حتى لا يظن انه يخرج القول على سائر الاحوال مخرج الاستحقاق قال اما الروح فنشيطة واما البشر فضعيف معناه وان شئت ان تتهاون بالموت ولكنك لست تقدر الآن عدا الله عز وجل اليك يدا لان العزيمة الجسدانية قد تجذب (وصلى أيضا قائلا هذا بعينه يا ابتاه ان لم يكن هذا الكاس ممكنا أن تعبر دون ان أشربها فليكن هواك)

فدل

فدل بهذا ههنا انه مرافق جدا لهوى الله تعالى ذكره وانه ينبغى فى كل
موضع ان يتبع هذا و يلزم وان يلتمس هذا و يطلب (وجاء فوجدهم نياما)
معما انه كان هدأة من الليل وقد مضى منه هزيع (وان عيونهم كانت مثقلة
من الاسى والكآبة ودفعة ثالثة أيضا مضى وقال هذا بعينه) محققا انه صار انسانا
لان الدفعة الثانية والثالثة فى الكتب مما تدل على الصحة بمنزلة ماقال
يوسف لفرعون ان المنام ظهر لك مرتين من أجل التحقيق والصحة وكان
هذا حتى تؤمن أن ذلك سيكون لامحالة وكذلك نطق بذلك بعينه دفعة
واثنين وثلاثا لتحقق السياسة ولم جاد دفعة ثانية حتى يوبخهم بانهم هكذا
عرقوا من الحزن حتى انهم لم يحسوا بمجيئه ولم يوبخهم لكنه ابتعد يسيرا
ليدل على ضعفهم الذى لايوصف وانهم لم يطيقوا الاصطبار ولا بعدان
الجوا وانكو عليهم ولم ينبههم من الرأس ولا زجرهم حتى لا يبكتهم بعدان
نكاهم لكنه مضى وصلى وعاد فقال ارقدوا فيما بعد واستريحوا على انه
فى ذلك الوقت كان ينبغى أن يسهروا ولكنه دل على انهم مايثبتون
ولا المكاره ولا يحتملونه لكنهم من الوجل يهربون ومن الزمع والهلع يتباعدون
زيتون يرشح لنا دهنا ينفعنا هناك الدهن الذى كان مع الخمس عذارى
والاخريات لما لم ياخذنه هلكن من هذا الوجه هذا اذا اخذناه فلندخل
حتى نلقا الختن بمصابيح بهجة تتلالى هذا اذا أخذناه فلنخرج من ههنا
لايدن أحد عدلة الانسانية ولا أحد جافى قط لا رحمة عنده ولا أحد نجس
بالكلية وأنا فاقول هذا نحو الذين يتقربون ولكم أيها الخدام وذلك
أن قوله لكم مما توجبه الضرورة حتى توزعوا هذه القرابين بحرص شديد وافر
والعقوبة لكم ليست بالصغيرة حتى شعرتم من انسان سوء وخبث وسمحتم له
ان ينال من هذه المائدة دمه يطلب من ايديكم وان كان ايبرخس وان
كان لابس التاج نفسه وتقدم بغير استحقاق امنعه لك من السلطان ماهوا كثر

من سلطان ذلك وأنت لو قلدت حفظ عين ماء لتحفظها صافية لقطيع غنم ثم رأيت خروفا حاملا فى فمه حماة كثيرة لما تركته ان يطا الى أسفل ويكدر ينبوع الماء والآن فما قلدت عين ماء لكن عين دم وروح وترى جماعة حاملين الخطية التى هى شر من الحماة وقد تقدموا فما تنكر ذلك ولا تصدهم وأى عذر يحصل لك لهذا ا كرمكم الله عز وجل بهذه الكرامة لتميزوا هذه الاشياء هذه هى منزلتكم ومرتبتكم هذا هو حوزكم هذا هوا كليلكم كله لا حتى تلبسوا ثوبا أبيض بصاصا وتذهبوا وتجوا فيقول قائل ومن أين أعرف فلانا وفلانا لست اقول من أجل المجهولين لكن الموضع صعبا هكذا مثل كون هؤلاء على ما يقول بولس وهو عطية السيد المسيح بالرجلين والاعتقاد فى دم العهد انه كسائر الدماء والسب لنعمة الروح لان الذى يخطئ ويدنوا من هذا شر من المجنون لان أولئك ما يعاقبون لانهم مجانين فاما هؤلاء فانهم يساقون الى العقوبة التى لا تموت اذا ما اخطاؤا ودنوا من هذا فلا تطرد اذا هؤلاء لا غير لكن بالجملة كل الذين نراهم قد دنوا بغير استحقاق لا يتقربن أحد ليس بتلميذ لا ينال من هذا احد يكون يهوذا لئلا يجرى عليه ما جرى على يهوذا لان وهذا الجمع هو جسد السيد المسيح فانظر اذا يا خادم السرائر لا تحرد السيد وترده اذا أنت لم تنق ولا تنظف هذا الجسد لا تعط سيفا عوضا من غذاء لكن فان جاء ذاك يجهل منه لينال من هذا فامنعه لا تخش ولا تخف اخش من الله عز وجل لا من انسان أن أنت فزعت من انسان فهو يضحك عليك وان فزعت من الله تعالى فانك ستكون عند الناس مهيبا موقرا وأن كنت أنت ما تتجاسر على مثل هذا أنا أرى ان افارق مهجتى ونفسى أولا قبل أن أعطى وانيل دم المولى بغير استحقاق وأرى ان ابذل دمى أولا ولا انيل من دم هو هكذا رغب بغير واجب فان كان انسان قد جهل النذل الوقح بعد ان بحث كثيرا فليس هذا ذنبا ولا جناية لانى

انما

انما قلت هذا من أجل الذين يلومون فان نحن اصلحنا هؤلاء فان الله جل اسمه سيعرفنا المجهولين رشيكا وان تركنا هؤلاء فلاى سبب يصير أولئك لنا ظاهرين وأقول هذا لا حتى نقطع ونبترهم لا غير لكن حتى نستصلحهم ونردهم حتى نعنى ونهتم بهم فاذا هكذا نستغفر الله جلت قدرته ونجد كثيرون يتقربون باستحقاق ونأخذ ثوابا عظيما من حرصنا وعن عنايتنا بالغير وأرجوا أن يكون لنا أجمعين أن نظفر بهذا الثواب بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى للاب معه ومع الروح القدس المحيي المجد والكرامة والسجود الآن والى اباد الدهور آمين

المقـــــــالة الثالثة والثمانون

في قوله حينئذ جاء يسوع معهم الى قرية يقال لها الجسمانية وقال لتلاميذه اجلسوا ههنا الى ان امضى الى هناك فاصلى واخذ معه بطرس وابنى زبدى وبدا ان يحزن و يكتئب وقال لهم ان الحزن قد شمل نفسى الى الموت اقيموا ههنا واسهروا معى مت ٢٦ : ٣٦ - ٣٨

لما كانوا مشتملين عليه بلا انفصال كذلك قال اقيموا ههنا الى أن أمضى فاصلى لان عادته كانت قد جرت بان يصلى خلوا منهم وانما كان يصنع هذا معلما لنا

ومخرجا أن نترخى انفوسنا في الصلوات الهدو والسكون الكثير فاخذ الثلاثة
وقال لهم ان الحزن قد شمل نفسي الى الموت لاى سبب لم ياخذ الجماعة لكن
هؤلاء أخذ الذين كانوا لمجده نظارا قائلا ينكف بالهم وتسقط منهم غيرانه
قد خلى هؤلاء وتقدم قليلا وصلى قائلا (يا ابتاه ان كان ممكنا فلتعبر عنى هذه
الكاس لكن ليس كما أريد أنا لكن كما تريد أنت وجاء اليهم فوجدهم نياما
فقال لبطرس هكذا لم تقووا ان تسهروا معى ساعة واحدة اسهروا وصلوا
الا تدخلوا البلوى اما الروح فنشيطة واما البشر فضعيف) لم يقصد بالكلام
خاصة نحو بطرس عبثا على ان الباقين كانوا راقدين لكنه مسه ونكاه
من هذا الوجه للعلة التى ذكرتها فيما مضى ثم لما كان قد قال والآخر
هذا بعينه لانه قال بانه لما قال بطرس ولو جب أن أموت معك لما جحدتك
قال باقى التلاميذ مثل ذلك فلذلك خاطب الجماعة ووبخ ضعفهم لان
الذين اختاروا الموت معه ما طاقوا فى ذلك الوقت ان يحزنوا بحزنه وهم
متيقظون لكن الرقاد واستولى عليهم فاما هو فصلى بمداومة
ولئلا يظن ظان ان الامر كان رياء جرى منه أيضا لهذا السبب بعينه عرق
ولئلا يقول المخالفون انه ترأى بالوجل والجهد فكذلك كان العرق كحشارة
الدم وكذلك ظهر ملاك يقويه وعلامات للخوف لا تحصى كثيرة لئلا
يقول قائل أن هذا الكلام كان مختلقا مصنعا وكذلك كانت الصلاة
فبقوله ان كان ممكنا فلتعبر اظهر البشرية بقوله ليس كما أريد أنا لكن كما
تريد أنت علمنا الفضيلة والتفلسف وخرجنا أن نتبع عز وجل فان كانت
الطبيعة تجاذبنا ولما لم يكن اظهاره بالوجه فقط ما يقنع الجهال اضاف الى ذلك
كلاما وأيضا فالكلام ما كان فيه وحده ما يقنع لكن احتيج الى الفعال
وقرن ذلك بالكلام حتى يؤمن الذين هم مماحكون فى الغاية انه صار
انسانا ومات لانه ان كان هذا الى وقتنا هذا مما لا يصدقه اقوام على انه

قد كان مثل هذا كله فاحرى كثير الولم يكن مثل هذا أرأيت بكم من الاشياء يدل على صحة التدبير وحقيقته بما ينطق به بما يناله ويلحقه ثم قال انه جاء فقال لبطرس هكذا الم تقووا ان تسهروا معى ساعة واحدة كلهم كانوا راقدين وبجابطرس مشيرا اليه بما كان لفظ ونطق به وقوله معى لم يقله جزافا كانه يقول ماقدرت ان تسهر معى وتضع نفسك من أجلى وماتبلوا ذلك فالى هذا يومى ويشير قال فاستيقظوا وصلوا الا تدخلوا البلوى أرأيت كيف يعلمهم أيضا الا يزهوا ولا ينتخوا لكن يتضعوا ويكون وانه مايحتاج الى معونتهم وانه ينبغى له لا محالة ان يسلم (فقال ارقدوا فيما بعد واستريحوا ها الساعة قد قربت وابن البشر يسلم الى ايدى خطاة) دل أيضا على أن الامر الكائن مما ينسب الى تدبير وسياسة وليس هذا فقط لكن وبقوله الى يدى خطاة انهض عزائمهم ودل على أن الفعل مردود الى خبثهم وشرهم لا لانه هو تحت ثم ولا جناح قدموا نعرف من ههنا قد قرب الذى يسلمنى ادبهم وعلمهم بكل شئ وان الامر الذى جرى لم يكن من ضرورة وشدة ولا من ضعف وقلة قوة لكنه منسوب لسياسة باهرة لا توصف لانه قد سبق فعلم انهم يوافون ومعما انه لم يهرب فقد قصدهم وجها لوجه (فبينما هو يتكلم واذ يهوذا احد الاثنى عشر ومعه جند بالسيوف والعصى قد وافوا من قبل رؤساء الكهنة ومشيخة الشعب) ان الان الكهنة ادهموه بالمشاعل والمصابيح قال وكان يهوذا أحد الاثنى عشر معهم يدعوى أيضا من الاثنى عشر وما يستنكف (والذى اسلمه) اعطاهم علامة قائلا (الذى اقبله هو هو واقبضوا عليه) بخ بخ كم من الخبث قبلت نفس المسلم باى عينين كان يبصر فى ذلك الوقت الى المعلم باى فم كان يقبله يا له من اعتقاد نجس فيما دانوا امروا على ماذا قدم وتجاسر وأية علامة للتسليم قال الذى أنا أقبله وثق بلطف المعلم وسكوته وقد كان فى هذا كفاية اكثر من كل شئ

ان يخجله وان يعدمه كل عذر لانه اسلم من كان هكذا هاديا ولاى سبب قال
هذا الانه خرج دفعات بعد ان قبضوا عليه وهم لا يعرفونه ولقد كان يحتمل
هذا وفى ذلك الوقت لو لم يرده وفاراد ان يوديه بهذا وعند ذلك اعمى ابصارهم
وسالهم من تطلبون ولم يعرفوه على انهم كانوا بمشاعل ومصابيح ويهوذا معهم
ثم لما قالوا يسوع قال أنا هو الذى تطلبونه وههنا أيضا يا صاح فيما حضرت
بعد ان اظهر قوته حينئذ اسمح فاما يوحنا فيقول انه الى تلك الساعة كان
يستصلحه قائلا يا يهوذا ابقبله تسلم ابن البشر معناه ولا من شكل التسليم
تخزى ولكن لما كان لم يصده هذا ولا منعه احتمل أن يقبل وأجاب الى ذلك
واسلم نفسه طائعا (حينئذ القوا عليه الايادى وقبضوا عليه فى تلك الليلة
بعينها التى فيها اكلوا الفصح) غير انهم لم يكونوا بالذين قدروا على شئ
لو لم يسمح هو الا أن هذا ليس هو مما يعفى يهوذا من العقوبة التى لا يطاق
حملها ولا يستخلصه منها لكنه مما يخصه اكثر وانكر

العظة الثالثة والثمانون

(فى انه ينبغى لنا ان نهرب من ايثار الاستكثار وان من كان غنيا يجب عليه ان
يستعمل غناؤه فى واجبه لا يخزنه ولا يستعمله رديا فاستعماله رديا اردى من
خزنه) فاذا عرفنا هذا فلنهرب من الاستكثار والاستغنام لان هذا فى ذلك
الوقت هذا هو الذى اسكره هذا هو الذى يروض ويدرب الذين يسرع
اليهم ويستجود عليهم وبالفظاظة فى الغاية وقلة الانسانية لانه اذا
صيرهم ان ييأسوا من نجاتهم وخلاصهم فالاخلق به والاجدر كثيرا ان
يصيرهم يضربون عن نجاة غيرهم وسلامته وهكذا هو هذا المرض
متمرد متغلب حتى انه قد استظهر وغلب فى بعض الاوقات هوى الاجسام
الهوى الشديد الخرافة وكذلك استحى جدا واستر وجهى لان جماعة

طالما الجوا الفسق اشفاقا وبخل منهم بالمال فامامن أجل خوف
السيد المسيح فلم يريدوا ان يعيشوا بعفاف وحرية وستر وكذلك فلنهرب
منه لانى لست اقتر داعما ان أقول هذا مابالك ايها الانسان تجمع ذهبا
مابالك تعمل العبودية أمر وتعمل المحن أصعب والاهتمام أشد خرافة لان
توهم ان عروق الذهب المدفونة فى المعادن لك والاموال التى فى قصر الملك
لان ولو كان لك ذلك المقدار والعظم لقد كنت تحفظ فقط وماتستعمله لانك
ان كنت فى وقتنا ماتستعمل الموجود لكنك تمتنع منه وتجتنبه كانه
غريب أجنبى فاحرى كثيرا ان يلحقك مثل ذلك ولو كان لك أكثر لان
عادة المحبى الفضة قد جرت بان يكون مقدار اشفاقهم على المال وبخلهم بمقدار
مايكثر التحاقهم به فيقول انى قد علمت ان هذا لى فاذا القنية والملك بالوهم
وحده وليس بالتمتع فيقول انى عتيد ان أكون عند الناس مهيبا مرهوبا
لابل قد كنت تكون سهل المأخذ والاستملال على الاغنياء والفقراء
واللصوص والنمامين والعبيد وبالجملة على سائر من يريد ان يكيدك
ويدبر عليك ويغتالك لانك ان أردت ان تكون مهيبا مرهوبا فاقطع
العلائق والاسباب التى منها بها يمكن كل من يحرص على أذيتك ويمكنك
ان تفعل ذلك أوما سمعت المثل يقول ان الفقير والعريان ولواجتمع مائة
لم يمكنهم قط ان يأخذوا ثيابهما لان الفقر هو عمادهما الاكبر وناصرهما
الاعظم الذى لايمكن ولا للملك ان يملكه ولاان يقبض عليه فاما المحب
للفضة فان الناس كلهم يمكنهم ان يحزنوه ومابالى أقول الناس اذ كان
والدود يجيئون اليه ويقصدونه ومابالى أقول السوس الزمان الطويل
فيه كفاية من غيران يؤذيه شئ آخر ان يؤذيه اعظم أذية فماذا هى اذا لذة
الغنى أما أنا فانى أرى كراهيته فقل لى أنت لذته فيقول وماهى
الكراهية فاقول الهموم والمكايد والعداوات والبغضة والخوف والعطش

دائما وكون الانسان فى الوجع والنار لان الانسان اذا عاق مشقة ولم يتمكن من تملى شهوته فانه يقاسى من العذاب ماليس عليه مزيد هكذا والغنى له يسار ويجامعه ولكنه مايتمكن من تملا كل شهوته بل قد تعرض مثلما تقول رجلا ماحكيم ان شهوة الخصى ان يقتنص الشابة وكما ان الخصى يعانق البكر ويتنهد هكذا سائر الاغنياء ومالانسان ان يذكر باقى الاشياء كيف من هذه الصورة صورته مكروه عند كل أحد عند العبيد عند الاكرم عند الجيران عند متولى أمر المدينة ومدبرها عند المظلومين وخاصة عند المرأة عند الاولاد أكثر من كل أحد لانه ماير بيهم كما يربى الاحرار لكن يربيهم اشقاء وأقاتر بية من المماليك الذين هم شر أماله ويجرى على نفسه أسبابا لاتحصى للسخط والحزن والتخليط والعربدة والضحكة اذ كان موضوعا لكل أحد عموما ماهافا لكراهيات هى هذه ولعلها ان تكون أكثر من هذا لان انسانا من الناس مايعددها فقط كلها بالقول لكن الخير يمكنه ان يصفها فاما أنت فقل لى اللذة العارضة من ههنا يقول أظن انى غنى ويظن بى انى غنى وأنت لذة فى هذا الظن فاما للحسد فانه هذا اسم فى غاية العظم لان الغنى انما هو اسم خال من المعنى والفعل يقول ولكن الغنى يسر اذا تفكة وتنعم بهذا الوهم يسر بما كان ينبغى له ان يتألم عنه يقول يتألم لاى سبب لان هذا يجعله فى كل شئ لامنفعة فيه وجبانا وغير رجل وفى السفر والموت لانه يتصور ذلك مضاعفا مثيا اذ كان يشتهى المال أكثر من الضوء ما نظرت السماء من هذه الصورة صورته اذ كانت لاتورد ذهبا ولا الشمس اذ كانت لاترسل شعاعها من ذهب فيقول الا انه قد يوجد أقوام يتمتعوا هم بوجوداتهم وأحوالهم اذ يلتذون ويتنعمون ويملاؤن بطونهم ويشكرون وينفقون نفقات واسعة قد قلت لى وذكرت من هم شر من هؤلاء لان هؤلاء هم الذين مايتمتعون لان

هذا

هذا قد يمتنع ان كان ولابد من بلايا آخر اذ كان مرتبطا بهوى واحد فاما
أولئك فهم شر من هؤلاء اذ كانوا يدخلون على نفوسهم عادات آخر أصعب وأنكر
وكانهم في كل يوم يخدمون بعض المتغلبين المنكرين وهو الجوف واللذة
بالاجسام والسكر وغير ذلك من ضروب الفسق اذ يعولون الزواني ويعدون
الموائد والسماطات الوافرة الاطعمة ويبتاعون الراقصين المخانثين
ويسقطون في الهوى الذي هو خارج عن الطبيعة ويلحقون النفس والجسم
ويلبسونهما من ذلك أمراضا لا تعد لانهم ما ينفقون الاموال في الحاجة لكن
فيما يفسدون به الجسم ويفسدون أيضا معه النفس ويفعلون فعلا مضاهيا
لفعل من لو انه زين جسمه فظن انه قد اتفق ذلك في حاجة نفسه فيحصل ان
الذي يتمتع باللذة ويملك ماله ذاك هو وحده الذي يستعمل غناه في واجبه
فاما هؤلاء فعبيد وأسرى لانهم يرتدون في أدواء الجسد وأمراض النفس وأية
منفعة هي هذه بحيث يكون الحصار والشدة التي هي أصعب من كل موج
البحر واضطراب ان أخذ الغنى جهالا جعلهم أجهل مما هو عليه وأن
أخذ فساقا جعلهم أشد فسقا ويقول للفقير أية منفعة للعقل واللب بواجب
يجهل ذاك لانه ولا الاعمى يعلم ماهي فائدة الضوء وربحه اسمع سليمان
قائلا ان فضل الحكيم على الجاهل كمقدار ما بين الضوء والظلمة فلم الذي هو
في الظلمة اذ كان عشق المال ظلمه وما يترك شيأ من الموجودات
ان يبين كما هو لكن على حال أخر وكان الذي في الظلمة ان رأى طوقا من
ذهب وان رأى حجرا نفيسا وان رأى ثيابا أرجوانا ما يظن انها شئ لانه
ما يبصر جمالها هكذا والمضنى في محبة الفضة ما يرى جمال شئ من
المرغوب فيه كما ينبغي بدل الغشاوة التي من هذا الداء وشدتها وحينئذ
تبصر طبيعة الاشياء ليست هذه الاشياء تبين هكذا في موضع من
المواضع البتة كما تبين في الفقر ولا تظهر هكذا في موضع من المواضع البتة

مايظن به انه هوشئ وليس بشئ كما يظهر فى الفلسفة لكن بالجهال من الناس الذين يلعنون الفقراء ويزعمون ان الفقر يسمج المنازل ويقبحها والعيش وسائر الاشياء قل لى ماهو خزى المنزل ماله سرير من عاج ولا أوانى فضة لكن من خزف وخشب هذا هو فخر المنزل وبهاوه وأبهته لان التهاون بالامور الدنياوية طالما صير البطالة هكذا والفراغ ان يتصرف بالاهتمام بالنفس فاذا ما رأيت العناية بالاشياء التى من خارج كثيرة حينئذ استنكف من كثرة السماجة والقباحة لان بيوت الاغنياء خاصة لاشكل لها ولافن لانك اذا رأيت أعواد قد لبست بستورة وثيابا واسرى قد كسيت بالفضة بمنزلة ما يفعل فى الملعب ومثلما يصنع فى اشهار الخيال فماذا يكون عديلا لهذه السماجة أى منزلة أجدر بان يشبه موضع الرقص الذين يتعاطون الرقص أم منزلة الغنى أم منزلة الفقير أليس من البين ان منزلة الغنى فاذا هذا هو المملوء من السماجة أى منزل يشبه منزل بولس ومنزل ابراهيم من البين ان منزل الفقير فاذا هذا هو خاصة المزين المنجح ولكن تعلم ان هذا هو الاولى بان يكون للمنزل جمالا وزينة أدخل الى منزل زكا وتعلم كيف لما كان السيد المسيح مزمعا على الدخول اليه زينه ذاك لم يعد الى الجيران طالبا ستورا للابواب وكراسى وقواعد معمولة من عاج ولا أخرج من الخزائن البسط الجهرمية لكنه زينه زينة بالسيد المسيح لائقة وماذا كانت هذه الزينة قال ساعطى المساكين نصف مالى وما أخذته على سبيل الغصب فانى أقضيه أربعة أضعاف هكذا فلنزين نحن المنازل حتى يدخل الى عندنا السيد المسيح هذه الستور التى على الابواب حسنة هذه التى تعمل فى السموات هذه تحاك هناك بحيث تكون هذه فهناك ملك السموات فاما ان أنت زينته على جهة أخرى فانك تدعو الشيطان وتستنبذه قد جاء الى منزل متى العشار فماذا صنع وهذا زين نفسه

أولا

أولا بالنشاط وبتركه كل شئ والللحوق به واتباعه هكذا وقرنيليوس كان يزين المنزل بالصلوات والصدقات وكذلك هو اليوم يزهرو يتلالئ أكثر من قصور الملوك نفسها لان خساسة المنزل ليس تحدث عن الاوانى الموضوعة كيف اتفق ولا السرير المهمل ولا الحيطان المملوءة دخانا لكن عن شر سكانه ويدل على ذلك السيد المسيح لانه ان كان الساكن فى المنزل الذى هذه الصورة صورته فاضلا لم يستنكف من الدخول اليه فاما فى ذلك ولو كان فى سقفه ذهبا فليس يدخل أبدا فيحصل من ذلك ان هذا المنزل أبهى من قصر الملك اذ كان يضف سيد الكل وأما ذاك مع السقف والعمد فانه يشبه السواقى والقنى القذرة اذ كان فيه أوانى الشيطان وانما قلنا هذا الا من أجل الذين هم أغنياء فى واجبه لكن من أجل الغشمة والمحبى الفضة لان الحرص هناك والرغبة والاهتمام ليس هو فى الاشياء التى لا بد منها الضرورية بل من أجل ملء البطن فوق طاقته والسكر وان يفتحوا ويفسحوا فيما شا كل ذلك فاما ههنا الفتى ان تتفلسفوا وكذلك لم يدخل السيد المسيح فى موضع من المواضع البتة الى منزل بهى لكن الى منزل العشار ورئيس المكس والصياد وترك القصر والذين يلبسون الثياب الناعمة فان أردت أنت ان تدعوه فزين المنزل بالصدقة والصلوات المشتملة على الطلبة والتوسل والاسهار طول الليل فهذه الاشياء هى هدى السيد المسيح وأوقافه فاما تلك فهدى المال الذى هو عدو السيد المسيح وأوقافه فلا يستنكفن أحد من الناس اذا كان له منزل حقير اذ كانت فيه هذه البسط وهذه الآيات ولا يشمخن احد من الاغنياء اذا كان له منزل نفيس فاخر بل الاولى ان يستحى وليتشبه بهذا وليترك ذلك حتى يضيف ههنا السيد المسيح ويتمتع هناك بالمظال المؤبدة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعز مع

الذى لا ابتداء له والروح القدس المحيي الى أباد الدهور آمين

المقالة الرابعة والثمانون

فى قوله واذا واحد من الذين مع يسوع قد مد يده وجرد سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه حينئذ قال له يسوع رد السكين الى موضعه فان كل الذين يأخذون سيفا فبالسيف سيهلكون أو ما تظن انه ما يمكنني الساعة ان أرغب الى الاب ان يحضر لى أكثر من اثنى عشر كردوسا من الملائكة فكيف تتم الكتب هكذا كان ينبغي ان يكون مت

٣٧ : ٥١ - ٥٤

من هذا الذى قطع الاذن يوحنا يقول انه بطرس لان هذا الامر مما ينسب الى حرارته ولكن يجب ان نبحث عن هذا لاى سبب كانوا حاملين سكاكين فاما انهم قد كانوا حاملين فليس ذلك بينا من ههنا فقط لكن ومن انهم لما سئلوا قالوا ان ههنا اثنين ولاى سبب أذن لهم السيد المسيح ان يكون معهم لان لوقا يقول انه قال لهم هذا لما أرسلتكم بغير كيس

كيس ومخلاة وأحذية ليت شعري هل عازكم شئ فلما قالوا لا البتة قال
لهم ولكن الان من كان له كيس فليحمل مخلاة ومن ليس له فليبع
ثوبه وليبتع سكينا فلما قالوا ان ههنا سكينين قال لهم في ذلك كفاية
فلاى سبب تركهم ان يكون معهم محققا عندهم انه سيسلم وكذلك
قال لهم فليبتع سكينا لا ليلبسوا سلاحا هيهات لكن بهذا دل على التسليم
ولاى سبب قال ومخلاة عليهم ان يستيقظوا فيما بعد ويراقبوا وان
يستعملوا في أكثر الاشياء حرصهم لانه في ابتداء الامر لموضع انهم كانوا قليلي الخبرة
وغير محتنكين كان يحميهم بقوة وافرة ولكن الان فكانه يخرجهم من
العش بمنزلة الفراخ ويامرهم ان يستعملوا ريشهم ثم حتى لا يتوهموا انه
يتركهم ويتخلى عنهم بسبب ضعفه وقلة قوته يامرهم اياهم ان يعملوا ما هو
اليهم وفي طاقتهم ووسعهم ذكرهم بما تقدم قائلا لما أرسلتكم بغير
كيس ليت شعري هل عازكم شئ ليعلموا بكلي الامرين قوته وبقيامه
لهم وبتركه اياهم الان في سكون ولكن من أين كان هناك سكاكين
كانوا قد خرجوا من عشاء ومائدة ويشبه أن يكون هناك سكاكين بسبب
الخروف فلما سمعوا ان قوما يقصدونه أخذوها معونة كزعمهم أن يحاربوا
عن المعلم وهذا فكان من رأى أولئك واعتقادهم فقط وكذلك انتهر
بطرس لما استعمل السكين وبتهدد شديد لانه انتقم وانتصف من العبد
لما جاء على جهة الحرارة غير انه لم ينتصر لنفسه وانما صنع ذلك عن المعلم
الا أن السيد المسيح لم يترك شيأ من الضرر والاذية ان يعرض لانه شفاه
واظهر اعجوبة عظيمة فيها كفاية ان يظهر لطفه وقوته ومودة التلميذ ودعته
لانه فعل ذاك على جهة المودة وفعل هذا على سبيل الطاعة لانه لما سمع
رد سكينك الى قرابه للوقت اطاع وبعد ذلك ما فعل هذا في موضع من
المواضع وقال غير هذا انهم سالوا أن كنا نضرب فنعم هو وشفا ذاك وزجر

التلميذ وبجاه وتوعد حتى يقنعه لانه يقول ان كل الذين أخذوا سيفا فبالسيف يموتون وأضاف الى ذلك سببا قائلا أو تظنون انه مايمكنني ان اسأل أبي فيحضر لي اثني عشر كردوسا من الملائكة ولكن كيف تتم الكتب أرأيت كيف بهذا طفي غيظهم ودل على أن ذلك مما تراه الكتب ولهذا صلي هناك ليحتملوا ماجرى بدعة وسكينة اذا ماعلموا أيضا انه مجرب على رأي الله تعالى واشاره وسلاهم بهذين الشيئين احدهما عقوبة الذين اغتالوه ودبروا عليه لانه يقول ان كل الذين أخذوا سيفا فبالسيف سيهلكون و بانه مايصطبر على ذلك كارها لانه يقول قد يمكنني ان اسأل أبي ولم يقل أو تظنون انه مايمكنني ان انا اهلكهم كلهم لان قوله هكذا كان فيه اقناع اكثر اذ لم يكونوا بعد قد اعتقدوا فيه الاعتقاد اللائق به وقبل قليل كان قد قال ان الحزن قد اشتمل على نفسي الى الموت ويا ابت فلتعبر عني بالكاس وبان منه الذعر والعرق والتقوية من قبل فلما اظهر اشياء كثيرة بشرية لو كان قال اتظنون انه مايمكنني ان اهلكهم كان ظن ان قوله غير مقنع فكذلك قال ماذا تظنون انه مايمكني ان اسأل أبي واخبر أيضا بهذا على جهة الضعة والانحطاط قائلا يحضر لي اثني عشر كردوسا ملائكة لانه ان كان ملاك واحد قتل مائة وخمسة وثمانون ألفا لابسين السلاح فما الحاجة الى اثني عشر كردوسا تجاه الف رجل هو يشاكل القول نحو فزعهم وضعفهم لانهم قد كانوا ماتوا من الذعر وكذلك أورد الكتب كالسور قائلا فكيف اذا تتم الكتب ففزعهم من ههنا لانه ان كانت الكتب ترى ذلك فانتم تضاددونها اذا حاربتم فهذا قاله نحو التلاميذ فاما نحو أولئك فقال (فكاني لص خرجتم بالسيوف والعصي لتقبضوا علي في كل يوم قد كنت اجلس في الهيكل واعلم ولم تضبطوني) انظر كم اشياء يعمل في مكنتها ان تنهضهم القاهم على ظهورهم ثم في اذن العبد تهددهم وتوعدهم بالقتل لانه

يقول

يقول ان كل الذين أخذوا سيفا فبالسيف يهلكون أظهر قوته وابان
عنها من شفى الاذن وهذه الاشياء حققها من كل جهة من الامور العاجلة
ومن الامور الآجلة اذ اظهر قوته ويدل على أن القبض عليه وضبطه لم يكن
فعلا لقوتهم وكذلك اردف قوله بان قال فى كل يوم كنت معكم وكنت
أجلس واعلم ولم تضبطونى فدل من ههنا على أن أخذه انما كان فعلا
لاعضائه ومسامحته وتعدى العجائب وذكر التعليم حتى لا يظن به انه يخرق
لما كنت اعلم لم تضبطونى فلما صمت قصدتمونى فى الهيكل كنت
ولم يمسكنى أحد والا فضرتم هذا من الليل وعند انتصافه بالسيوف والعصى
أية حاجة كانت بكم الى هذه الاشياء عند من هو معكم دائما فعلمهم بذلك
انه لو لم يجب طائعا ما كانوا قدروا عليه ولا فى ذلك الوقت لان الذين لم يطيقوا
ولا قدروا ان يمسكوه وهو فى ايديهم وهو فى وسطهم ولم يملكوه ولا ظفروا
به ولا فى ذلك الوقت كانوا قدروا لو لم يرد ثم انه حل الشك والغيرة
لاى سبب أراد هذا فقال (انما كان هذا ليتم كلام الانبياء) أرأيت كيف الى
آخر ساعة وفى حال تسليمه نفسه كان يفعل كل شئ لتلافى أولئك وصلاحهم
شفى وثنى وتوعد بقوله انهم بالسيف يهلكون ودل على انه طائعا بقوله
انى معكم كل يوم اعلم وابان عن اتفاقه مع الاب بقوله لتتم كتب الانبياء
ولم لم يضبطوه فى الهيكل لانهم ما كانوا بالذين يجسرون فى الهيكل من أجل
الحسد وكذلك خرج الى براحتى يوجدهم انتهازا الفرصة من المكان ومن
الزمان وازال حجتهم وابطلها الى آخر ساعة لان الذى اسلم نفسه وبذلها
حتى يطيع الانبياء كيف كان يعلم ما يضاددهم ويخالفهم (قال فحينئذا
خلاه كل تلاميذه وهربوا) لما امسك ثبتوا فلما خاطب الحسود بهذه
المخاطبة هربوا لانهم رأوا ان الانفلات ما يسهل اذ كان هو قد اسلم نفسه
اليهم طائعا وقائلا ان هذا يجرى على ما فى الكتب (فلما هربوا ساقوه الى

فيافاو كان بطرس متقفيا ودخل لينظر غاية الامر) ان حرارة التلميذ الكثيرة لانه لم يهرب ولا لما رأهم هار بين لكنه وقف ودخل معه ولئن كان دخل ويوحنا غير انه كان معرفة لرئيس الكهنة ولم ساقوه الى هناك بحيث كانوا كلهم مجتمعين ليفعلوا كل شئ برأى رؤساء الكهنة لان ذاك كان حينئذ للكهنة رئيسا وكلهم كانوا هناك ينتظرونه هكذا اقاموا الليل اجمع وسهروا فى ذلك ولهذا الحال لم يأكلوا الفصح فى ذلك الوقت على ما قد قال يوحنا لانه لما قال انهم قادوا يسوع الى الابروطوز وكان الفصح أردف قوله بان قال فلولم يدخلوا الى الابرطوز لئلا يتنجسوا لكن ليأكلوا الفصح فماذا يجب أن نقول نقول انهم اكلوا الفصح فى يوم آخر ونقضوا الناموس بسبب شهوتهم لهذا القتل لان السيد المسيح لم يكن بالذى تعدى زمان الفصح وحينه بل أولئك الذين يتقدمون ويتجاسرون على كل شئ وقد داسوا من النواميس ما لا يحصى لانهم لما كانوا ممتلئين غيظا وقد حاولوا دفعات قتله لم يقدروا ولما قبضوا عليه فى ذلك الوقت عن غير ترج منهم اثروا ان يتركوا الفصح من أجل أن يملوا شهوتهم القاتلة ويشبعونها وكذلك اجتمعوا كلهم وكان مجالس قوم مفسدين وسألوا عن اشياء مريدين بذلك ان يكسوا اغتيال مجلس القضاة شكلا وزيا للحق وكذلك لم تكن لشهادات كلها متساوية هكذا كان مجلس الحكم ضالا غاويا وكل شئ من الوهج والدهشة والاضطراب مترعا (فجاء شهود زور وقالوا أن هذا قال انى أنقض هذا الهيكل واقيمه فى ثلاثة ايام) ولعمرى قد قال فى ثلاثة أيام لكنه لم يقل انى أنقضه لكن انقضوا ولم يقل عن ذلك الهيكل لكن عن جسمه فماذا صنع رئيس الكهنة أراد ان يلجئه الى الاحتياج ويحوجه اليه حتى يستقره منه ويستفهمه فقال (اما تسمع ما يشهدون به عليك هؤلاء فصمت هو) لانه اذا لم يكن يسمع البتة فلا درك ولا فائدة فى الحجة لان

هذا

هذا انما كان شكل مجلس قضاة لاغير فاما الصبح فانه كان اغارة لصوص وترعهم وهجومهم كقاصدين قصدا مطلقا انسانا فى مغارة أوطريق فكذلك صمت فاماذلك فلبث على حاله قائلا (أناشدك الله الحى لتقول لنا ان كنت أنت هو المسيح ابن الله الحى فقال له أنت قلت غير أنى أقول لكم من الآن ستعاينون ابن البشر جالسا عن يمين القدرة وآتيا على السحاب حينئذ مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلا قد جدف) وانما فعل هذا البصير القرف أشد ليفخم ماقيل ويعظمه من نفس الفعل لانه لما أوقع السامعين فى خوف وفزع فما صنعوه على عهد اصطفن من سد الاذان فاياه فعل وهؤلاء ههنا على انه أى تجديف كان هذا وقد قال فيما سبق وهم مجتمعون قال الرب لربى أجلس عن يمينى ونخص ماقيل وشرحه ولم يجسروا ان يقولوا شيأ لكنهم صمتوا ومن ذلك الوقت لم يناقضوه ولا رادوه فيما بعد فكيف اذادعوا ماقيل تجديفا ولاى سبب أجاب السيد المسيح هكذا ليزيل كل حجة لهم وينضلها انه الى آخر يوم كان يعلم هو نفسه المسيح وانه جالس عن يمين الاب وانه سيأتى من الرأس ليدين المسكونة وهذا قول يدل على ان اتفاقه معه كثير فلما هتك ثيابه (قال ماذا تظنون) لم يورد القضية من تلقاء نفسه لكنه يستدعيها من أولئك كانها شئ قد حكم به على خطايا مقربها وتجديف بين مصرح به لما علموا أن الامر ان ال الى البحث والمعرفة الشافية استخلصه واستنقذه من كل علة خصموه فيما بينهم وبادروا السامعين قائلين (أنتم قد سمعتم التجديف) كانهم يضطرونهم ويقتسرونهم على اخراج القضية ويلزمونهم بذلك الزاما فماذا قال ذاك قال انه لتحت تبعة الموت حتى ياخذوه كمن قد خصم ولزمته القضية ويصيروا هكذا بيلاطس ان يمضى الحكم فقد استشعر أولئك بمثل هذا وقالوا انه لتحت تبعة الموت فهم كانوا يقرفون وهم كانوا يحكمون وهم كانوا للقضية

يخرجون وهم كانوا فى ذلك الوقت كل شئ وكيف لم يورد السبوت الى انوسط
لانه قد افحمهم دفعات وعلى وجه آخر ارادوا ان يستغلوه ويخصموه
بما قيل فى ذلك الوقت فبادر واخرج القضية من قبلهم واستمال الجماعة
بهتك قيصه ودفعه الى بيلاطس كمن قد خصم فهكذا كان يعمل كل شئ
لانهم بحضرة ذلك لم يقولوا من هذا شيأ لكن ماذا قالوا قالوا لو لم يكن هذا
صانع شر الم نكن دفعناه اليك أرادوا بذلك أن يقتلوه بسبب ذنوب وجنايات
ضرورتها لازمة للكافة ولم لم يقتلوه سرا أرادوا ان ينهكوا حسن الظن به
لانه لما كان الذين قد سمعوه وعجبوا منه وراعوا أمره كثيرين لذلك جدا
وحرصوا ان يكون قتله مشهورا وبحضرة من الجماعة والسيد المسيح لم يمنع
من ذلك لكنه استعمل شر أولئك فى اثبات الحق حتى يكون موته واضحا
بينا وكانت عاقبة الامر الى ضد ما ارادوه اماهم فارادوا اشهاره كانهم
يفضحونه من هذا الامر والجهة ويشنعونه واما هو فتلالى وسطع ضياؤه من
هذا بعينه اكثر وكانهم قالوا تعالوا نقتله اثلا يجى الروم فيأخذوا منا مدينتنا
فكان ذلك لما قتلوه هكذا هؤلاء صمموا ان يصلبوه علانية حتى
يلحقوا الضرر بحسن الظن به آل الامر وكانت عاقبته الى خلاف ذلك
وضده فاما الدليل على انه قد كان لهم سلطان ان يقتلوه فيما بينهم اسمع
ماذا يقول بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه بحسب ما يقتضيه ناموسكم
لكنهم لم يشاؤا حتى يظن به انه قتل بصورة من قد تعدى الناموس بصورة
متغلب بصورة مشغب فلذلك صلبوه مع لصين بل قالوا لا تكتب أن
هذا هو ملك اليهود لكن اكتب أن ذاك قال وهذا كله يجرى انتصارا
للحق ومن أجله حتى لا يكون لهم ولا ظلال حجة ولو قامت الا وقاحة وكذلك اجرى
الامر فى القبر فان الخواتين والحراس صيرت الحق أن يزهر ويتلالى أكثر
والاستهزا والتقليو والسب فعل أيضا مثل هذا بعينه وهذه هى صورة

الغى

الغي والضلالة وشبهتها بالاشياء التي يغتال بها النحل   هكذا عرض ههنا الذين ظنوا انهم قد غلبوا هم الذين استخزوا بخاصة وانهزموا وهلكوا   والذي ظن به انه قد انهزم   هو الذي اشرق وأنار وغلب عنوة

العظـــــة الرابعة والثمانون

(في احتمال جور الظالمين هو الغلبة الحقيقية وان الجائرين هم المغلوبون وعظ بها على احتمال السيد يسوع المسيح له المجد لليهود)   فلا نطلب ان نغلب في كل موضع وكل مكان   فقد يورد الغالب في بعض المواضع ضررا   والهزيمة منفعة   وذلك أن الحال في داء الذين قد غضبوا واغتاظوا يجري هذا المجرى قد يظن بالذي قد افترى وسب شيأ كبيرا مفرطا انه قد غلب   وهذا هو الخاصة الذي قد انهزم وانضر من قبل الداء المنكر الصعب في الغاية   فاما الذي احتمل بجلد وشهامة فهو الذي قهر وظفر   وذاك فلم يقدر ان يطفي مرضه   وهذا فازال المرض الغريب الاجنبي   وذاك فهزمه مرض نفسه وهذا فظفر بالمرض الغريب الاجنبي   ومع انه لم يحترق فقد اطفى لهيب غيره بعد ان علا الى عال   ولو كان أراد أن يغلب لغلب الذي يظن به انه غلب فقد كان هو انهزم   واحرق ذلك وصيره أن يقاسي هذا الامر ويتألم منه أصعب الم   وكانا كلاهما قد انصرعا للغضب انصراعا سمجا وللرحمة مستحقا بمنزلة النساء   فاما الآن فان الذي تفلسف وحكم فقد تخلص من هذا الخزي والشناعة   ونصب على الغضب رأية زاهرة للظفر في ذاته فلا نطلبن اذا ان نغلب في كل مكان   لان الذي يغشم قد غلب المغشوم   لكن قد غلبه غلبا رديا وللهلاك على الغالب جالبا فاما الذي غشم وظن به انه قد غلب واحتمل ذلك بحلم وتفلسف   فهو الذي حاز الاكليل   لان الانهزام في مواضع كثيرة أفضل وامثل   وهذه شيمة

وجهه للغالب فاضلة   فان غشم غاشم أوضرب ضارب أوحسد حاسد فان
المولى المنهزم الذى لا يواجه ذلك مواجهة هو هو الغالب   ومابالى أقول الغشم
والحسد وذلك أن الذى يجر الى الشهادة هكذا يغلب   اذا ما قيد اذا ما جلد
اذا ما قطع اذا ما قتل   والشئ الذى هو فى الحروب هزيمة هو سقوط المجاهد
وهذا عندنا نحن غلب   لانا ما نغلب فى موضع من المواضع اذا ما عملت اشياء
على سبيل الاساءة   لكن فى كل موضع نغلب اذا ما قاسينا ولاقينا شيأ على
سبيل الاساءة   هكذا يصير القلب زاهرا نيرا   اذا ما تاملنا وانفعلنا فغلبنا
الفاعلين وظفرنا بهم   ومن ههنا يبين ان الغلبة من الله قد جلت قدرته
لان طبيعته متضادة لطبيعة الغالب البرانى   وهذا خاصة قد ايل على القوة
هكذا والصخور التى فى البحر اذا ما صفقتها الامواج حلتها   وهكذا نوه باسم
القديسين كلهم وشيدبها واعلى صيتهم   ونصبوا للظفر راية متلالية
اذ غلبوا من الغالب الذى لا مماحكة فيه   قال لا تنصب ولا تغلبه بالتعب
الله عزوجل أعطاك هذه القدرة حتى انك لا تغلب بالملاحمة لكن بالاحتمال
وحده   لا تصافه بالسوية وقد غلبته   وقد توجت أنت امثل كثيرا من
قرنك واقوى   مابالك تفضح نفسك وتشنعها   لا توجد ذاك السبيل الى ان
يقول انه لاحنى وكافنى ففاز   لكن اتركه أن يذهل منك ويعجب من قوتك
التى لا تحارب   وأن يقول لكل أحد انك غلبت من غير ان تصادم   هكذا
نوه باسم يوسف الطوبان اذ كان فى كل مكان بحلول البوس به يظفر بالفاعلين
ذلك به   وذلك أن اخوته والمصرية كانوا من المحتالين عليه المغتالين   غير
ان هذا ظفر بهم كلهم   ولا تقول لى السجن الذى سجنه هذا وسكنه   ولا القصر
الذى كانت تلك فيه قائمة حالة   لكن ارنى من الذى غلب من الذى انهزم
من الذى كان فى الهم وانكشاف البال والكآبة   وأه من الذى كان فى
اللذة والسراء والغبطة   اما تلك فمع انها لم تقدر ان تغلب الصديق فانها

لم

ز لم تغلب أولادها ومرضها   واما هذا فقهرها وقهر هذا المرض الصعب في الغاية وان شئت فاسمع الكلام نفسه   فانك ستنظر كيف الكلام كلام متهزمة قالت ادخلت الينا ههنا صبيا عبرانيا ليتلاعب بنا   ما هذا يلعب بك ايتها الشقية اللفية بل المحال الذي قال انه يمكنك ان تكسري حجر الماس   ما هذا ادخل اليك صبيا عبرانيا مدبرا عليك ومغتالا لكن الشيطان الخبيث الذي ذكر فيك الفحشا النجسة والفسق الردي   وذاك هو الذي تلاعب بك فاذا صنع بك صمت وخصم هكذا بمنزلة ما خصم السيد المسيح وحكم عليه لان ذاك كله كان لهذا رسوما   وذاك فكان في الكبول وتلك في القصور   وماذا ذاك كان متوجا وابهى من كل متوج وهو مقيم في السلسلة   وحال تلك فكان اشق من حال معتقل مكبل وهي مقيمة في الخندور الملكية   وليس من ههنا فقط يمكن الانسان ان ينظر الظفر والهزيمة ولكن من المعاقبة نفسها   وغاية الامر من عمل ما أمره وأراده المعتقل المكبل لا الملكة   اما ذاك فحرص ان يحفظ العفة وتلك فحرصت ان تنزعها في فعل ما أراده الذي ناله المكروه أو التي فعلت المكروه   من البين انه الذي ناله المكروه فاما هذا فهو الظافر الغالب فاذا علمنا مثل هذا فلنطلب هذا الغاب الذي يكون مقاساة المكروه فانا هكذا نعيش في هذا الدهر العاجل عيشا هنيا ومن كل انكد بعيدا   وعلى السكون

الوافر والهدو والجزيل مشتملا ونفوز بالخيرات الاجلة

بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له

المجد والعزوالسجود مع الاب والروح

القدس ذي كل قدس الى اباد

الدهور آمين

المقـــــــالة الخامسة والثمانون

فى قوله حينئذ تفلوا فى وجهه وظرفوا له وبعضهم يلطموه قائلين تنبأ أيها المسيح من الذى لطمك مت ٢٦: ٦٧ و٦٨

لم فعلوا هذا وهم مزمعين ان يقتلوه ما الحاجة التى كانت الى التقليع والسخف لتعلم بكل شئ مذهبهم الفاسق لانهم كمن قد وجد صيدا هكذا كانوا يظهرون سخفهم وجنونهم وجعلوا ذلك عيدا وهجموا عليه وقصدوه بتعسف وأبانوا عن سجيتهم القاتولة وأبدوها وأنت فتعجب لى من فلسفة التلاميذ بكم من الاستقصاء والمبالغة يخبرون بهذه الاشياء ومن ههنا يبين خلقهم المحب للحق ومذهبهم لانهم يشرحون ما يظن به انه عار وستار بالحق والصدق كله من حيث لا يخفون شيأ ولا يأنفون منه لكنهم ينزلون ذلك منزلة الشرف العظيم كما انه كذلك وهو انه سيد المسكونة لاقى هذا من أجلنا واحتمله وهذا فكان مما يدل على عنايته وتدبيره واهتمامه الذى لا يوصف وخبث أولئك الذى لا عذر له لانهم تجاسروا واقدموا واحتمل هذا على من هو هكذا لطيف ووديع ومن قد رقاهم بهذه الاشياء التى كان فيها كفاية ان تصير الليث خروفا لانه لا هو ترك شيأ مما ينسب الى اللطف والرضا ولا هم تركوا شيأ مما فعلوه وفيما قالوه مما ينسب الى الفرية والعداوة والقساوة وهذا كله فقد سبق اشعيا النبى وقال اذ تقدم فاعلن صوته وأبان عن هذه الفرية كلها بكلمة واحدة لانه يقول كنحو ما يخبر منك كثيرون هكذا تحس صورتك ويذهب مجدها من بين الناس وشرفها من بنى البشر لانه ماذا

يكون

يكون عديلا لتلك الهجنة والفرية لانهم ضربوا تلك الرأس وتفلوا على ذلك الوجه ولطموه الذى لما رآه البحر وقره وخرق منه وأخفت الشمس شعاعها لما عاينته على الصليب وامتلأوا من جنونهم امتلاً فى غاية السعة والاكثار وذلك انهم أوقعوا فيه من الضرب أهجنه تطريفا ولطما وأضافوا الى هذا الضرب الفرية التى من البصق وتكلموا بكلام أيضا مملوا من كل تقليع وهجوا به قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من هو الذى لطمك من أجل ان أكثر الناس كانوا يقولون انه نبى وغيرهذا قال انهم ستروا وجهه بالثوب وفعلوا هذا كانهم قد أخذوا فى وسطهم انسانا خسيسا لا كرامة له قيمته ثلاثة فلوس وفى ذلك الوقت لم يستخف عليه الاحرار هذا الستخف فقط لكن والعبيد وهذا فلنواصل قراءته هذا فلنسمعه كما ينبغى هذا فلنكتبه فى ذكرنا وخلدنا لان هذه الاشياء هى أبهتنا وفخرنا بهذا أشمخ أنا وأتيه ليس بربوات الموتى الذين أقامهم فقط لكن وبالآلام التى ألمها هذه نكررها ونعيدها فوق وأسفل الصليب والموت والآلام والفرايا والسب والتقليع فدفعوا يقولون هلموا خارجين اليه حاملين تعييره وتارة يقول الذى صبر على الصليب واحتمله وتهاون بالانفة والاستنكاف بدلا من الفرح الذى كان بين يديه موضوعا (فاما بطرس فكان جالسا فى القاعة فدنت منه أمة واحدة قائلة أنت كنت مع يسوع فانكر بحضرتهم كلهم قائلا لست أدرى ما تقولين فلما خرج الى الباب) أبصرته أخرى فقالت وهذا كان هناك مع يسوع الناصرى فانكر أيضا وبعدهنيهة دنا الوقوف فقالوا لبطرس بالحقيقة انك منهم وذلك ان كلامك يجعلك ظاهرا (حينئذ بدا بطرس يحرم ويقسم انى لست أعرف الانسان فصاح الديك للوقت وذكر بطرس كلمة يسوع القائلة انك تكفر بى ثلاث مرات قبل ان يصيح الديك وخرج الى برا فبكى بكاء مرا) يا لها من أمور معجزة بديعة لما رأى المعلم وقد أخذ لا غيرهكذا على

وقاد حتى انه اخترط السكين وقطع الاذن فلما كان من اللائق ان ينكر ويغتاظ ويحمى ويحترق عند هذا السب حينئذ صار كافرا جاحدا لان الذى جرى فى ذلك الوقت وان لم يكن يشعل ويهيج الى الجنون الا ان التلميذ قمعه الفزع وقهره فمع انه لم يظهر الغيظ والانكار فقد جحد ولم يحتمل ترهيب وتهويل جارية شقية وخسيسة ولم يجحد دفعة واحدة فقط لكن دفعتين وثلاث فى زمان قصير وليس بحضرة القضاة اذا كان خارجا لانهم سألوه لما خرج الى الباب ولم يعد يشعر بالسقطة مرعه وقد ذكر ذلك لوقا بان السيد المسيح حدق اليه دالا بذلك على انه لم يجحد فقط لكنه ما ذكر من تلقاء نفسه هذا وعلى ان الديك قد صاح لكنه احتاج أيضا الى تذكار المعلم وصار له النظر بدلا من الصوت هذا كان الفزع والجزع قد اعتماده فاما مرقس فيقول انه لما جحد دفعة واحدة حينئذ صاح الديك أولا ولما أنكر الثالثة حينئذ صاح ثانية فشرح شرحا أبلغ صدق المعلم وضعف بطرس وانه قد كان مات من الفزع جدا وهذا فانما علمه من المعلم نفسه لانه كان لبطرس تلميذا ومن ههنا يخبر الانسان لانه مع انه لم يخف منقصه والمعلم فقد أخبر بذلك أوضح من الباقى لموضع انه كان تلميذا فكيف اذا ما قيل حقا اذ كان متى يقول انه قال حقا أقول لك انك تجحدنى ثلثا من قبل ان يصيح الديك ومرقس فيقول ان الديك بعد الثالثة صاح ثانية ان هذا الصحيح جدا وموافق اذ كان الديك جرت عادته ان يصيح فى كل طلق ثالثا ورابعا فدل مرقس بقوله ذلك على انه ولا الصوت صده ولا ذكره فيحصل من ذلك ان الامرين صحيحين لان جحد الثالثة قبل ان يتم الديك الطلق الواحد ولا جسر ان يبكى ظاهرا ولا لما أذكره السيد المسيح بالخطيئة لئلا تشى به الدموع لكنه خرج الى برا وبكى بكاء مرا (قال فلما كان النهار ساقوا يسوع من عند قيافا الى بيلاطس)

لما

لما كانوا يريدون ان يقتلوه ولم يقدروا من أجل العيد قادوه الى القائد وأنت
فانظر لى كيف ضاق الامر وانحصر حتى انه كان فى العيد لانه هكذا
كان قد رسم من فوق (حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه انه قد أخصم ندم
ورد الثلاثين الورق) هذا هو طعن وقرف كذلك لهؤلاء أما لذاك فلا
لانه ندم وكان هو الذى حكم على نفسه لانه نفسه اعترف بانه أسلمه وأما
لاولئك فلانهم لم يشفوا وقد كانوا مالكين للندم وآمن الانتقال وتامل
متى ندم لما تمت الخطية وأخذت النجاز والغاية لان صورة الشيطان هذه
الصورة ما يخلى الذين ما يستيقظون ان ينظروا الشر قبل ذلك لئلا يندم
ويتوب وقد قال السيد المسيح ذلك كله ولم ينثنى فلما تم الاثم حينئذ تداخله
الندم ولا فى ذلك الوقت أيضا تداخله على جهة المنفعة أما انكاره على نفسه
ورميه الفضة وتركه الحياء من معشر اليهود فذلك كله مقبول فاما خنقه
نفسه فهو أيضا ما لا صفح عنه ولا عذر فيه وفعل من أفعال شيطان خبيث لانه
بادر فاخرجه من التوبة حتى لا يستثمر من ههنا شيأ فهكذا هلك بعد ان صير
نفسه عند كل أحد ظاهرا بموت قبيح بين السماجة والشناعة وأنت
فتامل لى الحق من كل ناحية ظاهر بما تفعله الاضداد ويعملونه وذلك ان
وفاة المسلم نفسها تخبط أفواه الذين دانوه وحكموا عليه وما يتركهم
ان يكون لهم ولا ظلال حجة ولو قامت الاقاحة لانه ما ذال لاولئك ان يقولوا اذا
بان من المسلم انه قد حكم على نفسه بمثل هذا وهلم تنظر الكلام
الذى بقوله (رد الثلاثين الورق الى رؤساء الكهنة وقال قد أخطات اذ
سلمت دما زكيا فقالوا ماذا علينا أنت أبصر فزج الورق فى الهيكل وانصرف
فخنق نفسه) لانه لم يحتمل حسبته وهى جلده بالسياط وانظر لى واليهود
لهذا بعينه مقاسين وذلك هؤلاء بما جرى عليهم ولقوه كان يجب ان
يصطلحوا فما رأوا ان يفيقوا قبل ان يتمموا الخطية أما خطيته هذه
فقد كملت لانها كانت التسليم وأما خطية أولئك فلا بعد فلما تمم
أولئك وسمروه على الصليب حينئذ اضطربوا فدفعة يقولون لا تكتب

هـذا هو ملك اليهود على انكم لماذا تخشون لماذا تدهشون وتجوشون وجـدميت عـلى الصليب مسمرا وتارة يحفظونه قائلين لئلا يسرقوه تلاميذه ويقولون انه قد قام من بين الاموات وتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولى ولعمرى أن قالوا فان الامر بيان ويظهر انه لم يكن حقا وكيف يقول ذلك الذين لم يجسروا ان يقيموا ولا يلبثوا لما قبض عليـه وزعيمهم فجحـد ثلاثة مرات من حيث لا يحتمل ولا أطاق ترهيب جارية ولكن ثم ما قالت وهو انهـم أخذوا فى الاضطراب فاما الدليل على انهم علموا ان الامر مما فيه مخالفة للناموس فـذلك بين من قولهـم أنت ابصر اسمعوا يا محبى الفضة تاملوا ما داخل ذاك كيف اضاع المال وفعل الخطية كيف اضاع المال واهلك نفسـه هذه الصورة صورة تمرد محبة الفضة وتغلبها ما تمتع بالمال ولا بالحياة العاجلة ولا بالاجلة لكنه رمى بالكل جملة وهكذا خنق نفسـه بعد أن حصل له عند أولئك شر صورة وارداها ولكن على ما قلت أن جماعة انما يبصرون بعد ان يفعلوا وانظروا هؤلاء كيف ما يريدون من أول وهلة ان يحسوا احساسا واضحا بالتجاسر والاقدام لكنهم يقولون أنت تبصر وهـذا فكان منا كبر جناياتهم واعظمها فهذا أقول من يشـهد بالجسارة والاثم ومن هو سكران من المرض وما يريد أن يمتنع ولا يجتنب المرام الشيطانى لكنهم يستزون نفوسهم جهلا بستر الجهل المزور المموه لان هذا القول لو كان بعـد الصليب وبعد قتله لعمرى ولا فى ذلك الوقت كان لما يقال ما جاز ولا ساغ غـير انه لم يكن دانهم ولا خصمهم هكذا فاما الآن وهو بعـد عندكم وأنتم المالكون لاطلاقه فكيف يمكنكم أن تقولوا هذا لان هـذا الجواب يكون لكم من أعظم الثلب والطعن عليكم كيف وعلى أى جهة لانكم حملتم الذنب كله على المسلم واحلتموه عليه بقولكم أنت تبصر وقد كان يمكنهم أن يعفوا نفوسـهم من

قتل

قتل السيد المسيح باطلاقه وتخلية سبيله فاما هم فانهم عادوا كارين على
الاقدام والجسارة فاضافوا الصليب الى القسليم لانه ماذا كان يمنعهم
من التمسك والاقدام على الجسارة بعدان قالوا لذلك انت تبصر فاما الآن
فانهم فعلوا ضد ذلك بزيادتهم والحاقهم القتل وفي كل موضع بما يفعلونه
يشككون نفوسهم في بلايا لامناص منها وذلك بعد أن أذن
بيلاطس اثروا ان يطلق سبيل اللص على يسوع وجعلوا اللص بريا وهو
تحت ذنوب واوزار لاتحصى فاما السيد المسيح الذي لم يظلم شيأ بل أحسن اليهم
هذا الاحسان كله فانهم قتلوه فماذا صنع يهوذا المار رأى انه يتعب فيما لا درك
فيه وانهم لايجيبون الى أخذ الورق زجه في الهيكل ومضى فخنق نفسه (فاما
رؤساء الكهنة فانهم لما اخذوا الورق قالوا ما يجوز ان يلقى ذلك في خزانة القربان
لانه ثمن دم فتشاوروا) وابتاعوا حقل الفاخوري لدفن الغرباء وكذلك دعى
ذلك الحقل حقل دم الى اليوم حينئذ تم ما قيل على لسان ارميا النبي القائل
واخذوا الثلاثين الورق ثمن المكرم (ودفعوها الى حقل الفاخوري كما أمرني
الرب) أرأيتهم أيضا من نفس الامر كيف قد انخصموا ولزمتهم القضية من
حيثهم وضميرهم لانهم لما علموا انهم قد ابتاعوا قتلا لم يلقوا ذلك في خزانة
القربان لكن ابتاعوا حقلا لدفن الغرباء وكان هذا شهادة عليهم
وتبكيتا للتسليم وموافقة عليه لان اسم القراح كان يعلن لكل أحد نجاستهم
بالقتل بصوت اجهر من صوت البوق ولم يفعلوا ذلك فعلا مطلقا لكنهم
تشاوروا هكذا في كل موضع حتى لا يكونوا انسان بريا من هذه الجسارة
لكن كلهم تحت الوزر وهذا مما نطقت به النبوة منذ قديم أرأيت لا الرسل
وحدهم لكن والانبياء مخبرين بمبالغة بالاشياء التي فيها عادوا معلنين
الالام من كل ناحية ومجردين تجريدا لكن اليهود لم يتشبهوا بهذا فلاقوا ذلك
لانهم لو كانوا ازجوا الورق في خزانة القربان لما كان الامر صار هكذا مشهورا

فاما الآن فاقتناعهم قليلا قد جعلوا كل شئ بيننا وللاجيال الآتية فيما بعد

العظـــــــة الخامسة والثمانون

(ينبغي أن تكون صدقتنا بريئة من الظلم وان تتوفر الكهنة على التعليم والصلاة وامور القداس) اسمعوا يا معشر الذين يظنون انهم من القتل للمعروف يصنعون وأثمن نفوس الناس ياخذون هذه الصدقات صدقات يهودية لا بل شيطانية لانه قد يوجد اقوام يخطفون للغير اموالا جزيلة اذا ورثوا عشرة من الفين أو مائة فقد قاموا الحجة عن الكل فهؤلاء هم الذين يقول النبي من أجلهم انكم كنتم تسترون مذبحي بالدموع مايؤثر السيد المسيح ان يطعم بالغشم ما يقبل هذا الغذاء ما بالك تسب السيد اذ تقرب اليه الاشياء النجسة وتغذيه بها الافضل ان تضرب عنه صفحا وهو يذوب جوعا ولا تطعمه مما هذه الصورة صورته ذاك فعل انسان جافي وهذا فعل قاسي وسباب مهين الافضل الا تعطي من أن تعطي ما للغير لغيره قل لي لو رأيت اثنين الواحد عريانا والآخر له ثوب واخذتم كسوة العريان ليت شعري الم تكن قد جرت وظلمت ومارجمت فقد اعطيت الغير كل ما أخذت فاذا أنت لم تعط ولا جزءا حقيرا من اجزاء كثيرة مما تخطفه وسميت الامر رحمة وصدقة فبأي عذاب لا تصلى لانه ان كان قوم من الناس قد قربوا بهائم عرجا فيلاموا أنت بأي عذر تفوز وبأي صفح تحظى وقد صنعت ما هو انكر من هذا ان كان اللص اذا رد الى صاحب الشئ نفسه ما أخذه يعد ظالما حتى انه بعد كد يحل الجناية ويتصل منها اذا اضعف ذلك اضعافا أربعة وهذه هي في العتيقة فالذي لا يسرق لكن يعسف ويقتسر ولا يرد على الماخوذ منه لكن يعطي ذلك

لآخر

لا نجوز غيره وما يعطى أربعة اضعاف لكن ولا النصف ولا يكون متصرفا فى العتيقة لكن فى الحديثة فتامل مقدار ما يجمع على رأسه من النار فان كان لم يقاصص ولا انتقم منه فبهذا السبب نخ عليه واوذبه لانه يدخر لنفسه الزجر أكثر متى لم ينتقل لانه يقول ماذا تظنون أن أولئك الذين سقط عليهم البرج كانوا خطاة وحدهم أقول لكم لا لكن ان لم تتوبوا فانكم تصلون بمثل ذلك بعينه فلنتب اذا ولنواسي مواساة من الغنم نقية ومن الغزارة والكثرة مكثرة فكروا فى ان اليهود كانوا يقولون من بنى لاوى بثمانية آلاف ومع بنى لاوى ارامل وايتام وكانوا يخدمون فى اشياء آخر ومع ذلك كانوا يعوزون فاما الآن فمن اجلكم ولاجل قلة مواساتكم للكنيسة ضياع ومنازل واجر منازل ومراكب وبغال وعدة اخرى مثل ذلك كثيرة وذلك انه كان ينبغي ان تكون هذه الذخيرة التى للكنيسة عندكم وان يكون نشاطكم لها دخلا ومستغلا فاما فى وقتنا فقد يعرض امران منكران وهما كونكم أنتم بلا ثمر وان كهنة الله تعالى ما يعانون ما يلزمهم ويجب عليهم ويليق بهم ليت شعرى اما كان يمكنهم فى عصر الرسل ان يتركوا المنازل والضياع فلاى سبب كانوا يبيعون ذلك ويدفعون ثمنه لان هذا كان اجود وافضل لكن الآن قد احتوى الفزع على ابائنا اذ كنا هكذا نهتم فى الدنياويات جميعنا وتركنا الشديد بهت زمر الارامل والايتام جوعا وكذلك اضطروا الى كل استعداد هذه الاشياء لانهم ما كانوا يريدون أن يدخلوا نفوسهم فى مثل هذه الشناعة لكنهم كانوا يشتهون ان تكون نيتكم لهم دخلا ومستغلا وغلا وان يقطفوا الثمار من كل جهة وان يكونوا هم متكبين على الصلوات لا غير ومصغيين اليها فاما فى وقتنا فقد الزمتوهم ان يتشبهوا ببيوت الذين يعانون تدبير المدن ومن ههنا صار اسفل كل شئ اعلاه لانه اذا كنا نحن وأنتم

مساوين من اشياء واحدة باعيانها فمن هو الذى يستغفر الله عز وجل
وكذلك ليس لنا ان نفتح افواهنا اذ كانت حال الكنيسة ليست بافضل
شى من الاشياء من احوال الناس احوال الرجال هم الدنياويون اما سمعتم أن الرسل
لم يروا أن يوزعوا ولا الاموال التى كانت تجمع بلا فضول فاما فى وقتنا فان
الاساقفة عندنا بالاهتمام بذلك قد فاقوا القهارمة والجباة
وجازوهم وكان ينبغى لهم ان يعنوا و يهتموا بنفوسهم فاما هم فانهم فى كل
حين يتقطعون اهتماما بالامور التى يهتم بها الوكلاء والجباة والمحاسبون والخزان
ولست أقول هذا نادبا ناحبا جزافا لكن حتى يكون اصلاح ما وانتقال حتى
تطلقوا أنتم من خدمتكم هذه الخدمة الشاقة الصعبة حتى تذكروا أنتم
مستغلا للكنيسة وكنزا فان كنتم ما تريدون فيها الفقراء نصب اعينكم
من امكان نرفده وان نقيم بحاله فلسنا نقوم ولا نبقى فى القيام به واطعامه
والذى لا يمكننا فاننا نخيبهم لكم لئلا تسمعوا ذلك الكلام فى اليوم المرعب
وهو الكلام الذى قيل للقليلى الرحمة الجفاة انكم رأيتمونى جائعا فلم
تقوتونى وذلك ان قلة الانسانية هذه تصيرنا معكم ضحكة لانا قد تركنا
الصلوات والتعاليم وغير ذلك من الاشياء المقدسة وصار بعضنا طول الزمان
يلاكم الخمارين وبعضنا غيرهم ممن يتربص بما يشترى ويباع فمن ههنا تعرض
الخصومات والمنازعات والسب الذى فى كل يوم والتعيير والتقليع والقدلقب
كل واحد من الكهنة واضيف اليه اسما تليق بالمنازل الدنياوية اكثر وقد
ينبغى ان يعتاضوا عوضا من هذه غيرها وان يسمعوا بما كان الرسل يسعون
منه من اطعام الفقراء من القيام للمظلومين من العناية بالغرباء من معونة
المستضامين من الاهتمام بالايتام من الانتصار للارامل من التوبة
عن الانكار وان يقتسموا فيما بينهم هذه الخدم عوضا عن الاهتمام
بالضياع والمنازل لان هذه الاشياء هى أوانى الكنيسة هذه هى الكنوز

اللائقة

اللائقة بها التي توجد لنا السهولة الكثيرة ولكم المنفعة الجزيلة
لا بل ولكم توجد السهولة مع المنفعة وذلك انى اظن بنعمة الله ان
المجتمعين ههنا يفي عددهم بعشرة ربوات فلو اعطى كل واحد
من الفقراء رغيفا واحدا من الخبز لا غير لقد كانوا كلهم يأكلون
وما كان أحد فقيرا ولا كنا نقاسي ونحتمل هذا التعيير والتقريع من
الاهتمام والعناية بالريع والعقار وذلك انه لو قيل بع مالك واعط
المساكين وهلم اتبعني ولرؤساء الكهنة والمتصدرين فيها لقد كان يقال في حينه
وأوانه اذ كان لا يمكن الاتباع على ان يعفي الانسان ويستريح من كل هم
غليظ دنيوي فاما في وقتنا فان كهنة الله يتعاطون الحصاد والقطاف وبيع
المستغلات وشراها والذين كانوا يخدمون الرسم فلم يكن عليهم من هذا كله
مؤنة ولا كلفة على ان خدمتهم التي كانوا يتولونها على الجسدانيات كانت
أميل ومنها أقرب ونحن الذين قد دعانا الى المواضع المحجوبة من السموات
الداخلون الى قدس الاقداس المسيح نفسه فقد تولينا من الرأس اهتمام
التجار والباعة وشغل قلوبهم ومن ههنا حصل الاغفال للكتب مفرطا
والغسل والتوا في الصلوات وقلة الاكتراث بباقي الاشياء كلها لانه
بالجد والحرص والاجتهاد الواجب وكذلك أرغب وأتضرع ان تكون
عيونكم التي تفض علينا من كل ناحية كثيرة وان يصير نشاطكم عظيما
فانه هكذا يسهل القيام بالفقراء واطعامهم أكثر والله تقدس اسمه
يمجد وأنتم تريدون زيادة وافرة في المودة البشرية وتفوزون بالخيرات
المخلدة الدهرية التي تكون لنا أجمعين ونحظى بها بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والعزمع الاب الذي
لا ابتداء له والروح ذي كل قدس الآن
والى أباد الدهور آمين

المقـــــالة السادسة والثمانون

فى قوله فاما يسوع فوقف قدام القائد فسأله القائد قائلاً أنت هو ملك اليهود فقال له يسوع أنت قلت وبينما هو يقرف ويتقول عليه من قبل روساء الكهنة المشيخية لم يجب بشئ مت

٣٧ : ١٦ و ١٢

أرأيت انه ولا كان يستعجب منه عما كانوا خاصة فوقا واسفل لانهم لما رأوا بيلاطس لا يحفل البتة بامور الناموس ساقوا القرف الى الجنايات الدالة على النفاق على الملك هكذا كانوا يعملون وعلى عهد الرسل وبمثل هذا كانوا دائما يحتجون قائلين انهم يطوفون ويكرزون بملك ما اسمه يسوع كانهم يجرون الخطاب فى باب انسان ما مجرد ويركبون عليهم بذلك شبهة تغلب فمن ههنا يبان ان تمزيق القميص والذهول انما كان تلبيسا وتمويها وانهم انما كانوا يخبطون كل شئ خبطا ويرددونه حتى يداخله ويوقعوه فى الموت ومن هذا سأل بيلاطس فى ذلك الوقت فماذا قال له السيد المسيح قال أنت قلت اعترف بانه ملك ولكن ملك سماوى وهذا فقد بينه بيانا أوضح فى موضع آخر مجيبا البيلاطس بان ملكى ليس هو من هذا العالم لاجل أن لا يكون لا ولئك ولا لهذا حجة فى طعنهم عليه وقرفهم اياه بمثل هذا قائلا له لو كان ملكى من هذا القد كان خدامى جاهدوا حتى لا اسلم وكذلك لكى يدفع هذه الشبهة بوزن الاتاوة أمر غيره ان يزنها ولما أرادوا ان يصيروه ملكا هرب

فيقول

فيقول قائل ولم لم يورد هذه الاشياء الى الوسط فى ذلك الوقت لما ادعى عليه التغلب لان براهين قوته ودعته ولطفه التى حصلت لهم من الافعال نفوسها كانت كثيرة جدا وكانوا يتمهون طائفين ويتباكدون وكان مجلس الحكم مفسودا وكذلك لم يجب عن شئ لكنه صمت واجاب يسيرا حتى لا يحصل له صورة تابة وسكير والصمت الدائم وكان ذلك لما اقسم عليه رئيس الكهنة ولما سأله الوالى فاما نحو ثلبهم وطعنهم فلم يقل شيأ البتة لانه لم يكن بالذى يقنعهم والنبى فقد سبق وانذر بذلك منذ قديم وقال ان حكومته ارتفعت باتضاعه فعجب من ذلك الوالى وذلك ان النظر الى من يظهر و يبدى مثل هذا اللطف كله وهو صامت وقد كان له مالا يحصى ان يقوله لامر مستحق للتعجب لان ولا أولئك قرفون من معرفتهم واستشعارهم منه بشئ منكر ردى لكن حسد ومشاحنة لا غير ولما احضروا شهود زور ولم يكن لهم ما يقولونه لما ارتكبوه فيما بعد ولا تخشعوا ولا تندموا وقد رأوا يهوذا قد فاضت نفسه وشاهدوا بيلاطس وقد غسل يديه وذلك انه صنع اشياء كثيرة فى ذلك الحين لكى يستفيقوا الا انهم لم يصيروا ولا بواحد من هذه الاشياء امثل مما كانوا فماذا قال بيلاطس (اما تسمع ما يشهد به هؤلاء عليك) قال لانه كان يريده ان يحتج و يتخلص وكذلك قال هذا فلما لم يجب بشئ احتال بغير هذا وما هو ذلك (كانت لهم عادة ان يطلقوا واحدا ممن قد وجبت عليه القضية) فرام ان يستنقذه من هذه الجهة فقال أن كنتم ما تشاؤون ان تخلوا سبيله كبرى فهبوه ان كان ولا بد للعبد كمن قد لزمته القضية أرأيت ترتيبا معكوسا للعادة كانت جارية بان تطلب الرعية والعامة من أجل الذين قد حكم عليهم والمنحة كانت الى الوالى فاما الآن فجرى ضد ذلك الرئيس يسأل العامة وهم ولا هكذا انسوا الى ذلك لكنهم تنمروا اكثر وصاحوا أعظم اذ كانوا ممتلئين من سكر مرض الحسد وافتنه

لانهم لم يكونوا يعرفونه لانه كان ساكنا لكنهم بكتوا هكذا الموضع كثرة الحقوق والوجبات وغزارتها وغلب وهو وصامت الذين كانوا يقولون ألف شئ وهم يصرعون و يجنون (واذ كان جالسا فى الدست أرسلت اليه امرأته قائلة هايدنك و بين هذا الصديق الزكى سبب لانى قد قاسيت اشياء كثيرة فى الحلم اليوم بسببه) انظروا ما أعظم ما جرى من الرأس وهو شئ فيه كفاية ان يستدركهم كلهم وذلك ان المنام لم يكن بالصغير مع الخبر والبرهان الذى من الافعال واعيان الامور ولاى سبب لم يرهو المنام لان تلك كانت لذلك الشاب مستحقة اكثر ولو كان هوا بصر ذلك لما كان وثق به مثلها ولا صدق أو ولا كان باح بذلك ولا افشاه وكذلك دبر الامر بان تبصر ذلك المرأة حتى يصير لكل أحد ظاهرا ولم تبصره بصرا مطلقا لكنها قاست اشياء كثيرة حتى يتكاسل الرجل عن القتل الموجع توجعه لتوجع المرأة وارثايه لها والزمان أيضا لم يكن مما يساعد فى ذلك مساعدة يسيرة لانها ابصرت ما ابصرته فى تلك الليلة بعينها فيقول قائل الا انه لم يكن على ثقة ولا حزم من اطلاقه لانهم قالوا انه صير نفسه ملكا فقد كان اذا ينبغى ان طالب على ذلك براهين وموافقين وجميع ماهو للتغلب والفتنة دليل مثلا ان كان دون جيوش ان كان جمع اموالا ان كان استعمل سلاحا أو ان كان رام اتخاذ شئ مما شاكل ذلك وحاوله فاما هو فانه انجذب وانجر جزافا وكذلك لم يطلقه السيد المسيح من الجرائم والتبعات قائلا ان الذى اسلمنى اليك له خطية أعظم فيحصل من ذلك ان تخليته عنه مما ينسب الى التخنث وتسليمه اياه أيضا اليهم بعد ان جلده فهذا كان موتنا مختنثا جبانا فاما رؤساء الكهنة فكانوا اشرارا وللشر صناعا فلما وجدوا فى ناموس العيد وسنته التى تامر باطلاق من قد لزمته الحكومة (قال انهم اقنعوا الحسد ان يلتمسوا) أرأيتم كم يتوخى هو من العناية والاهتمام

والاهتمام لتخلصهم من التبعات والجرائم وكم يتوخون بهم من الانكماش والجد حتى لا يتركوا لنفوسهم ولا لظلال عذر ولا حجة ماذا كان ينبغي ان يطلق من حاله معترفا بها فالاولى كثيرا أن يطلق من حالة مشكوكا فيها لانه ما كان هذا مظنونا به عندهم انه اشر من القتلة وكذلك لم يقل قولا مطلقا انه كان عندهم لص لكن اضاف الى ذلك قوله مشهورا ومعه من قد ذاع صيته وشاع خبره في الشر من قد ارتكب من القتل مالا يحصى غير انهم اختاروا ذلك وقدموه على مخلص المسكونة وما احتشموا من الزمان لانه كان ظاهرا مقدسا ولا من احكام المودة البشرية ونواميسها ولا من شئ مماشا كل ذلك البتة لكن الحسد اعماهم بالكلية وافسد العامة في جملة شرهم ليصلوا بالانتقام منهم في غاية الانتقام الذي يلزمهم بسبب خدعة أولئك فاما طلبوا ذاك (قال فماذا أصنع بالذي يقال له المسيح) أراد بذلك ان يخجلهم بتصييرهم للاختيار ممكنين حتى ان كان ولا بد استحوا واستخزوا فطلبوه ويكون كل شئ مطلوب منسوب الى تفضلهم وتكرمهم لانه بقولة ما اخطا كان يصيرهم أشد منازعة فاما مسألته اياهم في استخلاصه على طريق التعطف على البشرية فقد كان الاقناع فيها الطايبة مما لا يدافع ولا يناقض فاما هم ولا على هذا الحال قالوا اصلبه (فقال ذاك وأى سوء صنع فصرخوا بزيادة ليصلب فلما رأى ذاك لانه لا يغني شيأ غسل يديه قائلا انا برى) فلماذا اسلمه ولماذا لم يختطفه كما فعل الرئيس على الالف بيولس وذلك أن ذاك قد علم انه يتودد ويتقرب بذلك الى اليهود وقد جرى من أجله هيشة وشغب غير انه ثبت نحو كل شئ بشهامة وجلد ولكن هذا لا بل كان يفعل كل شئ على جهة الغاية من الجبن والتخنث والجماعة معا كانوا مفسودين فلا هذا ثبت قدام الجمهور ولا الجمهور قدام اليهود وزال إعتذارهم واحتجاجهم من كل جهة لانهم ضجوا بزيادة

ليصلب لانهم لم يريدوا ان يقتلوه فقط لكن ان يقتلوه بعلة ردية منكرة
وقد كان الحاكم برادهم ويخالفهم و يتلافاهم وهم مقيمون على صراخهم
ذلك بعينه   أرأيت كم شئ صنع بالسيد المسيح حتى يتداركهم ويتلافاهم
وكانه دافع يهوذا دفعات هكذا قبض هؤلاء دفعات بسائر الانجيل وعندا وان
الحاكمة نفسه   وذلك انه قد كان ينبغي ان يتخشعوا من الكلام ومن الفعال
لما رأوا الرئيس حاكما وليديه غاسلا وقائلا انى من هذا الدم لبرى   ولما
رأوا يهوذا قد خنق نفسه ولما شاهدوا بيلاطس نفسه وهو يرغب أن ياخذ
آخر عرضا منه   فاى عذر لهم اذا ما حكم الثالب والمسلم على نفسه و يبرا
الحاكم من الجرائم   وظهر مثل هذا المنظر فى تلك الليلة وكان يستنقذه كزكى
لانه ولو أراد الا يكون بريا ولا زكيا   فما كان ينبغى ان يختاروا عليه لصا
مشهورا   فماذا فعل أولئك لما رأوا الحاكم ليديه غاسلا وقائلا انى لبرى
(صرخوا كلهم قائلين دمه علينا وعلى أولادنا) حينئذ لما اخرجوا القضية
على نفوسهم سمح وتغاضى بان يتم كل شئ ويكون   انظر ههنا فرط الوسواس
والصرع لان هذا من شان القصر والعزيمة التى بلا تمييز ولا افراز   الا تترك
الانسان ان ينتظر شيئا مما ينبغى هب انكم لعنتم نفوسكم فما بالكم تجرون
اللعن وتجذبونه الى أولادكم   الا ان المحب للبشر على انهم قد استعملوا مثل
هذا الجنون فى نفوسهم وفى أولادهم لم يوجب هذه القضية ولا فيهم حققها
لكنه قبل التائبين من هؤلاء وأهلهم للخيرات التى لا تحصى   لان بولس
منهم كان وربوات الذين امنوا فى أورشليم منهم كانت   لان يعقوب يقول
اماترى يا اخى كم ربوات من اليهود قد آمنوا   فان كان قد بقى منهم قوم
فلينسبوا العقوبة الى نفوسهم (حينئذ اطلق لهم اباس وجلد يسوع
واسلمه ليصلب) ولما جلده امامهم قد لزمته الحكومة أو اراد ان يكسوا
الحكومة شكلا وان يتجمل الى اولئك   على انه قد كان يجب ان يقاوم لانه

قبل

قبل هذا قال خذوه أنتم واحكموا عليه بحسب ناموسكم وقد كانت الاشياء التي كانت يمكنها ان تصده ذا وأولئك كثيرا هي الآيات والعجائب حكم الذي يقاسي هذا الحكم المفرط وخاصة الصمت الذي لا يوصف فلما كان قد اظهر البشرية بما أجاب به وبما صلى أظهر أيضا ارتقاءه ونيله وعظم خطره وبالصمت التهاون بما يقال سائقا لهم وقائدا بكل ذلك الى التعجب منه الا انهم لم ينثنوا ولا انخزلوا الشيء من هذا لان الافكار اذا ما احتوت عليها بالكلية أمر بمنزلة السكر أو بعض الجنون المنكر فان الافاقة مما تصعب اللهم ان تكون النفس التي قد سقطت شهمة جلدة

العظة السادسة والثمانون

في ان الشيطان يقابلنا بالخطايا الصغار أولا ليولد لنا منها الكبار ومن الكبار يولد اليأس ليهلكنا وانه يجاهدنا في معدات من تقاوورع وهو يولد انحلالا وسقوطا وان ربنا اعلمنا كيف نجاهد هذه الحيل بان منع من مبادي الشرور

لان اعطا الآلام الخبيثة موضعا شيء رديء وكذلك ينبغي ان ندفعها بكل وجه ونصد مدخلها لانها اذا اتبتت بالنفس وملكتها عند ذلك ناجج لهيبا جزيلا بمنزلة النار التي وقعت في حطب وكذلك أنا أرغب ان يعمل بكل شيء حتى نصلح بيننا وبين مدخلها سورا وحاجزا والا نعزي نفوسنا بهذا الفكر البارد فان ندخل علينا كل شر وخبث قائلين ما الذي يضر من هذا وما الذي يؤذي من ذاك لان الآفات الكثيرة من ههنا اتتولد لان المحتال لسبب انه نجس رجس يستعمل المكر المفرط والقوة الشديدة والتنازل لهلاك الناس ويصادم من الصغار وانظر هذا أراد ان يدخل شاول في هذيان بعض النساء المعزمات الا انه لو كان أشار بهذا عليه من أول وهلة لما

كان ذلك أصغى اليه وكيف ذاك وهوكان بطردهن وكذلك داخله فى سكون
قليلا قليلا لانه لما خالف اصموئيل وأمران تقدم الصعيدة وهوغير حاضر
وليم على ذلك قال ان ضرورة المحاربين والاعداء كانت أعظم وكان
من الواجب ان ينتحب فاقام على حاله كانه لم يعمل شيا وأمرايضا الله
عز وجل ما أمر به فى باب العمالقة فخالف هوهذا ومن ههنا أخرج الى
ما ارتكبه من الاقدام على داود وهكذا كان يزاق فى سكون قليلا قليلا
ولم ينق الى ان بلغ الى هوة الهلاك فزج فيها نفسه هكذا جرى الامر فى قايين
لم ينهض للوقت ليقتل أخاه ولا بعثه على ذلك والا فما كان بالذى أقنعه لكنه
صيره أولا أردى المتاع وتفاوته قائلا ان هذا اليس بخطية ثم انه أشعل ثانية
الحسد والمشاحة قائلا ولا هذا أدى بشئ ثم ثالثة أقنعه ان يقتل أخاه وان
ينكر النجاسة بالقتل ولم يزل حتى ختم الامر باقصى ذروه من الشر
وكذلك ينبغى ان ندفع المبادى وأوائل الاشياء وقد كان الاولى بنا ولو
أقامت الخطايا الاولى على حالها الانتهاون ولا هكذا بالزلات الاولى فاما
الان فان البلية ترتقى الى ماهو أعظم متى توانت الروية والذكر وكذلك
ينبغى ان نعمل كل شئ حتى نزيل أوائلها ونبدله ولا ننظر الى طبيعة الخطية
وانها صغيرة لكن ننظر فى انها تصير أصلا لخطية عظيمة اذا صمت وتوانى
عنها وان وجب ان نقول شيا عجيبا قلنا ان الخطايا الكبار ليست
محتاجة من الحرص بمقدار ما تحتاج اليه الصغار الحقيرة لان طبيعة الخطية
نفسها تصير الانسان ان يعرض من تلك فاما الصغار فهذا بعينه وهوانها صغار
هوالذى يدخل الانسان فى التوانى والكسل وما يتركه ان ينهض بشهامة
وجزالة الى أزالتها وكذلك تصير كبارا بسرعة عند رقادنا عنها وقد يمكن
الانسان ان يرى ذلك عارضا فى الاجسام هكذا تولد على يهوذا هذا البلى الجسيم
لانه لو لم يظن اليهود ان سرقة أموال الفقراء شئ صغير لما كان أفضى به

الامر

الامر الى هذا التسليم ولو لم يظن اليهود ان استيلاء الغضب عليهم والسخ البطال صغير لما كانوا زلقوا الى ان صار والسيد المسيح قتله وقد يرى الانسان ان الافات كلها انما تكون من هذا لان أحدا من الناس ما يطفر في واحدة الى الشر بسرعة لان نفوسنا فيها الحياء والوقار للخير مركوز وليست تقع جملة هذه الوقاحة حتى انها ترى كل شئ في واحدة وانما تهلك اذا توانت رويدا رويدا هكذا هجمت عبادة الاوثان عندما أكرم غاية الاكرام وفوق المقدار الاحياء من الناس والعابرين هكذا سجد للمنحوتات تامل ما أقوله ضحك بعض الناس ضحكا في غير وقته لامه على ذلك غيره أرخى غيره آخر الفزع قائلا ليس هذا بمنكر لان الضحك ما هو وماذا يعرض منه ومن هذا الرفث من الكلام ثم الاعمال القبيحة آخر أيضا ليم وعدل على قريبه وسبه وطعن عليه فتهاون بذلك قائلا ان القول بما لا يحتمل ليس بمنكر تولد من ذلك مقت لا يوصف وعداوة لا صلح فيها ومن ههنا الشتم والسب ومن السب الضرب فطالما عرض من الضرب القتل فهكذا يدخل الشيطان الخبث الكبير من الصغار ومن الكبار يأتي اليأس فانه قد وجد هذه طريقة أخرى وحيلة ليست باقل من الاولى لان ارتكاب الخطية ما يهلك هكذا كما يهلك اليأس لان الذي قد أخطأ وزل ان فاق فانه يتلافى ما جرى اذا تاب وندم بسرعة فاما الذي قد يئس ولم يتب فانه بهذا السبب يضيع هذا التلافي والاستدراك اذا لم يضع على الداء الدواء الذي من التوبة وله كمين ذلك ثالث منكر صعب اذا كسينا الخطية شكل التخشع والتقى فيقول قائل وأين قدر المحتال هذا القدر كله حتى انه يغرر ويخدع الى هذا المقدار أسمع وأحذر وتحرز من وسواسه واخطاره أمر السيد المسيح على لسان بولس الا يفارق الرجل المرأة والا يفقد أحدهما لصاحبه نفسه ولا يحرمها اياها الا عن تراض منه واتفاق

الان بعض النساء تباعدن عن رجالهن عشقا منهن ورغبن فى التقى والانفصام والامساك كانهن يفعلن شيأ فيه خشية وخشوع فدفعوهم الى الفجور والفحشاء فتأمل مقدار هذه الآفة اذا كن قد احتملن هذا التعب والنصب كله وحصلن تحت اللائمة والتعديل لكنهن قد جبرن وظلمن أعظم ظلما وصلين بالانتقام منهن فى الغاية ودفعن مساكين فى حفرة التوانى والهلاك قوم آخرون أيضا امتنعوا من الاطعمة على حكم الصوم فتمادى بهم الامر قليلا قليلا الى ان رذلوها وتفردوا منها وعافوها وهذا شئ يجلب أعظم عقوبة وانما يعرض هذا اذا ماغلب الانسان ظنونه وأراءه على ماتراه الكتب وقد توهم قوم كانوا فى جملة القرنثيين ان الاكل من كل شئ من الاشياء الممنوعة بقلة اكتراث مما ينسب الى الكمال غير ان هذا لم يكن من الكمال لكنه من أقصى غاية فى النفاق وكذلك يزجرهم بولس زجرا شديدا ويقول انهم تحت عتبة وتبعة عقوبة لاغاية ورأها وقد توهم أيضا قوم آخرون ان تربية شعر الرأس فيه تقى وهذا من الاشياء الممنوعة ومما فيه خزى وافر وآخرون أيضا يطلبون الحزن على الخطايا بافراط كانه فيه فائدة ولكن هذه حيلة من حيل المحتال وقد دل على ذلك يهوذا ومن هذا الوجه خنق نفسه وكذلك خشى بولس على الذى زنى لئلا يجرى عليه مثل هذا وأشار على أهل قرنثية ان يختطفوه سرعة ويقول لئلا من فرط الحزن يبتلع هذا الانسان ثم انه دل على ان هذا هو فعل ذلك فقال ويعيننا ويغشمنا الشيطان ما نجهل دهاه ولا هوى جسمه قال لانه يصادم فى مواضع كثيرة بغش ودغل لانه لو كان يحارب ظاهرا لقد كانت الحرب تكون هينة والظفر سهلا لا بل والان ان تيقظنا فان الغلب يكون مستسهلا لان الله تعالى قد ألبسنا سلاحا مقابل كل واحد من هذه الطرقات وأقنعنا الا نتهاون ولا بالصغار اسمع ماذا يدل ويغيظ السيد المسيح قائلا من

قال

قال لاخيه يا أحمق فانه لجهنم أهل من نظر بعينين فاسقتين فانه فاجر
ويعطى الويل للذين يضحكون وفى موضع يزيل ويبطل مبادى
الشرور وبدارها وقال ان الانسان يعطى جوابا عن الكلمة البطالة
وكذلك كان أيوب يشفى ويطيب أفكار أولاده وخواطرهم وقال عن يأس
الانسان أترى الذى وقع مايقوم أو الذى قد مر على وجهه مايعود وأيضا
لست أريد ارادة موت الخاطئ مثل عودته وان يحيى واليوم ان أنتم سمعتم صوته
يكون فى السموات فرح بخاطئ وأحد تائب وأشياء أخر كثيرة مثل هذا
من الكلام والمثالات فى الكتاب موضوعة فاما بسبب الايهلاك الانسان
بشكل التقى والتورع اسمع بولس قائلا لئلا بفرط الحزن يبتلع هذا
الانسان فاذا علمنا مثل هذا فلنجعل على الطرقات كلها التى تميل الكسالى
وتحرفهم سورا من فهم الكتب ولا تقولوا مافى هذا من المنكر ان نظرنا
مرأة حسنا نظرا فيه فضول لانك ان فعلت الفجور التى بالقلب فانك
تجسر مسرعة على الذى بالجسد لا تقل مافى هذا من المنكر ان تعديت هذا
المسكين لانك ان جزت هذا جزت الاخر ولا تقل أيضا مافى هذا من المنكر
ان اشتهيت مال القريب لان هذا جعل أخاب ان يهلك على انه قد وزن ثمنا
الا انه أخذ من كاره لانه ماينبغى ان يبتاع الانسان قسرا لكن على سبيل
الرضا والاقناع فان كان الذى وزن الثمن الواجب عوقب هكذا الا انه
أخذ من كاره فالذى مايفعل هذا ويختطف من كاره على انه متصرف
فى النعمة فلاى نكال يستحق فحتى لا ينكل بنا ولنحفظ نفوسنا
نقية من كل اقتسار وخطف ولنحذر ونحترز من الخطايا ومن أوائلها ولنعنى
بالانكماش الكثير بالفضيلة فانا هكذا نتمتع بالخيرات المؤبدة بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذى له المجد والعزم مع الاب والروح القدس
الحى المحيى الى أباد الدهور آمين

المقـــــالة السابعة والثمانون

في قوله حينئذ أخذ جند الوالي يسوع الى الابرطور وجمعوا عليه عصبة الرجال كلها وعزموا وألبسوه مدرعة قرمزية وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه وجعلوا يجثون ركبهم قدامه وهزأوا به قائلين السلام عليك يا ملك اليهود

مت ٢٧ : ٢٧ - ٣٠

كان المحتال في ذلك الوقت يرتع ويزفن في الجماعة ويعرف كانه عن تواطئ وموافقـة   هب ان اليهود لموضع ضناهم وسقمهم بالحسد والمشاحة سفهوا عليه   فاما الجند فمن اين ولاي سبب أليس من البين ان المحتال في ذلك الوقت كان يدير كاس السكر وهو يميل على الجماعـة   لانهم اتخـذوا الافتراء عليه بصورة الاشـياء المطربة اذ كانوا أقوام جفاة شرسين   وقد كان ينبغي ان يقبضوا ويبكوا بمنزلة ما يحق للجماعـة العامة فلم يصـنعوا ذلك بل ضده وهو انهم كانوا يفترون عليه ويستهزأون به وايضا كانوا يتعمدون الى اليهود ويتقربون الى قلوبهـم   اذ كانوا يفـعلون كل شيء على ما تقتضـيه خلقهم وسماجـة شيمتهم   وكانت الفريات مختلفـة كثـيرة الفنون   لانهم كانوا دفعـة يقفون ذاك الرأس الالهي ويطرقون له وكرة أخرى يهجنوه باكاليل

با كايل الشوك وتارة يضربوه بالقصبة وهم مع ذلك رجال أنجاس
أرجاس فاى عذر يكون لنا اذا ما اضطربنا او قلقنا للافتراء علينا بعد ان جرى على
السيد المسيح مثل هذا لان الذى عرض كان فى أقصى غاية من المسبة والفرية
لان الفرية والهجنة لم يقع بجزء واحد من الجسم لكن به كله فالرأس
سب بالاكليل والقصبة والتطريق والوجل والوجه بالتفل عليه والفكان
باللطم والجسم كله بجلد السياط والعرى ولباس المدرعة والسجود المصنع
واليد بالقصبة التى أعطوها له ان يمسكها عوضا من قضيب الملك والفم أيضا
يدنو الخل منه وتقريبه اليه فاذا يكون أصعب وأنكر من هذا الان
الذى جرى يفوق كل صفة وكانوا يفعلون كل شئ كانهم يخشون ان
يظن بهم انهم قد ابقوا شيأ من الاقدام المنكر والافكار الفظيعة والانبياء
فقتلوهم بايديهم وهذا فقتلوه بحكم حاكم هكذا صنعوا كل شئ وصاروا
أصحاب بطش وحكموا وأوجبوا عليه القضية من عندهم وعند بيلاطس
قائلين دمه علينا وعلى أولادنا وهزأوا به وافتروا عليه وبايديهم
شدوه وساقوه وصار واسية اللفريات التى من الجند وسمروه على
الخشبة وسبوه وبصقوا عليه وقلعوا عليه لان بيلاطس فى هذا الموضع ما أتى
بشئ بل هم كانوا يفعلون كل شئ وصاروا مدعين قرافين وحكاما
واشراطا وأعوانا وسائر الاشياء وهذا فيقرنا عندنا اذا ما اجتمع الناس
لئلا يقول اليونانية انكم تظهرون للعامة والشعوب الامور البهجة النبيهة
ومثل الايات والعجائب فاما ما فيه عار فقد برت نعمة الروح ذات كل قدس
ان يطرأ هذا كله فى العيد الحفل اذ حضر الرجال والنساء وسائر الناس جملة
عن بكرة أبيهم فى ليلة الفصح الالهة العظيمة واذا حضرت المسكونة باسرها
فحينئذ يعلن بهذه الاشياء بصوت جوهرى ويؤمن بان السيد المسيح الاه
وهذا يقرأ وهو عند كل أحد معروف وبسبب هذه الاشياء مع غيرها لانه

من أجلنا رأى ان يتنازل هذا المقدار كله حتى انه لقى هذا وعلمنا كل فضيلة فلنقرأ اذا فى كل حين لان الربح كثير والمنفعة المتجهة من هنا عظيمة لانك اذا رأيته وقد هزى به بالزى والفعل وقد سجد له بهذا التقليع كله وقد قذف وقد قاسى مالا غاية وراه ولو كنت حجرا طبعا لصرت ألين من كل شمع وأخرجت من نفسك كل ورم حار فاسمع اذا المناية لو ذلك لما ان جزوا به وقادوه ليصلبوه قال انهم عروه وأخذوا ثيابه وجلسوا يرصدونه متى يجود بنفسه واقتسموا ثيابه وهذا شئ يجرى على الاخساء فى الغاية المطرحين الذين قد وجبت عليهم العقوبة والحكومة وليس لهم أحد واقتسموا الثياب فى خلوة ممتعة وهى الثياب التى بها كانت تلك العجائب كلها ولكنها فى ذلك الوقت ما فعلت شيأ لان السيد المسيح أمسك القوة التى لا ينفوه بها وهذا فكان زيادة فى السخف ليست بالصغيرة لانهم على ما فات هكذا أقدموا وتجاسروا على ذلك كانهم يفعلونه بانسان خسيس مطرح وأشد وضاعة من كل أحد لانهم لم يفعلوا باللص شيأ بهذا شبيها وانما تجاسروا بهذا على السيد المسيح وصلبوه فى وسطهم ليشركهم فى صورتهم والظن بهم وأعطوه خلا ليشرب وهذا أيضا يفعلوه تعييناله وافترا عليه فلم يشأ وقال غير هذا انه دافعه فقال تموت ما معنى قوله تموت أى كملت النبوة التى قيلت من أجله لانه يقول انهم أعطوا فى طعامى مرا وفى عطشى سقونى خلا ولا ذاك بين انه شرب لان الذوق المطلق لا فرق بينه وبين ترك الشرب لكنهما يدلان على معنى واحد بعينه غير انهم ولا هنا كفوا ولا أمسكوا عن السخف لكنهم بعد ان عروه وقربوا منه الخل أمعنوا الى قدام وأبصروه مشكوكا على الصليب فعيروه هم والمجتازين وذلك أصعب من كل شئ وهران هذا حل به ولحقه بسبب انه خداع مغو للناس وانه كان متكبرا تائها وفيما يقرله بالمحال مزوجا وكذلك صلبوه علانية

لكى

لكي يبصره كل أحد ويكونوا قد اشهروا المنظر لكافة الناس وفضحوه عندهم وكذلك فعلوا ما فعلوه بايدي الجند ليزيدوا أمر السخف اذ ما أقدموا على ما اقدموا عليه في مجلس عام من مجالس الحكم على انه ان لم يكن يثني ويستعطف الحشد التابع له بالتأدب عليه الا انه لم يثن ولا استعطف هؤلاء الوحوش وكذلك أهل هو للجواب فاما هؤلاء فلا لانهم بعد ان عملوا ما أرادوه هم حرصوا على فساد نباهته وشرفه وتشويهها خشية من قيامته وكذلك قالوا هذا علانية وصلبوا معه لصين وأرادوا ان يثبتوا عليه انه خداع فقالوا (يا من ينقض الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام خلص نفسك وانزل عن الصليب) لانهم لما رأوا قالوا لبيلاطس ان يزيل العلة والسبب وكان ذلك ما قد كتب هذا هو ملك اليهود ولم يقدروا ان يفعلوا شيأ لكن ذاك قام قائلا ما قد كتبته فقد كتبته حاولوا هم بما كانوا يهزأون به ان يثبتوا عليه انه ليس بملك وكذلك قالوا ذلك وهذا ان كان ملك اسرائيل فلينزل الان عن الصليب وأيضا قد خلص آخرين ونفسه لا يمكنه ان يخلصها وراموا من هذه الجهة ان ينكثوا الايات المتقدمة ويمحلوا بها وأيضا ان كان ابن الله وكان يهواه فليخلصه يا أنجاس ويا ذوي كل نجس ماذا ليت شعري ولا الانبياء كانوا أنبياء ولا الصديقون كانوا صديقين لان الله لم يختطفهم من الاهوال والشدائد الا انهم قد كانوا بهذه المثابة وهم يقاسون ما يقاسونه فماذا يكون لجهلهم عديلا لانه ان لم يكن حلول الاهوال والشدائد وورودها أفسدت عندكم جاه أولئك وشرفهم لكنهم كانوا أنبياء وهم يلاقون ما لاقوه فاحرى كان ينبغي الا يرتابوا بهذا ولا يشككوا فيها اذ كان بما صنع وبما قال دائما كان يأسو ويتلافى توهمهم هذا غير انهم لم يقدروا على شيء ولا في ذلك الوقت بعينه على ان مثل هذا كان يجري ويقال لان اللص الذي كان قد عفن في أقصى غاية من الشر وقد محق عمره كله في القتل ونقب

المحيط لما كان هذا يقال أقر به واعترف وذكر الملكوت والعامة يندبونه على ان ما كان يجرى كان يظن به انه يشهد بضد ذلك عند الذين لا يعرفون تدبير السر ويدل على انه ضعيف ولا يمكنه شئ الا ان الحق قد قدر بالاشياء المضادة

العظة السابعة والثمانون

في الحث على الحلم وترك الغضب وعظ بها على حلم السيد على اليهود حلما يعلمنا به قمع القوة الغضبية بما قاله وفعله وقت الصليب

فاذا سمعنا هذا فلنلبس نفوسنا السلاح على كل غضب وعلى كل سخط وان رأيت قلبك وارما وورما حارا فارشم صدرك واختمه وضع عليه الصليب واذكر شيئا مما عرض في ذلك الوقت فانك تخرج كل غضب مثل الغبار بذكر ما جرى فكر في الكلام وأخطر ببالك الفعال فكر في ان ذلك مولى وأنت عبد ذاك من أجلك وأنت من أجل نفسك ذاك من أجل الذين أحسن اليهم وصلبوه وأنت من أجل ذاتك ذاك من أجل الذين افتروا وسبوا وأنت أكثر ذاك من أجل المظلومين ذاك والمدينة تنظر بأسرها لا بل أمة اليهود جميعا والغرباء والبلدية الذين بحضرتهم نطق بالالفاظ اللطيفة الوادة للبشرية وأنت بحضرة نفر يسير وأعظم الاشياء في معنى السب ترك التلاميذ اياه لان الذين كانوا في الاول يخدمونه ويلاطفونه تقافزوا وامرقوا فاما الاعداء والمحاربون فاخذوه في وسطهم مبسوطا على العود وجعلوا يشتمون يسبون يقلعون يتضاحكون يهزأون الجند من أسفل ومن فوق من الجهتين لصان وذلك ان اللصين كلاهما شتماه وعيراه فكيف يقول لوقا ان الواحد زجر الآخر وانتهره قد جرى كلا الامرين أما في الاول فان كلاهما عيراه وأما في الآخر فلا حتى لا يتوهم

ان الامر على تواطئ وموافقة وان اللص لص أراك من الفرية والشتيمة انه كان على الصليب لصا على عدو فانتقل بغتة وتغير فاذا فكرت فى هذا كله فتفلسف واحكم الى تلافى يكون نظير ملاقاته لك شتمت علانية وعلى رؤس الملا ولكن ليس مثل هذه الشتائم انضربك ولكن ليس بجسمك كله ولا جلدت هكذا بالسياط وعريت من ثيابك وان كان حصل لك ولكن ليس هكذا صف لى ومن قبل من ولاى سبب ومتى ومن أنكر الاشياء وأصعبها ان هذا يجرى لم يعدل عليه أحد ولا لام أحد على ما يجرى لكن ضد ذلك كلهم كانوا يحمزون ذلك وبعضهم يهزاؤن مع بعض وبعضهم يقلع مع بعض وكانوا يسبونه هكذا كمتكبر متعظم ومغو مضل ولا يمكنه ان يدين بالفعال ماقاله فاما هو فصمت عند كل ذلك ووضع لنا أدوية عظيمة لطول الروح والحلم ولكن نحن نسمع مثل هذا فما نصبر ولا للعبيد لكننا نقفز ونرمح أشد من حمير الوحش وأعظم ونصير بسبب ما يجرى علينا جفاة وللانسانية عديمون فاما فى سبب ما يفترى به على الله جل اسمه فلسنا نكترث ذلك الاكتراث وكذلك حالنا عند الاصدقاء مثل هذا الحال ان أجرنا انسان فلسنا نحتمل وان شتمنا تنمرنا أكثر تنمرا من الوحش ونحن قوم نقرا هذه الاشياء فى كل يوم التلميذ أسلمه الباقى تركوه وهربوا الذين أحسن اليهم ثقلوا عليه عبد رئيس الكهنة لطمه الجند طرفوا له الحاضرون كانوا يفعلون عليه ويسبونه اللصان كانا يثلبانه ولم يخرج لفظه فاسواها نحوا أحدهم لكنه بالصمت قهر الجماعة وغلبهم وعلمنا بالفعال انك بهذا المقدار تقدر تظفر بالذين يسبون اليك أكثر بمقدار ما تحتملهم بدعة ولطف وتكون عند كل أحد عجيبا لانه من لا يتعجب من الذى يحتمل ما يرد عليه من الشتائم ممن يستطيل عليه ويستضيمه وكما انه ان لحق الانسان مكروه بواجب فاحتمل ذلك بدعه ظن أكثر

الناس ان ذلك قد لحقه ظلما وعدوانا هكذا وان جرى عليه شيء من
المكاره ظلما وعدوانا ثم انه من قد لحقه ذلك واجبا وصار مضحكة وهو
كالاسير مجرور من الحسد والحرد والسخط وأضاع حسبه وشرفه لان
من كانت هذه الصورة صورته فما ينبغي ان يسمى حرا ولو ملك عشرة آلاف مملوك
فتقول الان فلان قد حرد حردا شديدا وماذا في ذلك الوقت يجب ان تظهر الحكم
والتفلسف لانا قد نرى الوحوش هادية مستأنسة اذ لم يكن من يحرصها
لانه ولا تلك تنفرد دائما لكن اذا بعثها على ذلك باعث ونحن اذا سكتنا
وهدينا اذ لم يكن من يحرضنا ويحثنا فاى فضل لنا أما تلك فبواجب
طالما اغتاظت ولها أكثر عذر وأبسطة لانها اذا حركت نهضت
وثارت وخلوا من هذا فانها عديمة الرأى والعقل والنفور والوحشية في
طبيعتها فاما أنت فقل لى من أين يمكنك ان تحظى بالعذر اذا ما تنمرت
وصرت وحشيا ماذا حل بك مما يستفظع أغضبت على مالك فلهذا
ينبغي لك ان تحتمل حتى تربح وتستفيد أكثر الا انك قد حرمت وفقدت
المجد والشرف والجاه وان أنت حكمت وتفلسفت لم تنقص حالك
من هذا الوجه شيأ فان كنت لا يجرى عليك منكر فمن أين تغضب
وتسخط على الذى لم يعاملك بسوء لكنه قد نفعك أما المكرمون فقد
يصيرون الغير متضيقين ومتيقظين أشدا سترخا وأما الذين يفترون
ويسبون ويتهاونون فانهم يصيرون الذين يتأملون نفوسهم ويصغرون
اليها أشد راحة الا واصطبارا فاما الكسالى فانهم اذا أنضروا أكثر من
استضرارهم اذا شتموا هؤلاء فان نحن تيقظنا فقد يصيرون لنا أسبابا
للفلسفة والحكم فاما أولئك فانهم يزيدون في تيهنا ويرفعونه الى فوق
ويملؤنا من النخوة والاعجاب والسبح البطال والتنفخ ويجعلون
نفوسنا أشد تخنثا والاباء يشهدون بذلك الذين ما ينفذوا بنيهم ولا يتملقونهم
بمقدار

بمقدار ما يشتمونهم و يسبونهم خشية منهم لئلا يحصل لهم من هذا الوجه
ضرر والمعلمون أيضا فلنستعمل هذا الدواء يستعملون فيهم حتى انه ان وجب
الاعراض فمن المتملقين المتعذبين ينبغي ذلك أكثر من الشاتمين المغترين لان
هذا الطمع يجلب على الذين لا يصغون من الفساد أكثر من الشتيمة
والفرية والاستيلاء على هذا المرض أصعب من الاستيلاء على ذلك
والثواب من ههنا أكثر كثيرا والتعجب أوفر لان النظر الى انسان يشتم
ولا يقلق ولا يتحرك أكثر من التعجب من انسان يضرب فلا يسقط ولا يقع
فيقول قائل كيف يمكن الا يقلق الانسان ولا يضطرب فنقول ان شتمك
انسان ضع اسم الصليب على جسمك وصدرك اذكر جميع ما جرى في ذلك
الوقت وقدنا في كل شئ لا تخطر ببالك الشتيمة وحدها لكن وان كان
قد نالك في وقت من الاوقات شئ صالح مجرد من الذي شتمك فانك للوقت
تصير وديعا ساكنا لا بل أخطر ببالك قبل كل شئ خوف الله تعالى فانك
تكون سريعة متمسكنا لضيفا متضعا ومع هذا اتخذ العدل والمشورة في ذلك من
عبيدك واذا رأيت نفسك شاتمة ورأيت صامتا فاخطر ببالك ان الحلم
والتفلسف ممكن وأنكر على نفسك اذا استطلت وانتخيت وفي وقت
الشتيمة بعينه تعلم اذا تشتم فان المضض هكذا لا يعتريك ولا اذا اشتمت
أيرق جلدك ان الشاتم قد اختل عقله وجن فانك ما تغتاظ اذا اشتمت
لان المجانين قد يضربوننا فمع اننا ما ننزعج ولا نقلق فقد نرحمهم أفعل هذا
وارحم الشاتم لان الغضب قد احتوى عليه مثل الوحش المنكر
والسخط والحرد مثل الشيطان الشرس فرج عنه وأطلقه من سلوك
شيطان صعب فيه وهو هالك في أسرع وقت وأقصره لان هذا الشان
شان هذا الداء حتى انه لا يحتاج الى زمان في هلاك المأسور منه وكذلك
قال بعضهم ان هيئة غضبه سقطة له فدل بذلك خاصة تغلبه وانه في زمان

قصير يحمل بلايا كبارا ولا يحتاج الى لبث طويل حتى انه لو كان مع قوته يلبث و يطول مكثه لقد كان الجهاد به مما يعسر. أريد ان أبين حال الشتم والشاتم وحال المحتمل الحكيم وان او رد الى الوسط نفس كل واحد منهما حتى كنت ترى أحدهما شبيها باللجة المتموجة من الارياح والاخر شبيهة بالمينا المتخلص من الاضطراب المتنزه عنه لانه ما يضطرب يضطرب من هذه الارياح الخبيثة وهو يحلها ويبطلها بأهون ما يكون وأيسره لان الذين يشتمون يعملون كل عمل حتى يعضوا الانسان و ينهشوه فاذا ماهم خابوا من هذا الطمع فانهم أنفسهم يبطلون ذلك و يعطلونه و ينصرفون وقد انصلحوا وتقوموا لانه لا يمكن ان يكون انسان يغضب و يسخط فلا ينكر ذلك على نفسه و يستجهلها من فعلها كما انه لا يمكن ان يكون انسان لا يغضب ولا يسخط فينكر ذلك على نفسه و يستجهلها من فعلها وان احتجت الى المقابلة على قبيح فعل فقد يجوز ذلك بلا غضب ولا سخط و يكون ذلك أهون وأميل الى الحصانة واللب والعقل منه اذا كان يغضب ولا يلحقك شيء مما يكره و يستشنع لاننا ان أردنا بالخيرات تكون من نفوسنا و يكون فينا كفاية فيصير بنعمة الله الى ما يؤدي الى حياطتنا وحرزنا وكرامتنا ما بالك تطلب المجد من غيرك لكن أدم أنت نفسك فان لا يقدر أحد على هجنتك فاما ان أنت أهنت نفسك ولو أكرمك الناس كلهم فلست تكون مكرما وكما اننا لم نعامل نفوسنا بالسوء فما يقدر غيرنا ان يفعل ذلك بنا هكذا متى لم نهجن نحن نفوسنا فليس من أحد غيرنا يهجنا فليكن رجلا عجيبا عظيما وليسمه سائر الناس فاجرا وسارقا وللقبو رنباشا وقاتولا واصاعيارا وذلك فلا يحردن ولا يغتاظن فيقول قائل فان رأى فيه وظن به جماعة مثل هذا الظن وهذا الرأي فنقول ولا هكذا هجن لكن هؤلاء هجنوا نفوسهم بظنهم فيمن ليس هو بهذه الصورة قل لي لو ظن ظان ان الشمس مظلمة ليت شعري

للكراكب

للكوكب كان يبكت أولنفسه من البين انه لنفسه كان يبكت اذ يكسوها
صورة انسان شرير مجنون هكذا الذين يتوهمون الاشرار أخيارا
وهم ضد ذلك فلنفوسهم يهجون وكذلك ينبغى ان نتوخى الحرص الشديد
حتى ننظف سريرتنا ونطهرها ولا نطرق على نفوسنا حجة البتة ولا شبهة
ردية فان أراد غيرنا وحالنا هذا الحال ان يجنوا أو يصرعوا فلانهتم
بذلك اهتماما شديدا ولا يوجعنا أما الذى يكون خيرا فيحصل له صورة
شرير فما ينضر من هذه الجهة لكونه على ماهو عليه وأما الذى قد توهم
توهما صالا باطلا فقد قبل فسادا فى أقصى غاية كما ان الشرير ان توهم
منه ضد ذلك من هذا الوجه شئ تحصل له دينونة أعظم ويأتى ويؤول
أمره الى تكاسل وفشل أكثر وأوفر لان الذى يكون بهذه الصورة ويتوهم
به افانه يتضع ان كان ولابد ويعرف أول الاقسام خطاياه فان أخفى أمره
يسقط فى عدم المضض والاوجاع لانه ان كان الذين يهفون فينزلون
وينهضون وكل الناس يثلبونهم فقد يجحدونهم ويشترن عليهم فمتى
يمكن الذين يعيشون فى الشر ان يرفعوا نظرهم فيبهروا أما تسمع ان بولس يذم
مثل هذا ويشكوه لان أهل قرنثية مع انهم لم يتركوا الذى زنا ان يعرف
خطيته بتهزءهم وتصفيقهم له واكرامه فقد كانوا يزيدون فى تماديه فى الغى
والشر وكذلك أنا أرغب فى ان نترك توهم أكثر الناس وافتراهم وهوانهم
وكرامتهم ولنحرص على شئ واحد وهو ان نشمر من نفوسنا بما فيه ما يسر
ولا نهجوا ونحن ذوا ثنا فاننا نتمتع هكذا ههنا وفى العالم
الاجل بالمجد الكثير بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومودته للبشر الذى له المجد الى أباد
الدهور كلها امين

المقالة الثامنة والثمانون

في قوله ومن الساعة السادسة حدثت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة وصرخ يسوع بصوت عظيم ايلي ايلي لما صفختاني ومعنى هذا الهي الهي لماذا تركتني وقوم من القيام هنالك لما سمعوا جعلوا يقولون ان هذا يصوت بايليا فعدا واحد منهم للوقت أخذ اسفنجه وملاها خلا وركبها على قصبة وجعل يسقيه مت ٣٧ : ٤٥ - ٤٩

هذه هي الآية التي طلبوها فيما تقدم ووعدهم ان يعطيهم اياها قائلا هذا الجيل الفاجر يلتمس آية وآية ما يعطى الا آية يونان النبي وأشار بذلك الى الصليب والموت والدفن والقيامة وأيضا دل على قوة الصليب من وجه آخر بقوله متى رفعتم ابن البشر حينئذ ستعلمون اني أنا هو معنى قوله هو هذا اذا ما صلبتموني وظننتم انكم قد ظفرتم بي واستظهرتم علي حينئذ ستعلمون حاصة قوتي لان المدينة بعد صلبه هلكت وأمور اليهود بطلت وسقطوا من سيرتهم وحريتهم

وحربتهم وازهرت الكرازة وانتهى القول الى أقطار المسكونة والبر والبحر والعامر والغامر يشيدون فى كل حين بقوته فهو يذكر هذا وما عرض فى أوان الصليب نفسه وذلك ان تكون هذه الاشياء وهو مسمر على الصليب أعجب من كونها وهو ماشى على الارض وليس من هذا المعنى وحده هو المعجز لكن لانه حدث من السماء وذلك هو ما طابوه وعلى سائر المسكونة وقبل ذلك لم يعرض قط الا بمصر لا غير لما كان الفصح مزمعا ان يكمل وذلك ان تلك الاشياء كانت اهذا رسمها وتأمل ماذا جرى فى انتصاف النهار لكى جميع سكان الارض يعلموا انه كان نهارا فى جميع المسكونة وقد كان فيما جرى كفاية ان يردهم ليس بجسامة المعجز وعظمه لكن وبحدوثه فى الاوان اللائق لان هذا حدث بعد جميع ما كان على سبيل النيل من الغرض وذلك الاستهزاء المخالف الناموس لما امسكوا عن الغيظ والحنق لما كفوا عن اللهو والضحك لما شبعوا عن الهجود وتكلموا بسائر ما أرادوه حينئذ أظهر الظلمة حتى يترك بها هذا الغضب ويربحوا ويستفيدوا من المعجز لان كونه على الصليب وانه يفعل مثل هذه الافعال كان اعجب من نزوله عن الصليب لانهم اما ان يكونوا قد ظنوا انه هو نفسه يصنع ذلك فكان ينبغى أن يؤمنوا ويخشوا واما ان لا يظنوا انه هو الذى يفعل ذلك لكن الاب فكان سبيلهم ان يتخشعوا لان تلك الظلمة كانت عن فعل مغضب ساخط مما اقدموا عليه فاما الدليل على انه لم يكن كسوفا لكن غضبا ونقمة فليس يبين من هذا الموضع فقط لكن ومن الزمان لان الكسوف أقام ثلاث ساعات وهو شئ يكون فى مدة طرفة من الزمان وقد يعرف ذلك الذين شاهدوه وذلك انه قد جرى وفى حيننا فيقول قائل فكيف لم يعجب الجماعة ولا ظنوا انه اله لان جنس البشر فى ذلك كان قد استولى عليه الفشل الكثير والشر وهذه الاعجوبة

كانت واحدة وبعد كونها عبرت وشيكا وما اهم احد ولا اكترث بان يلتمس السبب وكان استحواد النفاق كثيرا والالف له ولا عرفوا السبب فيما جرى وظنوا ان هذا جرى لعلة اخرى على سبيل الكسوف والكسوف واسياقه ما اجرى طبيعية ولما لك تعجب من البرانيين الذين لم يكونوا يعرفون شيأ ولا طلبوا ذلك بسبب ونيتهم المفرطة وقد ترى الذين كانوا فى أرض يهوذا بعد هذه المعجزات كلها مقيمين على السب والفرية على انه قد أراهم عيانا انه هو الذى فعل ذلك وكذلك بعد هذا تكلم ليعلموا انه بعد حى وانه هو الذى صنعه و يصيرون من هذا الوجه الين عريكة والطف خلقا مما كانوا وقال هيلى هيلى ليما شفتانى لينظروا انه الى آخر نسمة يكرم الاب وليس لله ضد وكذلك أرسل صوتا يشتمل على نبوة فكان يشهد للعتيقة الى آخر وقت ولم يرسل صوتا نبويا مطلقا لكن صوتا عبرانيا حتى يكون عندهم معروفا وبينا وافصح على سائر الاحوال باتفاقه مع الوالد ولكن انظر من ههنا الفحش والخنا والجهل قال انهم ظنوا انه يصوت بايليا وعلى المكان سقوه خلا وطعن جنبه بحربة ماذا يكون أشد نفاقا من هؤلاء أوماذا يكون أشد وحشية من أقوام قد بلغوا فى الحنق والوسواس الى هذا المقدار وجعلوا يهجنون و يشينون جسدا ميتا فانظر لى كيف يستعمل هو نفاق أولئك فى خلاصنا (فاما يسوع فانه صاح بصوت عظيم وجاد بروحه) هذا هو الذى كان يقول لى سلطان أن أضع نفسى ولى سلطان ان أخذها أيضا وأنا أضعها من تلقا نفسى وكذلك صرخ بصوت ليبين ان الامر جرى على طريق السلطان لان مرقس يقول ان بيلاطس عجب من انه مات منذ انف وأن النقيب لهذا امن خاصة انه مات بسلطان هذا الصوت شق الحجارة وفتح المقابر وجعل البيت خرابا وصنع ذلك لا افترا منه على الهيكل وكيف يفعل ذلك الذى قال لا تجعلوا بيت

أبي بيت مكسب لكن فعله اظهار الهم انهم غير مستحقين للثوا والمقام
هناك كمثل ما عمل اسلمه الى البابيين فلهذا الحال صنع ذلك ولم يجر هذا
لهذا السبب فقط لكن والذى عرض كان نبوة على الخراب المزمع ان يكون
وعلى الانتقال الى ما هو أعظم واعلى وعلى قوته ومع ذلك فانه أرى نفسه
مما جرى فيما بعد من قيامة الموتى وفى عهد اليشع وقد لمس واحدا
ميتا فنهض فاما الآن فان الذى اقامهم صوت والجسد على الصليب فوق
موضوعا وعلى وجه آخر ذلك الذى جرى كان رسما لهذا وانما كان
ذلك ليصدق على هذا وما قاموا الا غير لكن وصخور تصدعت والارض
زلزلت ليعلموا انه كان يمكنه ان يعميهم وان يشقهم لان الذى قطع الصخور
واظلم المسكونة قد كان يجرى كثيرا ولو شاء أن يفعل هذا باولئك ولكنه
ما شاء لانه اطلق الغضب على الاستقصات موثرا أن يخلص أولئك باللطف
الا انهم لم يفضوا من الحنق لان هذا من شان الحسد هذا من شان المنافسة
الا تقف ولا تسكن بسهولة ففى ذلك الوقت تقحموا على الامور الظاهرة
و بعد ذلك لما قام والختم موضوع والجند يحرصونه وسمعوا ذلك من الحرص
دفعوا مالا ليفسدوا آخرين وسرقوا معنى القيامة وحالها فلا تعجب اذا
ان كانوا فى ذلك الوقت تنا كدوا واستعملوا قلة الوفا هكذا كانوا بالجملة
مستعدين لان يتقحموا على كل شئ ولكن فى هذا انظر كم اعجوبة صنع
بعض من السماء وبعضا على الارض وبعضا فى الهيكل نفسه مظهرا
بذلك النقمة ومن وجه آخر ان ما كان غير مسلوك يصير مسلوكا ان السماء
ستفتح وان الامور تنتقل الى قدس الاقداس الحقانى واولئك فكانوا
يقولون أن كان ملك اسرائيل فلينزل من الصليب وهو فاظهر انه ملك
المسكونة جملة وأولئك فكانوا يقولون الذى ينقض الهيكل و يبنيه فى ثلثة
ايام وهو فابان انه سيجرب الى الانقضاء وأيضا هؤلاء كانوا يقولون قد نجى

اخرين ونفسه ما يقدر ان ينجي وهو فكان مقيما على الصليب واظهر ذلك في اجسام العبيد على سبيل التعلل الشديد لانه ان كان خروج لعازر ذي الاربعة أيام عظيما فاحرى كثيرا ان يكون عجيبا ظهور جماعة جملة ممن هجع قديما احيا وهذا الامر فكان علامة وآية للقيامة لانه يقول (ان الهاجعين قامت ودخلوا اوروشليم وقد ظهروا لكثيرين) ظهروا في المدينة لكثيرين لئلا يظن ما جرى خيالا وفي ذلك الوقت مجد النقيب الله قائلا ان هذا الانسان كان بالحقيقة زكيا والطوائف الذين صاروا لهذه المشاهدة اهلا عادوا وهم يضربون صدورهم فهذا مقدار قوة المصلوب حتى أن النقيب والجماعة من الناس تخشعوا بعد ذلك العجز كله والتقليع والعطعطة والتعربد وقد زعم قوم أن هذا النقيب له شهادة لانه استبسل في الامانة بعد ذلك وجاهد (وكان هناك نسوة كثيرات على بعد ينظرن وهن اللاتي اتبعنه خادمات له مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وهوشا وام ابني زبدي) النسوة نظرن هذا الذي جرى اللاتي خاصة هن أشد تحننا اللواتي هن أشد تفجعا ونحيبا وتامل كم هو مقدار ملازمتهن له خادمات وحضرن الى وقت المخاوف والحتوف والمعاطب ولهذه الحال شاهدن كل شئ كيف صرخ كيف جاد بروحه كيف تصدعت الصخور وغير ذلك كله وهؤلاء نظرن المسيح أولا والجنس الذي كان حكمه مخصوما محجوجا هو تمتع أولا وحظي بمشاهدة الخيرات وهذا خاصة مما يدل وينذر بالشجاعة والتلاميذ فهربوا فاما هؤلاء فحضرن ومن كن امه لان عن هذا عنى أم يعقوب والباقيات وانجيلي آخر يقول أن جماعة كانوا يتقطعون ويتواجدون على ما جرى وللصدر يضربون وهذا فمما يدل خاصة على جفا اليهود لانهم كانوا يتبجحون لما كان غيرهم ينوحون فلا للرحمة انحنوا ولا للخوف

انقبضوا

انقبضوا لان الذى جرى كان علامات سخط عظيم ولم تكن علامات مرسلة لكن كلها كانت ايات وامارات غضب مثل الظلمة والصخور والحجاب الذى انشق فى الوسط ورجفة الارض وافراط الانتقام والحنق كان عظيما (فدنا يوسف واستماح جسد يسوع) هذا كان يوسف المستتر أولا والآن فاقدم بعد موت المسيح وجسر على أمر جسيم لانه لم يكن مجهولا ولا من ادنياء الناس والخاملى الذكر بل كان واحدا من أصحاب الرأى والمشورة وعلما مشهورا جدا ومن هذا الموضع يجب ان تبصر شجاعته أشد لانه اسلم نفسه للموت ولمناصحة يسوع وحسن موالاته اتخذ العداوة مع كل أحد وجسر ان يطلب الجسد لم يبرح ولا انفك حتى ظفر بحاجته ولم يظهر المودة والشجاعة بالاخذ فقط ولابد فنه اياه دفنا على غاية النفاسة وسعة الصدر والدرع لكن بدفنه أياه فى قبره الجديد وهذا الامر لم يدبر جزافا ولكن حتى لا يتجه ولا ادنى شبهة فى انه قام آخر بدلا من آخر (وكانت مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين خارج القبر) لما واظبت هاتان ولازمتا الانهما لم يكونا قد تسيتا منا فيه شيأ كما ينبغى عظيما خطيرا عاليا فكذلك حملتا طيبا وانكفتا الى المقبرة لكى اذا سكن حنق اليهود كذلك ووسرا سهم مضتا فاشتملتاه أرأيت شجاعة نسوة أرأيت مودة أرأيت كبر النفس فى الاموال حتى الموت

العظة الثامنة والثمانون

(فى الحث على الصدقة وعظ بها على شهادة الانجيل من محاضرة مريم المجدلية ومريم الاخرى حال جلوسهن بازاء القبر فى مودتهما السيدهما واطراحهما الموت فى هذا الامر) فلنتشبه نحن الرجال بالنساء لا نخذل عن يسوع فى المحن أولائك انفقن مثل هذه النفقة الواسعة عليه وهو قد قضى وخدمن وبذلن نفوسهن ونحن لكننى اكرر هذا القول أيضا بعينه فما نطعمه وهو

جائع ولا نكسوه وهو عريان لكن قد تهدداه على انكم لو رأيتموه نفسه لقد كان كل واحد يستنقذ حريته ولكن الآن هو هو ولانه هو قال انى أنا هو فلماذا لا تستفرغ كل شئ وذلك انك قد تسمعه الآن قائلا انك بى تصنع وان أعطيت هذا اذ ذاك فلا فرق فى ذلك ولا ينقص وتقتصر شيئا عن هؤلاء النساء اللاتى كن فى ذلك الوقت يقمن به لكن وتزيد عليهن كثيرا ما تنفروا من ذلك ولا تدهشوا لان ليس اطعامه اذا كان بالحقيقة ظاهرا فذلك شئ فى قدرته كفاية ان يستميل النفس الحجرية مساويا لارفاد البائس المنحل المنحنى الظهر بسبب أمره وحكمه فقط لان فى ذلك الموضع يقاسمك على ما يفعله المنظر ومنزلة المنظور الظاهر فاما ههنا فجائزة تعطفك على البشرية تكون على الكمال لك واذا أنت اسعفت هذا المتفق معك فى العبودية واسعفته فى كل شئ من أجل موسومه وقضيته لا غير كان لك من فعالك دليلا لائحا على فرط توقيرك اياه صيحة مؤمنا بالذى يأخذ ويقول ان تعطى لانك لو لم تكن اياه تعطى لما اهلك للملكوت ولو لم تكن عنه تعرض لما زجك الى جهنم ولم تكن بالذى يسلمك الى العقوبة لو كنت تتغافل عن انسان دون ولكن لما كان هو المتهاون به حصلت الجناية كبيرة هكذا وبولس لما كان يضطهد اتباعه واوليائه فاياه كان يضطهد وكذلك قال لم تضطهدنى فاذا واسينا فلتكن حالنا حال من يعطى المسيح لان كلامه عندنا أصدق من نظرنا وعياننا فاذا ما رأيت اذا بائسا فاذكر الكلام الذى ابان به ودل على ان هو الذى يغتذى لانه ان كان الظاهر ليس هو المسيح غير انه هو الذى يأخذ ويسأل فى زى ذلك ولكنك تستحى وتستنكف اذا سمعت أن المسيح سأل استنكف خاصة اذا لم تعطه وهو يسأل هذا هو الحياء والاستنكاف وهذا هو العقوبة والعذاب لان استماحته منسوبة الى الجود والتفضل وكذلك ينبغى ان

تتحمل

تحمل بها واما ترك العطا فمنسوب الى فظاظتك وقساوتك فان
كنت ما تصدق الآن انك اذا غذيت مسكينا فقيرا فاياه تغذى فستؤمن
في ذلك الوقت اذا ما احضرك الى الوسط فقال مادمتم لم تصنعوا بهؤلاء الحقر
فولا بي صنعتم ولكن لا كان لنا ان نعرفه هكذا لكن نؤمن الآن
ونمو ونسمع الصوت ذا الغاية في الغبطة الذى يدخلنا الى الملكوت
ولعل قائل يقول في كل يوم يجرى الخطاب معنا ويفاوضنا في باب الصدقة
والتحنن على البشر ولست انفك عن الكلام في ذلك ولا افتر لانكم
لو كنتم احكمتم ذلك واتقنتموه فولا ذلك الوقت خاصة كان ينبغي
الانفراج والانفصال عن ذلك لئلا يصير كم متشاغلين كسلانى الا انه لو كان
قد احكم قد كنت ارخى يسيرا فاما اذا كنتم لم تصلوا ولا بلغتم ولا الى الوسط
فلا تقولوا لي أنا هذا لكن لنفوسكم واذا شكوت مثل ذلك كان صنيعك
يشبه صنيع من يشكو المعلم ويلومه اذا ما كان صبي يسمع حرف الالف
دفعات ولا يتعلمه وكان المعلم يكرره عليه ويذكره به تكريرا واذا كان متواترا
وفي كل حين من صار من هذا الكلام سهلا طلقا نحو الصدقة من طرح
المال من رمى بنصف ماله أو بثلثه ولا احد فكيف لايكون أن تأمرونا
بالانفصال والابتعاد وأنتم لم تتعلموا وقد كان يجب ان تفعلوا خلاف ذلك وضده
ولو ههنا نحن بالمفارقة ان تضبطونا أنتم وتقولوا بعد ما تعلمناه فكيف انحزتم
من الاوكار لو عرض لواحد دافة في عينه وكنت أنا طبيبا ثم اني ضمدتها
واستعملت فيها اشيا كالكحل وعنيت بها غير ذلك من العناية ولم اوثر اثرا بينا
ولا نفعت منفعة فيها طائل ثم انصرفت اما كان يجيء الى باب الحانوت
ويستغيث علي ويلومني ويلحاني على تفريطي المفرط لاني انصرفت
والمرض باق ولو قلت عند تفنيده اني قد ضمدت واستعملت اشيا
وكحلا وكحلت ليت شعري كان يرضى بذلك لا لعمري لكن كان

يقول للوقت وأية منفعة فى ذلك وأنا بعد متوجع هذا تصور فى النفس
ليت شعرى لو نظلت دفعات كثيرة يدا متوجعة متيبسة ولم اقدر على بسطها
ولا تليينها أترى ما كنت اسمع منك هذا بعينه وفى وقتنا فنحن نبطل يدا
منقبضة متيبسة وكذلك ما نفرح ولا ننفك الى ان نبسطها بالكلية ياليتكم
ما كنتم تتفاوضون بشئ آخر سوى ذلك فى المنزل وفى السوق وعلى
المائدة وبالليل وفى الحلم لانه لو كنا بالنهار نهتم بذلك دائما لقد كنا
نكون فيه فى المنام ماذا تقول انى اجرى الخطاب دائما فى باب الصدقة
قد كنت أوثر الا يكون بى حاجة كثيرة الى المشورة عليكم بذلك لكن
كنت افاوضكم فى باب محاربة اليهود واليونانية الصابة والمخالفين
ولكن كيف سلح انسان بالسلاح اقواما لم يحضرا بعد كيف يبرز انسان الى
المصاف اقواما فيهم بعد جراحات وكلوم حتى انى لو رأيتكم اصحاء صحة
لا يشوبها شئ لقد كنت اصدرتكم الى تلك الكتيبة ولئن ابصرتم
بنعمة الله وتفضله ربوات من الاموات الجرحى الذين تحمل رؤسهم بعضها
على بعض لانا قد قلنا فى اشياء كثيرة مقالات عدة فى هؤلاء غير انه لا يمكننا
ولا هذا أن نحتفل للظفر احتفالا صافيا من الكدر بسبب قنوط الا كثرين
لانا اذا غلبناهم واستظهرنا عليهم مرارا لا تحصى بالاراء والاعتقادات عيرونا
بسيرة كثيرين ممن عندنا مجتمعين وبجرايحهم وبالامراض التى فى نفوسهم
فكيف نثق باظهاركم فى المصاف اذ كانت للوقت موتتكم قد تعظم علينا
عندما يرشقكم الاقتال والاعداء ويقلعون عليكم لان بعضكم توجد يده
وهى منقبضة عن المواساة فكيف يمكن أن يقبض على ترس ويتترس به
ولا يطعن بالهجوة على الجفاء والقساوة وارجل قوم اخرين تجمع وهم
سائرون الذين يطلعون الى الملاعب والى محال الزوانى من النساء فكيف يمكن
هؤلاء أن يلبثوا فى الملحمة والهيجاء ولا يجرحوا بالملام على ترك قمع الشهوة
والفسق

والفسق وآخر فعيناه توجعا وقد عمى بصره لانه ما ينظر نظرا مستويا
لكنه مملوء من الخنا ويقصد عفة النساء بالمصادمة وينقب الزيجة ويخلخلها
فكيف يمكن هذا ان يدنو بطرفة نحو المحاربين وان يهز رمحا أو خشتا أو يرسل
سهما وهو من كل ناحية مؤخوذ بالتقليع عليه والنث فيه وقد
يتهيا لك أن تنظر كثيرين اجوافهم توجعهم ليس بدون ذوى الجن والاستسقاء
اذا ما استحوذ عليهم النهم والتخمة والسكر فكيف يمكننى ان أخرج هؤلاء
الى قتال وهم سكارى وآخر فمه ابخر وهذه هى صورة السريعى الغضب
والسبابين والمفترين فكيف يكون هذا قط فى حرب أو يفعل فعلا
عظيما والى الشهامة منسوبا وهو أيضا سكران سكرا آخر وبسبب
الضحك الكثير والقهقهة وكذلك قد اطوف كل يوم فى هذا المعسكر
واداوى هذه الجراحات وانلافى العقور واسويها فان أنتم افقتم فى وقت
من الاوقات واناتم وصرتم لرشق غيركم مرانيين اكفانى ساعلمكم ترتيب
هذا القتال وتعبية مصافاته ومكائدة وحيله واثقفكم اطبا واوقفكم
على استعمال هذا السلاح لابل والاعمال نفوسها تكون لكم سلاحا
وسائر الناس للوقت يجتمعون ويتجعون ان صرتم رحومين أن صرتم ارقاء
ملاطفين ان صرتم وديعاء ومحتملين ولغير ذلك من سائر الفضائل مترخبين
مظهرين فان ناقض مناقض حينئذ نضيف ما عندنا اذ نجيبكم الى الوسط
فاما الآن فانا نجوز فى هذا العذر وننقطع من جهتكم واذا ما تصفحنا
حالكم وتاملنا نقول ان المسيح صنع امورا جساما اذ صير الناس ملائكة
فاذا ما طولبنا فى المنافسة فى الحساب وامرنا ان نورد البرهان من هذا القطيع
الجمنا لانى اخشى أن أخرج كما يخرج من المجزرة شياطين وخنازير بدل
الملائكة وخيل شغبه على الايات وأنا أعلم أن هذا الخطاب مما يولكم
ولكن ما قيل هذا طعنا عليكم أجمعين لكن على السقيمين لابل ولا على

أولئك ان استيقظنا لكن من أجلهم ولهم فامافى وقتنا فكل شئ قد هلك
وفسد ولا فرق بين الكنيسة وبين كباش البقر ومقام الحمير ومناخات الجمال
واطرف منتمسا خروفا أو نعجة فلا يمكننى أن أرى ذلك هكذا الجماعة
يرمحون مثل الخيل وحمير الوحش ويملأون هذا الموضع صراخا كثيرا لان
احاديثهم هذه الصورة صورتها وكذلك اصرخ فى ان ننتقل من هذه العادة
الردية السيئة حتى تتضوع وتفوح الكنيسة طيبا فاما الآن فانا نهى
فيها البخورات المحسوسة ولا نحرز العناية والحرص الكثير فى لطافة
الطفاسة العقلية وطردها فما الدرك والفائدة فى هذا لانا ماشين
الكنيسة هكذا اذا ما دخلنا اليها زبلا كما نشينها اذا ما فاوض بعضنا
بعض الحديث الذى هذه الصورة صورته وهو ما نتجاراه فى
باب الارباح والفوائد والمكسب والقمط وفى اشياء هى عنا
بمعزل اذ كان ينبغى ان تكون ههنا زمر الملائكة
ان تصير الكنيسة سماء ولا يعرف شيأ آخر
سوى الابتهال المتواتر والصمت مع الاستماع
وهذا فلنقلعه من الآن حتى نهذب
سيرتنا وعيشنا وننال الخيرات
العتيدة بالمسيح يسوع ربنا
الذى له المجد والعز
الى اباد الدهور
آمين

المقـــــــالة التاسعة والثمانون

فى قوله ولما كان فى غد الذى هو بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والمعتزلة الى بيلاطس قائلين ايها السيد قد ذكرنا ان ذلك المستغوى قال وهو بعد يعيش انى بعد ثلاثة ايام اقوم فامر بان يستوثق من القبر الى اليوم الثالث لئلا يجى تلاميذه فيسرقونه ويقولون للشعب انه قد قام من بين الاموات فيكون الغى الاخير اشر من الاول مت ٢٧ :

فى كل موضع الضلالة تناقض نفسها وتنتظر للحق كارهة وتخاصم عنه فتامل كان ينبغى ان يصدق بانه مات وانه دفن وانه قام وهذا كله فبالاعداد هوذا يصيره صدقا فانظر بالكلام شاهدا لهذا كله قالوا قد ذكرنا ان ذاك المستغوى قال وهو بعد حى فاذا قد توفى انى بعد ثلاثة ايام اقوم فمر بان يستوثق من القبر فاذا قد دفن لئلا يجى تلاميذه فيسرقونه فاذا قد ختم القبر

فلبث تتم عليه حيلة ولا مكيدة البتة فاذا قد صار البرهان على القيامة
لاخلاف فيه مما ادعيتم أنتم لانه لما ختم لم يحدث عليه حيلة البتة وقد
وجد القبر صغيرا فقد بان بانه قام بيانا واضحا بلا مدافعة ولا خلاف
أرأيت كيف ينتصرون كارهين لبرهان الحق فاما أنت فتأمل لي محبة
التلاميذ للصدق كيف ما يخفون شيأ مما تقوله الاعداء وان كان فيما
يقولونه وصمة وعار وهو ذا يسمونه مستغويا ولم يصمت هؤلاء عن ذلك هذا
مما يدل على جفاء أولئك لانهم ولا عند الموت تركوا الحنق والسخط
ويدل على سذاجة محبة هؤلاء وخلقهم ومحبتهم اصدق اللهجة ويجب
ان نبحث عن ذلك في كل موضع قال اني أقوم بعد ثلاثة أيام فان انسان
ما يجده قد قيل هكذا مصرحا به الا أن يكون مثال يونان فقد كانوا اذا
يفهمون ما يقال وان كانوا بقوا كدون اختيارا فماذا قال بيلاطس
(لكم حراس فاستوثقوا كما تعلمون فاستوثقوا القبر مع الحراس) ما ترك الحرس
وحدهم ان يختموا ولم يشاء بعد يماثلهم في العمل ولكن أجاب الى هذا
اعتفاوا قتدى وقال أنتم كما تعلمون اختموا حتى لا يكون لكم ان تتعللوا
تتحججوا بغيركم لانه لو كان الجند وحدهم ختموا لقد كان امكنهم ان
يقولوا وان كان قولا لا اقناع فيه وكذبا غير انه كما كانوا يتقحمون في باقي
الاشياء هكذا في هذا قد كان لهم ان يقولوا ان الجند سمحوا بان يسرق
الجسد وأوجد التلاميذ السبيل الى اختلاف معنى القيامة ويدبرها اذ هم
الآن ما يقدرون ان يقولوا أولا هذا لما كان هم الذين استوثقوا
أرأيت كيف يحرصون كارهين من أجل الحق وذلك انهم هم قصدوا هم
سالوا هم ختموا مع الحراس فقد صاروا اذا بعضهم لبعض خصما ومبكتين
وموفقا على انهم متى سرقوه في يوم السبت وكيف ذلك اذ كان الشخوص غير

مطلقين

مطلقين ولو كانوا خالفوا الناموس كيف كانوا جسروا أن يخرجوا وهم
هكذا جبناء وكيف كانوا يقدرون ان يقنعوا الملاء بقولهم أو بآية
منه أو عزيمة كانوا يقمرمون ميتا وآية مجازاة كانوا يتوقعون أم آية
مكافاة لما ابصروه وهو بعد حي وقد قبض عليه فقط فهربوا وبعد
الوفاة كانوا على المبادرة والمكاشفة مزمعين لو لم يكن قد قام وكيف
يكون هذا مسوغ فاما الدليل على انهم ما كانوا يؤثرون ولا كانوا يقدرون
ان يختلقوا قيامه لم تكن فهو لايح من هذا الوجه وهو انه قد جاراهم
مرارا الخطاب في باب القيامة ودائما كان يقول على ما زعموا في نفوسهم انى
بعد ثلاثة أيام اقوم فلو لم يكن قام فمن البين انهم كقوم قد غرروا وانخدعوا
وصاروا بسببه محاربين لامة برمتها وقد حصلوا بلا ماوى ولا مدينة كانوا قد
عرضوا عنه ولم يشاؤا أن يكسوه مثل هذا الشرف لانهم استغووا ووقفوا
من أجله في المخاوف التي في أقصى غاية فاما الدليل على انهم لم يكونوا
يفهموا أمر القيامة لو لم تكن صحيحة فهذا ما لا يحتاج الى كلام
على ماذا كانوا يعولون على البلاغة والبراعة والحذاقة بالقول لكنهم
كانوا أقل علما من كل احد افعلى كثرة الاموال وغزارتها الا انهم
لم يكونوا علكون لا عصى ولا احذيه فعلى بناهة الاصل والجنس الا انهم
كانوا ادنياء أولاد ادنياء فعلى جسامة الوطن وفخامته الا انهم كانوا من
ضياع مجهولة خاملة الذكر والبنا افعلى كثرتهم الا انهم لم يكونوا اكثر
من احدى عشر رجلا وهؤلاء أيضا كانوا قد تشتتوا افعلى على مواعيد المعلم
لا لانه لو لم يقم فولا ذلك كانت عتيدة ان تصح لهم وكيف كانوا قد احتملوا
لانه ان كان زعيمهم ما احتمل كلمة امرأة بوابة والباقون لما رأوه مشدودا
شردوا وتفرقوا ابدى شيأ كيف كان خطر ببالهم ان الكلام كان في
القيامة يسعى الى أقطار الارض وينغرس وهو أمر مختلق وان كان الواحد

منهم لم يثبت لتهديد امرأة   والباقون ماثبتوا ولا على بصر العامة   كيف قدروا ان يقفوا تجاه الملوك والرؤساء   حيث السيوف والطياجن فى كل ميتات لاتحصى عددا   لولم يكونوا ظفروا وحظوا بعناية الذى قام وكان ميله معهم قد اجرى مثل هذه الاعاجيب كلها   ولم يحتشم اليهود ولا من واحدة منها بل صلبوا صاحبها   وكانوا بالذين يتحاشون لهؤلاء وكلامهم فى باب القيامة كلام مطلق وجزاف   ليس هذا ولكن قوة الذى قام فعلت هذا   واعمل لى فكرك فى كيدهم الذى يضحك منه قالوا قدذكرنا ان ذاك المستغوى قال وهو بعد يعيش انى بعد ثلاثة أيام أقوم فان كان مستغويا ويخرق مخرقا طالة لم خشيتم وجعلتم تطوفون   وتذهبون وتجيئون المثل هذا الانكماش تستعملون   قالوا خشينا الئلا يسرقوه تلاميذ ويستغووا ويخدعوا أكثر الناس على ان هذا أمر اقد بان انه لامساغ ولا أطراد له بالجملة   ولكن الشر شئ يحب المنازعة   وفيه قحة ويعانى الحب ويتعاطاه   وأمروا ان يستوثق من القبر مدة ثلاثة أيام كانهم يناضلون عن الشريعة   ويريدون ان يقيموا الدليل على انه قيل هذا كان مستغويا ومدوا شرهم وبلغوا به حتى القبر ولهذا الحال أوشك القيام لئلا يقولوا انه كذب وسرق   لان قيامته وشيكا لم يكن فيها جناح ولا عليها جناية   فاما تأخيرها فقد كان يكون من الشر مملوا مترعا لانه لولم يكن يقيم فى ذلك الوقت وهم جالسون هناك يحرسون   لكن كانوا انصرفوا بعد اليوم الثالث لقد كان يكون لهم مايقولونه   وان كان على جهة الجهل يقاومون ويعاندون بالكلام وكذلك بادر وسبق   لانه كان من الواجب ان تكون القيامة وهم بعد منازلون ويحرسون   فاذا كان ينبغى ان تكون فى دون ثلاثة أيام حتى انها لو كانت بعد انقضائها وانصرافهم   لقد كان يكون أمرا مما يتأول عليه وكذلك سمح بان يختموا كما اختاروا ونازله جند

ولم

ولم يكترثوا بفعلهم ذلك في يوم سبت وصنيعهم اياه لانهم انما كانوا ينظرون
الى شئ واحد وهو تشاورهم وهذا فمن غاية الجهل و يدل على خوف كان
بعد بقلقهم ويرجفهم لان الذين قبضوا عليه وهو حى هؤلاء خشيوه وهو ميت
على انه لوكان انسانا بالاطلاق كان ينبغى لهم ان يطمانوا ولكن لكى
تعلموا ان مانالهم وهو بعد يعيش انما ناله باختياره هاخاتم وحجر وحراس
ولم يقدر وا ان يعيقوه ولا يصدوه وانما كان شئ واحد لاغير وهو ان
يشتهر أمر الدفن وان يصدق بالقيامة وذلك ان جندا كانوا منازلين و يهودا
كانوا رابطين وملازمين (فلما كان آخر وقت من السبت الذى صباحه
أحد الاسبت جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لينظر وا القبر واذا بزلزلة
عظيمة قد حدثت لان ملاك الرب نزل من السماء ودنا فدحرج الحجر عن باب
القبر وجلس فوقه فكان منظره كمثل البرق ولباسه أبيض مثل الثلج) بعد
الغد جاء الملك لم جاء الملك وشال الحجر من أجل النسوة لان هؤلاء
أبصرنه حينئذ فى المقبرة فلكى يصدقن انه قد قام أبصرن القبر صفرا من الجسد
وكذلك رفع الحجر وحدثت الزلزلة لكى ينهضن وينبهن لانهن كن قد
جئن ليصببن دهنا وجرى هذا فى الليل ويوشك ان يكون منهن من قد رقد
ولاى سبب قال انتن لاتخشين كفاهن موته الجزع وبعد ذلك خاطبهن
بسبب القيامة وقوله انتن متوح لهن كرامة جزيلة ومظهر ان الدواهى
تحل بالذين أقدموا على ما أقدموا عليه متى لم يتوبوا فقال الذعر والجزع
ليس لكن وانما هو للذين صلبوه فلما أعفاهن من الفزع بالكلام
و بالمنظر وذلك انه أظهر زيا بهجا كاملا مثل هذه البشارة ومورده قائلا
(أنا أعلم انكم تطلبن يسوع الذى صلب) ولم يأنف انهم يدعوه مصلوبا لان
هذا هو رأس الخيرات قد قام ومن أين يبين ذلك حتى انكن ان شككتن
فى فتذكرن قوله فانكن ولا فى نشككن ثم و برهان آخر أيضا (تعالن

أنظرن الموضع الذى كان فيه موضوعا) وكذلك شال الحجر حتى يأخذن من
هذا الوجه البرهان (وقولا لتلاميذه انكم ستعاينوه فى الجليل) هوذا
يصيرهن ان يبشرن قوما آخرين وهذا لامر خاصة جعلهن ان يؤمنن وما
أحسن ما قال فى الجليل ليزيل عنهن ويكفيهن الملمات والاخطار حتى
لا يكون الخوف ويعنت الامانة (وخرجن من المقبرة بخوف وفرح) لم ذلك
لانهن رأين أمرا مرهوبا ومعجزا رأين قبرا فارغا وهو الموضع الذى رأينه
فيه موضوعا أولا وكذلك قادهن الى المشاهدة ليكن شاهدات للحالين
للقبر وللقيامة لانهن قد أخطرن ببالهن وانهن ان أحدا من الناس لم يكن
بالذى أخذه وحوله هذا المقدار من الجند جلوسا لو لم يقم هو نفسه وكذلك
شرفن وعجبن وأخذن مجازاة على هذه الملازمة نظرهن اياه أولا وبشارتهن
لغيرهن لا بما قيل وحده لهن وبما أبصرن (فلما خرجن بخوف وسرور
واذا يسوع قد لقيهن قائلا افرحن فهسكن رجليه) أسرعن اليه بجذل مفرط
وأخذن باللمس أمارة وثيقة كيدا محققا للقيامة وسجدن له فماذا
صنع هو (قال لا تخفن) وهو أيضا يزيل عنهن الخوف ويخرجه طرقا للامانة
(لكن امضين وقولن لاخوتى ان يذهبوا الى الجليل وهناك سيعاينونى) انظر
كيف هو يبشر التلاميذ على ألسنتهن وهو ما قلته مرارا من انه يقضى
الجنس الذى كان مذلا لامها نا خاصة ويقودهم الى الكرامة والى الامال
الصالحة

العظة التاسعة والثمانون

وعظ بها على النساء ليطرحن عنهن الزينة الجسدية بالمصاغ والثياب
المثمنة وان يتصدقن بثمنها على المحتاجين وبين لهن مضرات هذه الزينة وأول
هذه العظة فى مدح مريم المجدلية ومريم الاخرى القائل لهن افرحن عند
ما أمسكا رجليه وسارعتا الى لمس قدميه وسجدتا له

ولعل واحدا منكم قد كان يختار أن يكون مثل أولئك الخالدات الذكر وان
يقبض على رجلي يسوع وقد يمكنكم الآن يامعشر من يؤثر ذلك لا تلك
الرجلين واليدين فقط وذلك الرأس الطاهر اذا ما انتم وفزتم بالاسرار المرهبة
بنية مخلصة لا ههنا لا غير لكن وفي ذلك اليوم ستعاينوه آتيا في ذلك المجد الذى
لا يوصف ولا يتفوه به مع مجمع الملائكة ان أثرتم ان تكونوا عن الشر
متجنبين ومستمعين لا هذا الكلام وحده وهو قوله افرحوا لكن
وذلك وهو قوله هلموا يا مباركى أبي ارثوا الملك المعد لكم قبل انشاء
العالم فكونوا اذا بالناس رفقين لتسمعوا منه مثل هذا وأنتن أيهى النساء
اللابسات الذهب فاخلعن أما لابعد اغتمام مرض شهوة الذهب حتى
انكن تغبطن هؤلاء النساء المغبوطات فابدلن الزينة التى أنتن لها
لابسات قولى لى لاية منفعة فى هذه الحجارة النفيسة والثياب القرمزيه
تقول النفس تفرح بها انا سألت ما الفائدة وأنت قلت لى الضرر لان
الاشتغال بمثل هذه الاشياء والسرور بها والتكلب عليها لا يكن
أشر منه لان الانسان اذا تعبد لشئ وسر بذلك فان هذه العبودية
الصعبة تصير أمرا لان التى تظن ان التقيد بالذهب امر يستحق السرور
فعلى أى شئ من الامور تنكمش وتجد كما ينبغى فى وقت من
الاوقات أومتى تضحك على حطام العالم كما يجب لان المقيم فى السجن
وهو يلتذ بذلك فليس يرغب فى الخلاص منه بصورة هذا لكن تصير
شبيهة باسيرة لهذه الشهوة الخبيثة ولا تحتمل ان تسمع صوتا روحانيا
من الشهوة الواجبة والحرص اللائق فضلا عن ان تسرع فى العمل قولى لى
ما فائدة هذه الزينة وهذا التنفخ تقولى انى أطرب به قلت لى من الرأس المضرة
والهلاك نعم وأظفر وأفوز بالكرامة العظيمة من الناظرين ماذا وهذا
سبب علة فساد آخر اذا ما شمخت الى الصلف والاعجاب فهات ما دمت

أنت لم تذكري الفائدة فاحتمليني مخبراً بالمضرات فما هي المضرات العارضة
من ههنا الاهتمام الذي هو أعظم من اللذة وكذلك جماعة من هؤلاء
الناظرين الابطريون بذلك أكثر من اللابسة لانك أنت تتزينين
باهتمام وأولئك فينزهون أبصارهم خلواً منه ومضرة أخرى أيضاً وهي
ذلة النفس وخضوعها ان تكون محسودة من كل وجه وفي كل مكان لان
الاقارب من النسوان اذا مسهن ذلك تأبين على تعو يلهن وأسلمن السلاح
وهيجن حروباً صعبة ومع ذلك تضرم البطالة كلها والاهتمام في هذا
ولا تلزمي جداً المحاسن والمآثر الروحانية وان تكوني ممتلئة صلفاً واعجاباً
وشرفاً فارغاً وان تكوني متكابة على الارض وتنسلي ريشك وتصيري
خنزيراً وكلباً بدلاً من نسر وتتركي النظر الى السماء والطيران نحوه وتطرقي
الى الحضيض مشغولة عن المعادن والاوعار ومقتنية نفساً جبانة نذلة
ولئيمة الا انك تردين وتلفتين الذين في السوق فبهذا السبب نفسه ما كان
ينبغي ان تلبسي ذهباً لئلا تصيري ملعباً ومشهداً مشاعاً للجماعة وتفتحي
أفواهاً كثيرة من الثالبين لانه ولا واحد من الذين يلفتون يعجب منك
لكن قد ينشئون فيك ويهجونك كمحبة للزينة تائهة باذخة كامرأة مجمية
وان دخلت الى الكنيسة خرجت ولم تأخذي الا هجوا وسبا ولعنا الا من
الناظرين لا غير لكن ومن النبي لان أشعياء المجوهري الصوت لم يزل
يصرخ على المكان هكذا يقول الرب نحو الرئيسات بنات صهيون ان
الرب سيكشف جمالهن عوضاً من انهن يمشين بعنق شامخ وبغمزات العيون
ساحبات الثياب في مشي الارجل ولاعبات بالرجلين معاً وسيصير الغبار عوضاً
من الريحة الذكية اللذيذة ويتزينّ بحبل وخيط بدلاً من الزنار هذا
لك عوضاً من الزينة لان هذا ما قيل نحو أولئك وحدهن لكن ونحو
كل امرأة تتشبه بهن وبولس أيضاً قد وقف مع ذلك ثالباً وموبخاً لطيموتاوس
قائلا

قائلات يوصى النساء الاتى يزين نفوسهن بالضفائر والذهب أو اللآلى أو الكسوة الفاخرة فصار اذا لبس الذهب فى كل موضع ضارا ولاسيما اذ ما دخلت الى الكنيسة اذا ماعبرت على البائسين لانك قد حرصت ان تبتلى نفسك لما لبست زى آخر سوى هذا الوجه المنسوب الى الجفا وقلة الانسانية فتأملى كم كان من البطون الجائعة يتغذين بهذا الشكل كم من الاجسام العارية هذه من الملحمة الشيطانية بكم هو أفضل ان يقوت الانسان نفوسا جائعة من ان تثقب شحمات الاذان و يعلق فيها الاقراط من ذوى الحاجات تعليقا باطلا لا ادرك فيه أترى الغنا فيه مدحه أترى لبس الذهب فيه حسن ثناء لو كان ماتلبسه من حلى لقد كان فيما يجرى أعظم ثلب فاذا كان من ظلم فتأملى الاقراط فى ذلك الاانك تهوين الشرف فاخلعى اذا هذه الكسوة التى يضحك منها وعند ذلك يعجب منك كل أحد وعند ذلك تنالين وتحظين بالشرف واللذة الخالصة فامافى وقتنا فانك مملوءة من الهجو وقد تجعلين من ذلك لنفسك أسبابا كثيرة للكآبة والاسى لانه ان سقط منها شئ فتأملى كم من البلايا تتولد من هذه الجهة كم من الرجال يتعنتون كم يساقون الى المحاكمة كم يسكنون الحبس ومن هذا الوجه يعرض قصد مجالس القضاة واللعنات التى لا تحصى من كل وجه والسب للمرأة من الرجل وللرجل من الاصدقاء وللنفس من ذاتها الا انه ما ضيع ولكن هذا من المتعذر خاصة ولو سلم فسلامته دائمة الا انه ما يضيع ولكن أى فائدة أو عائدة فلا البتة أى مستغل للمنزل من ههنا أية منفعة للابسته نفسها أما منفعة فلا وأما السماجة فكثيرة والثلب من كل ناحية كيف تمكنك ان تقبلى رجلى السيد وتقبضى عليها وأنت هكذا مهياة ذاك يعرض من هذه الزينة وكذلك رضى لنفسه ان يولد فى منزل النجار لا بل ولا فى ذلك المنزل لكن فى كوخ ومذود فكيف

يمكنك ان تنظر به وما لك جمال ينظر اليه و يشغف به ولا أنت لابسة زينة
يهواها لكن بشناها لانه لا ينبغي الذي يدنو منه و يقترب اليه ان يتحمل بمثل
هذه الثياب لكن يكون للفضيلة لابسا أعملي فكرك فيما هو هذا
الذهب ليس هو شيأ آخر غير تراب و رماد فكري في هذا واستحي
من كونك صيرت الطين مولى وتركت كل شئ وجاستيه وتحمليه في كل
موضع وتطوفين به واذا ما دخلت الكنيسة في الوقت الذي كان ينبغي
خاصة ان تهربي منه لان الكنيسة لم تبن بهذا السبب لتظهري
فيها هذا الغنا لكن لتظهري الغنا الروحاني وأنت فكانك داخله
الى الاشهار هكذا تزينين نفسك من كل جهة متشبهة باللاتي في الملاهي
هكذا قد جئت هذا الغنا الذي يضحك منه وجاليته بسعة واتساع
ولهذا الحال تدخلين على كثيرين فساد واذا انحلت الكنيسة فقد يسمع
السامع أكثرهم في البيوت يتحدثون بها لانهم يتركون ان يقولوا قال
النبي والرسول كذا وكذا فيتفاوضون الحديث بذكر ونفاسة الثياب
ونفاستها وعظم الاحجار وغير ذلك من سماجة لابسات ذلك وغير
ارهن هذا هو الذي يصير كن متثاقلات بطيات عند الرحمة
والصدقة ولذلك ولا واحدة منكن تختار بسهولة ان تكسر
شيأ من هذا الذهب وتقوت أو تطعم بائسا لانه ان كنت أنت نفسك
قد تختارين ان تكوني في ضيقة على ان ترى هذه الاشياء مكسورة فكيف
تطعمين منها أو تقوتين غيرك لان الاكثر من النساء حالهن عند
هذه الاشياء كحالهن عند الاشياء المتنفسة وليس باقل من حالهن عند
أولاد تقول هيهات حاشا من ذلك فاوريني ذلك فاوريته بالافعال فاما
في وقتنا فاني أرى ضد ذلك من الذي قد أسر جدا من هذه الاشياء ونسي كبها
وأفدى صبيا من موت النفس ولما لي أقول صبيا من اشترى نفسه

وهى ما لكنهم هذا الوجه بل الاكثر يفعلون بخلاف ذلك ويهلكون
نفوسهم فى كل يوم من أجلها وقد يصنعون كل شئ ويأتونه ان تحدث
مرض جسدانى فاما ان رأوا النفس فاسدة فما يفعلون من هذا شيأ لكن
قد يتهاونون بالاولاد وبنفوسهم لتبقى هذه الاشياء وتصدى على مر الزمان
وأنت فلابد من الذهب ما مقداره بدرر كثيرة وعضو المسيح فما يصل ولا
الى الغذا الذى لابد منه ومولى الكافة فى أنالة الجماعة بالسوا وعلى
حالة واحدة السماء ومافى السماء والمائدة الروحانية وأنت فما تنيله
ولا من الاشياء الهالكة الدائرة لتبقى دائما مغلولة مربوطة بهذه
السلاسل الصعبة من ههنا تعرض البلايا التى لاتحصى من ههنا التغيرات
من ههنا ازنا الرجال اذلم يجعلوهم ان يتفلسفوا لكن تعلموهم ان
يفرحوا بهذه الاشياء النساء اللواتى يزنابهن وكذلك يصادون
سريعا لانك لوعلمتيه ان يصرف عن هذه الاشياء ويهش الى
العفة ويسربها والى التقا والخشوع والى الاتضاع بسهولة من أجنحة
الزنابير يشبه لان الزانية قد يمكنها ان تتزين هكذا وأكثر من هذا فاما
بتلك الاشياء فلا فعودته ان يفرح بهذا الجمال الذى لايمكنه ولا يطمع
ان يراه عند الزانية موجودا وكيف تدخليه فى هذه العادة ان أنت خلعت
هذا ولبست ذاك على هذا الحال يحصل الرجل فى المامن والحرز
وأنت فى الكرامة ويكون الله تعالى لكم غفارا ويحب
الناس منكما أجمعون وتظفرون بالخيرات العتيدة
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر
الذى له المجد مع الاب والروح
القدس وصانع الحياة
الى أباد الدهور
أمين

المقـــــالة التسعون

فى قوله فبينما هـــم ماضيات اذا قوم من
الحراس قد جاؤا الى المدينة وأخبروا رؤساء
الـــكهنة بجميع ماجرى فاجتمعوا مع
المشايخ وعقدوا الرأى وأعطوا الجند دراهم
ورقا وافرة قائلين قولوا ان تلاميذه جاؤ الليلا
فسرقوه ونحن نيام واذا سمع هـــذا
بحضرة الوالى فنحن نقنعه ونزيل عنكم
الاهتمام

بسبب هؤلاء الجند كانت تلك الزلزلة حتى تبدّدهم وتروعهم وتكون الشهادة
من عندهم وهذا بعينه عرض لان الخبر لما جرى هكذا واعادوه الحرس
حصل بريا من الريبة والشبهة والتاويل لان بعض الايات كانت عامة
للمسكونة وبعضها خاصة ظهرت للحاضرين هناك اما العام للمسكونة
فالظلمة وأما الخاص فامر الملك وحال الزلزلة فلما جاؤا واخبروا بذلك لان
الحق اذا اشاعه الاضداد فهو يزهر وله رونق اعطوا أيضا ورقا ليقولوا
أن تلاميذه جاؤا وسرقوه فكيف سرقوه يا اجهل الناس لانه لا يمكنهم
ان

أن يختلقوا ولا يخرصوا الكذب لاجل اشراق الحق وبهائه ونباهته
لان هذا الذي يقال فشي بعيد جدا من الاقناع والكذب فيه فاله وجه
قل لي كيف كان التلاميذ يسرقونه وهم قوم ضعفاء اميون ما يجرأون
ولا يجسرون ولا ان يظهروا أترى ما كان الخاتم موضوعا أترى ما كان
مرابطة هذا المقدار الكثير من الجند والحرس واليهود أترى ما كانوا
يتهمون هذا بعينه وكانوا به متهمين وأولئك ساهرين سدمين ولاي سبب
كانوا يسرقونه أترى ليختلقوا وهم يزوروا اعتقاد القيامة وكيف كان
يخطر ببالهم أن يعملوا مثل هذا وهم اناس يودون ان يستتروا فيعيشوا
وكيف كانوا يشيلون الحجر المستوثق منه ويرفعونه وكيف كانوا خفيوا
على هؤلاء كلهم على انهم ولو كانوا تهاونوا بالموت ولم يكنوا به مكترثين
لما كانوا حاولوا مثل هذا ولا راموه اذ كان مرامهم ومحاولتهم باطلا ومحالا
وعدد الحراس ذاك العدد كله واما انهم كانوا جبنا فقد أوضع ذلك وابانه
ما جرى فيما سلف لانهم لما رأوه وقد قبض عليه وحبس كلهم مرقرا فان
كانوا في ذلك الوقت لما شاهدوا ما شاهدوه لم يجسروا ولا ان يثبتوا فكيف
لما مات لم يكونوا بالذين يفزعون من هذا الجمع كله من الجند أترى كان
باب يخلعونه أترى كان هناك واحد حتى يخفوا عليه كان عليه حجر عظيم
موضوع ويحتاج الى ايد كثيرة فبالعدل اذا قالوا ويكون الفي الاخير اشر
من الاول وعلى نفوسهم حكموا بذلك لانه كان ينبغي بعد هذا الحنق
والوسواس أن يستقيلوا العثرة ويتندموا ويتوبوا فاما هم فعقبوا طافين
على ما سلف واختلقوا اختلاقات يضحك منها فاشتروا دمه وهو بعيش
ولما صلب عوروا حال القيامة أيضا بالمال وأنت فانظر لي كيف في كل موضع
يضاددون بما يصنعون لانهم لو لم يكنوا قصدوا بيلاطس وطلبوا الحرس
لقد كان يمكنهم ان يتقحوا مثل هذه القحة احرى وأولى فاما الآن فلا ولقد

فعلوا جميع ما فعلوه كانهم كانوا مجدين منكمشين فى ان يخبطوا افواههم
نفوسهم لانهم ان كانوا لم يطيقوا السهر والارق معه على انه قد كان
يقرعهم فكيف كانوا يقدمون أو يجسرون على مثل هذا ولاى سبب
لم يسرقوه قبل هذا الوقت لكن بعد أن دخلتم أنتم لانهم لو كانوا ارادوا
ان يصنعوا من ذلك لقد كانوا قد صنعوه والرمس بعد غير محروس فى أول ليلة
وقتما كان لا مخاطرة فيه وهو موثق لانهم بعد السبت قصدوا بيلاطس
والتمسوا منه الحراس وجعلوا يحرسونه فاما فى الليلة الاولى فانه لم يكن منهم
ولا واحدا حاضرا عند المقبرة وما معنى الاكفان واللفائف التى كانت مندبقة
ملتصقة بالمر وما الحاجة اليها الان بطرس هذا ابصرها موضوعة لو كانوا
شاؤا ان يسرقوه ما كانوا سرقوه عريانا لا لكيلا يتوهوه فقط لكن وحتى
لا يوجدوا السبيل للذين يريدون النهوض والقبض عليهم لرضع ابطائهم
فى التجريد والسلخ ويلومهم ولاسيما وكان هناك المر وهو ذا هكذا غدا
اذا ما دبق بالجسم والثياب ومن ههنا لم يكن نزع الثياب عن الجسد هينا بل
كان يحتاج الذين يفعلون ذلك الى زمان طويل فيحصل من هذا الوجه حال
السرقة حال بعيدة من الاقناع أترى ما كانوا يعرفون حنق اليهود وغضبهم
وانهم يطلقون عليهم الحشد ويرسلونه ولو لم يقم غاية فائدة كانت تحصل لهم
بالجملة من هذه الفعال فلما علم هؤلاء وشعروا انهم قد اخذ لقوا هذه الاشياء
كلها دفعوا ورقا وقالوا قولوا أنتم هذا ونحن نقنع الوالى أرادوا اشهار
الخبر ولا كموا الحق ولا كرزوه ملاكة وملا كرزة بطالة وجعلوه كارهين
ان يتلالى بالاشياء التى بها حاولوا ستره لان هذا مما يصحح القيامة وهو قولهم
ان التلاميذ سرقوه فهذا قول من قد اعترف بان الجسد لم يكن هناك فاذا
ما اقروا بان الجسد لم يكن هناك وكانت ملازمتهم هذه بينهم تجعل السرقة
كذبا ومن التصديق بعيدة وانضاف الى ذلك الخواتيم وجزع التلاميذ

وجبنهم

وجبنهم   فقد بان من هذه الجهة البرهان على القيامة برهانا لا شك فيه
ولكن به وقاحة الذين هم على كل شئ جريون على ان الاشياء التي تفحمهم
وتسد افواههم هذا المقدار مقدارها   قالوا قولوا ونحن نقنع ونزيل عنكم
الهم اما تراهم كيف كلهم مفسودين   بيلاطس لانه قنع والجند وجماعة
اليهود ولكن لا تعجب ان كان المال غلب جندا واستظهر عليهم   لانه
ان كان أظهر لدى التلاميذ هذا المقدار من القوى فاحرى كثيرا ان يفعل
ذلك لدى هؤلاء (قال فذاع هذا القول الى اليوم) أرأيت أيضا محبة التلاميذ
للصدق كيف ولا من هذا يستحون في قولهم مثل هذا القول تاكيدا عندهم
(فاما الاحدى عشر تلميذا فذهبوا الى الجليل فبعضهم سجدوا وبعضهم شك)
اظن ان هذا النظر في الجليل هو النظر الاخير لما أرسلهم أن يعمدوا   وان
كان قوم منهم شككوا   فاعجب أيضا ههنا من صدقهم وكيف ما يخفون
مناقصهم التي حدثت الى اليوم الاخير   وهؤلاء صح عندهم الامر بالمعاينة
فماذا قال لما ابصرهم (قد اعطيت كل سلطان في السماء وعلى الارض)
يخاطبهم أيضا بما هو اميل الى البشرية   لانهم بعد لم يكونوا أخذوا الروح
القادر ان يصيرهم مرتفعين عاليين (اذهبوا فتلمذوا كل الامم اذ تعمدونهم
بسم الاب والابن والروح القدس وتعلمونهم مراعاة وحفظ سائر ما أوصيتكم به)
أوصاهم بعضا من أجل الاعتقاد والشريعة   وبعضا من أجل الوصايا   فاما
اليهود فلم يذكرهم   ولا احضر الى الوسط ما جرى   ولا قرع بطرس بالجحد
ولا لواحد من الباقين بالهرب وانما أمرهم ان يتفرقوا في المسكونة باسرها
وقلدهم تعليما وجيزا وهو الذي بالمعمودية   ثم انه لما رسم لهم اشياء جسيمة
قال رافعا لهممهم ورويتهم (وها انذا معكم الايام كلها والى انقضاء العالم
والدهر)   اما رأيت أيضا السلطة   اما رأيت كيف تلك التي قيلت على سبيل
التنازل   ولم يقل انه سيكون مع أولئك وحدهم لكن ومع كل الذين يؤمنون

بعدهم لان الرسل ما كانوا مزمعين ان يقيموا الى انقضاء الدهر لكنه
يخاطب المؤمنين لمخاطبته جسدا واحدا قال ما تقولوا الى صعوبة الامور انا
معكم الذى أجعل كل شئ هينا ومثل هذا كان يقول دائما للانبياء فى
العتيقة ولارمياء لما احتج بالحداثة ولموسى ولحزقيال لما احجما
أنا معكم قال هذا وهنا لهؤلاء وتامل فى هذا الموضع الى الفرق بينهم أولئك
ارسلوا الى امة واحدة فاعتفوا مرارا وهؤلاء فلم ينطقوا بشئ مثل هذا فهم
يرسلوا الى كافة المسكونة واذكرهم بالانقضاء ليستجذبهم اكثر ويستميلهم
وحتى لا يظنوا انه يكون معهم فى هذا العالم وحده لكن والخيرات العتيدة
التى لا نهاية لها قال ان الامور المكربة المحزنة التى تقاسونها فهى تنقضى
بانقضاء هذا العالم وتزول بزوال هذا الدهر اذ كان هذا الدهر نفسه
يفضى الى الانقضاء فاما الخيرات التى ستحظون بها فانها تلبث مخلدة على ما قلت
فيما سلف دفعات كثيرة فلما شجعهم هكذا وانهض هممهم وروبا ثم
ويذكر ذلك اليوم سرحهم وانفذهم

العظـــــة التسعون

(فى أن هذا زمان التوبة وان الفضائل اسهل على من يؤثرها اكثر من الرذائل
وفى الصدقة) لان ذلك اليوم عند الذين يعيشون فى المآثر الحسنة والفضائل
ماثورا مرموقا كما انه مرعب عند الذين يعيشون فى الخطايا بمنزلة المحجوجين
الذين قد لزمتهم القضية وأوجبت عليهم ولكن لا تخش فقط وتقشعر لكن
فلتنتقل مادام لنا زمان ولنفق من الشر والخبث لانه يشيننا لانه ان كان
جماعة قبل النعمة والتفضل قد صنعوا ذلك فاحرى كثيرا أن يتم ذلك
بعد النعمة بماذا يوعز الينا ما حمله شاق ليت شعرى بان نقطع جبالا أو نخاق
الهواء أو نخوض الخليج المعروف بخليج التيرنيقون معاذ الله لكن بسيرة
هكذا

هكذا سهلة حتى انه لا احتياج الى الات لكن الى نفس وعزيمة رطوبة لا غير لا بة الات كان هؤلاء الرسل مقتنين وقد احكموا هذا المقدار وانفتروه لم يكونوا يطوفون وهم بفرد قميص حفاة وقهروا كل احد ماذا من أوامر المسيح صعب قال لا يكون لك عدوا ولا واحد لا تبغض أحد الا تهجن أحد بسوء وخلاف هذه الاشياء هى الاصعب قال ولكن قال آدم الاموال هذا هو الشاق الحمل ولم يأمر امرا حتما وانما اشاره مشورة وعلى حال ولو كان أمرا فاى ثقل فى الاحتمل احمالا وهموما لا درك فيها ولكن أوه من محبة الورق قد صيرنا كل شئ أموالا وكذلك صار كل شئ فوق واسفل وان اعطى انسان انسانا الطوبا فانما يذكر هذا وأن أعطاه الويل فالويل من ههنا وكل الكلام بسببه يجرى فكيف فلان غنى كيف فلان فقير وأن عانى انسان جندية أو شرع فيها أو تزويجا أو صناعة او مهما كان فانه ما يمس ماهو بسبيله قبلا الى أن يرى هذا يأتيه هطلا ثم انا ما نجتمع ونتشاور كيف نطرد هذا المرض اما تخزى من مآثر الاباء وفضائلهم الثلاثة آلاف والخمسة آلاف الذين كان جميع مالهم مشاعا فما فائدة هذه الحياة العاجلة اذ نحن لم نشتغلها فى التجارة والمكسب الاجل الى متى لا تستعبدون المال الذى قد استعبدكم الى متى ما تعشقون ولا تهوون الحرية وتمزقون ثياب محبة المال لكن ان صرتم لا ناس عبيدا ووعدكم انسان بعتق فانكم تحتالون فى ذلك بكل حيلة وأنتم فاسرا محبة الفضة وما تفتكرون كيف تتخلصون من هذه العبودية المرة اللئيمة على ان احدى هاتين العبوديتين ليست بمنكرة ولا أمرا قادحا واحرى فهى التمرد الذى فى الغاية القصوى من المرارة تأملوا واخطروا ببالكم مقدار الثمن الذى أداه عنكم المسيح أراق دمه أسلم نفسه أثارت قوتكم وسقطت منتكم وأصعب الاشياء انكم بالعبودية جذلون مسرورون متفكهون متنعمون

وصار ما يجب ان يهرب منه محبوبا معشوقا ماثورا ولكن اذا كان ما ينبغى
ان ننوح ونتشكى ونلوم فقط ونتلافى الخلل فانظر من أين صار عندكم هذا
الداء وهذه البلية ماثورين معشوقين فمن أين صار هذا مرغوبا فيه
قال لانه يصير الانسان فى شرف وامن وطمانية وحرز أى حرز قل لى عند شقته
من انه لا يجوع ولا يجد بردا ولا تقطر عليه اذية فان نحن وعدناك بهذا
الملك انتأى عن الغنا وتبتعد ان كان الغنا بهذا السبب معشوقا فان اتحد به
خلوا منه ان يحصل لك الطمانية فاية حاجة بك اليه بعد ذلك يقول
وكيف يمكن الا يكون الانسان غنيا فليصل الى هذا وأنا أقول بخلاف ذلك
وضده كيف يكون من الممكن ان يكون الانسان غنيا فيصل الى ذلك
لان الحاجة تدعوه ضرورة ان يتملق كثيرين ويداريهم من الرؤساء
والمروسين وتحتاج الى ما لا يحصى كثرة وان يتعبد متذللا ويخشى ويرتعد ويتهم
ويتقى عيون الحسدة ويفزع من افواه السعاة وشهوات غيرهم من مجىء المال
الا أن الفقر ليس بهذه الصورة لكن بخلاف ذلك كله لانه موضع لا يستباح
وحرز ساكن مقام الصراع وحانه للفلسفة سيه السيرة الملائكية
اسمعوا هذا يا معشر الفقراء لا بل ويا معاشر الذين هم يشتهون ان يستغنوا
ليس الفقر بمنكر ولكن المنكر الا يؤثر الانسان الفقر لا يظن ان الفقر
شئ قادح فانه ما يكون شئ عندك قادحا لان هذا الخوف ليس هو فى نفس
طباع الامر وانما هو فى حكم الرجال الدنى النفوس لا بل استحى من أن يكون
لى اشياء كثيرة أقولها واصفا الفقر فاقتنع بان أقول انه ليس بامر مفضل
ولا ردى لانك أن تفلسفت صار لك معينا الخيرات جمة حتى لو انك عرفت
جماله وحسنه ثم أن انسانا اسدى اليه ولاية وقوة فى السلطان على المدن
وغنا وتنعما ثم انه عادل بذلك الفقر وخولك الاختيار فى أخذ ما تريده
لقد كنت تختطف هذا للوقت وأنا أعلم أن كثيرين يتضاحكون اذا قيل

هذا

هذا ولكن نحن ما ندهش بل نسأل وايا كم أن تحتملونا مستمعين فانكم
تحكمون وشيكالنا انا اظن أن الفقر يشبه جارية ظريفة حسنة جميلة
فاما محبة المال فيشبه امرأة صورتها صورة وحش مثل سعلاة وغول وغيرهما
مما شاكلهما من البدع التى يبتدعها ويختلقها صانعو الخرافات
ولا تحضرلى الى الوسط الذين يطعنون على الفقر لكن الذين اشرقوا تلالئا
وازهروا بهذا غدى وعليه ربى ايلياء فاختطف ذلك الاختطاف الطوباني
بهذا اصطنع ضياء البشع و يوحنا والرسل اجمعين واما بذلك فاخاب ويزبل
وجيزى و يهوذا وناذن حجوا وديندرا وخصموا ولكن أن رأيتم فلا ننظر
الى الذين اشرقوا وانوروا فى الفقر فقط لنتفقد جمال هذه الجارية نفسه وذلك
أن لها عينا صافيا شفافه وليس فيها شئ من المكدر مثل عين محبة المال
فانها مرة تكون نحوكم مفرقه سمجيه وطورا منورة من الفحشاء الان
عين الفقر ليس كذلك لكنه عينا مضيه كل احد نظر هشاشة و بشر متوددة
رفقة لا تبغض احدا ولا تعرض احدا لانه حيث يكون المال فهناك سبب
العداوة والحروب التى لا تحصى والفم أيضا اما فم تلك فنزع من الفريات
والصلف والنخوة الكثيرة واللعن والخبث وأما فم هذا ولسانه صحيحان
سالمان مملوان من الشكر الدائم والبركة والكلام والرفق الكلام
الشفق الكلام المالوف الكلام الوصاف المادح وان اخترت ان تنظر
اتناسب اعضائه فهو حسن القدر ثم كثيرا وارفع من اليسار فان كان
يهرب منه جماعة فلا تعجب وذلك أن الجهال قد يهربوا من باقى الفضائل
يقول الا أن الغنى يشتم الفقير و يستطيل عليه هوذا تقول لى من الراس
مدحة الفقرا من منهما طوبان الشاتم أم المشتوم من البين انه المشتوم
انحتمل بشهامة وجلد فتلك تامر بالشتم وهذا يشير بالاحتمال بسالة
تقول الان الفقير هو يجوع وبولس قد كان يجوع وقد كان فى

شغب الا انه ماله مستقر للراحة ولا ابن البشر كان له موضع يحنى رأسه
أرأيت الى أين قد تعالى وامعن مدح الفقير وأين قد وقفك والى أى حال
يرقى ويرفع وكيف يصير الانسان شبيها بالمولى لو كان الذهب جيدا
اياه كان اعطاه المسيح للتلاميذ ذاك الذى أعطاهم الخيرات التى لا يتفوه بها
فاما الآن فمع انه لم يعط ذلك فانه منع من اقتنائه وكذلك بطرس
مع انه لم يستنكف من الفقر فهو يحتج به قائلا فضة وذهب ليس لى والذى
لى فاياه اعطيكه من منكم ما كان يشاء أن يفقع بهذا الصوت ولعل قائلا
أن يقول للجماعة فاذا ارم الفضة أرم الذهب نقول أن رمت أخذ
قوة بطرس قل لى ما الذى جعل بطرس طوبانيا ليت شعرى انهاضة زمنا كلا
لكن ترك اقتنائه لهذين هذا هو الذى أفاده وسبب له السماء لان كثيرين
من الذين صنعوا هذا سقطوا فى جهنم فاما الذين صنعوا ذاك فظفروا بالملكوت
وهذا فاعرفه من بطرس نفسه الذى قال شيئان فضة وذهب ليس لى وباسم
يسوع المسيح قم وامش أيهما جعله مغبوطا بانيا انهاضة المريض أم رمية
المال وهذا فتعلمه من المعطى الجوائز عن الجهاد ماذا قال هذا للغنى لما طلب
الحياة الخالدة ما قال له قم لا زمنى لكن بع مالك واعط المساكين وهلم
اتبعنى فيكون لك كنز فى السموات وبطرس أيضا ما قال ها نحن باسمك
نخرج شياطين على انه قد كان خرج لكن ها قد تركنا كل شئ وتبعناك
فليت شعرى ما سيكون لنا والمسيح أيضا لما أجابه ما قال أن أقام انسان
زمنا ولكن من ترك منازل أو ضياعا من اجلى ولاجل الانجيل فسيأخذ فى هذا
العالم مائة ضعف ويرث الحياة المؤبدة ونحن به فلنتشبه وانفسه لئلا نخزى
لكن نقف بداله عند دست المسيح السيد الذى أوعدنا أن يكون معنا
كما كان مع التلاميذ لانه سيكون معنا نحن كالتلاميذ ولكن يجب لنا
أن نتشبه بهم وأن نكون مقتدين بعيشتهم وسيرتهم لان الله جل ذكره

سمح باخراج شيطان باسمه   ما يطالبك بان تقيم ميتا ولا ان تقيم زمنا الان
ليس هذا هو الذى يصير الانسان أن يكون بصورة بطرس لكن
الرمى بالموجود هذه هى منقبة الرسول   الا انه ما يمكنك ان ترمى لا بل
يمكن لك هو غير انى ما الزمك أن كنت لا تشاء   وانما تضرع اليك واشفع
أن تكون تنفق على ذوى الحاجة شيأ فشيأ   والا تطلب أكثر من الحاجة
فانا هكذا نعيش ههنا عيشة راغدة مطمئنة   ونحظى بالحياة
الدهرية التى تكون لنا اجمعين ان نفوز بها   بنعمة ربنا
يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد
والعزمع الاب والروح القدس من
الآن وكل أوان والى
دهر الداهرين
آمين

تم الجزء الثانى فى غرة مسرى سنة ١٦٠١ الموافق ٦ اغسطس سنة ٨٥

بمطبعة الوطن

